الإشارة

إلى سيرة المصطفى ﷺ

وتاريخ من بعده من الخلفا

تصنيف

الحافظ مغلطاي بن قليج

«فيه من الفوائد النفيسة ما لا يوجد في
كثير من الكتب المبسوطة في هذا المعنى»
قاضي مكة ومؤرخها تقي الدين الفاسي
«صاحب العِقْد الثمين»

حقق نصوصها وخرّجها وعلّق عليها
محمّد نظام الدّين الفُتيّح ﷺ

دار القلم
دمشق

الدار الشّاميّة
بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع دمشق - حلبوني - ص. ب: ٤٥٢٣ - هاتف: ٢٢٢٩١٧٧

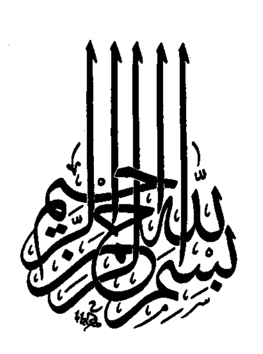
الدار الشامية
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ص. ب: ١١٣/٦٥٠١ - هاتف: ٣١٦٠٩٣

تطلب جميع منشوراتنا في المملكة العربية السعودية
من دار البشير بجدة
جدة: ٢١٤٦٣ - ص ب: ٢٨٩٥ - هاتف: ٦٦٠٨٩٠٤ - ٦٦٥٧٦٢١

الإشارة

إلى سيرة المصطفى

وتاريخ من بعده من الخلفا


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمات التحقيق

١ ـ بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، به أبتدىء وعليه أتوكل. . .

وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، شهادة مقر بربوبيته، ومعترف بألوهيته، ونافٍ لأن يكون له شريك في ذاته، أو صفاته، أو أفعاله. . .

وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بعثه الله بالدين القويم، والمنهج المستقيم، ليكون للعالمين رحمةً وإماماً وحجة، وفرض عليهم طاعته واتباعه ومحبته، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، أو ابتعد عن نهجه.

بمتابعته ﷺ يكون الفلاح والنصر، وتحصل السعادة والطمأنينة، وبمخالفته ﷺ يكون الشقاء والذل، ويعيش الإنسان حياة التعاسة والهمل. . .

فصلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً، ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وبعـد:

فَأَخْلِقْ بسيرة المصطفى ﷺ وأنعم بها أن تكون كتاباً يقرؤه القارئون، ويتذاكره المتذاكرون؛ كيف لا، وهو ﷺ القدوة الكاملة، والأسوة الحسنة لكل من كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيراً. بل كيف نقتدي به، ونتأسى بشخصيته ﷺ إذا لم نطلع على سيرته، ونتعرف على فضائله وشمائله، ونتدارس صفاته وأخلاقه.

ومن هنا كان اهتمام علمائنا الأفاضل، ومشايخنا الكرام بجمع السيرة، والتأليف فيها، والكتابة عنها وبكل ما يتصل بها: من حوادث ومغاز، ودلائل وخصائص. . فدونوا المؤلفات الكثيرة الغزيرة في هذا الشأن، وهي أشهر من أن تذكر، وأوضح من أن تشهر، واختلفت أساليب كتابتهم لهذه السيرة الشريفة: فمِن جامعٍ لحوادثها ومغازيها، ومن مفرد للمغازي فقط، ومنهم من أضاف إلى هذين: الفضائل والشمائل، والدلائل والخصائص، ومنهم من أفرد هذه الأخيرة، ومنهم من جمع كل ذلك بزيادة شيء من سيرة الخلفاء بعده ﷺ. وهذا ما فعله مؤلف هذا الكتاب: الحافظ مغلطاي بن قليج رحمه الله.

كما تنوعت الكتابة من ناحية أخرى: فمن العلماء من كتبها نثراً، ومنهم من صاغها شعراً، ومنهم من أفردها بمؤَلَّفٍ مستقل، ومنهم من جعلها في مقدمة كتابه، أو سياق تاريخه، كلهم ـ رحمهم الله، وأجزل لهم المثوبة ـ يبغي خدمة هذه السيرة، وتقريبها للناس، وأن يتبرك بصاحبها ﷺ. . وبهذه النية أحببت مشاركتهم في ذلك فأقدمت على تحقيق هذا الكتاب في السيرة النبوية، لأظهره بالمظهر اللائق به، ولأخدمه تحقيقاً وتخريجاً وتعليقاً، لينضاف إلى كتب تراثنا الخالد في هذا المجال، فمن هو مؤلف هذا الكتاب؟ وما هي منزلته بين العلماء؟ وما منهج وقيمة كتابه هذا؟.

هذا ما سوف أتكلم عنه في الصفحات القليلة التالية، قبل عرض نص الكتاب، واللَّهَ أسأل أن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثيبني ووالديَّ ومشائخي خير الثواب، والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. .

وكتب أبو عبد الله

محمد نظام الدين الفُتَيِّح

نزيل المدينة المنورة

المدينة المنورة، في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٤١٣ هـ

٢ ـ مؤلـف الكتـاب

أ ــ اسمـه ومولـده:

هو علاء الدين **أبو عبد الله مُغَلطاي** ـ بضم الميم، وفتح الغين ومنهم من يضمها، ومنهم من يسكنها ـ **ابن قَليج** ـ بفتح القاف، ومنهم من يكسرها، وبالجيم آخره، ومنهم من يجعلها حاء مهملة، ومعناه السيف بلغة الأتراك ـ **ابن عبد الله البكجري الحكري**. تركي الأصل، مستعرب، مصري النشأة، حنفي المذهب[١].

ولد في جامع قلعة الجبل بالقاهرة، سنة تسع وثمانين وستمائة، ذكروه عن تلميذه العراقي[٢].

وقال ابن رافع: سنة تسعين وستمائة[٣]. وضبطه الصفدي: بعد التسعين وستمائة[٤].

ب ــ مكانتــه العلميـة:

اشتغل الحافظ مغلطاي بالعلم في سن مبكرة، يتبين ذلك من شيوخه الذين أدركهم وأخذ منهم.

---

(١) انظر في ضبط اسمه: هامش لحظ الألحاظ /١٣٣/ ، وهامش الأعلام ٧/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٢) ذيل العبر لأبي زرعة بن العراقي ١/ ٧١، ولحظ الألحاظ /١٣٣/ .

(٣) الوفيات ٢/ ٢٤٤.

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٢.

كما أن أباه كان يرسله في صباه ليرمي بالنُشَّاب، فيخالفه ويذهب إلى حلق أهل العلم فيحضرها[1].

وذكر ابن فهد: أن جُلّ طلبه كان في العشر الثاني بعد السبعمائة[2].

كان ـ رحمه الله ـ شديد الإقبال على العلم، منكباً على البحث والدرس، أكثر جداً من القراءة بنفسه والسماع، وانتقى وخرّج وأفاد، وكتب الطباق، وكان دائم الاشتغال، منقطعاً عن الناس، وصفه الصلاح الصفدي فقال: كان جامد الحركة، كثير المطالعة والدأب والكتابة، وعنده كتب كثيرة جداً، ولم يزل يدأب ويكتب إلى أن مات[3].

وقال الحافظ: أكثر عن أهل عصره، فبالغ، وحصل من المسموعات ما يطول عدّه[4].

كما كان نقَّادة مولعاً في الرد والاستدراك، ساعده على ذلك مكتبة ضخمة، واطلاع واسع، ونظرٌ مستمر في الكتب، فكان حصيلة ذلك مشاركة في فنون عديدة أنتجت أكثر من مائة كتاب كما سوف أوضح عند الحديث عن مؤلفاته وآثاره.

وتقدم أكثر ما تقدم في **الحديث**، فكان له فيه باع واسع واطلاع كبير ومعرفة بعلومه وطرقه المختلفة بحيث **أهَّلَهُ** ذلك لأن يكون شيخ الحديث والمحدثين في الظاهرية وأن يدرس في مدارس عديدة غيرها، وآثاره ومؤلفاته في الحديث خير شاهد على ذلك.

كما برع في **اللغة**: فقد نال منها حظاً واسعاً، قال الحافظ: كان كثير

---

(١) لحظ الألحاظ /١٣٣/ .

(٢) المصدر السابق /١٣٤/ .

(٣) المصدر السابق /١٤١/ ، والبداية والنهاية ٢٩٦/١٤، والدرر الكامنة ٣٥٣/٤.

(٤) لسان الميزان ٦/ ٧٢.

الاستحضار لها، متسع المعرفة فيها[1].

حفظ الفصيح لثعلب، وكفاية المتحفظ لابن الخويـيّ، كلاهما في اللغة.

وبلغ درجة عالية، بحيث أصبح له مآخذ على أهل اللغة[2]. وانظر تعليقاته على كتاب الاشتقاق لابن دريد طبعة عبد السلام هارون[3]، ووضع في اللغة كتاباً علقه على «كتاب ليس» لابن خالويه، كما سوف أذكر في مؤلفاته..

وكان له مشاركة أيضاً في الشعر. (انظر كتابه: الواضح المبين فيمن استشهد من المحبين).

وأما الأنساب: فبلغ فيه درجة واسعة، ومعرفة جيدة، حتى فاق أقرانه من العلماء، ففي تدريب الراوي: «سأل شيخ الإسلام ابن حجر شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي عن أربعة تعاصروا، أيهم أحفظ: مغلطاي، وابن كثير، وابن رافع، والحسيني؟ فأجاب: أن أوسعهم اطلاعاً وأعلمهم بالأنساب مغلطاي، على أغلاط تقع منه في تآليفه...»[4].

وبعــد: فلا عجب بعد ذلك أن يَصِفُوا مغلطاي بأنه: حافظ مشهور، وعالم فقيه، وشيخ فاضل، ومصنف مكثر، كما قالوا عنه: بأنه شيخ المحدثين، انتهت إليه رئاسة الحديث في زمانه، قال الحافظ: أخذ عنه عامة من لقيناه من المشايخ[5].

---

(١) لسان الميزان ٦/ ٧٤.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٣.

(٣) كان من جملة النسخ التي رجع إليها الأستاذ عبد السلام هارون واعتمدها في تحقيق كتاب الاشتقاق لابن دريد: نسخة الحافظ مغلطاي نفسه، حيث قرأ عليها تملكه لها، وإجازته إلى ابن دريد، وأثبت في حواشيها كثيراً من التعليقات التي تدل على سعة اطلاع الحافظ مغلطاي في الأنساب واللغة والشعر وغير ذلك.

(٤) فهرس الفهارس ١/ ٤٠٤، وانظر حسن المحاضرة ١/ ٣٥٩.

(٥) الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٤، ولسان الميزان ٦/ ٧٢.

جـ ـ شيوخـه:

سمع الحافظ مغلطاي جملة من شيوخ عصره، تتلمذ عليهم، وأخذ عنهم في مصر والشام، ذكروا منهم:

١ ـ ابن دقيق العيد: تاج الدين أبا الحسن أحمد بن علي بن وهب القشيري، وهو أخو الشيخ تقي الدين.

٢ ـ الوافي: نور الدين أبا الحسن علي بن عمر.

٣ ـ الدبوسي: فتح الدين يونس بن إبراهيم بن عبد القوي. وقد أكثر عنه جداً كما في لسان الميزان.

٤ ـ ابن شحنة الحجار: شهاب الدين أبا العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي.

٥ ـ الختني: أبا المحاسن يوسف بن عمر.

٦ ـ الكردي: الحسن بن عمر.

٧ ـ ابن الطباخ: محمد بن محمد بن عيسى.

٨ ـ أحمد بن الشجاع الهاشمي.

٩ ـ الجلال القزويني. وكان ملازماً له.

١٠ ـ فتح الدين بن سيد الناس. وبه تخرج.

١١ ـ عبد الرحيم المنشاوي. قال في اللسان: أكثر عنه جداً.

كما ذكروا أنه أخذ عن:

١٢ ـ الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد المتوفى سنة (٧٠٢) هـ.

١٣ ـ الحافظ شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدمياطي المتوفى سنة (٧٠٥) هـ.

١٤ ـ ابن الصواف نور الدين أبي الحسن علي بن نصر الله القرشي المصري المتوفى (٧١٢) هـ.

لكنهم اعترضوا على أخذه عن هؤلاء الثلاثة الأخيرين متعللين بصغر سنه

آنذاك، فالله أعلم إذا كان هناك دوافع لهذا الكلام أم أنه على حقيقته.

د ـ تـلاميـذه:

عاصر الحافظَ مغلطاي كثيرٌ من التلاميذ النجباء، والعلماء الكبار، والحفّاظ المشهورين حتى قال الحافظ ابن حجر: أخذ عنه عامة من لقيناه من المشايخ: كالعراقي، والبلقيني، والرحوي، وإسماعيل الحنفي وغيرهم. وقال: وقرأ عليه في الدرس شمس الدين السروجي الحافظ. كما ذكروا من جملة من أخذ عنه: الدميري[١].

هـ ـ مؤلفـاتـه وآثـاره:

تقدم أن الحافظ مغلطاي من المكثرين، وأنه صنف أكثر من مئة كتاب[٢]، تناول فيها مختلف العلوم والفنون: كالحديث والسيرة، والفقه واللغة والجرح والتعديل والمشتبه وغير ذلك، ويظهر أن مؤلفاته انتشرت وطالعها العلماء ونقلوا عنها واستفادوا منها، حتى قالوا عنه: صاحب التصانيف المشهورة[٣].

وإليك بعض ما تيسر لي منها، جمعته من كافة المصادر التي أثبتها، ورتبته على حسب الحروف:

١ ـ **الاتصال في مختلف النسبة**: موجود نسخة منه بخطه في مكتبة الكتاني بفاس رقم ٤١٨٣. (الأعلام ٧/ ٢٧٥).

٢ ـ **(الأحكام)** فيما اتفق عليه الأئمة الستة. (ذيل العبر لابن العراقي، ولحظ الألحاظ).

٣ ـ **الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ وتاريخ من بعده من الخلفا** كتابنا هذا.

---

(١) لسان الميزان ٦/ ٧٢ ـ ٧٣. وانظر هامش الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٣.

(٢) لحظ الألحـاظ / ٣٦٥ ـ ٣٦٦/ ، والدرر الكامنة ٤/ ٣٥٣ عن الشهاب بن رجب.

(٣) ذيل العبر لابن العراقي ١/ ٧٠.

اختصر به كتابه الزهر الباسم (الآتي) وأضاف إليه شيئاً من تاريخ الخلفاء، وسوف يأتي الحديث عنه مفصلاً بعد هذا الباب.

٤ ــ **إصلاح ابن الصلاح**. في علوم الحديث. ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ /١٣٩/ وقال: قرأته بخطه. وانظر كشف الظنون /١١٦٣/. وقال الحافظ في لسان الميزان ٦/ ٧٢ ـ ٧٣: وعمل في فن الحديث (إصلاح ابن الصلاح) فيه تعقبات على ابن الصلاح، أكثرها وارد أو ناشىء عن وهم وسوء فهم، وقد تلقّاه عنه أكثر مشائخنا وقلّدوه فيه، لأنه كان انتهت إليه رئاسة الحديث في زمانه.

٥ ــ **الإعلام بسنته عليه السلام**. شرح سنن ابن ماجه في خمس مجلدات، لكنه لم يتمه. قال السيوطي في ذيله على تذكرة الحفاظ /٣٦٦/: وقد شرعت في إتمامه. قلت: يوجد منه (ميكروفيلم) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم /٨١٤/. وقال الزركلي ٧/ ٢٧٥: ذكر الميمني نسخة منه في مجلدين بخطه، وهي مسودته، قال: كتبها سنة ٧٣٢ هـ في خزانة فيض الله بإستانبول رقم ٣٦٢.

٦ ــ **أعلام النبوة**. ذكره هكذا الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ نقلاً عن السخاوي. ويؤيده: أن السخاوي ذكر الحافظ مغلطاي من جملة من جمع دلائل النبوة. (الإعلان بالتوبيخ /١٥٦/).

٧ ــ **إكمال تهذيب الكمال**. وهو كتاب مشهور ومتداول بين العلماء، ومنه (ميكروفيلم) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم ١٩٧، ويقع في ثلاثة عشر أو أربعة عشر مجلداً بقدر الأصل، وقد ذكر هذا الكتاب كل من ترجم للمؤلف وقالوا: إنه استدرك فيه على كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي وأكمله، وضبط كثيراً من الأسماء والأنساب فيه، وأخذ عليه بعض المآخذ عدّها الدكتور بشار عواد في مقدمته لكتاب تهذيب الكمال الذي قام بتحقيقه، وقد كتب كلاماً مطولاً

عن مغلطاي فارجع إليه إن شئت. هذا وقد استفاد الحافظ من كتاب مغلطاي هذا عند تأليفه لتهذيب التهذيب فقال في المقدمة ١/٧: وقد انتفعت في هذا الكتاب المختصر بالكتاب الذي جمعه الإمام العلامة علاء الدين مغلطاي على تهذيب الكمال مع عدم تقليدي له في شيء مما ينقله، وإنما استعنت به في العاجل[1].. قلت: وكما مدحوا كتاب مغلطاي هذا، فقد أخذوا عليه بعض التعصب والوهم.

٨ ـ **أليس إلى كتاب ليس.** في اللغة، وكأنه ذيل أو تعليق ـ كما يدل اسمه ـ على (كتاب ليس) لابن خالويه. ذكره الحافظ في لسان الميزان، وابن فهد في لحظ الألحاظ.

٩ ـ **أوهام الأطراف.** تعقب فيه الحافظ المزي أيضاً في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف. (لسان الميزان وذيل السيوطي على التذكرة). وانظر مقدمة الحافظ لكتابه: النكت الظراف على الأطراف ١/ ٤ ـ ٥.

١٠ ـ **أوهام التهذيب.** في مجلدين، اختصر به إكمال تهذيب الكمال المتقدم، مقتصراً على الاعتراضات التي أخذها على الحافظ المِزِّي. (الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٣ وغيرها).

١١ ـ **(الإيصال)** في اللغة. ذكره هكذا في الأعلام، وقال: المجلد الأول منه كله بخطه، في خزانة الرباط (٣٦١ كتاني).

١٢ ـ **التحفة الجسيمة لإسلام حليمة.** (سبل الهدى ١/ ٤٦٦، وإيضاح المكنون / ٢٤٥/).

١٣ ـ **ترتيب بيان الوهم لابن القطان.** (الدرر الكامنة ولحظ الألحاظ).

١٤ ـ **ترتيب صحيح ابن حبان.** على أبواب الفقه. رآه الحافظ بخطه، وقال: لم يكمل. (انظر لسان الميزان، ولحظ الألحاظ، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩).

---

(١) وانظر مقدمة الحافظ أيضاً لكتابه تقريب التهذيب / ٧٣/.

١٥ ـ **ترتيب المبهمات على أبواب الفقه**. قال الحافظ في الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٤: رأيت منه بخطه. وانظر البدر الطالع ٢/ ٣١٣.

١٦ ـ **ترتيب المبهمات على الروضة في الفروع**. هكذا ذكره في كشف الظنون /١٩١٥/ . وقد يكون الذي قبله، والله أعلم.

١٧ ـ **التلويح في شرح الجامع الصحيح**. هكذا ذكر اسمه في كشف الظنون /٥٤٦/ وسموه «بشرح البخاري» في أغلب المصادر، ويقع في عشرين مجلدة. وكان أحد مصادر الحافظ في فتح الباري.

١٨ ـ **الخصائص النبوية**. أو خصائص الرسول. أو معجزات الرسول ﷺ. ذكره الزركلي بالاسم الأول، في خزانة أبي فارس الأدوزي بالسوس، (رسالة). ويوجد منه نسخة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالاسمين الأخيرين رقم /٢٢٩/ .

١٩ ـ **دلائل النبوة**. ذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١/ ٤٢٠ و ٢/ ٢٠٢ والسخاوي في (الإعلان بالتوبيخ) ١٥٦. وأظنه هو وأعلام النبوة المتقدم واحداً، والله أعلم.

٢٠ ـ **ذيل على تكملة الإكمال لابن نقطة**. في المؤتلف والمختلف (لحظ الألحاظ وذيل العبر للعراقي والدرر الكامنة ومعجم المؤلفين ١٢/ ٣١٣).

٢١ ـ **ذيل على كتاب الضعفاء لابن الجوزي**. (لحظ الألحاظ والنجوم الزاهرة وتاج التراجم).

٢٢ ـ **ذيل على تكملة إكمال الإكمال للصابوني**. (لحظ الألحاظ والرسالة المستطرفة).

٢٣ ـ **ذيل على ذيل تكملة الإكمال لابن سليم**. (المصدران السابقان). وانظر تبصير المنتبه ١/ ٢. قال الحافظ في لسان الميزان ٦/ ٧٢: وذيل على ذيول الإكمال بذيل كبير في مجلدين. قلت: وهذا يدل على أن هذه

الذيول إنما هي كتاب واحد، والله أعلم.

٢٤ ـ **الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ**. وضعه على السيرة النبوية وشرحها الروض الأنف للسهيلي. انظر ذيل العبر للعراقي، ولسان الميزان، ولحظ الألحاظ، وتاج التراجم. وفسره المستشرق بروكلمان ٣/ ١٣: بأنه حاشية جدلية على الروض الأنف بعنوان: الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم. وهو أصل كتاب الإشارة كما نص مغلطاي نفسه في المقدمة كما سيأتي. وقد اختصره أبو البركات محمد بن عبد الرحيم المتوفى سنة ٧٧٦ واقتصر فيه على اعتراضاته على السهيلي.

٢٥ ـ **زوائد ابن حبان على الصحيحين**. مجلد. (لحظ الألحاظ، وذيل العبر، والدرر الكامنة، والبدر الطالع).

٢٦ ـ **شرح سنن أبي داود**. لم يكمل. (لسان الميزان، والدرر الكامنة، ولحظ الألحاظ، والنجوم الزاهرة، والبدر الطالع).

ـ **شرح سنن ابن ماجه**. تقدم في (الإعلام بسنته عليه السلام).

ـ **شرح صحيح البخاري**. تقدم في (التلويح في شرح الجامع الصحيح).

٢٧ ـ **(فيمن عرف بأمه)**. ذكره أبو زرعة ابن العراقي في ذيل العبر.

ـ **معجزات الرسول ﷺ**. تقدم في الخصائص النبوية.

٢٨ ـ **منارة الإسلام**. جمع فيه كتاب بيان الوهم لابن القطان وكتاب الأحكام. (الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٤).

٢٩ ـ **من عرف بالله تعالى**. (كشف الظنون ١٨٢٣).

٣٠ ـ **من وافقت كنيته اسم أبيه للخطيب**. انتخب منه. رسالة صغيرة منها ميكروفيلم بالجامعة الإسلامية ١٣٤.

٣١ ـ **الواضح المبين فيمن استشهد من المحبين**. في العشق. قالوا: تعرض بسببه لمحنة، وذلك لتناوله السيدة عائشة رضي الله عنها وذكره أبياتاً

تدل على استهتار مما أدى إلى تعزيره واعتقاله، لكن انتصر له ابن البابا وخلصه. فالله أعلم إن كانت هذه القصة حقيقة أم بسبب تنافس العلماء والحسد. خاصة وقد قدمنا أنه تولى مشيخة الحديث ودرّس على المحدثين أنفسهم في الظاهرية وغيرها. (وانظر اللحظ والدرر والشذرات).

وأخيراً: قال في تاج التراجم: وله مجاميع حسنة، وغير ذلك.

و ــ وفـاتــه:

لم يزل ـ رحمه الله ـ يشتغل بالعلم ويكتب إلى أن لبّى نداء ربه يوم الثلاثاء في الرابع والعشرين[1] من شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة[2].

وكانت وفاته بالمهدية، خارج باب زويلة من القاهرة، بحارة حلب، ودفن من الغد بالريدانية، وتقدم في الصلاة عليه: القاضي عز الدين بن جماعة[3].

---

(١) في بعض المصادر: في (الرابع عشر). أظنه تصحيفاً لاتفاق المصادر على الأول.

(٢) اتفقوا على ذلك. وأُثبتت في لسان الميزان ٦/ ٧٤ هكذا: (إحدى) وستين وسبعمائة خلافاً لما جاء في الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٤ على قول الجمهور.

(٣) انظر خاصة لحظ الألحاظ /١٤١/ ، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩٦.

٣ ـ الكتاب: قيمته ومنهجه

أ ـــ قيمته واهتمام العلماء به:

حضيت السيرة التي وضعها الحافظ مغلطاي باهتمام وعناية العلماء، فكانت مرجعاً ومصدراً لمن جاء بعده، بل لمن عاصره وتتلمذ على يديه من كبار الحفاظ، خاصة إذا علمنا أنه كتبها في وقت مبكر على وفاته، نستدل على هذا بما صرح في مقدمة كتابه كما سيأتي أنه وضعها تلبية لرغبة قاضي القضاة جلال الدين القزويني المتوفى سنة ٧٣٩، أي قبل وفاة المؤلف بخمس وعشرين سنة على الأقل فتلقاها العلماء بالقبول،فإذا كانت السِّيَرُ وُضعت للعامة، فهذه أُلِّفت للعلماء: فمِن ناظم لها، ومِن كاتب عليها بعض الفوائد، ومِن مُخْتَصِرٍ..

فهذا تلميذه الحافظ العراقي يمشي في «ألفيته» على سيرة مغلطاي، وينظمها شعراً[(١)].

كما كتب عليها فوائد كلٌّ من الشمس البرماوي، والشرف أبي الفتح المراغي، وجرد ذلك في تصنيف مفرد: التقي بن فهد[(٢)].

كما نظمها على زيادة ألف بيت الشمس الباعوني الدمشقي المتوفى (٨٧١) هـ وسماها: «منحة اللبيب في سيرة الحبيب»[(٣)].

---

(١) قاله السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ /١٥٢/، وانظر فتح الباري عند شرح الحديث (١٠٦٣).

(٢) المصدر السابق (الإعلان).

(٣) المصدر السابق /١٥٣/. وقال السخاوي: وسمعت بعضه منه. وانظر معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ للدكتور صلاح الدين المنجد.

ولخصها أيضاً الشيخ الفاسي المكي صاحب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. المتوفى (٨٣٢) هـ، وسماها «الجواهر السنية في السيرة النبوية». وقد أدرجها كاملة في مقدمة كتابه الكبير: «العقد الثمين»[١]. وقال أول هذا التلخيص وقبل أن يسوقه: وذلك فيما لخصته من السيرة الصغرى للحافظ علاء الدين مغلطاي المصري الحنفي رحمه الله وأكده بلفظه. ثم ذكر إجازته للكتاب إلى مغلطاي وقال: وإنما عوَّلت على كتابه دون غيره من الكتب المصنفة في هذا المعنى على كثرتها. لأن كتابه أكثرها فوائد، وفيه من الفوائد النفيسة ما لا يوجد في كثير من الكتب المبسوطة في هذا المعنى[٢].

كما نقل عنه الحافظ القسطلاني صاحب المواهب اللدنية مصرحاً باسمه في كثير من المواضع، وما لم يصرح أكثر، بحيث إني لو قلت: إنه ضمنها كاملة كتابه، لما بالغت أو جانبت الصواب، والله أعلم.

أما الحافظ ابن حجر في الفتح ـ وله سيرة لم أطلع عليها ـ، والنجم عمر بن فهد في إتحاف الورى، والإمام الصالحي في سبل الهدى والرشاد، والشيخ الديار بكري في تاريخ الخميس: فقد نقلوا عن الحافظ مغلطاي في كتبهم في عدة أماكن، والأخيران بالأخص صرحا في مقدمة كتابيهما أن مغلطاي مرجع رئيسي من مراجعهما. وقد بلغ من كثرة نقلهما أني كنت أصحح نص الكتاب على ما نقلاه من مغلطاي[٣].

ولسبب أو آخر قرن طاش كبرى زاده سيرة مغلطاي إلى سيرة ابن إسحاق وابن هشام فقط عندما تحدث عن علم المغازي والسير[٤].

---

(١) الجزء الأول من ٢١٧ ـ ٢٧٩.

(٢) العقد الثمين ١/ ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٣) سوف أذكر مواضع النقل هذه في أماكنها من هذا الكتاب إن شاء الله.

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١/ ٢٦٠.

وبعـــدُ؛ هذه عجالة سريعة عن قيمة ومكانة هذا الكتاب موضوع هذه الدراسة، سجلتها من خلال ما اطلعت عليه، وما لم أطلع عليه أكثر.

ب ــ منهجــه وطريقتــه:

ذكر الحافظ مغلطاي في مقدمته لهذا الكتاب بأنه أراد تلخيص سيرة المصطفى ﷺ كثيرة الفوائد، عارية من الشواهد، منتخبة بغير إكثار، حاوية لمقاصد الكتب الكبار.

ومن هذا المنطلق جاءت سيرته مستوعبة لحوادث السيرة أو أكثرها، ولكن عن طريق الإشارة والعبارة القصيرة بغير تفصيل، ولا ذكر دليل.

وعلى الرغم من صغر حجم الكتاب الأصل، فقد جاء بعد التحقيق كما ترى، علماً بأني قد حذفت كثيراً من تعليقاتي، واختصرت بعضها خشية الإطالة وإخراج الكتاب عن مقاصده.

هذا وقد اشتمل الكتاب بالإضافة إلى حوادث السيرة والمغازي على ذكر خصائصه ﷺ، ودلائل نبوته ومعجزاته، وعلى شمائله وفضائله، وأخلاقه وصفاته. كما ضم المؤلف إليه فصولاً قصرها على زوجاته وكُتَّابه، ومواليه وخدامه، ودوابه وآلاته ﷺ. كما ختمه بذكر شيء عن تواريخ الخلفاء إلى عصره.

إذن فهي ليست سيرة مختصرة كما فعل ابن كثير مثلاً في الفصول، وإنما هي إشارات إلى ما جاء في سيرة المصطفى ﷺ حاوية لمقاصد الكتب الكبار كما نصَّ المؤلف رحمه الله. بل أجزم أنه قد زاد على كثير من تلك الكتب الكبار بما التقطه من هنا وهناك، أعني كتب الحديث والتفسير والتاريخ والأدب والنسب بالإضافة إلى كتب السيرة نفسها.

وأخيراً: فإني لا أريد أن أتحدث عن منهج الكتاب بأكثر مما قلت، وأترك للقارىء أن يرى ذلك بنفسه عند مطالعته لهذه السيرة الكريمة، وأن يتعرف على معلومات جديدة لا توجد في كتب السيرة المتداولة، وليس معنى هذا أن

المؤلف قد جاء بها من بنات أفكاره، بل غاص عليها واستخرجها بما أوتي من طول قراءة، وسعة اطلاع، ولقد شهد له الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في فتح الباري في عدة موضوعات أنه قد استوعب ما ورد فيها، بل كان في بعض الأحيان يَنْسِبُ إليه عندما لا يجد المعلومة إلا عنده، وسوف ترى كل ذلك في تعليقاتي وتخريجاتي بإذن الله.

جـ ـ عنوانه ونسبته إلى المؤلف:

لم يختلف اثنان ـ بعد كل هذه النقول ـ في عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف[1]، ويكفي أن المؤلف نفسه قد نص على ذلك في المقدمة كما سوف ترى، وأما الذين ترجموا للحافظ مغلطاي فقد ذكروا اسمه صريحاً مرة[2]، وأشار بعضهم إليه باسم: السيرة المختصرة أو الصغرى مرة ثانية[3].

(١) وقع في تاريخ المستشرق بروكلمان ٣/ ١٣ أن السهيلي قد اختصر كتاب الروض الأنف بعنوان «الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده من الخلفا». قلت: أظنه ـ والله أعلم ـ سبق قلم.

(٢) انظر: الأعلام ـ معجم المؤلفين ـ الرسالة المستطرفة ـ كشف الظنون. بالإضافة إلى النسخ المخطوطة.

(٣) انظر: العقد الثمين، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ.

٤ ـ النسـخ المعتمـدة

يظهر أن شهرة الكتاب ومكانته بين السِيَر، ساعد على كثرة نسخه وانتشاره، ومن هنا فإنه لا تخلـو مكتبة تقريباً عنه. ولولا خشيتي من تأخر ظهور الكتاب، لجمعت من نسخه الشيء الكثير، ولكني اقتصرت على عدة نسخ أذكرها كما يلي:

١ ــ **نسخة مكتبة عارف حكمت**. بالمدينة المنورة ذات الرقم ٢٤٢/١٢٠، ورمزتُ لها بالعدد (١)، وهي نسخة كاملة قديمة، تاريخ نسخها سنة (٧٧٣) هـ، كتبها عبد الله بن عمر العثماني، وهي تحت عنوان: مختصر الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ. وعدد أوراقها (٦١) ورقة، في كل ورقة صفحتان، في كل صفحة من ١٦ ـ ٢٠ سطراً، وفي كل سطر من ٨ ـ ١٠ كلمات، وخطها نسخ عادي، لكنه رديء فيه أخطاء كثيرة.

٢ ــ **نسخة دار الكتب المصرية**. رقم /٤٦٠/. وحصلت عليها من جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم /١٦٣/ سيرة. ورمزت لها بالعدد (٢)، وهي قديمة أيضاً، تاريخ نسخها (٨٨١) هـ، كتبها محمد بن محمد منصور الحسيني الحلبي، وعنوانها كما أثبته على غلاف الكتاب، وعدد أوراقها (٥٧) ورقة، في كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة (١٩) سطراً، في كل سطر من ٩ ـ ١١ كلمة، وخطها نسخ أندلسي، متوسطة الوضوح، ومع ذلك فهي أفضل من التي قبلها، وليس فيها أخطاء تقريباً.

٣ ــ **نسخة مكتبة عارف حكمت** ذات الرقم ٧/ ٢٤٢، ورمزت لها بالعدد (٣)، وهي نسخة كاملة أيضاً وفيها زيادة من آخرها في تاريخ الخلفاء عن اللتين قبلها. ولدخول هذه الزيادة في عهد ما بعد المؤلف أهملتها. وقد يكون

المؤلف ـ رحمه الله ـ زادها إلى عهده ثم أكملها أحدهم بعده، وقد قدمت أن المؤلف وضع كتابه هذا قبل وفاته بزمن ليس بالقصير. وهذه النسخة حديثة، تاريخها (١٢٦٧) هـ كتبها عبد الله بن عمر بن مصطفى بن إسماعيل بن الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله، وهي تحمل اسم الكتاب كما أثبته، وعدد أوراقها (٥٧) ورقة، في كل ورقة صفحتان، في كل صفحة (١٩) سطراً وفي كل سطر من ١٠ ـ ١٢ كلمة، وخطها نسخ جيد الوضوح، ومشكول في أماكن منه.

ملاحظة: بدا لي أن أثبت هذه الزيادة التي في هذه النسخة، عسى أن يكون فيها فائدة..

٤ ـ **نسخة برلين**، ومنها (ميكروفيلم) في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت رقم (١٢١٤) ف ١، ورمزت لها بالعدد (٤) وهي من أفضل النسخ ضبطاً، وعليها تعليقات وشروح، وكتب على إحدى صفحاتها أنها قوبلت على أصل نقل من أصل عليه إجازة المؤلف، لكن ـ ومع الأسف ـ فإن هذه النسخة ناقصة، لا يوجد منها إلا ثماني عشرة ورقة، من أول الكتاب، ولولا هذا لقدمتها على سائر النسخ.

٥ ـ **النسخة المطبوعة**، وهي حجرية الخط، طبعت سنة ١٣٠٠ هـ كما هو مدون آخرها، وتحمل اسم (سيرة مغلطاي)، فهي وقد مضى عليها أكثر من قرن من الزمان تكاد تكون نسخة مخطوطة، وهي مكونة من (١١٩) صفحة فقط، يعني بما يعادل النسخ المخطوطة تماماً. وهي طبعاً بدون تحقيق أو تعليق، ولا شرح أو تخريج، ولكني استفدت منها كنص خامس للكتاب.

٦ ـ **مختصر الإمام الفاسي المكي صاحب العقد**، والذي أشرت إليه سابقاً، فقد رجعت إليه عند اختلاف النسخ لتأييد ما أعتمده، على الرغم من التصحيفات الكثيرة فيه.

٧ ـ **الكتب التي نقلت عن الحافظ مغلطاي**، وقد تحدثت عنها بما فيه الكفاية.

٥ ـ عملي في الكتاب

لم أجد ـ والحمد لله ـ صعوبة في تحقيق نص الكتاب وضبطه، وذلك بسبب كثرة نسخه بالإضافة للمطبوع وغيره. ولكني تعبت جداً وبذلت جهداً كبيراً في تخريج هذه النصوص التي أربت على المئات، وإذا قلت: إن كل كلمة سجلها المؤلف تعتبر نصاً لا أكاد أكون مبالغاً، وذلك لأنه إشارة، والإشارة تقتضي إجمال العبارة، وهذا هو السبب في مضاعفة حجم الكتاب، وكثرة حواشيه.

وأُجمِل ما قمت به لتحقيق هذا الكتاب بما يلي:

١ ــ أثبتُّ نص الكتاب بعد أن قارنت مختلف نسخه ببعضها البعض، وأهملت ذكر الأخطاء الإملائية أو النحوية، وحتى الاختلاف البسيط بينها وبين المطبوع، اللهم إلا إذا كان ذا بال.

٢ ــ ضبطت النص على قواعد العربية: إملاءً، وشكلاً، وترقيماً.

٣ ــ خرّجت نصوص الكتاب على اختلاف أنواعها: قرآناً، وحديثاً، وتاريخاً، وأدباً وغير ذلك.

٤ ــ شرحت غريبه، وأوضحت مبهمه، وترجمت لما فيه من أسماء ما خلا أعلام الناس إلا في النادر، وذلك لأن لهم كتباً متوفرة وموثقة، وحتى لا يطول الكتاب فيخرج عن مقاصده.

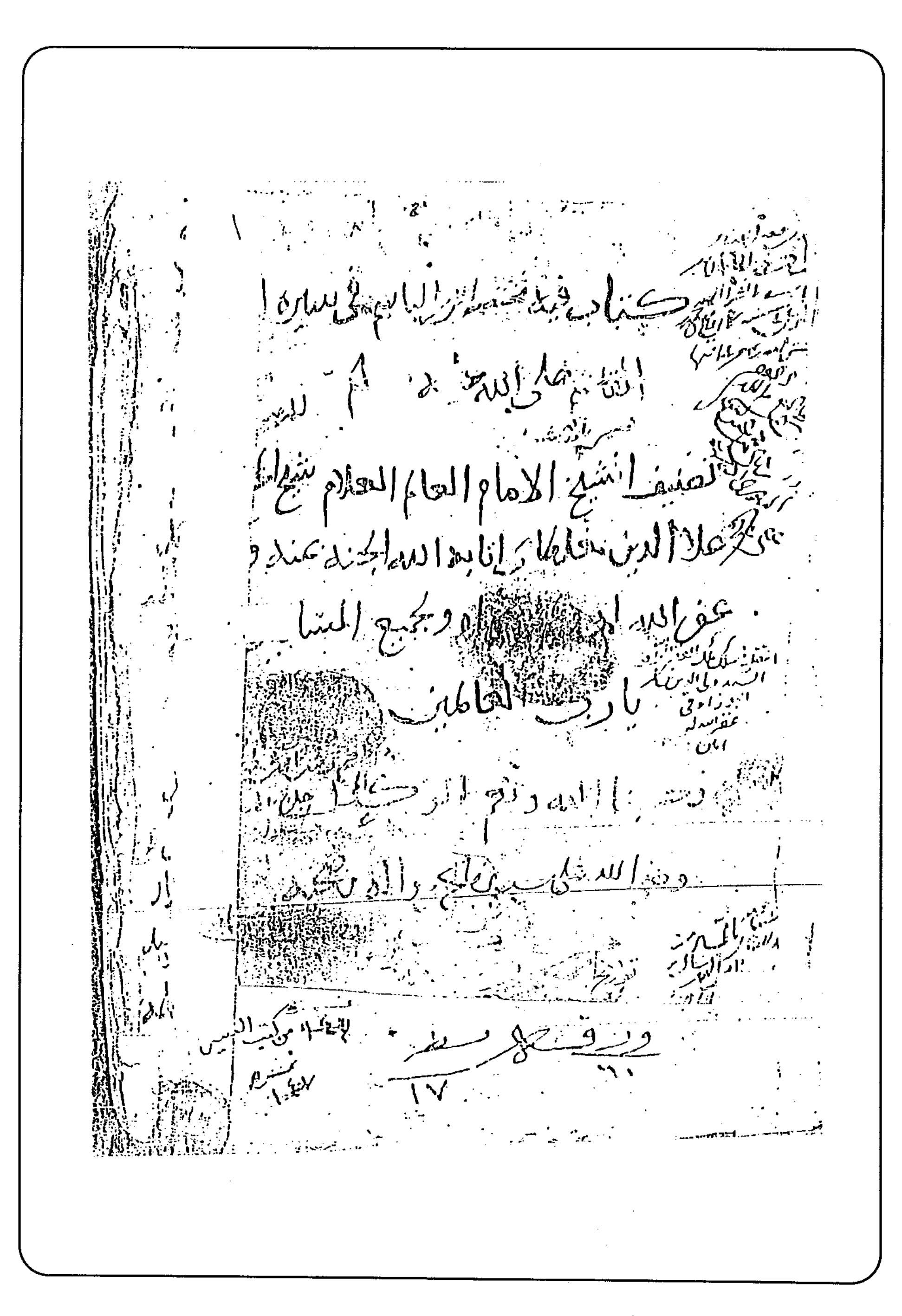
٥ ــ وضعت له عناوين رئيسة، وأخرى جانبية وكان خلواً منها، كما رتبت نصوصه بحيث تكون بارزة واضحة، ملفتة للنظر.

٦ ــ صنعت له فهارس عامة فنية لِتُسهِّل الرجوع إلى مضامينه ومحتوياته، ولتيسر لطـلاب العلم دراسته والاستفادة منه.

وختاماً: أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجه سبحانه وتعالى، وأن يثيبني ووالديّ ومشايخي، وأن يجعله حجة لي في اتباع سيرة هذا النبي الكريم صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

وكتـب

أبو عبد الله



تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة

علاء الدين مغلطاي

يا رب العالمين

صورة عنوان الكتاب كما في نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم رب [illegible]

قال الشيخ الامام العالم العلامة قطب الحفاظ شيخ المحدثين

علاء الدين ابو عبد الله مغلطاي اثابه الله الجنة بمنه وكرمه

بعد بسم الله الرحمن الرحيم احمد الله القهار والصلاة وا[illegible]

على المصطفى المختار وآله وصحبه الاطهار ما طرد الليل و[illegible]

فقد ندب افضل العجم والعرب سيدنا قاضي القضاة جلال الدين

نفع الله ببركته المسلمين الى تخليص سيرة المصطفى وآثار من

بعده من الخلفا كثيرة الفوائد عارية من الشواهد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

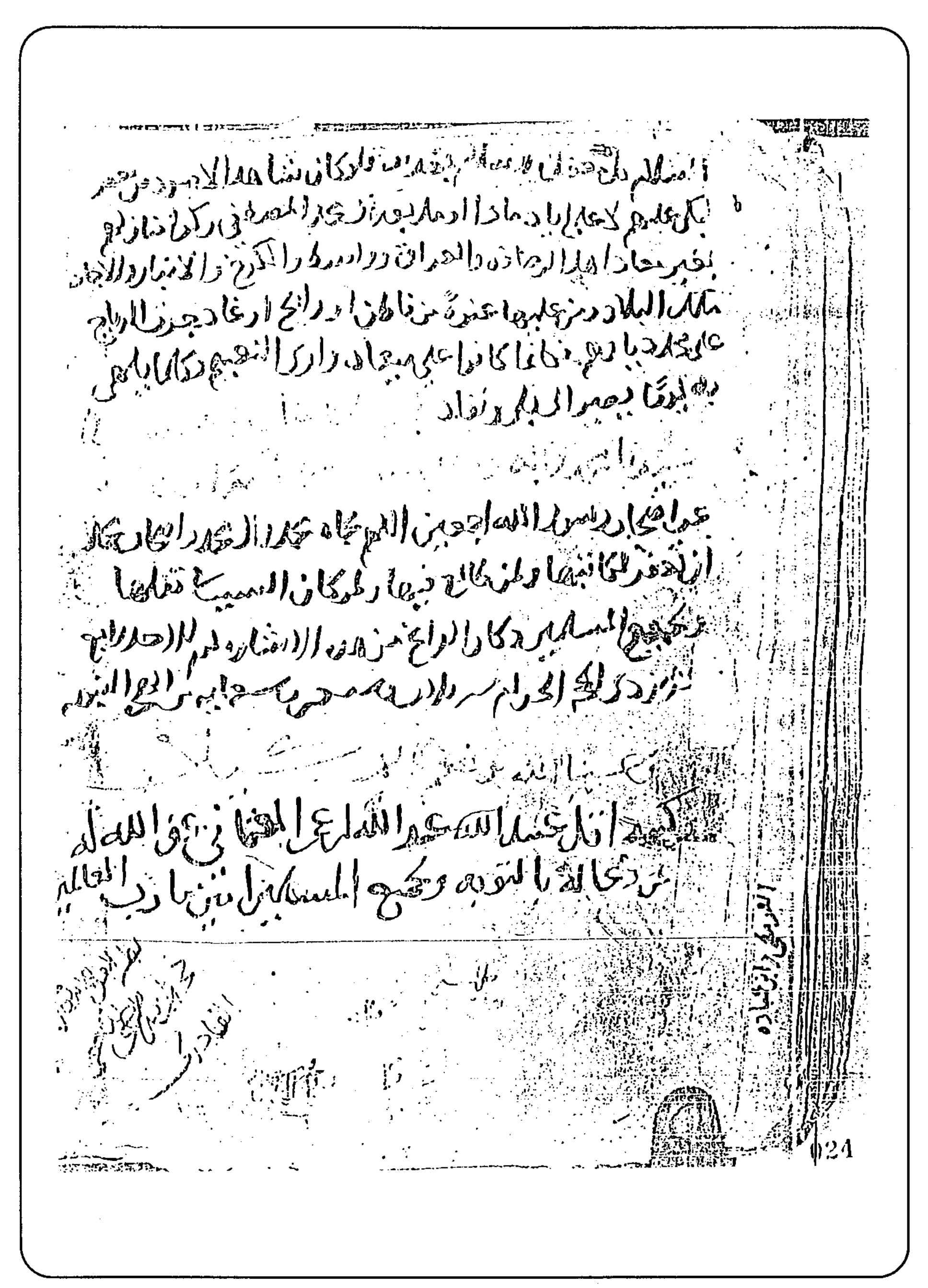
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صورة مقدمة المؤلف كما في نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة (١)


[illegible]
ملك البلاد ومن غلب عليها [illegible]
[illegible]
عن أصحاب رسول الله أجمعين [illegible]
[illegible]
[illegible] آمين يا رب العالمين

صورة نهاية الكتاب كما في النسخة (١) من مكتبة عارف حكمت

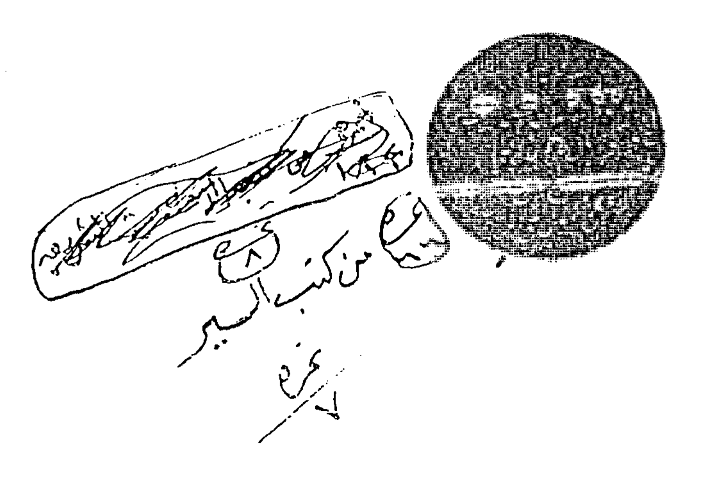
كتاب الإشارة إلى سيرة المصطفى
وتاريخ من بعده من الخلفا

عنوان الكتاب واسم المؤلف كما بدا في نسخة دار الكتب المصرية، ويظهر شعر للمؤلف ولغيره في مدح الكتاب

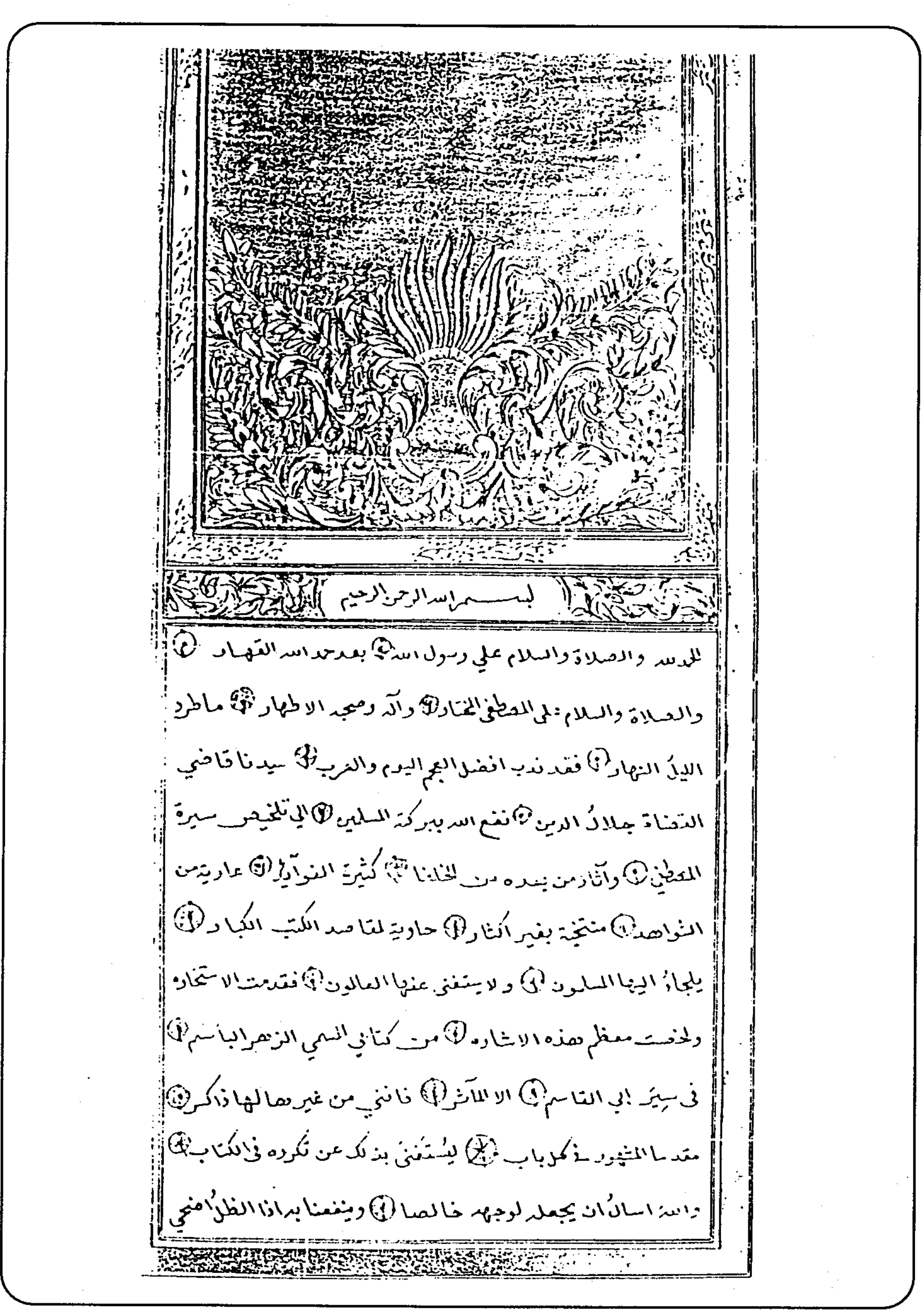
صورة مقدمة الكتاب كما في نسخة دار الكتب المصرية

صورة نهاية الكتاب كما في نسخة دار الكتب المصرية

الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده
من الخلفا جمع الإمام العالم العلامة الحافظ
علاء الدين أبي عبد الله مغلطاي بن
قليج البكجري تغمده الله تعالى برحمته
وأسكنه فسيح جنته وفعل
ذلك بالمسلمين أجمعين
والحمد لله رب العالمين
وحسبنا الله
ونعم
الوكيل



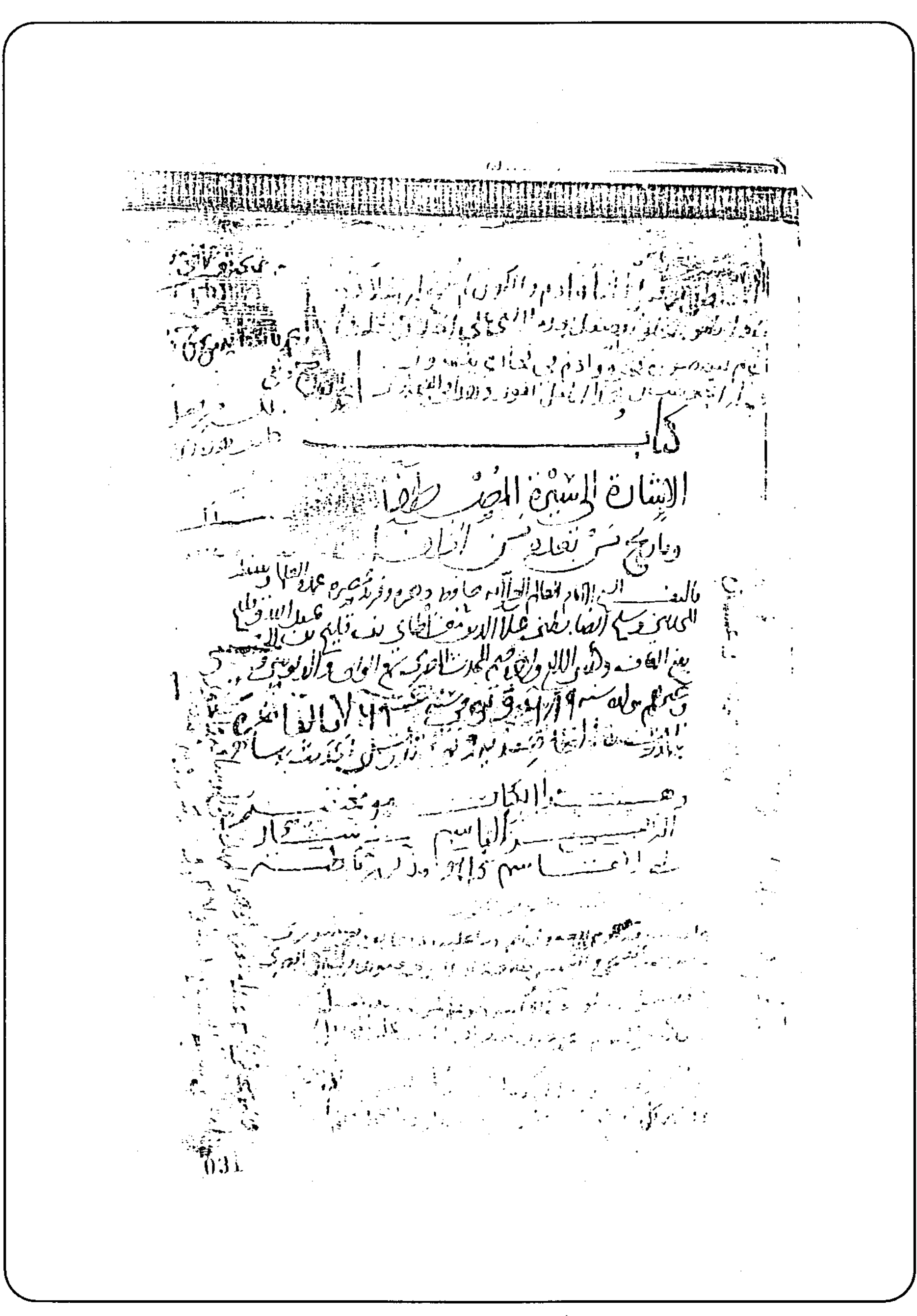
عنوان الكتاب كما في النسخة الثانية لمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة



مقدمة المؤلف كما في النسخة الثانية لمكتبة عارف حكمت

ابو بكر الكنى بابي الفتح ولقب
المعتضد بالله وتوفي في العشر الاوسط من جمادي الاولى سنة
ثلاث وستين وسبعماية وبويع بعده بعهد منه لابنه المتوكل على الله محمد
تم الكتاب بعون الله سبحانه وتعالى وحسن توفيقه نهار السبت
ثالث شهر جمادي الاخرة من شهور سنة سبع وستين ومائتين
والف من هجرة من تمت في جميع اصحابه العدالة وختمت به صحائف
النبوة والرسالة عليه وعلى اله واصحابه الكرام ما يدوم الى قيام الساعة
وساعة القيام من الصلاة اللائقة به وبهم والسلام كتبه
بيده الفانية افقر العباد واحوجهم الى غفران ربه في المعاد
عبد الله بن عمر بن مصطفى بن اسمعيل بن العارف
الولي الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي
غفر الله تعالى ذنوبه وستر عيوبه ولاسلافه
واخلافه وللمسلمين حامدا لله ومصليا
ومسلما على رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وسلم والحمد لله
وحده.

نهاية الكتاب كما في النسخة الثانية لمكتبة عارف حكمت



صورة العنوان كما في نسخة (برلين)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نحمد الله القهار والصلاة والسلام على المصطفى المختار

وآله وصحبه الأبرار ما طرد الليل النهار وبعد فلما أمرني أفضل

العجم والعرب سيدنا قاضي القضاة [illegible] الدين نفع الله ببركته

الزاهية [illegible] للمصطفى وآثاره [illegible] من الخلاف كثيرة الفوائد

عارية من الشواهد منتخبة بغير إكثار حاوية لمقاصد الكتب

الكبار يلجأ إليها المشتغلون ولا يستغني عنها العالمون

فبادرت [illegible] الاستخارة ولخصت معظم هذه الأبيات من

كتابي المسمى بالزهر الباسم في سيرة أبي القاسم إلا الآثار فإني

من غيرها لها ذاكر مقدماً المشهور في كل باب ليستغني بذلك

عن ذكره في الكتاب والله أسأل أن يجعله لوجهه خالصاً

وينفعنا به إذا [illegible]

المصطفى الماحي الحاشر العاقب المقفى الشهيد الصدوق

النور المسلم العبد الداعي الإمام الهادي المهاجر

البشير النذير السراج المنير الأمين الذاكر المذكر

صورة المقدمة كما في نسخة (برلين)



الإشارة

إلى سيرة المصطفى ﷺ

وتاريخ من بعده من الخلفا

تصنيف

الحافظ مغلطاي بن قليج

«فيه من الفوائد النفيسة ما لا يوجد في كثير من الكتب المبسوطة في هذا المعنى»

قاضي مكة ومؤرخها تقي الدين الفاسي

«صاحب العِقْد الثمين»

حقق نصوصها وخرجها وعلق عليها

محمد نظام الدين الفتيح



أَوَّلاً

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ



[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد اللَّه القهار(١)، والصلاة والسلام على المصطفى المختار، وعلى آله وصحبه الأطهار، ما طرد الليلُ النهار. . .

فقد ندبَ أفضلُ العجم اليوم(٢) والعرب، سيدنا قاضي القضاة جلال الدين(٣)، نفع اللَّه ببركته المسلمين، إلى تلخيص سيرة المُصْطَفَى، وآثار

(١) هكذا جاءت بداية الكتاب ـ المقدمة ـ في (٢) والمطبوع، وكذا ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون ص ٩٨، بينما جاءت في (١) بعد ديباجة عن اسم المؤلف وألقابه، وفي (٣) و (٤) سبقها الصلاة على النبي ﷺ.

(٢) كلمة (اليوم) سقطت من (١) و (٢)، وهي ضرورية ليستقيم المعنى، إن صح ذلك.

(٣) لم أجد في المصادر التي ذكرت هذا الكتاب للمؤلف، بأنه قد ألفه أو اختصره لفلان من الناس، لكنني تتبعت فترة حياة المؤلف في كتب التاريخ والتراجم، فلم أجد من يلقب بهذا اللقب إلا قاضي القضاة جلال الدين القزويني المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، قال عنه الذهبي في ذيله على عبره ٤/ ١١٣: قاضي قضاة الإقليمين ـ يعني مصر والشام ـ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي. قلت: هو صاحب كتاب الإيضاح في علم البلاغة وغيره، وانظر ترجمته في طبقات السبكي ٩/ ١٥٨، وطبقات ابن قاضي شهبة ٣/ ١٣٨، والدرر الكامنة ٤/ ٣ وغيرها. ثم إني وجدتهم في مصادر ترجمة الحافظ مغلطاي يذكرون: أنه لازم الجلال القزويني، وأن الجلال كان السبب في توليته مشيخة الحديث والتدريس بالظاهرية، فترجح عندي ما ذهبت إليه، والله أعلم.

مَن بعده من الخلفا، كثيرةِ الفوائدِ، عاريَةٍ من الشواهد، منتخبةٍ بغير إكثار، حاوية لمقاصِدِ الكُتُب الكبار، يلجأُ إليها المسلمون، ولا يستغني عنها العالمون.

فَقَدَّمْتُ الاستخارة، ولخصتُ مُعظم هذه الإشارة، من كتابي المُسمَّى بـ (الزهر الباسم، في سيرة[1] أبي القاسم) إلا المآثر، فإنني من غيرها لها ذاكر، مُقَدِّماً المشهورَ في كل باب، ليُستغنَى بذلك عن تكرّره في الكتاب.

واللّهَ أسألُ أن يجعله لوجهه خالصاً، وينفعَنا به إذا الظِّلُّ أضحَى في القيامة قالصاً، فنقول:

---

(١) كذا في (١) والمطبوع، ومصادر ترجمة المؤلف، أما في باقي النسخ فورد هكذا: الزهر الباسم في (سِيَر) أبي القاسم. والله أعلم.

[أسماؤه ﷺ][1]

---

(١) الذي ورد في الصحيح من أسمائه ﷺ ما أخرجه الشيخان من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب». أخرجه البخاري في المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ (٣٥٣٢). ومسلم في الفضائل، باب في أسمائه ﷺ (٢٣٥٤). وأخرج مسلم في الكتاب والباب السابقين (٢٣٥٥) من رواية أبي موسى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ سمى لنا نفسه أسماء فقال: «أنا محمد وأحمد المقفي والحاشر، ونبي التوبة ونبي الرحمة». وقال الحافظ عند شرحه للحديث السابق: والذي يظهر أنه أراد: أن لي خمسة أسماء أختص بها، لم يُسَمّ بها أحد قبلي، أو معظمة أو مشهورة في الأمم الماضية، لا أنه أراد الحصر فيها. ونقل السيوطي في الرياض الأنيقة /١٥/ عن العزفي: أن ذلك قبل أن يطلعه الله على بقية أسمائه، وقال: إن قوله: لي خمسة أسماء. لا ينافي أن له أكثر من ذلك، لأن قواعد الأصول: أن العدد لا يخصص، وكم ورد في الأحاديث ذكر أعداد لم يقصد الحصر فيها، كحديث: «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه». أقول: ولفظ رواية أبي موسى يدل على ذلك، فليس فيه تحديد العدد، كما أن فيه زيادة على حديث جبير رضي الله عنهما، والله أعلم. هذا وسوف يسوق المصنف رحمه الله أسماء كثيرة انظرها مع تفسيرها إن شئت في دلائل البيهقي، وشفا القاضي عياض، وتاريخ ابن عساكر، ووفا ابن الجوزي والتلقيح له، وتهذيب النووي، وزاد ابن القيم، ومواهب القسطلاني، والقول البديع للسخاوي وقد زاد بها على الأربعمائة، وسبل الصالحي، وأفرد لها السيوطي كتاباً سماه: الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ رتبها على المعجم.

وقال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢: وبعض هذه =

هو المُصْطَفى، الماحي، الحاشرُ، العاقبِ، المُقَفِّي[1]، الشهيدُ، المُصَدِّقُ، النور، المسلم، العبد، الداعي[2]، الإمام، الهادي، المهاجر، البشير، النذير، السراج، المنير، الأمين، الذِّكْر[3]، المُذَكِّرُ، العامل، المنصور، أُذُنُ خَيْرٍ[4]، المزَّمِّل، المدَّثِّر، طه، يس، خاتم النبيين، رؤوف، رحيم، الصاحب[5]، الشفيع، المشفّع، المتوكل[6]، المبارك[7]،

= المذكورات صفات، فإطلاقهم الأسماء عليها مجاز. وقال ابن القيم في الزاد ١/٨٦: وكلها نعوت ليست أعلاماً محضة لمجرد التعريف، بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به، توجب له المدح والكمال.

(١) معناه: الذي ليس بعده نبي، كالعاقب، وقيل: المتبع آثار مَن قبله من الأنبياء.

(٢) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله...﴾ [الأحقاف: ٣١].
قال البغوي في تفسيره: ٤/ ١٧٤: يعني محمداً ﷺ.

(٣) في المطبوع: (الذاكر). تصحيف. قال السيوطي في الرياض /١٥٨/: ذكره العزفي وابن دحية وقالا: لأنه شريف في نفسه، مشرف غيره، يجزى عنه به، فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة، وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكرا﴾ [الطلاق: ١٠] قال بعضهم: الذكر هو القرآن، وقال آخرون: الذكر هو الرسول.

(٤) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ويقولون هو أُذُنٌ قل أُذُنُ خيرٍ لكم﴾ [التوبة: ٦١].

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ [النجم: ٢]، وقوله: ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ [التكوير: ٢٢].

(٦) هذا اسمه في التوراة، كما أخرجه البخاري في التفسير، باب ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ حديث (٤٨٣٨) وفيه: «إني سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخَّاب في الأسواق».

(٧) استشهدوا عليه بقول حسان رضي الله عنه:

صلى الإله ومن يحف بعرشه … والطيبون على المبارك أحمد

وقول عباس بن مرداس رضي الله عنه:

وجهت وجهي نحو مكة قاصداً … وبايعت بين الأخشبين المباركا

الرحمة، الآمرُ، الناهي، الطيِّب، الكريمُ، المُحَلِّل، المحرم، الواضع[1]، الرافع، المجير، قاسم، نبي التوبة، نبي الرحمة، نبي الملحمة[2]، عبد اللَّه[3]، أحمد، محمد[4].

قال ابن دِحْية[5] أسماؤه صلّى اللّه عليه وسلّم تقرب من

(١) قال في سبل الهدى ١/ ٦٦١: الواضع: المزيل والقاطع. قال تعالى: ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾ [الأعراف: ٥٧].

(٢) ورد في عدة روايات صحيحة، أخرجها الإمام أحمد ٤/ ٤٠٤، والبيهقي ٢/ ١٤٢، وابن الجوزي في الوفا /١٠٠/ كلهم من حديث أبي موسى رضي الله عنه، ومن حديث حذيفة رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد ٥/ ٤٠٥ والبزار كما في كشف الأستار ٣/ ١٢٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٨٤: رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه سوء حفظ. وذكر البيهقي في الشعب ٢/ ١٤٥ عن الحليمي رحمهما الله تعالى قال: وأما نبي الملحمة، فلأن الله تبارك وتعالى فرض عليه جهاد الكفار، وجعله شريعةً باقية إلى قيام الساعة. وانظر القاضي عياض ٢/ ٦٤١ وقال القاري في شرحه ٢/ ٦٣٤: لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة، إذ هو سلم لأوليائه، حرب لأعدائه.

(٣) عزاه السيوطي في الرياض /٢١١/ إلى الجماعة، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وأنه لما قام عبد الله...﴾ [الجن: ١٩].

(٤) قال الحليمي كما في شُعب البيهقي ٢/ ١٤٢: من تأمَّلَ، علم أنه ليس من أسماء الناس اسم يجمع مِن الحسن والفضل ما يجمعه محمد وأحمد، لأن مُحَمَّد هو المبالغ في حمده، والحمد في هذا الموضع المدح، وأحمد هو الأحق بالحمد، وهو المدح أيضاً. وللتوسع في شرحهما انظر المواهب ٢/ ٢١ ـ ٢٨.

(٥) هو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجميل، ينتهي نسبه إلى الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه، ويعرف بذي النسبين، وهو أندلسي توفي سنة /٦٣٣/، كان من أعيان العلماء، سمع وحدث ورحل، وكان عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب، وله كتاب (التنوير في مولد البشير النذير) ذكره ابن كثير في تاريخه ٢/ ٢٤٢، و (المستوفى في أسماء المصطفى) ذكره الملا القاري في شرحه =

الثلثمائة[1].

وانتهى بها بعض المتصوفة إلى ألف[2].

[كنيته ﷺ]:

يكنى أبا القاسم وأبا إبراهيم[3].

= على الشفا ٢/ ٦٢٠. وحكى عنه الذهبي في السير ٢٢/ ٣٨٩ بعض ما يعيبه وينقصه. وانظر ترجمته أيضاً في وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٨.

(١) حكاها عنه القسطلاني في المواهب ٢/ ١٤، والسيوطي في الرياض /٤/، والقاري في شرح الشفا ٢/ ٦٢٠.

(٢) قاله القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه الأحوذي في شرح الترمذي كما نقله عنه الإمام النووي في تهذيبه ١/ ٢٢، وأورده أيضاً القسطلاني ٢/ ١٤ عن ابن العربي في أحكام القرآن.

(٣) أما الأُولى فهي المشهورة كما قال النووي في التهذيب ١/ ٢١. وجاء في الصحيح من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فإني أنا أبو القاسم، أقسم بينكم». أخرجه البخاري في المناقب، باب كنية النبي ﷺ (٣٥٣٨)، ومسلم في الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم (٢١٣٣). وأما الكنية الثانية: فقد كناه بها جبريل عليه السلام حين وُلد له ابنه إبراهيم، ورد ذلك في حديث أنس رضي الله عنه قال: لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من جاريته مارية، وقع في نفس النبي ﷺ شيء، حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم. أخرجه البزار كما في الكشف ٢/ ١٨٩، وقال الهيثمي: ٤/ ٣٢٩: رواه البزار وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح. كما أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤١٠)، وابن سعد ٨/ ٢١٤، والحاكم ٢/ ٦٠٤، والبيهقي في الدلائل ١/ ١٦٤.

قلت: وبقي من كُناه ﷺ: أبو الأرامل، وأبو المؤمنين. انظر المواهب اللدنية ٢/ ٢١، والرياض الأنيقة /٣٨/، وفي الإمتاع /٣/ أبو قُثَم. قلت: ذكرها ابن الأثير في تاريخه ١/ ٥٤٤ كنية لعبد الله والد الرسول ﷺ.

[النسب الشريف]

[هو] ابن عبد اللّه الذبيح؛ وذلك أن أباه أُمر في منامه بحفر زمزم، وسميت بذلك لأنها زُمَّتْ بالتراب[1]، أو لزمزمة الماء فيها[2]، فمنعته قريش من ذلك، ولم يكن له من الولد إلا الحارث، وبه كان يُكَنَّى، فنذر: لئن وُلد له عشرة نفر، ثم بلغوا أن يمنعوه، لينحرنّ أحدهم عند الكعبة للّه تعالى.

فلما بلغوا ذلك، ضَرب عليهم القِداح[3]، فخرج القِدْحُ على عبد اللّه وهو أصغر بنيه؛ كذا قاله ابن إسحٰق[4]، والصواب بني أمه، وإلا فحمزة والعباس رضي اللّه عنهما كانا أصغر منه[5].

---

(١) عزاه في الروض ١/ ١٣٥: إلى البرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: لئلا يأخذ الماء يميناً وشمالاً، ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء.

(٢) زمزمة الماء: صوته.

(٣) القداح جمع قدح، وهو السهم، وكان للعرب سبعة قداح مستوية في المقدار، عليها أعلام وكتابة، فإذا أرادوا أمراً ذا بال اختلفوا فيه، جاؤوا إلى صاحب القداح ليضرب لهم بها، وهذا هو الاستقسام بالأزلام الذي نهى الله تعالى عنه في كتابه. ولمزيد تفصيل عنها انظر: سيرة ابن هشام ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣، والمُحَبَّر لابن حبيب / ٣٣٢/، وتاريخ الطبري ٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، والكامل لابن الأثير ١/ ٥٤٥، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي.

(٤) السيرة ١/ ١٥٣.

(٥) كذا أيضاً تعقبه السهيلي في الروض الأُنُف ١/ ١٧٦، ثم أجاب عنه بقوله: ولروايته وجه، وهو أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره، ثم ولد له بعد ذلك حمزة =

[أعمامه وعماته ﷺ]:

أولهم: الحارث. وأبو طالب[1]. والزبير[2]. وعبد الكعبة، والمُقَوِّم، ويقال: هما واحد. وجَحْل[3]، واسمه المغيرة. والغَيْداق، ويقال: هما واحد[4]. وقُثَم، ومنهم من أسقطه[5]. وضرار. وأبو لهب، واسمه عبد العزى، وكني بذلك لجماله، وصار في الآخرة لمآله[6].

= والعباس. قلت: كذا أجاب الخشني ١/ ٢٠٤، وابن الجوزي في المنتظم ٢/ ٢٠١.

(١) اسمه عبد مناف، كما في السيرة ١/١٠٨.

(٢) قال في الروض ١/ ١٣٢: وهو أكبر أعمام النبي ﷺ، وهو الذي كان يُرَقِّصه وهو طفل، وبنته ضباعة كانت تحت المقداد، وعبد الله ابنه مذكور في الصحابة رضي الله عنهم، وكان الزبير.. يكنى أبا الطاهر بابنه الطاهر، وكان من أظرف فتيان قريش، وبه سَمَّى رسولُ الله ﷺ ابنه الطاهرَ.

(٣) بتقديم الجيم على الحاء المهملة كما في الاشتقاق لابن دريد /٤٧/، وذكره السهيلي ١/ ١٣١ عن رواية الكتاب، وحكى عن الدارقطني (حَجْل) بتقديم الحاء. قلت: وهذا الأخير هو الذي ذهب إليه الإمام النووي في التهذيب ١/ ٢٧، والعلاَّمة الفيروز آبادي في القاموس، والحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه ١/ ٢٤٤. وفي الصحاح ٤/ ١٦٥٢: الجَحْل: اليعسوب العظيم، والسقاء الضخم، والحرباء، ويقال: الجُعَل. وفي الاشتقاق أن جحل لقب مصعب بن عبد المطلب.

(٤) في الروض ١/ ١٣١: وجحل هو الغيداق، والغيداق ولد الضب. وفي السيرة ١/ ١٠٩: كان يلقب بالغيداق لكثرة خيره، وسعة ماله.

(٥) ذكره ابن سعد في الطبقات ١/ ٩٣ وقال: لا عقب له. وقال البلاذري في أنساب الأشراف ١/ ٩٠: مات صغيراً، ويقال: كان أخا الغيداق لأمه، ولم يكن أخا الحارث، وقثم: مأخوذ من القثم وهو الإعطاء، أو الجامع للخير.

(٦) كنيته أبو عقبة، وكان أحول، وإنما سمي أبو لهب لجماله. انظر هذا وبقية الأعمام مع مزيد من الشرح: سيرة ابن حبان ٤٩ ـ ٥٢.

وعماته: صفية. وعاتكة. وأروى ـ أسلمن وفي ذلك خلاف إلا صفية ـ وأُمَيمة. وبَرَّة. وأم حكيم البيضاء[1].

[عودة إلى قصة عبد الله الذبيح]:

فأمرته كاهنة بالحجاز تسمى سَجاح، وقيل قطبة[2]، أن يضرب عليه وعلى إبلٍ بالقداح، فكان يضرب على عشرة بعد عشرة، وهي تخرج عليه، حتى بلغت مائةً، فخرجت عليها ثلاثاً[3]، فنحرها عنه، فكان أول من سن الدية مائة، وقيل القَلَمَّس، وقيل أبو سيارة[4].

---

(١) قال ابن حبان /٥٣/: لم يُسْلِم من عمات النبي ﷺ إلا صفية. ونسب صاحب المواهب ٢/ ١١١ هذا القول إلى ابن إسحاق، وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير /٣٨/ عن هشام بن عروة، وأخرجه من طريق البخاري ابن عساكر ١/ ١٠٠، وأما عن إسلام صفية وعاتكة وأروى، فقد ذكر ذلك ابن سعد ٨/ ٤١ ـ ٤٤ وتبعه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٩٩ ـ ١٠١ كما نقل ابن سعد خبراً يدل على إدراك أُميمة لزمن الرسالة، وقال الحافظ ابن عساكر: إن صح ذلك فقد أسلمت أُميمة.

(٢) هكذا في الروض ١/ ١٧٧ مع تقديم (قطبة).

(٣) ورد في السيرة ١/ ١٥٥: أن القدح عندما خرج على الإبل المائة، قال عبد المطلب: لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات.

(٤) انظر الأوائل للعسكري /١٦/، والروض ١/ ١٤٦، والمعارف /٥٥١/، وتلقيح الفهوم /٤٦٦/، والوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي /٨٤/، ولم يذكروا القلمس، وإنما ذكروا آخر هو النضر بن كنانة، وذلك أنه قتل أخاه، فوَداه مائة من الإبل، فجرت سنةً. قاله العسكري وقدمه في الذكر على أبي سيارة. وفي جمهرة ابن حزم /١٨٩/ حين الكلام على نَسَأَة الشهور في الجاهلية قال: وكل من صارت إليه هذه الرتبة يُسمى «القَلَمَّسُ». وأما أبو سيارة: فهو عميلة ـ وقيل: العاصي ـ بن الأعزل العدواني، كان يفيض بالناس من المزدلفة إلى منى على حمارٍ أسود أعور أربعين سنة، لذلك قالت العرب: أَصَحُّ من عَيْر أبي سيارة. وقال الجاحظ عن الأصمعي: لم يكن عَيْراً، وإنما كان أتاناً. انظر الحيوان ١/ ١٣٩، وثمار القلوب للثعالبي /٣٦٩/.

ولما انصرف عبد اللَّه من نحر الإبل، تعرضت له امرأة من بني أسد اسمها قُتَيلة، ويقال رُقَيْقَةُ بنت نوفل، وتُكَنَّى أُمَّ قُتالٍ، ويقال اسمها فاطمة بنت مُرٍّ، ويقال ليلى العدويَّة، ويقال امرأةٌ من تَبالة، ويقال من خَثْعَم، ويقال كانت يهودية[١]، فقالت: لك مثل الإبل التي نُحِرَتْ عنكَ وَقَعْ عليَّ الآن. لمّا رأت النور الذي بين عينيه فأبى[٢]، وواقع آمنة يوم الإثنين.

قال ابن الجزار[٣]: أيام منى، في شعب أبي طالب، عند الجمرة الوسطى، فحملت بسيد المرسلين ﷺ ذلك الوقت[٤].

ثم بعد ذلك تَعَرَّضَ للمرأة فلم تكلمه، فسألها، فقالت: إنما أردت أن يكون النور الذي بين عينيك فيَّ، فأبَى اللَّه إلا أن يجعله حيث شاء.

قال أبو أحمد الحاكم: كان سنه إذ ذاك ثلاثين سنة[٥].

---

(١) انظر عن هذه المرأة: السيرة ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦، والطبقات ١/ ٩٥ ـ ٩٧، وتاريخ الطبري ٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥، وأنساب الأشراف ١/ ٧٩ ـ ٨٠، والروض الأنف ١/ ١٨٠. وفيها: أن هذه المرأة كانت من أجمل النساء وأعفهن، وكانت قرأت الكتب، وأنها أخت ورقة بن نوفل.

(٢) وقال ـ كما في المصادر السابقة ـ:

أمــا الحــرامُ فــالممــاتُ دونَــه　　والحِــلُّ لا حِــلَّ فــأستبينَــهْ

فكيــفَ بــالأمــرِ الــذي تبغينَــه　　يحمــي الكــريــمُ عِــرْضَــه ودينــه

(٣) هو ـ والله أعلم ـ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم القيرواني، طبيب مؤرخ له عدة مؤلفات، منها: التعريف بصحيح التاريخ. توفي /٣٦٩ هـ/.

(٤) هذا القول عزاه ابن سيد الناس في العيون ١/ ٧٩ إلى الزبير.

(٥) ذكره ابن سيد الناس ١/ ٧٧ عن أبي عمر أيضاً. قلت: كيف يكون سِنُّهُ إذ ذاك ثلاثين عاماً ووفاته كما قال ابن سعد ١/ ٩٩ سنة خمس وعشرين؟ وقال الواقدي: وهو أثبت الأقاويل عندنا. كما أن الحافظين العلائي وابن حجر ذكرا أن عمره يوم توفي ثماني عشرة سنة. انظر سبل الهدى والرشاد ١/ ٣٩٩.

[تابع سرد النسب الشريف]:

ابن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد، وقيل عامر[1] بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد، وقال الشافعي: يزيد. فيما حكاه الحاكم أبو أحمد، ابن كلاب واسمه حكيم، وقيل: عروة بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فِهْر وهو جِماع قريش في قوْل الكلبي[2] وغيره.

وسُمُّوا قريشاً: لأنهم كانوا يُقَرِّشون عن خَلَّة الناس[3]. وقيل: التقريش التفتيش. وقيل: التجمع، وقيل: التجارة. وقيل: إن قصياً كان يقال له القرشي. وقيل: التحريش. وقيل: سُمُّوا بدابة في البحر تأكل الدواب لشدتها[4].

---

(١) والأول هو الصحيح كما في الروض، وأنكر أبو عمر الثاني. وفي السيرة والروض (شيبة) بدون إضافة، وبها ذكره ابن سعد ١/ ٥٥، وابن حزم في السيرة / ٢/ ، وقيل في سبب تسميته بذلك: أنه ولد وفي رأسه شيبة، وقيل: لأن أباه وَصَّى أمه بذلك. ولُقِّب عبد المطلب: لأن عمه المطلب لما أحضره من عند أخواله في المدينة بعد وفاة أبيه هاشم، دخل مكة ضحوة وهو مردفه خلفه، فسأله الناس؟ فقال: هذا عبدي. فثبت هذا وتُرِك شيبةُ. وانظر سبل الهدى والرشاد ١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢) ذكره عن الكلبي: السهيلي في الروض ١/ ١١٦. وقال ابن شهاب: وهو الذي أدركت عليه مَن أدركتُ من نُسَّاب العرب: أَنَّ من جاوز فهراً فليس من قريش. وبه قال الشعبي وهشام الكلبي ومصعب الزبيري وخلق، وقيل: إن قريشاً هم بنو النضر بن كنانة. قاله ابن إسحاق وأبو عبيدة وابن سلام، وبه قال الإمام الشافعي وصححه الحافظ العلائي. وقيل غير ذلك. انظر الفصول ٨٥ ـ ٨٦، وسبل الهدى والرشاد ١/ ٣٣٢.

(٣) أي أنهم كانوا يسدون حاجة الناس، ويرفدونهم بمالهم.

(٤) يقصد حوت القِرْش، سميت به القبيلة أو أبو القبيلة كما في الروض ١/ ١١٧. =

ابن مالك بن النضر واسمه قيس ـ وهو قريش في قول ابن إسحق ـ ابن كنانة، بن خُزَيمة، بن مُدْركة واسمه عمرو، وقال ابن إسحق: عامر، ابن إلياس واسمه حبيب، بن مُضَر، بن نزار، بن معد، بن عدنان. إلى هنا مجمع عليه، وما فوق ذلك مختلف فيه[١].

وأشهره: ابن أُدَد ـ ويقال: ابن أُدّ، بن أُدَد ـ بن مُقَوِّم[٢]، بن ناحور، بن تيْرَح، بن يَعْرُب، بن يَشْجُب ـ وقيل: يشجب، بن يعرب ـ بن يشجب، بن نابت، بن إسْماعيل. وتفسيره: مطيع اللّٰه الذبيح، ويلقب: أعراق الثرى[٣].

قال عليه الصلاة والسلام: «أنا ابن الذبيحين»[٤].

= ـ وللتوسع في تسمية قريش: انظر المنتظم ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠ فقد خصص لذلك فصلاً كاملاً.

ـ وانظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لقاضي مكة الفاسي ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٦.

(١) قال السهيلي ١/ ١١: وما بعد عدنان من الأسماء مضطرب فيه، فالذي صح عن رسول الله ﷺ أنه انتسب إلى عدنان لم يجاوزه، بل قد روي من طريق ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما بلغ عدنان قال: «كذب النسابون». مرتين أو ثلاثاً. قلت: رواه ابن سعد عن طريق الكلبي. قال السهيلي: والأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود. وأصح شيء روي فيما بعد عدنان ما ذكره الدولابي أبو بشر.. عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «معد بن عدنان بن أدد بن زند ـ بالنون ـ بن اليرى، من أعراق الثرى». وعزاه الطبري في التاريخ ٢/ ٢٧١ للزبير بن بكار بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها.

(٢) بين (أدد) و (مقوم) عدة أسماء ساقطة، والله أعلم.

(٣) ومعناه كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها: لأنه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار، كما أن النار لا تأكل الثرى، وانظر الوفا لابن الجوزي / ٧١/، والروض ١/ ١١. وانظر حديث أم سلمة رضي الله عنها: البسوي ٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، ودلائل البيهقي ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٤) بهذا اللفظ عزاه في المقاصد / ١٤/ إلى الزمخشري في الكشاف، وقال في كشف الخفاء ١/ ٢٣٠: قال الزيلعي وابن حجر في تخريج أحاديثه: لم نجده =

وأما قول من قال: أراد أباه وهابيل، لأن الذبيح عندهم إسحاق[(١)]، فلا نعلم له وجهاً، لأنه ليس من ولد هابيل إجماعاً، إلا أن يريد أن العم بمنزلة الأب، وكذا في إسحق بن إبراهيم خليل الرحمن، ويكنى أبا الضيفان، وتفسيره: أبٌ راحم[(٢)].

ابن تارَحَ، وهو آزَرُ، بن ناحُور، بن سارُوح[(٣)]، بن رَاغُو، ويقال: أَرغُو ومعناه قاسم، بن فالَخَ. ويقال: فالغ، بن عَيْبَر. ويقال: عَابِر وهو هود عليه الصلاة والسلام، بن شالخ. ومعناه الرسول. ويقال: الوكيل. بن أَرْفَخْشَذ. ويقال: ألفخشذ. ويقال: أرنخشذ، معناه مصباح مضيء[(٤)]، ابن سام بن نوح عليه السلام واسمه عبد الغفار[(٥)]، بن لامك ويقال:

= بهذا اللفظ. قلت: أورده الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٥٩ بهذا اللفظ أيضاً، بدون سند، وفيهما وفي سبل الهدى ١/ ٢٨٩ عن معاوية رضي الله عنه، أن أعرابياً قال للنبي ﷺ: يابن الذبيحين، فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه، فقيل لمعاوية: من الذبيحان؟ قال: إسماعيل وعبد الله. وقال في المقاصد نقلاً عن المواهب وشرحها للزرقاني: والحديث حسن بل صححه الحاكم والذهبي لِتقوّيه بتعدد طرقه. قلت: هو في المستدرك ٢/ ٥٥٤ بأطول من هذا، وقال الذهبي: إسناده واهٍ.

(١) قال الإمام النووي في التهذيب ١/١١٦: واختلف العلماء في الذبيح: هل هو إسماعيل أَم إسحاق؟ والأكثرون على أنه إسماعيل. وأنكره ابن القيم في زاد المعاد ١/ ٧١ وقال: وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق، فباطل بأكثر من عشرين وجهاً. ولمزيد تفصيل في أقوال الفريقين انظر كامل ابن الأثير ١/ ٨٣ ـ ٨٦.

(٢) انظر تهذيب الإمام النووي ١/ ١٠١، والروض الأنف ١/ ١٢ كلاهما عند الحديث عن سيدنا إبراهيم عليه السلام.

(٣) وضبط هكذا: (شاروخ) و (ساروغ) و (ساروع). انظر سبل الهدى ١/ ٣٧٠.

(٤) انظر في ضبطها وتخريجها السبل ١/ ٣٧١. ولعل الاختلاف في هذه الأسماء كما قال ابن سعد ١/ ٥٧: من قبل اللغة، لأن هذه الأسماء ترجمت من العبرانية. والله أعلم.

(٥) زاد في الروض ١/ ١٣: وسُمِّي نوحاً: لنوحه على ذنبه.

لَمكـان[1]، بن مُتُّوشَلـخ، بـن خَنُّوخ. ويقال: أَخُنُّخَ. ويقال: أَخْنُوخَ. ويقال: أَهْنخُ، وهو إدريس عليه السلام، ابن يَرْدَ، ويقال: يارد، ويقال: الرَّايِدُ، ومعناه الضَّابط، ابن مَهْلِيْلَ، ويقال مَهلاييل، ومعناه المُمَدَّحُ، ابن قَيْنَن، ويقال: قَيْنان، ومعناه المستوي[2]، ابن يافِش[3]، ومعناه الصادق، ابن شِيْث، ويقال: شاث[4]، ومعناه هبة اللَّه، ويقال: عطية اللَّه، ابن آدم أبي البشر، ويقال: أبو محمد، بمحمد ابنه عليهما الصلاة والسلام[5].

أمه عليه الصلاة والسلام: آمنة، بنة وهب، بن عبد مناف، بن كلاب، وزُهرة أمه فيما قاله ابن قتيبة والجوهري، وفي ذلك نظر[6].

---

(١) في سيرة ابن حبان / ٤٣/ : ملكان. وفي سبل الهدى ١/ ٣٧٦: لَمْك.

(٢) هكذا في المخطوطات. وفي السهيلي ١/ ١٤، والصالحي ١/ ٣٨٠: مستوي.

(٣) في الروض ١/ ١٤: أنوش. وذكر الاثنين الصالحي في السبل ١/ ٣٨٠.

(٤) ولها ضبط آخر، انظره في السبل ١/ ٣٨٠ وقال: وكان أجمل ولد آدم، وأفضلهم، وأشبههم به، وأحبهم إليه، وكان وصي أبيه وولي عهده.

(٥) ورد أنه ليس أحد من أهل الجنة إلا يدعى باسمه إلا آدم ﷺ يدعى أبا محمد. وعزاه في سبل الهدى ١/ ٥٠٧ إلى ابن عدي وأبي الشيخ وابن عساكر والبيهقي من عدة طرق.

(٦) يريد أن يقول ـ والله أعلم ـ أن زُهرة أم عبد مناف وزوجة كلاب، لأن الجوهـري قال في الصحاح عند مادة (زهر): وزُهرة أيضاً حي من قريش، وهو اسم امرأة كلاب بن مرة. . . نسب ولده إليها، وهم أخوال النبي ﷺ. وأما ابن قتيبة: فالذي في المعارف / ٧٠/ أن زهرة بن كلاب، ولكنه قال: وزهرة امرأة ينسب إليها ولدها دون الأب، وهم أخوال رسول الله ﷺ. قلت: لكن تعقبه السهيلي في الروض ١/ ١٣٣ وقال: وفي المعارف لابن قتيبة أن زهرة اسم امرأة عرف بها بنو زهرة، وهذا منكر غير معروف، وإنما هو اسم جدهم كما قال ابن إسحاق. قلت أيضاً: وبقول ابن إسحاق قالت جميع المصادر الأخرى.

ذكر مولده ﷺ

[بعض أسماء مكة]:

ولد بمكة.

وتُسَمَّى بَكَّة: لأنها تَبُكُّ أعناقَ الجبابرة[1]، أو من الازدحام، وقيل: مكة اسم المدينة، وبكَّة اسم البيت، وتُسمَّى أيضاً الناسَّة[2]، والرأس، وصلاح، وأُمُّ رُحُم[3]، وكُوثَى[4]، وأم القرى، والحاطمة، والعرش،

---

(١) هذان الاسمان وردا في القرآن الكريم، والسيرة ١/ ١١٤؛ وَشَرَحَ ابن هشام معنى (بكة) كما قال المصنف، وتبك: تكسر وتدق. وأما (مكة) فحكى الماوردي في الأحكام السلطانية /٢٧٨/ عن الأصمعي أنها مأخوذة من قولهم: تمككت المخ من العظم تمككاً، إذا استخرجته عنه، لأنها تمكّ الفاجر عنها وتخرجه منها. وقال السهيلي في الروض ١/ ١٣٩: وكأنها تجذب إلى نفسها ما في البلاد والناس والأقوات التي تأتيها في الموسم. وانظر منال الطالب في طوال الغرائب لابن الأثير /١٧٦/.

(٢) الناسَّة ـ بالنون ـ كما في السيرة ١/ ١١٤ ويروى الباسَّة ـ بالباء ـ كما في بقية المصادر، وقال الماوردي في الأحكام /٢٧٩/: وأما الباسة: فلأنها تبس من ألحد فيها، أي تحطمه وتهلكه، ومنه قوله تعالى: ﴿وبُست الجبال بَساً﴾ [الواقعة: ٥] ويروى: الناسة ـ بالنون ـ ومعناه: أنها تنسّ من ألحد فيها، أي تطرده وتنفيه.

(٣) أم رُحُم ـ بضم الراء والحاء، ويقال: بتسكين الحاء كما في سبل الهدى ١/ ٢٣٠ ـ وشرحها الماوردي في الأحكام /٢٧٩/ فقال: لأن الناس يتراحمون بها ويتنازعون. وعبارته في المطبوع مصحفة، وصححتها من سبل الهدى.

(٤) بكاف مضمومة، وثاء مثلثة مفتوحة كما في سبل الهدى، وكوثى اسم بقعة فيها أو جبل بمنى.

وطيِّبة[1].

في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف أخي الحجاج، ويقال: بالشِّعْب، ويقال: بالرَّدْم، ويقال: بِعُسْفان[2].

يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول.

وفي تلك الليلة انشق إيوان كسرى، وسقطت منه أربعَ عَشْرَةَ شُرفة، وخَمَدَتْ نار فارس ولم تُخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة[3].

وقيل: لثمان، وقيل: لعشر، وقيل: لاثنتي عشرة؛ وحكى فيه ابنُ الجزار الإجماع، وفيه نظر[4].

---

(١) انظر في أسماء مكة وشرحها: أخبار مكة للأزرقي، والأحكام السلطانية للماوردي، والروض الأنف للسهيلي، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، وشفاء الغرام للفاسي، والعقد الثمين له، وسبل الهدى والرشاد للصالحي، وهذا أوعبها. رحمهم الله جميعاً.

(٢) انظر في مكان ولادته ﷺ: الروض ١/ ١٨٤، والعقد الثمين ١/ ٩٧، وإتحاف الورى ١/ ٤٨ ـ ٤٩.

واستغرب الفاسي في العقد القولين الأخيرين وقال: مولد النبي ﷺ بسوق الليل. وهو مشهور.

(٣) قال ياقوت: (ساوة) مدينة حسنة بين الري وهمذان. وقال غيره: بحيرة متسعة الأكناف جداً، تركب فيها السفن ويسار إلى ما حولها من البلاد والمدن، فأصبحت ليلة المولد ناشفة كأن لم يكن فيها شيء من الماء. وانظر الخبر كاملاً في الطبري ٢/ ١٦٦، ودلائل أبي نعيم ١/ ١٣٨ ـ ١٤١ (٨٢)، والبيهقي ١/ ١٢٦ ـ ١٢٩، كلهم من كلام مخزوم بن هانىء عن أبيه. قال ابن الأثير في الأسد ٥/ ٣٨٢: وليس فيه ما يدل على صحبته والله أعلم. ونقله عنه الحافظ في الإصابة.

(٤) هذا الأخير هو قول ابن إسحاق ١/ ١٥٨. وانظر الأقوال الأخرى وما سوف يأتي =

وذكر يعقوب عن ابن عباس: ولد ﷺ يوم الإثنين، وخرج من مكة يوم الإثنين، ودخل المدينة يوم الإثنين، وفتح مكة يوم الإثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين ، ورفع الركن يوم الإثنين، وتوفي يوم الإثنين[1].

وقيل: لثماني عشرة، وقيل: لسبع عشرة، وقيل: لثمانٍ بقين منه، وقيل: في أوله حين طلع الفجر يوم أرسل اللّٰه الأبابيل ـ وهي الجماعات، واحدُها: إِبَّوْل، وقيل: لا واحد لها ـ على أهل الفيل.

= في الطبقات ١/ ١٠٠ ـ ١٠١، والمنتظم ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، والصالحي ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٥.

(١) أخرجه يعقوب البسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٢.

وعزاه إلى يعقوب: الصالحي في سبل الهدى ١/ ٤٠١. ولكن اقتصر فيه على بعض ما ذكر. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٢٧٧، والطبراني في الكبير (١٢٩٨٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٢٣٣. ولفظ الإمام أحمد: ولد النبي ﷺ يوم الإثنين، واستنبىء يوم الإثنين، وتوفي يوم الإثنين، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الإثنين، وقدم المدينة يوم الإثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الإثنين. وصححه أحمد شاكر (٢٥٠٦). وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٦: رواه أحمد والطبراني في الكبير وزاد فيه: وفتح بدراً يوم الإثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾. وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح. والخبر بهذه الألفاظ جميعها خرجه ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق، السيرة ١/ ٥٦. قلت: جاء في الصحيح من حديث قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم الإثنين؟ فقال: «ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت أو أنزل عليّ فيه». أخرجه مسلم في الصيام، باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس (١١٦٢).

[قصة الفيل وكنيسة أبرهة]:

واسمه محمود[1]، وكان للنجاشي، وصَحِبَتْهُ اثنا عشر فيلاً، هلكت كُلُّها إلا هو، لامتِناعه وإقدامها[2]، وذلك أن أبرهة الأشرم[3]، كان بنى باليمن كنيسة، يقال لها: القُلَّيْسُ[4]، وأراد أن يصرف حَجَّ الناس إليها، فخرج رجل من كنانة إلى الكنيسة، فجلس فيها، يعني أحدث[5]، فغضب أبرهةُ، وحلف لَيَسيرنَّ إلى بيت العرب فيهدمه.

فقدموا مكة يوم الأحد لخمس ليالٍ خلونَ من المحرّم، وقيل: **لثلاث** عشرة[6].

فلما وجَّهُوا الفيلَ للكعبة امتنع من ذلك، حتى وَخزُوه بالأَسِنَّة، وهو لا يتحوّل من مكانه إلا إلى جهةِ غيرِ البيت، فأرسل اللَّه عليهم طيراً من البحر أمثالَ الخَطاطِيْفِ والبَلَسانِ، وقيل: في صفتها غير ذلك[7]، مع كل

---

(١) كذا في السيرة ١/ ٥٢.

(٢) كذا في الروض الأنف ١/ ٧٢.

(٣) قيل في سبب تسميته بالأشرم: إنه تنازع مع أرياط أمر الحبشة، فضربه أرياط بالحربة فوقعت على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته، قال في السيرة ١/ ٢٢: فبذلك سمي أبرهة الأشرم.

(٤) انظر خبرها في السيرة ١/ ٤٣، والروض ١/ ٦٣، ومعجم البلدان.

(٥) هكذا في السيرة ١/ ٤٥. وذكر ابن الجوزي في زاد المسير قولاً ثانياً وهو: أن قوماً من قريش خرجوا في تجارة إلى أرض النجاشي فنزلوا في جنب بيعة، فأوقدوا ناراً وشووا لحماً، فلما رحلوا هبت الريح فاضطرم المكان ناراً فغضب النجاشي...

(٦) يعني من سنة اثنتين وأربعين من ملك كسرى أنوشروان. انظر الوفا بأحوال المصطفى ﷺ /٨٦/.

(٧) في تفسير الطبري ٣٠/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨: لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكف =

طائر ثلاثة أحجار، حجر في منقاره، وحجران في رِجْلَيه، أمثال الحِمَّص والعَدَس، لا تصيبُ أحداً منهم إلا هلك[1] وليس كلهم أصابت[2].

[عودة إلى ولادته ﷺ]:

وقيل: عام الفيل، وحكى ابن الجزار الإجماع، وفيه نظر، وقيل: بعد الفيل بشهر، وقيل: بأربعين يوماً، وقيل: بشهرين وستة أيام، وقيل: بخمسين يوماً، وقيل: بخمسة وخمسين يوماً، وقيل: بعشر سنين، وقيل: بثلاثين عاماً، وقيل: بأربعين عاماً، وقيل: بسبعين عاماً، وقيل: لاثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل، وقيل: ولد يوم عاشوراء، وقيل: في صفر، وقيل: في شهر ربيع الآخر[3].

= الكلاب. ورؤوس كرؤوس السباع من روايات صحح أسانيدها ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠ كما اختلفوا أيضاً في ألوانها على ثلاثة أقوال: بيضاء أو سوداء أو خضراء.

والبَلَسان: الزرازير، والله أعلم. انظر شرح الخشني ١/ ٩٢، والنهاية في غريب الحديث ١/ ١٥٢، ولسان العرب مادة (بلس).

(١) في (٣): أهلكته. واختلفوا أيضاً في صفة الحجارة، فقالوا كما ذكر المصنف، وقالوا: بل كان أصغرها كرأس الإنسان، وكبارها كالإبل. انظر زاد المسير ٩/ ٢٣٤، والروض الأنف ١/ ٧٢.

(٢) هذا قول ابن إسحاق ١/ ٥٣ وهو ما يفيده قول ابن سعد ١/ ٩٢. وفي زاد المسير ٩/ ٢٣٥: هلك القوم جميعاً، وقيل لم ينج إلا أبو يكسوم (أبرهة)، فسار حتى وصل إلى النجاشي فأخبره ثم مات. وكذا نقل ابن كثير: أنهم أصيبوا جميعاً، ولم يرجع منهم مخبر إلا وهو جريح.. والخبر أخرجه ابن سعد ١/ ٩٠ ـ ٩٢. وأبو نعيم في الدلائل (٨٦)، والحاكم مختصراً ٢/ ٥٣٥ وصححه الذهبي.

(٣) انظر هذه الأقوال في طبقات ابن سعد ١/ ١٠٠ ـ ١٠١، وتاريخ خليفة ٥٢ ـ ٥٣، والبلاذري ١/ ٩٢، والمسعودي ٢/ ٢٩٦، والروض الأنف ١/ ١٨٤، والوفا ٨٦ =

[حمله وختانه ﷺ]:

لم تجـد لحمله ثِقَلاً، ولا وَحَماً، وفي حديث شداد عكسه[1]، وجُمع: بأن الثقل في ابتداء العلوق، والخفة عند استمرار الحمل، ليكون في ذلك خارجاً عن المعتاد[2].

مختوناً، مسروراً[3]، مقبوضةً أصابعُ يده، مشيراً بالسبابة كالمُسَبِّح

= ٨٧، وتاريخ الإسلام للذهبي (السيرة) ٢٢ ـ ٢٧، والبداية والنهاية ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤، وعيون الأثر ١/ ٧٩ ـ ٨١. وقال الحافظ في فتح الباري في كتاب المناقب ٦/ ٦٥٩: والمشهور عند الجمهور أنه ولد في شهر ربيع الأول. . . وعن الزبير ابن بكار أنه ولد في شهر رمضان وهو شاذ.

(١) حديث شداد أورده السيوطي في الخصائص الكبرى ١/ ٥٦ وفيه: «أن رجلاً من بني عامر سأل رسول الله ﷺ ما حقيقة أمرك؟ فقال: بدأ شأني أني دعوة إبراهيم، وبشرى أخي عيسى، وأني كنت بكر أمي، وأنها حملت بي كأثقل ما تحمل النساء، وجعلت تشتكي إلى صواحبها ثقل ما تجد. . .». وعزاه إلى أبي يعلى، وأبي نعيم، وابن عساكر.

(٢) ذكر الصالحي هذا التعليل للمؤلف، لكن عن كتابه الزهر الباسم، وقال: وبذلك صرح الحافظ أبو نعيم رحمه الله تعالى. انظر سبل الهدى ١/ ٣٩٤ وأورده في المواهب ١/ ١٢١ دون أن ينسبه.

(٣) في ختانه ﷺ أوردوا حديث أنس رضي الله عنه يرفعه «من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً ولم ير أحد سوأتي». أخرجه الطبراني في الصغير (٩٣٦) والأوسط، وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٤: وفيه سفيان بن الفزاري وهو متهم به. قلت: لكن رواه أبو نعيم في الدلائل (٩١) وليس فيه سفيان. كما عزاه السيوطي إلى الخطيب وابن عساكر من طرق، وقال: وصححه الضياء في المختارة. (الخصائص ١/ ٥٣)، و (تاريخ بغداد ١/ ٣٢٩)، و (تاريخ دمشق قسم السيرة ١/ ٢١١ ـ ٢١٢). وله شواهد من حديث العباس رضي الله عنه عند ابن سعد ١/ ١٠٣، ودلائل البيهقي ١/ ١١٤، وأبي نعيم (٩٢)، وحديث ابن عباس =

بها[١]، وقيل: إن جده ختنه يوم سابِعه[٢]، وقيل: جبريل[٣]. وخُتم حين وضعه بالخاتم، ذكره ابن عائذ[٤].

وسماه اللّه محمداً، قالته أمه، وقيل: إن جده سماه في سابعه[٥].

واختلف في مدة الحمل به، فقيل: تسعة أشهر، وقيل: عشرة، وقيل: ثمانية، وقيل: سبعة، وقيل: ستة[٦].

= وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم عند ابن عساكر (السيرة) ١/ ٢١٠ ـ ٢١٣، هذا ولابن القيم رحمه الله كلام حول مسألة الختان، انظره في زاد المعاد ١/ ٨١ ـ ٨٢.

(١) هكذا في الروض الأنف ١/ ١٨١.

(٢) ذكره الذهبي في السيرة ٢٧ وقال: وهذا أصح مما رواه ابن سعد (يعني حديث العباس). وعزاه الصالحي في السبل ١/ ٤٢٠ لأبي عمر ونقل عن الحافظ العراقي: أن سنده غير صحيح.

(٣) رُوي ذلك عن أبي بكرة رضي الله عنه موقوفاً. أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد ٨/ ٢٢٤، وأبو نعيم في الدلائل (٩٣)، وابن عساكر ١/ ٢٠٩، وقال الذهبي: منكر (السيـرة /٢٨/)، وقال الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن عيينة وسلمة بن محارب ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

(٤) هو محمد بن عائذ، الإمام المؤرخ الصادق، صاحب المغازي أبو عبد الله القرشي الدمشقي الكاتب، متولي خراج الشام زمن المأمون (سيرالذهبي ١٠/ ١٠٤ ـ ١٠٥).

(٥) ذكر الأول ابن إسحاق ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨. والثاني أخرجه البيهقي في الدلائل ١/ ١١٣.

(٦) أما تسعة الأشهر: فذكرها في سبل الهدى ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ عن ابن عائذ، ونقل عن الغرر المضية لابن الهائم أنه هو الصحيح، ثم ذكر بقية الأقوال الأخرى عدا الأخير. وقد ذكره القسطلاني في المواهب ١/ ١٤٦ دون أن ينسبه، وحكاه الشارح الزرقاني عن مغلطاي وغيره.

[من سُمِّي بمحمد قبل ولادته ﷺ]:

ولَمّا شاع قبل ولادته: أن نبياً اسمه محمد، هذا إبَّانُ ظهوره، سَمَّى جماعة أبناءهم محمداً، رجاء أن يكون هو، منهم: محمد بن سفيان بن مجاشع[1]، ومحمد بن أُحَيْحَة بن الجُلاح، ومحمد بن حُمْران، ومحمد بن مَسْلمة الأنصاري وفيه نظر[2]، **ومحمد بن بَراء البَكْري**[3]، **ومحمد بن خُزاعِي السُّلَمي، ومحمد بن عدي بن ربيعة بن سعد المنقري، ومحمد بن عثمان بن ربيعة السَّعْدي وأظنهما واحداً**[4]، ومحمد الأُسَيديّ، ومحمد الفُقَيْميّ، ومحمد بن عُثْوارَة الليثيّ، ومحمد بن حِرْماز العمريّ، ومحمد بن خَوْلي الهمْداني، ومحمد بن يزيد بن ربيعة، ومحمد بن أسامة بن مالك[5].

---

(١) في (٢) بعد هذا الاسم: (محمد بن مجاشع) تكرار.

(٢) قال الإمام السيوطي في الرياض /٤٦/ بعد أن نقل كلام مغلطاي: أي لأنه لم يكن موجوداً قبل مولد النبي ﷺ. وانظر السبل ١/٥٠٥، والقاري في شرح الشفا ٢/٦٢٨. قلت: ترجم له الحافظ في الإصابة ٦/٣٣ على أنه صحابي وقال: وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً ولم يزد. لكن قال الصالحي: إن محمد بن مسلمة هو محمد بن الحارث ذكره الحافظ في القسم الثالث من الإصابة. قلت: نعم ذكره ٦/٢٧٩ وقال: وهو أحد من سمي محمداً في الجاهلية ولكنه لم يشر على أنه محمد بن مسلمة. والله أعلم.

(٣) في السبل ١/٥٠٤: محمد بن البَرّ، بتشديد الراء من غير ألف بعدها. وفي شرح الشفا ٢/٦٢٨: محمد بن بدَّاء البكري، بفتح موحدة وتشديد دال مهملـة. وقال الملا: وفي نسخة صحيحة بباء موحدة، فراء ممدودة. قلت: وهذا الذي جرى عليه المصنف رحمه الله.

(٤) في (١): وأصلها واحد. تصحيف.

(٥) اقتصر ابن سعد ١/١٠٩ على ذكر خمسة من هؤلاء، وابن قتيبة في المعارف /٥٥٦/، والسهيلي على ثلاثة فقط. والقاضي على سبعة، وأوصلها السخاوي=

[وفـــاة أبيــه]:

توفي أبوه عليه الصلاة والسلام وهو حَمْلٌ[1]، وقيل: قبل ولادته بشهرين[2]، وقيل: وهو في المهد[3]، وقيل: وهو ابن شهرين[4]، وقيل: وهو ابن سبعة أشهر، وقيل: وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً[5].

في دار النابغة، وقيل: بالأبواء[6].

= في القول البديع إلى خمسة عشر، وفي السبل إلى ما دون العشرين.

وقال القاضي ٢/٦٢٩: ثم حمى الله تعالى كلَّ من تسمّى به أن يَدَّعيَ النبوة، أو يَدَّعِيَها أحد له، أو يظهر عليه سبب يشكك أحداً في أمره، حتى تحققت السِّمَتان له ﷺ ولم يُنازَع فيهما.

(١) هذا قول ابن إسحاق ١/١٥٨، والواقدي كما في الطبقات ١/٩٩، وقال الواقدي وابن سعد: وهو الأثبت. وكذا نص البلاذري في أنساب الأشراف ١/٩٢.

(٢) لم أجد هذا القول، وهو بمعنى الذي قبله، والله أعلم.

(٣) ذكره في الروض ١/١٨٤ : عن الدولابي وغيره، وقال: وهو قول أكثر العلماء.

(٤) المصدر السابق عن ابن أبي خيثمة، ورواه الحافظ ابن عساكر ١/٦٤ عن الزبير بن بكار.

(٥) هذا القول والذي قبله رواهما ابن سعد ١/١٠٠ من طريق الكلبي، ولكنه رجح كونه حملاً. وانظر القولين أيضاً: في دلائل البيهقي ١/١٨٧ ـ ١٨٨، والاستيعاب ١/٣٣ ـ ٣٤، والمنتظم ٢/٢٤٥. وفي المروج ٢/٢٩٦، والمقريزي ١/٥ أقوال أخرى.

(٦) وكونه دفن في دار النابغة: فقد ذكره ابن سعد ١/٩٩ وقال: وهو رجل من بني عدي بن النجار. وفي الكامل لابن الأثير ١/٥٤٨: النابغة الجعدي؟!. كيف وهذا شاعر نجدي قدم المدينة في وفد قومه وأسلم؟ ثم في أكثر المصادر ضُبطتْ كلمة (النابغة) هكذا بنون وعين معجمة، وفي عيون الأثر ١/٧٩=

وله حين توفي خمس وعشرون سنة، وقيل: ثمان وعشرون، وقيل: ثلاثون، وقيل: ثماني عشرة[1].

[رضاعه ﷺ]:

وأرضعته ثُوَيْبة[2] عَتيقةُ أبي لهبٍ حين بشّرته بولادته عليه الصلاة

= والمواهب اللدنية وسبل الهدى ١/ ٤٠٠ ضبطت: (التابعة) بتاء وعين، ذكرها الصالحي والزرقاني عن مغلطاي في الزهر. هذا وقد ذكر الطبري ٢/ ٢٤٦ الكلمتين، والله أعلم.

أما كون عبد الله والد الرسول ﷺ دفن بالأبواء فقد تبع المصنفَ في ذلك المقريزي في إمتاع الأسماع ١/ ٥، والقسطلاني في المواهب اللدنية ١/ ١٢٣. وقال المقريزي: والأول هو المشهور.

(١) أما الأول فهو قول الواقدي كما في الطبقات ١/ ٩٩، وذكره البلاذري ١/ ٩٢ وقال: وقيل: ثمان وعشرون. قلت: وهذا هو القول الثاني الذي ذكره المصنف. وأما القول الثالث: ذكره أبو عمر في الاستيعاب ١/ ٢٨ هكذا: تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة وهو ابن ثلاثين سنة. وحيث إنه مات والرسول ﷺ حمل فيكون عمره حين الوفاة ثلاثين. وأما كون عمره حين توفي ثماني عشرة: فقد ذكره السهيلي ١/ ١٨٥، وابن الجوزي في المنتظم ٢/ ٢٤٣، ونقله في السبل ١/ ٣٩٩ عن الحافظين العلائي وابن حجر.

(٢) الخبر في الصحيح، أخرجه البخاري في النكاح، باب ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم﴾ (٥١٠١)، ومسلم في الرضاع، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة (١٤٤٩)، وقد أرضعت معه ﷺ سيدنا حمزة وأبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنهما، لكن ذكر السهيلي في الروض ١/ ١٨٦ بدل أبي سلمة: عبد الله بن جحش رضي الله عنه، وأظنه ـ والله أعلم ـ سبق قلم أو تصحيفاً، لأن أبا سلمة اسمه عبد الله أيضاً، ولأني لم أجد في التراجم من قال: بأن عبد الله بن جحش هو أخ للنبي ﷺ من الرضاعة، هذا مع العلم بأن السهيلي ترجم لعبد الله بن جحش في موضع آخر ٣/ ١٧٩ ولم يقل أنه كان أخاً=

والسلام[1]، وقال أبو أحمد: أعتقها بعدما هاجر النبي ﷺ، فأثابه اللَّه على ذلك بأن سقاه ليلة كل إثنين في مثل نُقْرة الإبهام[2] بلِبَان ابنها مَسْرُوح، وتوفيت ثويبة سنة سبع من الهجرة[3].

قال أبو نعيم: ولا أعلم أحداً أثبت إسلامها غير ابن منده[4].

وأرضعته أيضاً حليمةُ بنت أبي ذُؤَيبِ السعديةُ ـ وصحح ابن حبان وغيرُه حديثاً دل على إسلامها[5] ـ بِلِبَان ابنها عبد اللَّه أخي أُنَيْسَةَ

= للنبي ﷺ من الرضاعة، كما أني لم أجد من نبه على هذا، فالله أعلم.

(١) هذا ما يفيده كلام الكلاعي في الاكتفاء ٢/ ٥٠ أنه أعتقها حينما بشرته بولادته ﷺ، وقال في السبل ١/ ٤٥٨ نقلاً عن الغرر: وهو الصحيح. قلت: لكن ذكر الحافظ في الفتح عند شرح حديث البخاري السابق عن أهل السير أن عتقها كان بعد الإرضاع بدهر طويل.

(٢) هذا الخبر أيضاً في الصحيح من نفس حديث البخاري السابق من قول عروة، وفيه أن الإرضاع كان بعد العتق، وعزاه الحافظ للسهيلي أيضاً، قلت: أخرجه ابن سعد ١/ ١٠٨ عن عروة من طريق الواقدي لكنه أخرج خبراً آخر فيه أن عتقها كان بعد الهجرة ـ وهو ما يؤيد قولَ أبي أحمد الذي ذكر المصنف، وهو قول أبي عمر في الاستيعاب ١/ ٢٨ أيضاً ـ لكن ضَعَّفه صاحب الغرر كما في السبل ١/ ٤٥٨.

(٣) كذا ذكر ابن سعد ١/ ١٠٩ وقال: مرجعَه من خيبر، وكان يسأل عنها بعد أن هاجر، ويبعث إليها الصلة والكسوة حتى جاء خبر موتها، فسأل عن ابنها وقرابتها فقيل له: لم يبق أحد.

(٤) قول أبي نعيم هذا، ذكره عنه ابن الجوزي في المنتظم بمعناه ، وذكره بنصه ابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ٤٦، وساقه الحافظ في الإصابة ٩/ ٤٨ عن ابن منده.

(٥) أما إرضاع حليمة للنبي ﷺ: فقد أخرجه ابن حبان (٦٣٣٥) من الإحسان، وصححه الحافظ في الإصابة، وأما إسلامها: فقد ترجموا لها في كتب =

وجُدَامة[1]، وهي الشيماء القادمة عليه، عليه الصلاة والسلام بحُنين ـ وقيل: بل كانت أُمَّه حليمة[2] ـ أولاد الحارث بن عبد العُزَّى واختلف في إسلامه[3].

= الصحابة، ولم أجد من شكك في إسلامها، إلا أن الذهبي في التجريد قال: ولم يذكروا ما يدل على إسلامها إلا ما روي أن رسول الله ﷺ كان يقسم لحماً بالجعرانة، فأقبلت امرأة بدوية فلما دنت من رسول الله ﷺ بسط لها رداءه فجلست، فقالوا: هذه أمه التي أرضعته.. وقال: وصرح أبو عمر بذكر اسم حليمة فيه. قلت: هذا الحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب في بر الوالدين (٥١٤٤)، وأخرجه أبو يعلى أول مسند أبي الطفيل رضي الله عنه (٨٩٦). وفيه عمارة بن ثوبان وثقه ابن حبان كما في تهذيب التهذيب ٧/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ وقال الذهبي عنه في الميزان: لم يحدث عنه سوى ابن أخيه جعفر بن يحيى لكنه قد وثق. قلت: صرّح بإسلامها ابن عبد البر في الاستيعاب، وابن الجوزي في الحدائق ١/ ١٦٩، والمنتظم ٢/ ٢٧٠، وقد ألّف الحافظ مغلطاي رحمه الله جزءاً في إيمان حليمة رضي الله عنها، ذكره الصالحي في السبل ١/ ٤٦٦.

(١) اختُلِف في ضبط هذه الكلمة، ففي الروض ١/ ١٨٦ عن ابن إسحاق: خِذامة، بكسر الخاء المنقوطة، وعن غيره: حُذافة، بالحاء المضمومة وبالفاء مكان الميم. وصحح الخشني ١/ ٢١٤ هذا الأخير، وذكر وجهاً ثالثاً هو الذي أثبتناه حسب المخطوطة (١).

(٢) انظر الاستيعاب، والعيون ١/ ٩٧، وسبل الهدى ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٨.

(٣) قال في الروض ١/ ١٨٥: ذكره يونس بن بكير في روايته عن ابن إسحاق. ثم ذكر قصة للحارث مع قريش، وفي آخرها: فأسلم الحارث بعد ذلك وحسن إسلامه.

وقال ابن الجوزي في الحدائق ١/ ١٦٧ وهو يتحدث عن حليمة: ثم قدمتْ عليه بعد النبوة فأسلمتْ وبايعتْ وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزى.

[حادثة شق الصدر]:

روى خالد بن معدان أن نفراً من الصحابة قالوا: يا رسول اللّه، أخبرنا عن نفسك. فقال: نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بن مريم، ورأت أمي حين وضعتني خرج منها نورٌ أضاءَ له قصور الشَّأْم.

وذكر ابن حبان أن ذلك كان في المنام، وفيه نظر[1].

واستُرضِعتُ في بني سعد بن بكرٍ، فبينا أنا مع أخٍ لي خلف بيوتنا نرعى بَهْماً لنا، إذ أتاني رجلان عليهما ثيابُ بياضٍ بِطَسْتٍ من ذهب مملوءاً ثلجاً، فأخذاني، فشقا بطني، فاستخرجا قلبي، فاستخرجا منه علقةً سوداءَ فطرحاها، ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج، ثم قال: زنه بمائة من أمته. فوزناني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته. فوزنتهم، ثم قال: دعه، فلو وزنته بأمته لوزنها[2].

وذكر أبو نعيم: أن ذلك كان وعمره عشر سنين[3].

---

(١) أجاب عنه الإمام السيوطي في الخصائص ١/٤٦: بأن الرؤيا كانت حين الحمل، وأما ليلة المولد فرأت ذلك رؤية العين.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ١/١٦٦ ـ ١٦٧، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/٢٥٦: وهذا إسناد جيد قوي. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦٠٠ وصحح إسناده الذهبي، ورواه البيهقي من طريق الحاكم في الدلائل ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦. وله عدة شواهد انظرها في مجمع الزوائد ٨/ ٢٢٢.

(٣) دلائل أبي نعيم ٢١٩ ـ ٢٢٠ (١٦٦)، ويظهر أن هذا كان في حادثة أخرى، أخرجها عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ٥/ ١٣٩، وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٣: رواه عبد الله ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (قسم السيرة) ١/ ٣٧٥، وعزاه الحافظ في الفتح ـ أول كتاب الصلاة ـ إلى أبي نعيم في دلائله، وانظر الوفا لابن الجوزي /١١١/. قلت: الحادثة الأولى كانت وهو عند حليمة السعدية وعمره فوق السنتين بأشهر=

[خاتم النبوة وصفته]:

وخُتم بخاتم النبوة بين كتفيه وكان يَنمّ مِسْكاً[1].

مثل زِرِّ الحَجَلة. ذكره البخاري[2].

وفي مسلم: جُمْعٌ عليه خِيْلانٌ كأنها الثآليل السودُ عند نُغْض كتفه[3].

= كما في السيرة ١/ ١٦٤، وأربع سنوات كما عند ابن سعد ١/ ١١٢، وأبي نعيم في الدلائل ١/ ١٦١. كما ذكروا أن شق الصدر وقع مرة أخرى عند مجيء جبريل له ﷺ بالوحي في غار حراء، وعزاها الحافظ إلى الطيالسي والحارث، والرابعة عند الإسراء به ﷺ وهذه في البخاري كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء (٣٤٩)، والخامسة لا تثبت. انظر الفتح ١/ ٥٤٩، والمواهب اللدنية ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩، وتاريخ ابن عساكر قسم السيرة ١/ ٣٧٠ ـ ٣٨٩.

(١) كأنه أخذه من حديث جابر رضي الله عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه، فالتقمت خاتم النبوة بفيّ، فكان يَنمّ مِسْكاً. رواه المُزَنيّ وإبراهيم الحربيُّ في غريبه، وابن عساكر في تاريخه. (انظر الشفا للقاضي عياض ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢، وسبل الهدى للصالحي ٢/ ٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في عدة مواضع، أولها في الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس (١٩١).. ومسلم في الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة.. (٢٣٤٥). والحجلة: الكلة التي تعلق على السرير ويزين بها للعروس وهي ذات أزرار وعرى، وجزم بهذا في الروض ١/ ٢٠٦، وقال غيره: المراد بالحجلة الطير المعروف، وزرها بيضها، وبه قال الترمذي (٣٦٤٦). ورجح الإمام النووي ١٥/ ٩٨ الأول وقال: وبه قال الجمهور.

(٣) أخرجه مسلم في الكتاب والباب السابقين (٢٣٤٦) وكلمة (السود) ليست فيه، لكنها في المسند ٥/ ٨٢ ـ ٨٣ حيث أخرجه الإمام أحمد أيضاً. ومعنى (جُمْع): أي كجمع الكف، وهي صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها، وشذ السهيلي فقال: يعني كالمحجمة لا كجمع الكف. و (الخِيلان): جَمع خال، =

ويُروى: غضروف كتفه اليسرى، وفي كتاب أبي نعيم: الأيمن[1].

وفي مسلم أيضاً: كبيضة حَمامة[2].

وفي صحيح الحاكم: شَعَـرٌ مجتمع[3].

وفي البيهقي: مثل السِّلعة[4].

= وهو الشامة في الجسد. و (الثآليل): جمع ثُؤلول، حبٌّ يظهر على الجسد كالحمصة فما دونها، وقال القرطبي في المفهم: نقط سود كانت على الخاتم، شبهها بها لسعتها، لا أنها كانت ثآليل. و (نُغْض) ـ وهذا لفظ المسند، وفي مسلم (ناغِض) ـ: هو أعلى الكتف، وقيل: هو العظم الرقيق الذي على طرفه.

(١) أما كونها عند كتفه اليسرى فقد جاء صريحاً في لفظ مسلم من الحديث السابق: «عند ناغض كتفه اليسرى». قال الحافظ: قال العلماء: السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة. قلت: ويؤيده ما ذكر السهيلي في الروض ١/ ١٩١: أن ذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم، حيث يدخل خرطومه إلى قلبه يوسوس، فإذا ذكر الله تعالى العبد خنس. وأما كونه عند كتفه الأيمن فقد أورده السيوطي في الخصائص ١/ ٦٠ عن سلمان رضي الله عنه وعزاه للبيهقي، وهي رواية شاذة كما في السبل ٢/ ٦٨.

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل، باب شيبه ﷺ وباب إثبات خاتم النبوة (٢٣٤٤) ١٠٩ و ١١٠.

(٣) المستدرك ٢/ ٦٠٦ وصححه وأقـره الذهبي. وأخرجه الإمام أحمد ٥/ ٣٤١. وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٨١. وأخرجه الترمذي في الشمائل /١٩/، وأبو يعلى (٦٨١١)، والطبراني في الكبير ١٧/ ٢٧، وابن حبان كما في الموارد (٢٠٩٦)، والإحسان (٦٣٠٠).

(٤) دلائل النبوة ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ وهو أيضاً في المسند ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥ و ٥/ ٣٥ من حديث النعمان بن قرة عن أبيه، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد من حديث أبي رِمثة ٢/ ٢٢٦، وصححه أحمد شاكر (٧١٠٩)، ورواه البيهقي في الدلائل ١/ ٢٦٥.

وفي الشمائل: بَضْعَةٌ ناشزة[1].

وفي حديث عمرو بن أخطب: كشيءٍ يُختم[2] به.

وفي تاريخ ابن عساكر: مثل البندقة[3].

وفي الترمذي: كالتفاحة[4].

وفي الروض: كأثر المحجم القابضة على اللحم[5].

وفي تاريخ ابن أبي خيثمة: شامةٌ خضراءُ مُحتفَرة في

---

(١) شمائل الترمذي (٢١) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وأخرجه البيهقي في الدلائل ١/ ٢٦٥ بلفظ: لحمة ناتئة. والإمام أحمد ٣/ ٦٩ بلفظ: لحم ناشز بين كتفيه. وفيه مقال، انظر المجمع ٨/ ٢٨٠.

(٢) هي رواية من الحديث السابق (كشعر مجتمع) أخرجها الطبراني في الكبير ٢٨/١٧ ولفظه: (كأنه يختم).

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢/ ١٦٤ وقد تحرفت فيه لفظة (بندقة) إلى (سرقة) وتمامه: من لحم مكتوب محمد رسول الله. وكذا أورده السيوطي في الخصائص ١/ ٦٠ عنه وعن الحاكم في تاريخ نيسابور. قلت: وأخرجه ابن حبان كما في الإحسان (٦٣٠٢)، وضعفه الحافظ في الفتح ٦/ ٦٥٠، والهيثمي في الموارد (٢٠٩٧) وقال: اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به الكتب.

(٤) أخرجه الترمذي من حديث أبي موسى رضي الله عنه في المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ (٣٦٢٤)، وقال: حسن غريب. كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٠٩)، ويشهد له ما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٦٣ من حديث أبي رِمْثَة رضي الله عنه، وإسناده صحيح كما قال الذهبي في تاريخ الإسلام قسم السيرة / ٤٣٣/٣.

(٥) الروض الأُنف ٢٠٦/١. وفي السيرة ١٨٢/١: قال ابن هشام: وكان مثل أثر المحجم.

اللحم[1].

وفيه أيضاً: كشامة سوداء، تَضْرِبُ إلى الصُّفرة، حولها شَعَرات متراكماتٌ، كأنها عُرْفُ الفرسِ[2].

وفي تاريخ القُضاعي: ثلاث شَعَرات مجتمعات[3].

وفي كتـاب أبي عمر كركبة عنز[4].

وفي كتاب الترمذي الحكيم: كبيضة حمام مكتوب في باطنها: اللَّهُ وحده لا شريك له، وفي ظاهرها توجَّهْ حيث شِئْتَ، فإنك منصور[5].

وفي كتاب المولد لابن عائذ: كان نوراً يتلألأ[6].

وفي سيرة ابن أبي عاصم: عُذْرة كعذرة الحمامة. قال أبو أيوب:

---

(١) ذكرها في السبل ٢/٦٦ عن ابن أبي خيثمة، وحُرفت فيه كلمة (محتفرة) إلى (محتضرة).

(٢) ذكره في الخصائص ١/٦٠ عن ابن أبي خيثمة في تاريخه من رواية السيدة عائشة رضي الله عنها وفيه (متراكبات)، كما هو في (٢) و (٣)، وما أثبته من (١)، ويؤيده ما جاء في المواهب ١/١٦١، حيث نقله عن المصنف، والله أعلم.

(٣) كذا في السبل ٢/٦٦ أيضاً.

(٤) سقطت هذه الفقرة من (٢) و (٣) والالتباس واضح. وهي جزء من حديث عزاه أيضاً السهيلي إلى أبي عمر في الاستيعاب، وأخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٨/٢٨١ وقال: فيه من لم أعرفه. وكذا ضعفه الحافظ في الإصابة ٦/٦٥١.

(٥) عزاه للحكيم أيضاً الصالحي في السبل ٢/٦٦ نقلاً عن ابن دِحْية واستنكره. وعزاه السيوطي في الخصائص ١/٦٠ لأبي نعيم عن سلمان رضي الله عنه. قال عنه الحافظ في الإصابة: لا يثبت. وقال صاحب المورد: حديث باطل.

(٦) كذا في سبل الهدى ٢/٦٦، ولم يزد.

يعني قِرْطمة الحمامة[1].

وفي تاريخ نيسابور: مثل البندقة من لحمٍ مكتوبٍ فيها باللحم: محمد رسول اللَّه[2].

وعن عائشة رضي اللَّه عنها: كتِينةٍ صغيرةٍ، تضرب إلى الدُّهْمَةِ، وكان مما يلي الفَقَار، قالت: فلمسته حين توفي، فوجدته قد رُفع[3].

---

(١) كذا نقله الصالحي أيضاً (السبل ٢/ ٦٧)، وفي القاموس: وقِرطمتا الحمام: نقطتان على أصل منقاره.

(٢) تقدم تخريجـه والحديث عنه قبل قليل.

(٣) عزاه في (الزهر) الباسم إلى الحاكم في تاريخه، وقال الصالحي ٢/ ٧٣: وما إخاله صحيحاً. قلت: نقل صاحب المواهب ١/ ١٦٠ ـ ١٦٢ هذا الفصل بكامله وبلفظه وعزاه للحافظ مغلطاي. وقال الحافظ في الفتح عند شرح الحديث (٣٥٤١) المتقدم: وأما ما ورد من أنها كانت كأثر محجم، أو كالشامة السوداء أو الخضراء، أو مكتوب عليها «محمد رسول الله» أو «سر فأنت المنصور» أو نحو ذلك، فلم يثبت منها شيء. وقال الإمام السيوطي في الخصائص ١/ ٦٠: قال العلماء: اختلفت أقوال الرواة في خاتم النبوة، وليس ذلك باختلاف، بل كل شبه بما سنح له... وكلها ألفاظ مؤداها واحد، وهو قطعة لحم.

أهم الأحداث التي وقعت قبل البعثة

[وفـاة أمــه]:

ماتت أمه ﷺ وهو ابن أربع، وقيل: ستة، وقيل: سبع، وقيل: تسع سنين، وقيل: خمس، وقيل: اثنتي عشرة سنـة وشهر وعشرة أيام(١).

بالأبواء، وقيل: بشعب أبي دُبّ بالحَجُون(٢).

---

(١) **أما الأربع**: فهي قول واحد لابن حبان في سيرته /٥٧/ ، وأخرجها ابن عساكر من طريق الزبير بن بكار، انظر تاريخ دمشق القسم الأول من السيرة /٦٤/ ، ومختصره ٢/ ٣٥. كما ذكرها ابن الجوزي في التلقيح /١٣/ ولكن بلفظ التضعيف، وانظر إمتاع الأسماع /٧/ . **وأما الست**: فهي المشهورة، وهي من كلام ابن إسحاق في السيرة ١/ ١٦٨، وابن سعد في الطبقات ١/ ١١٦. وقال البـلاذري فـي أنسـاب الأشـراف ١/ ٩٤: وهـو الثبـت. **وأمـا السبـع**: فهـي للمسعودي صاحب المروج ٢/ ٢٩٧، وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٣٤. **وأما التسع**: فلم أجدها إلا في المواهب ١/ ١٦٨، والسبل ٢/ ١٦٣ دون عزو، وذكروا مكانها: الثماني، وهي قول ابن حبيب في المحبر /٩/ وأوردها أبو عمر ١/ ٣٤ عنه، وانظر عيون الأثر ١/ ٩٩. وأما القول الأخير فلم أجده أيضاً إلا في المواهب والسبل، وأظنهما قد أخذاه مع الذي قبله عن المؤلف، والله أعلم. وسوف يكرر هذين التاريخين في كفالة عمه له، والله أعلم.

(٢) أما الأبواء فهو القول المقدم في كتب السيرة، وقال ابن القيم في الزاد ١/ ٧٦: لا خلاف في ذلك. قلت: والأبواء قرية من أعمال الفُرع بين المدينة ومكة، قبل الجحفة مما يلي المدينة. وأما القول الثاني وهو شعب أبي دب: فقد ذكره البلاذري في أنساب الأشراف ١/ ٩٥ وقال: وذلك غير ثبت، وقال ابن سعد:=

وكانت أُمُّ أيمنَ بركةُ دايتَهُ وحاضنته. بعد موت أُمه[1].

[وفاة جده]:

ومات جده عبد المطلب كافلُه، وله ثماني سنين، وقيل: ثماني سنين وشهر وعشرة أيام، وقيل: تسع، وقيل: عشر، وقيل: ستة، وقيل: ثلاث؛ وفيه نظر[2].

وله عشر ومائة سنة، ويقال: اثنتان وثمانون سنة، ويقال: بلغ مائة وأربعين سنة، ويقال: خمساً وتسعين سنة[3].

= وهذا غلط، وليس قبرها بمكة، وقبرها بالأبواء. قلت: وقد أورد ابن الجوزي في الوفا عدة شواهد على وجود قبرها بمكة، ثم جمع بين القولين فقال: يجوز أن تكون توفيت بالأبواء ثم حملت إلى مكة فدفنت فيها. (الوفا /١١٦/، والمنتظم ٢/٢٧٣). هذا وقد حُرِّفَتْ كلمة (أبي دب) إلى (أبي ذر) في الطبري ٢/١٦٦ وإلى (أبي ذئب) في المواهب ١/١٦٨. وانظر تاريخ مكة للأزرقي ٢/٢٠٩ ـ ٢١٠، ومعجم البلدان (شعب أبي دب) حيث أوردا أيضاً خبر وفاة آمنة، وأضاف الأزرقي: «وقال بعضهم: قبرها في دار رائعة». والحجون: جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها، وفيه قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

(١) انظر الطبقات ١/١١٦، وكان رسول الله ﷺ يقول لها: أنت أمي بعد أمي. وسوف أترجم لأم أيمن رضي الله عنها في فصل (خدمه وإمائه) ﷺ.

(٢) أما الثماني سنين فهي قول ابن إسحاق في السيرة ١/١٦٩، وابن سعد في الطبقات ١/١١٩، وعليه أكثر المصادر. وأما الزيادة عليها بشهر وعشرة أيام، فقد ذكرها ابن حبيب في المحبر /١٠/، وابن الجوزي في التلقيح /١٣/، إلا أن فيهما (وشهران وعشرة أيام)، فالله أعلم. وأما العشرة: فقد ذكرها الطبري في التاريخ ٢/١٦٦. وأما الثلاث: فهي لابن عبد البر في الاستيعاب ١/٣٤، ويعضدها ما رواه ابن الجوزي في المنتظم ٢/٢٨٢: توفي أبو طالب وقد أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهراً.

(٣) الأول والثاني لابن سعد ١/١١٩، وأضاف ثالثاً لم يذكره المصنف وهو: ابن=

[كفالـة عمــه]:

فكفله أبو طالب ـ واسمه عبد مناف، وقيل: اسمه كنيته، فيما ذكره الحاكم، وفيه نظر ـ بوصية أبيه عبد المطلب ولكونه شقيق عبد اللَّه[1].

[الخـروج إلى الشـام]:

فلما بلغ اثنتي عشرة سنة ، وقيل: تسعاً، وقيل: اثنتي عشرة سنة وشهراً وعشرة أيام[2]، وقيل: لعشرٍ خلون من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من

= عشرين ومائة سنة. وأما المائة والأربعون سنة فقد أفادها ابن سيد الناس في العيون ١/١٠٣، وكذلك ذكر التي بعدها ونسبها إلى الزبير.

(١) نَصُّ كلامِ الحاكم كما في الإصابة ٧/ ٢٣٥: أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته. وقال الحافظ: واسمه عبد مناف على المشهور، وقيل: عمران. قلت: أما عبد مناف فذكره ابن إسحاق ١/١٠٨، وابن سعد ١/ ١٢١. ولم يذكر غيره في الروض. وأضاف ابن سعد عن الكلبي أن له ابناً يسمى طالباً. وذكر ابن سعد ١/ ١١٨ أنه لما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته. وقال ابن إسحاق: وأم عبد الله وأبي طالب والزبير وجميع النساء غير صفية: فاطمة بنت عمرو. وقال ابن الجوزي في الوفا /١٢٧/ : إن في سبب تقديم أبي طالب ثلاثة أقوال: أحدها: وصية عبد المطلب إليه. والثاني: أنهما اقترعا ـ يعني أبا طالب والزبير ـ فخرجت القرعة لأبي طالب. والثالث: أن رسول الله ﷺ اختاره.

(٢) الأول لابن سعد ١/ ١٢١، وعليه الأكثر. والثاني لابن الكلبي، أخرجه الطبري ٢/٢٧٨، وهو قول ابن حبيب في المحبر /٩/ ، وانظر المنتظم ٢/ ٢٨٩. وأما القول الأخير فقد ذكره ابن الجوزي في المنتظم ٢/ ٢٩٢، والتلقيح /١٣/ ، والمقريزي في الإمتاع /٨/ وعندهما: اثنتا عشرة سنة (وشهران) وعشرة أيام. هذا وذكر في المروج ٢/ ٢٩٧ : / ثلاث عشرة/ .

الفيل[1]، خرج مع عمه أبي طالب إلى الشأم، حتى بلغ بُصْرَى، فرآه بَحِيرا ـ واسمه جِرجِيس[2] ـ فعَرفه بصفته، فقال وهو آخذ بيده: هذا سيد العالمين، هذا يبعثه اللَّه رحمةً للعالمين. فقيل له: وما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة[3]، لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدان[4] إلا لنبي، وإنا نجده في كتبنا. وسأل أبا طالب أن يردَّه خوفاً عليه من اليهود[5].

وخَرّج الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، أن في هذه السفرة أقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام، فاستقبلهم بحيرا، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: إن هذا النبي خارجٌ في هذا الشهر. فلم يبق طريق إلا بُعث إليه بأناس، فقال: أَفرأيتم أمراً أراد اللَّه أن يقضيه، هل

---

(١) يعني تاريخ خروجه ﷺ إلى الشام، وانظر هذا القول في تاريخ دمشق قسم السيرة ١/ ١٠، وإمتاع الأسماع ١/ ٨، وقال المسعودي ٢/ ٣١٠، وأبو عمر ١/ ٣٤: ثلاث عشرة دون ذكر اليوم والشهر.

(٢) هكذا في الجميع، ويؤيده ما أثبته الصالحي في السبل ٢/ ١٩٥ عن الإشارة والزهر. وهو موافق لاسم النبي جرجيس عليه السلام، وفي مروج الذهب ١/ ٧٢ (سرجس). ونقلها عنه السهيلي ١/ ٢٠٥، والصالحي ٢/ ١٩٥، بينما ذكرها الحافظ عن المسعودي في الإصابة عند ترجمة بحيرا كما أثبتها المؤلف، والله أعلم. وأما (بحيرا) فرسمت هكذا بألف ممدودة، كما رسمت بألف مقصورة، وفي القاموس: بَحيرَى: اسمٌ. وهكذا ضبطها صاحب المواهب ١/ ١٨٧ بألف مقصورة.

(٣) هكذا في (١) وهو ما عليه المصادر كما سوف أخرج، وفي (٢) و (٣): حين أشرفتم (به) من العقبة.

(٤) في (١): ولا (يسجدن)، وعند أبي نعيم: ولا (يسجد)، وفي المستدرك: ولا (تسجد) ويؤيد ما أثبته: رواية الترمذي، والله أعلم.

(٥) هذا الكلام هو من رواية الترمذي وأبي نعيم والحاكم كما سوف أخرج.

يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا. قال: فبايَعوه وأقاموا معه، ورده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً[1].

وفيه وهمان:

الأول: بايعوه على أي شيء؟.

الثاني: أبو بكر لم يكن حاضراً ولا كان في حال من يملك، ولا ملك بلالاً إلا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاماً[2].

[بعـض الأحـداث]:

ولما بلغ عليه الصلاة والسلام ست عشرة سنة: ولد أبو طلحة الأنصاري، ولما بلغ سبع عشرة سنة: ولد حاطب بن أبي بلتعة، وفي الثامنة عشرة: ولد خباب بن الأرت، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، وفي التاسعة عشرة: صار ملك فارس إلى أبرويز بن هرمز فيما ذكره العتقي[3].

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ (٣٦٢٤)، وأبو نعيم في الدلائل (١٠٩)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦.

(٢) يعني أن أبا بكر رضي الله عنه كان صغيراً لا يملك، وهذا هو سبب تضعيفهم للحديث، لذلك قال الذهبي في تلخيص المستدرك: أظنه موضوعاً، فبعضه باطل. وقال ابن سيد الناس ١/ ١٠٨: ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خُرّج له في الصحيح... ومع ذلك ففي متنه نكارة. وقال الحافظ في الإصابة ١/ ٣٥٣: الحديث رجاله ثقات، وليس فيه منكر إلا هذه اللفظة، فتحمل على أنها مدرجة فيه، مقتطعة من حديث آخر وهماً من أحد رواته. (وانظر المواهب ١/ ١٨٨، والسبل ٢/ ١٩٣).

(٣) خبر تمليك أبرويز: في الطبري ٢/ ١٧٦ ولم يحدد لذلك تاريخاً، وأفاد بأن اسمه كسرى أيضاً وأبرويز لقب، وتفسيره بالعربية: المظفر. وكان من أشد ملوكهم بطشاً وأنفذهم رأياً. وفي المنتظم ٢/ ٣٠٣: حدد ولايته في السنة التاسعة عشرة من مولده ﷺ.

[حـــرب الفجـــار[1]]:

ولما بلغ عليه الصلاة والسلام عشرين سنة، وقيل: أربع عشرة سنة[2]، حضر مع عمومته حرب الفِجَار في شوال[3]، وكان بين قريش وهوازن، وسمي بذلك لكونه في الأشهر الحرم، وأيام الفِجَار أربعة، كذا قاله السهيلي[4]، والصواب: ستة، ورَمَى فيه بأُسهم[5]، وكانت قبله ثلاثة أفجرة، وزاد أبو عبد الرحمن العتقي رابعاً في الأنصار[6].

---

(١) الفِجار ـ بكسر الفاء ـ بمعنى المفاجرة، كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتالاً في الشهر الحرام، ففجروا فيه جميعاً، فسمي الفجار. أفاده السهيلي ١/ ٢٠٩ وهو قول أبي عبيدة كما في العقد ٦/ ١٠٢.

(٢) الأول: هو لابن إسحاق ١/ ١٨٦، وابن سعد ٢/ ١٢٨، وذكره البلاذري ١/ ١٠٣ عن هشام الكلبي. وقال: ومن قال إنه ﷺ كان ابن أربع عشرة سنة فقد غلط. والثاني: قاله ابن هشام في السيرة أيضاً ١/ ١٨٤، وفيها: أو خمس عشرة سنة. وقال في المنتظم ٢/ ٢٩٨: والأول أصح. يعني الأربع عشرة سنة لا العشرين.

(٣) كذا حدده الواقدي كما في الطبقات ١/ ١٢٨.

(٤) الروض الأنف ١/ ٢٠٩. وقاله قبله الجوهري في الصحاح مادة (فجر)، وقبله المسعودي في المروج ٢/ ٢٩٤، وقبله ابن عبد ربه في العقد ٦/ ١٠١ ـ ١٠٣، وقبله ابن حبيب في المنمق ١٦٠ ـ ١٨٥ وهو أوسع من تكلم عنها، ثم يليه صاحب العقد. ثم قالوا: إن الفجار الرابع خمسة أيام في أربع سنين (المنمق / ١٨٢، والعقد ٦/ ١٠٩).

(٥) أخرجه ابن سعد ١/ ١٢٨ عن الواقدي. وقال ابن إسحاق: قال رسول الله ﷺ: «كنتُ أُنبِّل على أعمامي». أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها.

(٦) ذكر ابن الأثير في الكامل ١/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦ فجارين للأنصار غير أفجرة قريش وهوازن.

[حلــف الفضـول]:

وحضر حلف الفضول، وهو حِلْفٌ عقدته قريش على نصر كلّ مظلوم[1] بمكة.

[رعيـه الغنـم]:

وكان يرعى غنم أهله بأجياد على قراريط[2].

(١) ذكر البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٣٦٧، والسهيلي في الروض ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦ عن ابن قتيبة في سبب تسميته بحلف الفضول: أن ثلاثة من جرهم كل واحد منهم اسمه الفضل، تحالفوا على نفس ما تحالفت عليه قريش من نصرة المظلوم، فلما أشبه حلف قريش ذلك الحلف سموه باسمه. وقال السهيلي: هذا حسن، ثم قال: ورد في الحديث ما هو أقوى منه: قال رسول الله ﷺ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت، تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها ولا يُعَزَّ ظالم على مظلوم» رواه الحميدي. وقال الصالحي ٢/ ٢٠٩: الظاهر أن قوله: تحالفوا. . . إلى آخره، مدرج من بعض رواته، وليس بمرفوع، فلا دلالة حينئذ فيه. قلت: ويؤيد قول الصالحي أن الحديث روي في السيرة ١/ ١٣٤، والطبقات ١/ ١٢٩، وسنن البيهقي ٦/ ٣٦٧، كما روي بلفظ حلف المطيبين عند الإمام أحمد ١/ ١٩٠ بسند صحيح، وابن حبان كما في الموارد (٢٠٦٢)، وليس فيه تلك الزيادة. وانظر في التعليق على كلمة (المطيبين) كلام الإمام البيهقي في السنن ٦/ ٣٦٧، وانظر أسباباً أخرى لتسمية حلف الفضول في المنمق /٢٧٩/ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري بلفظ: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم» فقال له أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة». كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط (٢٢٦٢). وأما لفظة (أجياد) فقد وردت في حديث آخر عن ابن حزن أخرجه النسائي في التفسير (٣٤٤)، وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٨، وأخرجه أبو داود الطيالسي (١٣١١)، كما أخرجه الإمام أحمد =

[بعـــض الأحـــداث]:

ولما بلغ اثنتين وعشرين سنةً: وُلد ابن مسعود، وفي سنة ثلاث: ولد سعد بن أبي وقاص، وفي سنة أربع: ولد الزبير فيما قاله العتقي.

[الخروج ثانياً إلى الشام]:

ثم خرج ثانياً مع مَيْسِرة غلام خديجة بنت خويلد بن أسد في تجارة لها، وكانت استأجرته على أربع بَكَرات[1]، ويقال: استأجرت معه رجلاً آخر من قريش، حتى بلغ سوقَ بُصْرَى[2]، وقيل: سوق حُبَاشَة بتهامة[3]،

= ٣/٩٦، وعبد بن حميد (٨٩٦)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه. قال الحافظ: والقراريط: الذي هو جزء من الدينار أو الدرهم. وقال إبراهيم الحربي كما في الوفا /١٣٩/: قراريط: موضع. ورجح الحافظ: الأول. وفي الحكمة من رعي الغنم، قال السهيلي ١/ ١٩٢: وإنما جعل الله هذا في الأنبياء تقدمة لهم، ليكونوا رعاة الخلق، ولتكون أممهم رعايا لهم.

(١) البَكَرات: جمع بَكْرة، وهي الفَتِيَّةُ من الإبل.

(٢) هذه رواية ابن سعد ١/ ١٣٠، وبُصْرى: قرية بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حَوران.

(٣) هذه رواية عبد الرزاق ٥/ ٣٢٠، والدولابي في الذرية الطاهرة (٩) كلاهما عن الزهري، وأوردها في معجم البلدان عنه، وقال: سوق من أسواق العرب في الجاهلية، ونقل عن أبي عبيدة: وهي سوق لقينقاع، وهكذا ذكرهما المجد في القاموس. وفي بلوغ الأرب للآلوسي ١/ ٢٦٧: كانت في ديار بارق نحو (قَنُونا) من مكة إلى جهة اليمن، ولم تكن من مواسم الحج، وإنما كانت تقام في رجب. وقال في ص /٢٧٠/: وكان آخر ما ترك من الأسواق المذكورة سوق حباشة في زمن داود بن عيسى العباسي سنة سبع وتسعين ومائة. قلت: وذِكْرُ سوق حباشة هنا قد يكون في سفرة أخرى، لأنه لم يذكر في هذه الرواية بقية الخبر. ثم إني وجدت الطبري في التاريخ ٢/ ٢٨٢ ينقل عن محمد بن=

وله إذ ذاك خمس وعشرون سنة، لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة[1].

فنزل تحت ظلّ شجرةٍ، فقال نُسْطُور[2] الراهبُ: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبيّ ـ واستُشكِل[3] ـ، وفي رواية: بعد عيسى[4].

وكان ميسرة يرى في الهاجرة مَلَكَين يظلّانه من الشمس[5].

[الزواج من خديجة رضي اللَّه عنها]:

وتزوجها بعد ذلك بشهرين وخمسةٍ وعشرين يوماً في عقب صفر سنة

= سعد عن الواقدي بأن هذا غلط. والله أعلم.

(١) تحديد اليوم والشهر ليس في روايات الخبر كما سوف أخرج، وذكرها الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (السيرة ١/ ١٠).

(٢) هكذا رسمت بدون ألف بعد الراء في جميع النسخ، وهي كذلك في طبقات ابن سعد، وتاريخ دمشق، وشرح الخشني، والإصابة، بينما ضبطه الصالحي في السبل ٢/ ٢٢٠: (نَسْطُورا) بنون مفتوحة، فسين ساكنة، فطاء مضمومة مهملتين، قال في النور: وألفه مقصورة، كذا أحفظه.

(٣) لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك، والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل، ويبعد في العهد أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد. (انظر الروض الأنف ١/ ٢١١)، وأجاب عنه بقوله: يريد: ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبي، ولم يرد: ما نزل تحتها قط إلا نبي. قلت: وكلام السهيلي متعَقَّب. (انظر سبل الهدى ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٤) أشار إليها في الروض ١/ ٢١٢ وأخرجها الواحدي في أسباب النزول / ٢٥٤ ـ ٢٥٥/ عن ابن عباس من رواية عطاء. وذلك عند الكلام على آية ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة﴾ من سورة الأحقاف.

(٥) أخرج هذا الخبر ابن سعد في الطبقات ١/ ١٢٩ ـ ١٣١، وأبو نعيم في الدلائل (١١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (السيرة ١/ ١٠ ـ ١١)، وانظر السيرة ١/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

ستٍّ وعشرين[1].

وقيل: كان سنه: إحدى وعشرين سنة، وقيل: ثلاثين. وقال ابن جريج: وله سبعٌ وثلاثون سنة. وقال البَرْقي: تسع وعشرون قد راهق الثلاثين[2].

وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة، وقيل: خمس وأربعين، وقيل: ثلاثين، وقيل: ثمان وعشرين[3].

وكانت أولاً عند عتيق بن عابد[4]، فولدت له عبد اللّه، وقيل: عبد مناف وهنداً[5].

---

(١) هذا قول أبي عمر في الاستيعاب ١/ ٣٥ وعزاه الصالحي ٢/ ٢٢٤ إلى ابن إسحاق في المبتدأ.

(٢) انظر هذه الأقوال وغيرها في أنساب الأشراف ١/ ٩٨، وأوائل العسكري / ٧٧/ ، والروض ١/ ٢١٦، والاستيعاب ١/ ٣٥، وعيون الأثر ١/ ١١٥، وزاد المعاد ١/ ٧٧، وإمتاع الأسماع ١/ ٩ ـ ١٠، وسبل الهدى ٢/ ٢٢٥. قلت: والقول الأول وهو ابن خمس وعشرين هو الذي في السيرة من كلام ابن هشام ١/ ١٨٧، وابن سعد في الطبقات ١/ ١٣٢، والدولابي في الذرية الطاهرة (١٥). وعليه الجمهور كما قال الحافظ في الفتح ٧/ ١٦٧.

(٣) كذا في تهذيب الإمام النووي ٢/ ٣٤٢ لكنه قدم الخمس والأربعين. والأربعون هو قول ابن سعد ١/ ١٣٢ و٨/ ١٧ عن الواقدي، والطبري ٢/ ٢٨٠ عن الكلبي، وقال البلاذري ١/ ٩٨: وذلك الثبت عند العلماء. وانظر السبل ٢/ ٢٢٥.

(٤) هكذا رسمت (عابد) في الجميع، وهي كذلك في السيرة والطبقات والطبري وأنساب الأشراف والإكمال. كما رسمت: (عائذ) في بعض المصادر الأخرى، وصوّب الأولَ ابنُ سيد الناس في العيون ١/ ١١٩.

(٥) في السيرة ٢/ ٦٤٤: فولدت له عبد الله وجارية، وفي ابن سعد ٨/ ١٥، والبلاذري ١/ ٤٠٧، والطبري ٣/ ١٦١، اقتصروا على ذكر الجارية، وسماها =

ثم خلف عليها أبو هالة النباش ابن زُرارة، فولدت له هنداً والحارث وزينب[1].

وكانت تكنى أم هند، وتدعى الطاهرة[2].

وولي تزويجها عمُّها عمرو بن أسد، وقيل: أخوها عمرو بن خويلد، وقيل: أبوها[3].

= البلاذري هنداً.

(1) اختلفوا أيضاً في اسمه وأولاده، وما ذكره المصنف هو لأبي عبيد، وسماه الزبير: مالكاً، وسماه ابن منده: زرارة، وسماه العسكري هنداً (انظر الفتح ٧/١٦٧). ولم يذكر له ابن إسحاق من الولد إلا هنداً وزينب. وهند هذا رجل كما في الطبقات ٨/١٥ وأسد الغابة والإصابة. وفي الطبراني أن خديجة ولدت له: هنداً وهالة، أخرجه عن الزبير (انظر مجمع الزوائد ٩/٢١٩) وبه قال ابن سعد أيضاً ٨/١٥، وقال: وهالة: رجل. قلت: وبه كان يكنى. وذكر (الحارثَ): ابنُ حزم في السيرة /٣٢/، وجمهرة الأنساب /٢١٠/ وقال فيها: قيل: إنه أول من قتل في سبيل الله عز وجل في الإسلام تحت الركن اليماني. وانظر أوائل العسكري /١٤٨/: (أول من استشهد في الإسلام). قلت: واختلفوا فيمن تزوج خديجة رضي الله عنها أولاً: عتيق كما نص المصنف أو أبو هالة؟ ففي الطبقات ٨/١٥ أبو هالة أولاً، ونسبه في الاستيعاب إلى الأكثر. والقول الأول هو لقتادة، وبه قال ابن إسحاق ٢/٦٤٣ ـ ٦٤٤، والطبري ٣/١٦١، وانظر الإصابة ٧/٦٠٠.

(2) انظر طبقات ابن سعد ٨/١٥، وعن الزبير بن بكار: كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٤٤٨.

(3) كون عمها هو الذي ولي تزويجها: قال به الواقدي كما في الطبقات ١/١٣٣ و ٨/١٦، وقال: وهذا المجمع عليه عند أصحابنا. وقال: فإن أباها مات يوم الفجار، وفي رواية: قبل يوم الفجار. وغَلَّط من قال: إنه أبوها، وكذلك قال ابن الجوزي في الوفا /١٤٢/. قلت: وعزاه في الروض ١/٢١٣ للمبرد=

أصدقها اثنتي عَشْرة أوقيةً ونشاً، وقيل: عشرينَ بَكْرَة[١].

وذكر يعقوب بن سفيان الفسوي في كتاب ما روى أهلُ الكوفة مخالِفاً لأهل المدينة: أن علياً ضمن المهر، وهو غلط، كان علي إذ ذاك صغيراً لم يبلغ سبع سنين[٢].

[بنـاء الكعبـة]:

ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة[٣]، خافت قريش أن تنهدم الكعبة من

= وطائفة، وصححه. وعزاه في الفتح ٧/ ١٦٧ للكلبي. وأما كونه أخاها: فهي رواية لابن إسحاق ٢/ ٦٤٣. وأما كونه أباها، فقد ورد في عدة روايات، وقال به ابن إسحاق ١/ ١٩٠، وانظر مسند الإمام أحمد ١/ ٣١٢، والطبراني في الكبير ٢/ ٢٠٩ و ١٢/ ١٨٦، وكشف الأستار ٣/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨، والذرية الطاهرة (١١)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٧٠، وانظر كتاب أزواج النبي ﷺ ـ بتحقيقنا ـ / ٥٦/ حيث خرّجتُ هذه الروايات ونقلت كلام الأئمة فيها.

(١) أما الأول: فهو قول البلاذري في الأنساب ١/ ٩٧، وأخرجه ابن سعد عن الكلبي ٨/ ١٦ ـ ١٧، والدولابي في الذرية الطاهرة / ١٤/ وفيهما: (اثنتي عشرة أوقية) أضاف الدولابي: (ذهب).

(٢) وأخرجه أيضاً العسكري في الأوائل / ٧٨/ ولكنه تعقبه بقوله: ولو كان ذلك كذلك، لكان لعلي يوم استشهد أكثر من سبعين سنة، ولم يقل هذا أحد. وذكر الصالحي ٢/ ٢٢٥ ما حكاه مغلطاي وقال: وتعقبه الحافظ في الحاشية، وكذلك صاحب (الغرر)، بأن علياً رضي الله عنه لم يكن قد ولد بعد.

(٣) هذا هو المشهور، وهو قول ابن إسحاق ١/ ١٩٢، وفي تاريخ مكة للأزرقي ١/ ١٦١: ورسول الله ﷺ يومئذٍ غلام لم ينزل عليه الوحي، لكن ضعفه الحافظ في الفتح ٧/ ٥١٦ (باب فضل مكة وبنيانها). هذا وسوف يأتي قول آخر وأخرجُه إن شاء الله.

السيول[1]، فأمروا باقوم النجار النَّبطِيّ[2] الذي قيل: إنه هو الذي عمل منبره ﷺ من طرفاء الغابة ـ

وقيل: الذي عمل منبره، اسمه مينا، وقيل: إبراهيم، وقيل: صباح، وقيل: باقُول، وقيل: ميمون، وقيل: قبيصة، فيما ذكره ابن بشكوال[3]ـ

بأن يبني الكعبة المشرفة[4].

وكان بناؤها في الدهر الأول خمسَ مرات حين بناها شيث، والثانية إبراهيم، والثالثة قريش، هذه،والرابعة ابن الزبير، والخامسة الحجاج[5].

---

(١) هكذا حكى ابن سعد ١/ ١٤٥، والبلاذري ١/ ٩٩، وانظر أخبار مكة ١/ ١٦٠، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٤، وشفاء الغرام ١/ ١٥٥، وفيها وفي سيرة ابن هشام ١/ ١٩٢ ـ ١٩٤ أسباب أخرى: كتوهينها بسبب الحريق الذي أصابها، وكسرقة حليِّها، لأنها كانت غير عالية الجدار وغير مسقوفة.

(٢) هكذا في المخطوط، وفي المطبوع وبقية المصادر: (القبطي). والنَّبَط والأَنْبَاط: شعب سامي، كانت له دولة شمال شبه الجزيرة العربية (البتراء اليوم). أما الأقباط: فهم سكان مصر قديماً. واتفقوا على أنه رومي، واختلفوا في من يكون؟ ففي السيرة، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدّة لرجل من تجار الروم، فتحطمت، فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قبطي نجار. وقال ابن سعد: فأقبلت سفينة فيها روم، ورأسهم باقوم، وكان بانياً. ومثل ابن سعد أفاد الأزرقي في تاريخ مكة.

(٣) حكاها عن ابن بشكوال الحافظ في تلخيص الحبير (كتاب الجمعة) ٢/ ٦٦، وأضاف إليها أسماء أخرى، والله أعلم.

(٤) بناء قريش للكعبة وحضور الرسول ﷺ له مخرج في الصحيح، أخرجه البخاري في الحج، باب فضل مكة وبنيانها. . (١٥٨٢)، ومسلم في الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة (٣٤٠).

(٥) هكذا قال السهيلي في الروض ١/ ٢٢١، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات =

وقيل: إن جُرْهماً بنته مرةً أو مرتين من أجل السيول. وقيل: لم يكن بناءً إنما كان إصلاحاً[1].

وفي الدلائل لأبي نعيم: كان بين الفيل والفِجَار أربعون سنة وبين الفِجار وبُنيان الكعبة خمس عشرة سنة[2].

وفي تاريخ يعقوب: كان بناؤه في سنة خمس وعشرين من الفيل[3]. ووضع عليه الصلاة والسلام الركن اليماني بيده يوم الإثنين[4].

= ٢/ ١٢٤. وأوصلها في شفاء الغرام ١/ ١٤٧ إلى عشر مرات.

(١) هكذا قال السهيلي ١/ ٢٢٢ أيضاً. وفي تاريخ الأزرقي ١/ ٨٦: جاء سيل فدخل البيت فانهدم، فأعادته جرهم على بناء إبراهيم عليه السلام. وفي المستدرك ١/ ٤٥٩، ودلائل البيهقي ٢/ ٥٦: فبنته العمالقة ـ يعني بعد بناء إبراهيم عليه السلام ـ ثم انهدم، فبنته جرهم. قلت: فهذا صريح بأنه كان بناءً وليس إصلاحاً. والله أعلم.

(٢) في الطبري ٢/ ٢٩٠: كان بناء قريش الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة، وكان بين عام الفيل وعام الفجار عشرون سنة.

(٣) انظر المعرفة والتاريخ للفسوي ٣/ ٢٥١، وأورده عنه البيهقي في الدلائل ١/ ٧٨، وابن عساكر ١/ ٦١، ونقله الفاسي في شفاء الغرام ١/ ١٥٤ عن المصنف عن يعقوب. وهو قول واحد للماوردي في الأحكام السلطانية / ٢٨٢/ . وأخرجه عبد الرزاق ٥/ ٩٨، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٦٢ عن مجاهد وعروة أيضاً.

(٤) سقطت هذه العبارة من المطبوع، وفيها إشكال، وهو قوله: الركن اليماني. وأُجيب عنه في هامش (٣): لعله سهو قلم، وصوابه: الركن الأسود. قلت: وأما تخريجه: فهو عند ابن إسحاق في السيرة ١/ ١٩٧، وابن سعد في الطبقات ١/ ١٤٦، وعبد الرزاق في المصنف ٥/ ٩٨ ـ ١٠١، والإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٢٥، والأزرقي في تاريخ مكة ١/ ١٥٩، والحاكم في المستدرك ١/ ٤٥٨ وأقره الذهبي، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٧ من عدة طرق. وأما كونه ﷺ وضع =

[بعــض الحــوادث]:

وفي سنة ست: ولد طلحةُ، بن عبيد اللَّه، وفي سنة سبع: ولد سعيد بن زيد، وفي سنة تسع: ولد كعب بن عجرة، وفي سنة ثلاثين: ولد شريح القاضي، وفي سنة إحدى: ولد أبو هريرة.

وفي سنة اثنتين: ولد بلال بن الحارث المُزَني.

وفي سنة ثلاث: ولد سعيد بن عامر بن حِذْيَم.

وفي سنة أربع: ولد معاوية بـن أبي سفيان، ومعاذ بن جبل؛ وتوفي زيد بن عمرو بن نفيل.

وفي سنة ست: ولد عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، وجابر، وأبو قتادة، وأبو أُسَيْد الساعدي.

وفي سنة تسع: ولد واثلة بن الأسقع، ذكره العتقي رحمه اللَّه.

= الحجر يوم الإثنين، فلم أجده في هذه الروايات، وذكره الصالحي في السبل ٢/ ٢٣٢ وعزاه للمصنف في الزهر والإشارة. قلت: وهو وارد في حديث آخر ذكره المصنف رحمه الله ص /٥٧/ وخرجته عند الإمام أحمد وغيره بسند صححه المرحوم أحمد شاكر، والله أعلم.

ابتداء الوحي الشريف

فلما بلغ ﷺ أربعين سنة، وقيل: أربعين ويوماً، وقيل: وعشرة أيام، وقيل: وشهرين[١].

يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان، وقيل: لأربع وعشرين ليلة[٢].

وقال ابن عبد البر: يوم الإثنين لثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من الفيل، وقيل: في أول ربيع[٣].

---

(١) كونه ﷺ بُعث على رأس الأربعين: أخرجه البخاري في المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٤٧)، ومسلم في الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنه (٢٣٤٧). وقال الإمام النووي في شرحه على مسلم ١٥/٩٩: وهذا الذي ذكرناه أنه بُعث على رأس أربعين سنة، هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء. قلت: وفي إضافة الأيام أو الشهور إلى الأربعين. انظر المنتظم ٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩، والفتح عند شرح الحديث السابق وسبل الهدى ٢/٣٠٣.

(٢) أما كون بعثته يوم الاثنين: فهذا في الصحيح، وقد خرجته في السابق عند الإمام مسلم، وكونها في سبع عشرة خلت من رمضان: فهذا قول الواقدي ١/١٩٤، وقال ابن كثير ٣/٦ ـ ٧ والحافظ في الفتح: إنه المشهور ـ يعني في رمضان ـ واستدل ابن إسحاق بنزول القرآن فيه. وأما كونها في الأربع وعشرين منه: فأخرجه الإمام أحمد ١/١٠٧، والطبري ٢/٢٩٤.

(٣) انظر هذه الأقوال وغيرها في فتح الباري أول كتاب التعبير ١٢/٣٧٣، فقد نقلها الحافظ عن شيخه البلقيني.

وفي تاريخ الفسوي: على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة، وضعفه[1].

وعن مكحول: بعد اثنتين وأربعين سنة جاءه جبريل بغار حراء[2].

قالت عائشة رضي اللّه عنها: أول ما بُدىء به عليه الصلاة والسلام من الوحي الرؤيا الصادقة[3].

وقال الواقـدي وابن أبي عاصم، والدولابي في تاريخه: نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين[4].

وفي كتاب العتقي: ابن خمسٍ وأربعين، لسبع وعشرين من رجب. قاله الحسين[5]، وجُمع بأن ذلك حيَن حَمِيَ الوحيُ وتتابع[6].

وقيل: إن إسرافيل وُكِّل به عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين قبل جبريل. وأنكر ذلك الواقدي، وصححه الحاكم[7].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٢، وعنه ابن عساكر (السيرة ١/ ٦١).

(٢) عن مكحول: عزاه الحافظ إلى تاريخ يعقوب وغيره.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب بدء الوحي (٣)، والتفسير (٤٩٥٣).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦١٠، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٣٢، والبلاذري في الأنساب ١/ ١١٤، وعزاه الحافظ في الفتح إلى الواقدي والبلاذري وابن أبي عاصم، وقال: وهو شاذ.

(٥) أورد الحافظ عبارة (سبع وعشرين من رجب) عن الحسين بن علي، وعزاها للعتقي، وقال: وهو شاذ.

(٦) قال في مشارق الأنوار ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢: حمِي الوحي ـ بكسر الميم ـ كناية عن الاشتداد والمبالغة في الأمر.

(٧) أخرجه ابن سعد ١/ ١٩١ وقال: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر (الواقدي) فقال: ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قرن بالنبي ﷺ. لم =

فقال جبريل: أبشر يا محمد، فأنا جبريل أُرسلتُ إليك، وأنت رسول هذه الأمة. ثم أخرج لي قطعة نمط[1]، فقال: اقرأ. فقلتُ: واللَّه ما قرأتُ شيئاً قطُّ. فقال: ﴿اقرأْ باسم ربك﴾ إلى قوله: ﴿يعلم﴾.

[أول وضوء وأول صلاة]:

ثم قال: انزل عن الجبل، فنزلت معه إلى قرار الأرض، فأجلسني على دُرْنُوك[2]، وعليه ثوبان أخضران[3]، ثم ضرب برجله الأرض، فنبعت عين ماء، فتوضأ منها جبريل، ثم أمر النبي ﷺ فتوضأ كذلك، ثم قام فصلى بالنبي ﷺ، ثم انصرف جبريل عليه السلام.

وجاء عليه الصلاة والسلام إلى خديجة، فأمرها فتوضأت، وصلى بها كما صلى به جبريل[4].

فكان ذلك أول فرض الصلاة، ركعتين ركعتين، ثم إن اللَّه تعالى أقرّها في السفر كذلك، وأتَمّها في الحضر[5].

= يقرن به غير جبريل. وعزاه ابن كثير ٣/ ٤ ـ ٥ إلى الإمام أحمد، وصحح إسناده إلى الشعبي.

(١) في السيرة: نمط من ديباج، والنمط ـ كما في النهاية ـ: الأنماط: هي ضَرْب من البُسْط له خمل رقيق، واحدها: نمط.

(٢) الدُرْنوك: مثل النمط. وعزا السهيلي ١/ ٢٧١ هذه اللفظة إلى سير سليمان بن المعتمر، وأوردها ابن كثير ٣/ ١٣ عن موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب.

(٣) هذه العبارة نقلها في تاريخ الخميس ١/ ٢٨٣ عن مغلطاي.

(٤) انظر في هذا النص: السيرة ١/ ٢٣٦ و ٢٣٧ و ١/ ٢٤٤، والطبري ٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٧.

(٥) هكذا في السيرة ١/ ٢٤٣ من قول عائشة رضي الله عنها. وأخرجه البخاري أول =

وقال مقاتل: كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي[1].

[ذهاب خديجة إلى ورقة]:

وفي البخاري: ذهبت به خديجة إلى ورقة[2].

وقيل: إن خديجة قالت لأبي بكر رضي اللَّه عنه: يا عتيق اذهب به إلى ورقة. فأخذه أبو بكر رضي اللَّه عنه، فقص عليه ما رأى، فقال له: إذا خلوتُ وحدي سمعتُ نداء: يا محمد يا محمد، فأنطلق هارباً. فقال: لا تفعل، إذا قال فاثبت، حتى تسمعَ، ثم ائتني فأخبرني.

فلما خلا، ناداه: يا محمد، فثبتَ، فقال: قل: ﴿بسم اللَّه الرحمن الرحيم الحمد للَّه رب العالمين﴾ إلى آخرها، ثم قال: قل: لا إلَه إلا اللَّه.

= كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء (٣٥٠)، ومسلم مستهل كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦٨٥). قلت: وذهب كثير من أهل العلم أن المقصود هنا أول فرضيتها ليلة الإسراء لا كما يفيده سياق المصنف، وقال السهيلي ١/ ٢١٣: «فرضت الصلاة ركعتين» أي قبل الإسراء، وقد قال بهذا طائفة من السلف، منهم: ابن عباس، ويجوز أن يكون معنى قولها: فرضت الصلاة: أي ليلة الإسراء، حين فرضت الخمس، فرضت ركعتين ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر بعد ذلك.

(١) ذكره بمعناه في الروض ١/ ٢٨٢ وعزاه للمزني. وأورده الحافظ بلفظه في الفتح عند شرح الحديث السابق عن الحربي وأظنهما واحد. وأما عن مقاتل بن سليمان فأخرجه ابن الجوزي في الوفا /١٦٣/ .

(٢) أخرجه البخاري في عدة مواضع أولها كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ٣ (٣).

وذكر أبو نُعيم أن جبريل وميكائيل عليهما السلام شقا صدره وغسلاه[1].

ثم قالا: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ الآيات. . . .

فأتى ورقةَ فأخبره، فقال ورقةُ: أبشرْ، فأنا أشهد أنك الذي بَشَّر به ابنُ مريم، وأنك على مثل ناموس موسى، وأنك نبي مُرسَل، وأنك ستؤمر بالجهاد، وإن أُدركْ ذلك لأجاهدنَّ معك.

وقال عليه الصلاة والسلام: رأيت ذلك القسَّ ـ يعني ورقة ـ في الجنة وعليه ثياب خُضْرٌ[2] وفي المستدرك: لا تسبُّوا ورقة، فإني رأيت له جنة أو جنتين[3].

[أول النبــوة]:

وعن ابن عباس: أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن قيل له: استتر وهو غلام، فما رؤيت عورته بعد[4].

---

(١) دلائل أبي نعيم (١٦٣).

(٢) أخرجه البيهقي ٢/١٥٨ ـ ١٥٩ وقال: هذا منقطع، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦/٢٧٢ من المختصر، وذكره ابن كثير في البداية ٣/٩ ـ ١٠ وعزاه للبيهقي وأبي نعيم وقال: هو مرسل وفيه غرابة وهو كون الفاتحة أول ما نزل. وانظر الخبر في الوفا /١٥٦/.

(٣) المستدرك ٢/٦٠٩ وأقره الذهبي، وأخرجه البزار كما في كشف الأستار ٣/٢٨١، وقال الهيثمي في المجمع ٩/٤١٦: رواه البزار متصلاً ومرسلاً. . . ورجال المسند والمرسل رجال الصحيح. كما أخرجه ابن عساكر ٢٦/ ٢٨٤ من المختصر. وله عدة شواهد، انظر في تاريخ دمشق عند ترجمة ورقة، وسبل الهدى ٢/٣٢٧.

(٤) أخرجه ابن سعد ١/١٥٧، وأبو نعيم في الدلائل (١٣٥)، والحاكم في=

[بعـــض الحـوادث]:

وفي هذه السنة كانت وقعة ذي قار، بين ربيعة والفرس[1].

وولد رافع بن خديج، قاله العتقي.

= المستدرك ٤/١٧٩، وقال الذهبي: فيه النضر، ضعفوه.

(١) انظر الطبري ٢/١٩٣ وقال: وذكر عن النبي ﷺ أنه قال: «هذا أول يوم انتصف العرب من العجم، وبي نُصروا». وانظر مروج الذهب ١/٢٨٨، وفيه: أن وقعة ذي قار كانت لتمام أربعين سنة من مولد رسول الله ﷺ وهو بمكة بعد أن بعث، وقيل: بعد أن هاجر، وفي رواية أخرى: أنها كانت بعد وقعة بدر بأشهر ورسول الله ﷺ بالمدينة. وانظر أوائل العسكري ٢٨٩ ـ ٢٩١ أيضاً.

أولاده ﷺ

[القاسم]:

وُلد له قبل النبوة **القاسم**، مات وله سنتان، وهو أول من مات من ولده[1].

وقال مجاهد: عاش سبعة أيام[2]. وخطَّأَ ذلك الغَلابيُّ وقال: الصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً[3].

وفي مسند الفِرْيابي ما يدل على أنه توفي في الإسلام[4].

---

(١) طبقات ابن سعد ١/١٣٣، والبلاذري ١/٣٩٦، والوفا ٦٧٧ ـ ٦٧٨. وفيها أنه كان بكر ولده، وبه كان يكنى.

(٢) عن مجاهد: أورده ابن قتيبة في المعارف /١٤١، وابن عساكر في تاريخ دمشق (السيرة) ١/١٠٩ وأضاف: وقال الزهري: وهو ابن سنتين، وقال قتادة: عاش حتى مشى. وقول الزهري: أخرجه ابن سعد ١/١٣٣ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه. وقول قتادة: أورده الحافظ في الإصابة ٥/٥١٥ عن الزبير بن بكار.

(٣) عن ابن المفضل (الغلابي): أورده الحافظ ابن عساكر ١/١٠٩، والحافظ ابن حجر في الإصابة ٥/٥١٥، وحُرِّف فيها اسم (الغلابي).

(٤) عن الفريابي في مسنده: ذكره السهيلي في الروض ١/٢١٤ ـ ٢١٥، وهو مخرج في سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز (١٥١٢). وقال الحافظ في الإصابة عند ترجمة القاسم بعد أن عزاه إلى ابن ماجه والطيالسي والحربي: وهذا ظاهر جداً في أنه مات في الإسلام، ولكن في السند ضعف.

وقال ابن فارس: بلغ ركوب الدابة[1].

[زينب رضي اللّه عنها]:

ثم زينب، قال الكلبي: هي أول[2] ولده.

قال السَّرّاجُ: ولدت سنة ثلاثين[3]، وماتت سنة ثمانٍ من الهجرة[4]، عند زوجها وابن خالتها أبي العاص لقيطٍ، وقيل: مِهْشَم، وقيل: هُشَيْم[5] بن الربيع، بن عبد العزى، بن عبد شمس؛ وكانت هاجرت قبله، وتركته على شِركه[6].

---

(١) أخرجه ابن منده وأبو نعيم من رواية يونس بن بكير: أن رسول الله ﷺ قد بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيبة. ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ٣٧٨ والحافظ في الإصابة.

(٢) عن الكلبي: ذكره ابن الأثير في الأُسد ٧/ ١٣٠، وبه قال ابن حبيب في المحبر / ٥٢/ ، وهو يخالف كون القاسم الأول كما قال ابن حزم /٣٨/ ، وقال أبو عمر في الاستيعاب /١٨٣٩/ : لا أعلم خلافاً في ذلك. قلت: وتبقى هي أكبر البنات، كما قال ابن سعد ٨/ ٣٠، والبلاذري ١/ ٣٩٧، وقال ابن الأثير: وقد شذّ من لا اعتبار به أنها لم تكن أكبر بناته ﷺ. قلت: قال ابن هشام ١/ ١٩٠: أكبر بناته رقية ثم زينب.

(٣) يعني من عمر الرسول ﷺ.

(٤) في أولها كما أخرجه ابن سعد ٨/ ٣٤، ونزل رسول الله ﷺ في قبرها.

(٥) ذكروا أيضاً أنه يقال له: القاسم والزبير وياسر. وقال البلاذري ١/ ٣٩٧: والثبت أن اسمه لقيط. وانظر بالإضافة إلى البلاذري: الاستيعاب /١٧٠١/ ، والإصابة ٧/ ٢٤٨.

(٦) أخرجه ابن سعد ٨/ ٣١ وفيه عن الشعبي بسند صحيح: أنها هاجرت مع الرسول ﷺ وأَبَى أبو العاص أن يسلم. كما أخرج عن الواقدي: أنها هاجرت بعد بدر حين أسر زوجها أبو العاص، فأطلقه الرسول ﷺ على أن يخلّي سبيل =

ورَدَّها النبي ﷺ له بالنكاح الأول بعد سنتين[1]، وقيل: بعد ست سنين، وقيل: قبل انقضاء العدة فيما ذكره ابن عُقبة[2].

وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: ردها له بنكاحٍ جديد سنة سبع[3].

= زينب، ففعل، وقال الواقدي: وهذا أثبت. وأتى الحافظ في الإصابة بما يؤيده، والله أعلم.

(١) بالنكاح الأول بعد سنتين: أخرجه ابن ماجه في النكاح /٢٠٠٩/ ، وابن سعد ٨/ ٣٣، والدولابي في الذرية الطاهرة / ٦١/ ، وصححه الحاكم في المستدرك ٤/ ٤٦. ومن نفس الحديث وبلفظ ست سنين: أخرجه الإمام أحمد ١/ ٢٦١، وصحح إسناده أحمد شاكر (٢٣٦٦)، والترمذي في النكاح، باب ما جاء في الزوجين المشركين يسلم أحدهما (١١٤٣). وبالقولين معاً: أخرجه أبو داود في الطلاق، باب إلى متى ترد عليه امرأته إذا أسلم بعدها (٢٢٤٠)، وذكر الحافظ في الفتح ٩/ ٣٣٣ رواية ثالثة: (بعد ثلاث)، وجمع بينها على أن المراد بالست: ما بين هجرة زينب وإسلامه، والمراد بالسنتين أو الثلاث: ما بين نزول قوله تعالى: ﴿لا هن حل لهم﴾ وقدومه مسلماً، فإن بينهما سنتين وأشهراً.

(٢) وهو مشكل أن تبقى العدة إلى هذه المدة، وأجاب عنه الخطابي: بأن ذلك ممكن في تلك المدة وإن لم تجر العادة غالباً به، ولا سيما إذا كانت المدة إنما هي سنتان وأشهر، فإن الحيض قد يبطىء عن ذوات الإقراء لعلة أحياناً. (انظر معالم السنن ٣/ ٢٢٣، وفتح الباري ٩/ ٣٣٣ حيث نقلت النص منه).

(٣) أخرجه الترمذي من نفس الكتاب والباب السابقين (١١٤٢)، وابن ماجه (٢٠١٠)، والإمام أحمد ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، والدارقطني في المهر (٣٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١٨٨، وليس فيها لفظة (سنة سبع) واتفقوا على تضعيفه وقالوا: إن العمل على حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده على الرغم من ضعفه، وقال الترمذي عقب رواية الحديث: إن المرأة إذا أسلمت قبل زوجها ثم أسلم زوجها وهي في العدة، أن زوجها أحق بها ما كانت في=

ولدت له علياً ـ مات صغيراً ـ وأُمامَةَ المحمولةَ في صلاة الصبح، تزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة، رضي اللَّه عنهم أجمعين[(١)].

[رقيـة رضي اللَّه عنها]:

ثم رُقَيَّة، تزوجها عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه فماتت عنده.

وكانت أولاً تزوجها عُتْبَةُ بن أبي لهب، فلما بُعث النبي ﷺ، وأنزل اللَّه تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾، قال أبو لهب: رأسي من رأسكَ حرامٌ إن لم تطلق رقية. ففارقها قبل الدخول[(٢)].

هاجر بها عثمان إلى الحبشة[(٣)].

= العدة، وهو قول مالك بن أنس والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق. وانظر مزيد تفصيل: فتح الباري عند شرحه لأحاديث باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي، من كتاب الطلاق. والبداية والنهاية ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(١) انظر ترجمتها في أسد الغابة ٧/ ٢٢، والإصابة ٧/ ٥٠١ ـ ٥٠٤، وفيهما أنه تزوجها بعد علي رضي الله عنه: المغيرة بن نوفل بن الحارث بأمر من علي. وأما حمله ﷺ لأُمامة في الصلاة: فهو في الصحيحين من حديث أبي قتادة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة (٥١٦)، ومسلم في المساجد، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة (٥٤٣). قلت: وليس فيهما تحديد الصلاة، لكن قال السهيلي في الروض ٣/ ٦٨: عن عمرو بن سليم أنها صلاة الصبح وعزاه الحافظ في الفتح عند شرح الحديث إلى الزبير بن بكار والسهيلي. وأخرجه أبو داود في الصلاة، باب العمل في الصلاة (٩٢٠) وفيه: في الظهر أو العصر. والله أعلم.

(٢) الخبر هكذا في طبقات ابن سعد ٨/ ٣٦، وأضاف: وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة. وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهـرة (٦٧) و (٦٨) بمعنى متقارب.

(٣) الهجرتين جميعاً، كما في الطبقات ٨/ ٣٦، وتاريخ دمشق (السيرة ١/ ١٢٦)=

وولدت له عبد اللّه، مات بعد ست سنين من عمره(١).

وتوفيت والنبي ﷺ ببدر(٢).

وفي كتاب التَّفَرُّد ليعقوب: عن أبي هريرة قال: دخلتُ على رقيةَ وفي يدها مشط فقالت: خرج النبي ﷺ من عندي آنفاً وقد رَجَّلْتُ رأسه(٣).

وفيه نظر، لأنّ أبا هريرة إنما قدم بعد موتها بسنين(٤).

= عنه، وقال ابن سعد وعنه ابن عساكر: قال الرسول ﷺ: «إنهما لأول من هاجر إلى الله تبارك وتعالى بعد لوط»، وعزاه الحافظ إلى ابن منده بسندٍ واهٍ.

(١) هكذا في المعارف /١٤٢/، والرياض النضرة ٢/١٠٣، وعيون الأثر ٢/٣٨٠، والبداية ٥/٢٦٨، وعند ابن سعد في الطبقات المطبوع ٨/٣٦: مات لسنتين. ويؤيده ما في الذرية الطاهرة (٦٩): وهو صغير رضيع. لكن أخرجه ابن عساكر ١/١٢٦ عن ابن سعد بلفظ: وبلغ ست سنين. كما أخرج خبراً آخر وفيه: أن الوفاة كانت سنة أربع من الهجرة. وقالوا في سبب موته: إن ديكاً نقره في عينه فمرض فمات. كما قالوا: إنه به كان يُكنَّى. ثم كني بعمرو بن عثمان (الذرية الطاهرة ٦٦).

(٢) ذكروا أنها مرضت ورسول الله ﷺ يتجهز إلى بدر، فخلف عليها عثمان رضي الله عنهما، فتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر في شهر رمضان، على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة.

(٣) أخرجه يعقوب البسوي في المعرفة والتاريخ ٣/١٦٢. وهو عند البخاري في التاريخ الصغير /١١/، والدولابي في الذرية الطاهرة (٧٤)، وله تتمة عنده: «فقال: كيف تجدين أبا عبد الله؟ قلت: بخير. قال: أكرميه، فإنه أشبه أصحابي بي خلقاً».

(٤) قال البخاري في التاريخ الصغير /١١/ بعد ذكر الخبر: وأبو هريرة هاجر بعد ذلك بنحو من خمس سنين، أيام خيبر.

[فاطمة رضي اللَّه عنها]:

ثم فاطمة وكنيتها: أُمُّ ابْنَيْها[1].

تزوجها عليٌّ بعد أُحُدٍ[2]، وقيل: في السنة الثانية في رجب، وقيل: في رمضان، وقيل: في صفر[3].

وُلِدَتْ سنة إحدى وأربعين[4].

وتزوَّجتْ ولها خمسَ عشرةَ سنةً وخمسةُ أشهرٍ ونصفٌ، وسِنُّ عليٍّ

---

(١) هكذا في المخطوط، علماً بأنها في (٢) غير واضحة. وعزاه الحافظ في الإصابة ٨/٥٣ إلى ابن فتحون عن بعضهم، وقال: وهو تصحيف. وضبطها هكذا (أم أبِيْها) بكسر الموحدة، بعدها تحتانية ساكنة. وهو ما أُثبتَ أيضاً في تاريخ دمشق١/ ١٣١، وأسد الغابة ٧/ ٢٢٠، والعقد الثمين ١/ ٢٧١ وهذا ينقل عن المؤلف كما ذكرت في المقدمة فالله أعلم إذا كان الناسخ قد صحفها أم لا؟ ولأن فيه ـ أي العقد ـ تصحيفات كثيرة. وجاء في تهذيب النووي ٢/ ٣٥٢: أن كنيتها (أم الهاد) وقال: «روينا ذلك في تاريخ دمشق، وذكره خلائق من العلماء». ولم أجده، والله أعلم.

(٢) كذا أيضاً في أسد الغابة ٧/ ٢٢٠، وتهذيب النووي ٢/ ٣٥٢. وضعف الحافظ في الإصابة ٨/ ٥٥ كون زواجها بعد أُحد.

(٣) ذكر هذه الأقوال الثلاثة: ابن الجوزي في الصفوة ٢/ ٩، وصحح الأخير كما في المنتظم ٣/ ٨٥ . والذي في طبقات ابن سعد ٨/ ٢٢ عن الواقدي: في رجب بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بخمسة أشهر، وبنى بها مرجعه من بدر. وأخرجها ابن عساكر ١/ ١٣٠ عنه. واقتصر ابن حبان /٥٢/ على صفر من السنة الثانية.

(٤) يعني من عمر الرسول ﷺ، وبه قال أبو عمر في الاستيعاب /١٨٩٣/، وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ١٣١، وذكره ابن سيد الناس في العيون ٢/ ٣٨٠ عن ابن السراج.

إحدى وعشرون سنةً وخمسةُ أشهرٍ، وقيل غير ذلك[1].

وقال ابن الجوزي: ولدت قبل النبوة بخمسِ سنين، أيامَ بناء البيت[2].

وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة أشهر، وقيل: بثلاثة، وقيل: دونها، وقيل: بثمانية، وقيل: بشهرين، وقيل: بسبعين يوماً، وقيل: لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة[3].

ولها تسعٌ وعشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: إحدى وعشرون، وقيل: خمس وثلاثون[4].

---

(١) كذا في المواهب ٢/ ٦٥، وعند ابن الأثير في الأسد ٧/ ٢٢٠، والنووي في التهذيب ٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣: كان سنها يوم تزوجها خمس عشرة سنة. قلت: وهو مبني على أن ولادتها كانت أول النبوة.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٩. وخرجه ابن سعد ٨/ ٢٦، وعنه ابن عساكر ١/ ١٣٠ أنها ولدت وقريش تبني الكعبة، والنبي ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة. وهذا مضمون كلام ابن الجوزي، فكان الأولى بالمصنف أن يعزوه لابن سعد. وعلى هذا يكون عمر فاطمة رضي الله عنها حين الزواج: ثماني عشرة سنة، وهو ما أخرجه ابن سعد أيضاً ٨/ ٢٢، وعند ابن عساكر ١/ ١٣٠، وبه قال ابن الجوزي في المنتظم ٣/ ٨٥.

(٣) خرّج جميع هذه الأقوال وزاد عليها: الحافظ الدمشقي في تاريخه (السيرة ١/ ١٣١ ـ ١٣٥)، وانظر تاريخ خليفة /٩٦/، وطبقات ابن سعد ٨/ ٢٨، وصفة الصفوة ٢/ ١٤ ـ ١٥، وتهذيب النووي ٢/ ٣٥٢، وتاريخ ابن كثير ٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩. وفيها: أن الصحيح المشهور هو الأول. قلت: أخرجه الإمام مسلم في الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث، ما تركنا فهو صدقة» (١٧٥٩) ـ ٥٤.

(٤) **أما الأول**: فقد خرجه ابن سعد ٨/ ٢٨، وقدمه في أسد الغابة ٧/ ٢٢٦، **والثاني**: ذكراه في الأسد والتهذيب، **وأما الثالث**: فقد أخرجه الحافظ الدمشقي=

وَلَدَتْ **الحسن**: في نصف رمضان سنة ثلاث، وقيل: في نصف شعبان(١).

والحسين: في ليال خلون منه سنة أربع، وقيل: لخمسٍ خلون منه سنة ثلاثٍ(٢).

وقيل: لم يكن بين الحمل به ومولد الحسن إلا طهر واحد، وقيل: خمسون ليلة(٣).

وقال قتادة: ولد الحسين بعد الحسن بستة عشر شهراً(٤).

ومُحَسِّناً مات صغيراً(٥).

= ١/ ١٣١، **والأخير**: عزاه ابن الأثير والنووي إلى الكلبي.

(١) **الأول**: أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة (١٠٢) عن ابن البرقي، و (١٠١) عن الليث بن سعد، وهو قول البلاذري ١/ ٤٠٤، والطبري ٢/ ٥٣٧. **والثاني**: ذكره في أسد الغابة ٢/ ١١ دون عزو. وقال الحافظ في الإصابة ٢/ ٦٨: والأول أثبت.

(٢) **الأول**: أخرجه الدولابي (١٠١) عن الليث بن سعد، وعزاهر الحافظ في الإصابة ٢/ ٧٦ إلى الزبير وغيره. وهو قول البلاذري ١/ ٤٠٤، والطبري ٢/ ٥٥٥. **وأما الثاني**: فذكره أبو عمر في الاستيعاب ١/ ٣٩٢ مع الأول وقال: هذا قول الواقدي وطائفة معه.

(٣) ذكر القولين: البلاذري في الأنساب ١/ ٤٠٤.

(٤) هكذا (ستة عشر شهراً)، وأخرجه الدولابي في الذريّة الطاهرة (١٠٠)، وذكره أبو عمر في الاستيعاب ١/ ٣٩٣، وابن الأثير في الأسد ٢/ ١٩، وفيهما: (سنة وعشرة أشهر)، وهما متقاربتان في الرسم، فالله أعلم أين وقع التصحيف؟.

(٥) أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة (٢١٦)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٦٠ ـ ١٦١ كلاهما عن ابن إسحاق، وذكره ابن قتيبة في المعارف /٢١١/، وحدد ابن حزم في الجمهرة /٣٨/ الوفاة إثر الولادة.

ثم أم كلثوم وَلَدتها قبل وفاته ﷺ، وتزوجها عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه، ثم عَوْنُ بن جعفر بن أبي طالب، وتوفيت هي وابنُها زيد بن عمر في وقت واحد أيام حرب زُجَاجة[1]، وصلى عليها عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب رضي اللَّه تعالى عنهم[2].

وزينب تزوجها عبد اللَّه بن جعفر[3].

[أم كلثوم رضي اللَّه عنها]:

ثم أُمُّ كلثوم: تزوَّجها عُتَيْبَةُ بن أبي لهب، وقيل: عُتْبة[4]، فأمره أبوه بطلاقها لَمّا نزلت: ﴿تبَّتْ﴾ قبل الدخول بها[5].

وتزوجها عثمان سنة ثلاثٍ في جمادى الآخرة، وتوفيت في شعبان

---

(١) اسم امرأة قامت بسببها حرب بين بني عدي، فخرج زيد ليصلح بينهم، فأصابته ضربة خاطئة (الجمهرة).

(٢) انظر خبرها مفصلاً في طبقات ابن سعد ٨/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥، والمعارف /١٨٨/ وسماها أم كلثوم الكبرى، لأن لعلي رضي الله عنه ابنة أخرى من غير السيدة فاطمة رضي الله عنها اسمها: أم كلثوم الصغرى، والله أعلم. وفي الطبقات وغيرها: أنه تزوج أم كلثوم بعد عون بن جعفر أخوه محمد، ثم أخوه عبد الله فماتت عنده. وانظر جمهرة ابن حزم /٣٨/ .

(٣) الطبقات ٨/ ٤٦٥، وقد ترجم لها بعد أم كلثوم، بينما ذكرها ابن قتيبة وابن حزم قبل أم كلثوم، وقال هذا الأخير: تزوجها عبد الله بن جعفر بعد طلاقه لأختها زينب.

(٤) بلفظ (عتيبة): أخرجه ابن سعد ٨/ ٣٧، والدولابي (٧٦)، وابن عساكر ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨. وذكر أبو عمر /١٩٥٢/ (عتبة). وعند البلاذري في الأنساب ١/ ٤٠١: (معتب)، ويقال: (عتيبة).

(٥) تقدم تخريجه عند الحديث عن رقية رضي الله عنها.

سنة تسع[1].

قال البرقي: فقال عليه الصلاة والسلام: «لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان، وما زوجته إلا بوحي»[2].

[عبد اللَّه رضي اللَّه عنه]:

ثم عبد اللَّه، وهو الطَّيِّبُ والطَّاهر[3]، مات بمكة، **فقال العاصي بنُ** وائل: قد انقطع ولده، فهو أبتر. فأنزل اللَّه تعالى: ﴿إنَّ شانِئَك هو الأبتر﴾[4].

---

(١) هكذا في الطبقات ٨/٣٨، ولم أجد من قال بغيره.

(٢) رواه الطبراني كما في المجمع ٩/٨٣ عن عصمة، وقال الهيثمي: فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف. لكنه أورد عدة أحاديث بمعناه، منها: «ما زوجت عثمان أم كلثوم إلا بوحي من السماء». وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناده حسن لما تقدمه من الشواهد. وانظر الرياض النضرة ٣/١٠ ـ ١١، وتاريخ دمشق ١/١٢٧.

(٣) هكذا قال ابن سعد ١/١٣٣، وعنه ابن عساكر ١/١٠٣ أن الطيب والطاهر لقبان لعبد الله. بينما يوهم كلام ابن إسحاق وابن هشام في السيرة ١/١٩٠ أنهما اثنان، ورواه الطبري ٢/٢٨١، وابن حبان في سيرته /٦٢/ عن ابن إسحاق هكذا دون تعليق، وقال السهيلي في الروض ١/٢١٤: قال الزبير ـ وهو أعلم بهذا الشأن ـ: ولدت له القاسم، وعبد الله وهو الطاهر وهو الطيب، سمي بالطاهر والطيب لأنه ولد بعد النبوة، واسمه الذي سمي به أول هو: عبد الله. وقال ابن الجوزي في الوفا /٦٧٨/: قال أبو بكر البرقي: يقال: إن الطيب والمطيب ولدا في بطن، والطاهر والمطهر ولدا في بطن. والصحيح أن هذه الألقاب لعبد الله، لأنه ولد في الإسلام. وانظر زاد المعاد ١/١٠٣.

(٤) بهذا اللفظ أخرجه ابن سعد ١/١٣٣، وعنه ابن عساكر ١/١٠٣ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقيل: إن الآية نزلت في غيره. انظر تفسير الطبري ٣٠/٣٢٩ ـ ٣٣٠، وتفسير ابن كثير ٤/٥٩٨، والدر =

وروى الهيثم بن عدي ـ وهو متهم بالكذب ـ أنه كان له ابن يقال له عبد العزى فمات[1]، وطَهَّره اللّه منه، وأعاذه[2].

[إبراهيم رضي اللّه عنه]:

وأما إبراهيم فمن مارية[3].

توفي وله سبعون يوماً، ذكره أبو داود[4]، وكان ذلك في ربيع الأول يوم الثلاثاء لعشر خَلَوْن منه[5]، وقيل: بلغ ستة عشر شهراً وثمانية أيام، وقيل: ثمانية عشر شهراً، وقيل: سبعة عشر، وقيل: سَنَةً وعشرةَ أشهر وستة أيام[6].

= المنثور ٨/ ٦٥٢. والعاص بن وائل هو والد عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(١) من (١) فقط.

(٢) عن الهيثم بن عدي ذكره ابن الجوزي في التلقيح /٣٠/ وذكر فيه مع عبد العزى: عبد مناف وقال: الهيثم كذاب. وأخرجه ابن حزم في جوامع السيرة /٣٨/ قال: وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أنه كان له ولد اسمه عبد العزى قبل النبوة، وهذا بعيد، والخبر مرسل، ولا حجة في مرسل.
قلت: وقوله: «ولا حجة في مرسل». ليس على إطلاقه فللعلماء تفصيل في ذلك. انظر نزهة النظر شرح نخبة الفكر /٤١ـ٤٢/ للحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٣) القبطية سُرِّيَّة رسول الله ﷺ، وسوف تأتي في الموالي.

(٤) أخرجه أبو داود في الجنائز، باب في الصلاة على الطفل (٣١٨٨).

(٥) هكذا عند ابن سعد ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤ وأضاف: سَنَة عشرٍ. وبها قال مصعب /٢٢/. وقال ابن حزم /٣٨ ـ ٣٩ : ومات قبل أبيه ﷺ بثلاثة أشهر، يوم كسوف الشمس. وقال الحافظ معلقاً على قول: (إنه عاش سبعين يوماً): فعلى هذا يكون مات سنة ثمان، والله أعلم.

(٦) هذا القول الأخير لابن قتيبة في المعارف /١٤٣/، إلا أن فيه: وثمانية أيام. وانظر بقية الأقوال في المصادر السابقة مع الإصابة ١/ ١٧٢ ـ ١٧٤، وقال ابن=

وكان مولده في السنة الثامنة من الهجرة في ذي الحجة[1].

= حزم /٣٨/ : عاش عامين غير شهرين. وفي صحيح البخاري: عاش سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً على الشك. (قاله في الإصابة).

(١) قاله الواقدي كما في الطبقات. قال الحافظ في الفتح ٣/٢٠٨: اتفقوا على ذلك. قلت: بقيت مسألة يجب التنبيه عليها، وهي كون هذا الترتيب الذي ساقه المؤلف رحمه الله لأولاد النبي ﷺ إنما هو قول الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الطبقات ١/١٣٣، وعنه ابن عساكر ١/١٠٣. وقال السهيلي في الروض ١/٢١٥: واختلفوا في الصغرى والكبرى من البنات، غير أن أم كلثوم لم تكن الكبرى من البنات، ولا فاطمة، والأصح في فاطمة أنها أصغر من أم كلثوم. وقال ابن الجوزي في الوفا /٦٧٨/ : والصحيح ـ أن فاطمة ـ أصغر بناته، وقد ذكر الزبير بن بكار أن أصغر بناته رقية. وانظر تهذيب النووي ٢/٣٥٢.

أول من آمن وصدق

فكان أول من آمن بالله تعالى وصدَّقَ: خديجةُ رضي الله عنها[1].

[فتور الوحي]:

ثم فتر الوحي فترةً حتى شق عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأحزنه، [وحتى قال في نفسه، وقيل: بل قالته امرأة: أخشى أن يكون صاحبي قلاني فودعني][2]، فجاءه جبريل بسورة: ﴿الضحى﴾[3].

---

(١) قال ابن إسحاق في السيرة ١/ ٢٤٠: وكانت [خديجة] أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاءه من الله. وقال أبو عمر في الاستيعاب /١٨١٩/: اتفقوا على أن خديجة أول من آمن. وقال السهيلي ١/ ٢٨٤: ولا يُختلف أن خديجة أول من آمن بالله وصدق رسوله. وقال ابن الأثير في الأسد ٧/ ٧٨: خديجة أول خلق الله إسلاماً بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة. ونقل الإمام النووي عن الإمام الثعلبي: اتفاق العلماء على ذلك، وإنما اختلافهم في أول من أسلم بعدها. (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٤، و ٢/ ٣٤١). وقال الحافظ في الإصابة ٧/ ٦٠٠: خديجة أول من صدقت ببعثته مطلقاً. وانظر عيون الأثر ١/ ١٧٨، وكتاب أزواج النبي ﷺ للصالحي بتحقيقنا ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٢) ما بين معكوفتين من (١) فقط.

(٣) في البخاري كتاب التفسير، باب ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ حديث (٤٩٥٠). ومسلم في الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (١٧٩٧) عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: اشتكى رسول الله ﷺ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون =

فكان أول ذَكَرٍ آمن بعدها أبو بكر رضي اللّٰه تعالى عنه[1].

وقيل: عليٌّ، وكان في حِجْر النبي ﷺ منذ كان صغيراً، فلذلك قال رضي اللّٰه عنه:

سَبَقْتُكُمُ إلى الإسلام طُرّاً   صغيراً ما بلغتُ أوانَ حُلْمي[2]

= شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً. فأنزل الله عز وجل: ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾. وأشار الحافظ إلى الرواية الثانية للطبري من طريق إسماعيل مولى آل الزبير. وقال: والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي، فإن تلك دامت أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً، فاختلطتا على بعض الرواة.

(١) هذا أحد قولي ابن عباس وحسان بن ثابت وأسماء بنت أبي بكر وإبراهيم النخعي وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً. انظر الطبري ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥، والدرر لابن عبد البر /٣٨/ ، والصفوة لابن الجوزي ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨، والبداية والنهاية ٣/ ٢٦ ـ ٢٨ وقال: وهو المشهور عن جمهور أهل السنة. وانظر السيرة الشامية ٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٢) قول سيدنا علي رضي الله عنه ساقه هكذا: ابن الوردي في تاريخه ١/ ١٣٧ وفيه بدل (صغيراً): غلاماً. وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٠٦ بلفظ:

سبقتهم إلى الإسلام قدماً   غلاماً، ما بلغت أوان حلمي

وقال: ليس في رواية ابن عبدان (قدما)، وهذا شائع فيما بين الناس من قول علي رضي الله عنه، إلا أنه لم يقع لنا بإسناد يُحتج بمثله. أقول: وكان عمره رضي الله عنه حين أسلم ثماني سنين كما رواه يعقوب بإسناد صحيح، أو عشر سنين كما قال ابن إسحاق ١/ ٢٤٥ وهو الراجح كما قال الحافظ في الفتح ٧/ ٨٩. وأما كونه أول من آمن بعد خديجة رضي الله عنهما، فقاله كثيرون، منهم: ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم كما في الترمذي ٩/ ٣١٠ ـ ٣١٢، ورواه الطبراني عن سلمان الفارسي. ورووه عن محمد بن كعب وبريدة وأبي ذر والمقداد وخباب والحسن البصري وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً. (انظر ابن =

ثم زيد بن حارثة[1].

ثم أسلم عثمانُ بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد اللّه بدعاء أبي بكر رضي اللّه عنهم أجمعين[2].

ثم أسلم أبو عبيدة عامرُ بن عبد اللّه بن الجراح، وأبو سَلَمة عبد اللّه ابن عبد الأسد بعد تسعة أَنْفُسٍ[3]، والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، وعثمان بن مظعون الجمحي، وأخواه قدامة وعبد اللّه، وعبيدة بن الحارث بن المطلب[4] بن عبد مناف، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل،

= إسحاق في السيرة ١/ ٢٤٥، والطبري في التاريخ ٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٤، وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١٠٩٠، والنووي في التهذيب ١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥، وابن الأثير في الأسد ٤/ ٩٢ ـ ٩٥). ثم قال علماؤنا: الأَولى التوفيق بين الروايات كلها والتصديق بها فيقال: إن أول من أسلم من النساء خديجة رضي الله عنها. وأول من أسلم من الرجال أبو بكر رضي الله عنه. وأول من أسلم من الصبيان علي رضي الله عنه. وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة رضي الله عنه.

(١) جعله ابن إسحاق في السيرة ١/ ٢٤٧ ثالثاً بعد خديجة وعلي رضي الله عنهم وقال: وكان أولَ ذَكَرٍ أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب.

(٢) هكذا عند ابن إسحاق ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ ترتيباً وسبباً، وقال: فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام، فَصَلُّوا وصَدَّقوا رسول الله ﷺ بما جاءه من الله.

(٣) هذا حسب الترتيب السابق بدون السيدة خديجة رضي الله عنها، أما إذا حُسبت فيكون إسلامه بعد عشرة أنفس، وهو ما نص عليه الحافظ في الإصابة ٤/ ١٥٢ عن ابن إسحاق، والله أعلم.

(٤) في المطبوع: ابن (عبد) المطلب. تصحيف، والمطلب هو ابن عبد مناف، وعبد المطلب ـ جد الرسول ﷺ ـ هو ابن هاشم بن عبد مناف. (انظر جمهرة الأنساب /١٤/).

وامرأته فاطمة بنة الخطاب.

وقال ابن سعد: أول امرأة أسلمت بعد خديجة أُمُّ الفضلِ زَوْجُ العبَّاس[1].

وأسماء بنت أبي بكر، وعائشة أختها. كذا قاله ابن إسحاق وغيره[2]، وهو وهم، لم تكن عائشة ولدتْ بعدُ، فكيف تسلم؟ وكان مولدها سنة أربع من النبوّة[3].

---

(١) الطبقات الكبرى ٨/ ٢٧٧، وقال: وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها.
قلت: وهي إحدى الأخوات المؤمنات اللاتي ذكرهن رسول الله ﷺ في حديث أخرجه النسائي في فضائل الصحابة (٢٨١)، والطبراني في الكبير ١١/ ٤١٥، وصححه الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٦٠، والحافظ في الإصابة ٨/ ١٢٨، وهو عند ابن سعد ٨/ ١٣٨، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٢ ـ ٣٣. هذا وقد علق الحافظ في الفتح ٧/ ٢٩ على كون أن أم الفضل أسلمت بعد خديجة بقوله: ليس بواضح، لأنها وإن كانت قديمة الإسلام إلا أنها لم تذكر في السابقين.
قلت: رد الحافظ بهذا على بعض شيوخه تبعاً للدمياطي كما قال، فهل يا ترى إنه لم يطلع على كلام ابن سعد؟!.

(٢) السيرة ١/ ٢٥٤، وقال ابن إسحاق: وهي يومئذ صغيرة. وأورده ابن عبد البر في الدرر /٣٩/ عنه دون أن يعلق عليه.

(٣) قريباً من هذا في عيون الأثر ١/ ١٨٤، ونقله في المواهب ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ عن مغلطاي وغيره، قلت: أما مولدها سنة أربع من النبوة: فقد صرح به ابن سعد ٨/ ٧٩، وفي الصحيحين وغيرهما: أن زواجه ﷺ بعائشة رضي الله عنها بعد مقدمه المدينة وهي بنت تسع سنين. فإذا كان رسول الله ﷺ قد لبث في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه كما في الصحيح، فيكون مولدها بعد النبوة بأربع سنين، وأوضح من هذا ما أخرجه الإمام البخاري في مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ (٣٩٠٥) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «لم أعقل أبويّ قط إلا وهما يدينان الدين...». قال الحافظ: يعني الإسلام. وانظر سير أعلام=

ثم أسلم خَبّابُ بن الأرتّ، وعُمر بن أبي وقاص أخو سعد، وعبد اللّه بن مسعود، ومسعود الداريّ[1]، وسَلِيط بن عَمْرو، وعيّاش بن أبي ربيعة وامرأته أسماء، وخُنَيس بن حُذافة، وعامرُ بن ربيعة، وعبد اللّه ابن جحش وأخوه أبو أحمد، وجعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء[2]، وحاطب بن الحارث وامرأته، وخطّاب[3] بن الحارث وامرأته فُكَيهة، ومَعْمَر بن حَبيب[4]، والسائب بن عثمان بن مظعون، والمطّلب بن أزهر وامرأته رَمْلة، ونُعَيم النَّحام[5]، وخالد بن سعيد وامرأته هُمَينة[6]،

= النبلاء ٢/ ١٣٩.

(١) هكذا في الجميع، وهو تصحيف ـ والله أعلم ـ وصوابه: القاريّ كما في السيرة ١/ ٢٥٥، والروض ١/ ٢٩٢، وشرح الخشني ١/ ٣٢٠، وهو نسبة إلى القارة، لقبت به قبيلته، وانظر سبل الهدى ٢/ ٤١٣.

(٢) يعني بنت عميس رضي الله عنها.

(٣) هكذا (خطاب) بالخاء المعجمة في جميع الأصول والسيرة التي مع الروض ١/ ٢٩١، وفي أصولها وأصل الدرر كما في الهوامش وطبقات ابن سعد ٤/ ٢٠٢، والسيرة الشامية ٢/ ٤١٦، بينما ترجموا له في الاستيعاب والأسد والإصابة في حرف الحاء المهملة.

(٤) هكذا في الأصول والمطبوع، وإنما هو تصحيف أيضاً سقط منه بعض الأسماء، وهو هكذا: معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب أخو حاطب وخطاب السابقَين.

(٥) اسمه: نعيم بن عبد الله بن أَسِيد، وإنما سُمي النحّام، لأن رسول الله ﷺ قال: «لقد سمعت نَحْمه في الجنة». ونحمه: حِسَّهُ. (السيرة ١/ ٢٥٩). وقال في الروض: النحم: سُعْلة مستطيلة، يقال للبخيل: نَحّام، لأنه يسعل إذا سئل، يتشاغل بذلك.

(٦) في السيرة ١/ ٢٥٩: أُمَيْنَة. وقال ابن هشام: ويقال: همينة. وقال أبو ذر الخشني ١/ ٣٢٣: روي بالميم والنون [أميمة وأمينة] وأمينة بالنون هو الصواب. وانظر الإصابة فقد ذكر الثلاثة.

وحاطب بن عمرو، وأبو حُذَيفة بن عتبة، وواقد بن عبد اللَّه، وخالد بن البُكَير. وإلياس[1]. وعمَّارٌ. وصُهَيْب. ذكره يعقوب[2].

ودخل الناس في الإسلام أَرْسالاً من الرجال والنساء[3].

وفي سنة إحدى وأربعين ولد عبد اللَّه بن بُسرٍ. قاله العتقي[4].

---

(١) هكذا في الجميع، وفي السيرة وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٨٩، وكتب الصحابة: (إياس)، كما ذكروا معه: خالداً وعامراً، كلهم من بني البُكَير. وانظر الطبقات ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩، ودلائل البيهقي ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٢) هذا السياق هو للسيرة أيضاً، وخالف أبو عمر في الدرر فقدم وأخر وأضاف بعض الأسماء، وساقه في العيون وسبل الهدى عن ابن إسحاق.

(٣) هذه عبارة ابن إسحاق ١/ ٢٦٢ وأضاف: حتى فشا الإسلام بمكة وتُحدِّث به.

(٤) صحابي روى عن النبي ﷺ وعن أبيه، سكن حمص، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام، توفي سنة ثمان وثمانين ـ وقيل غير ذلك ـ فيكون قد عَمَّر مائة سنة كما يفيده كلام العتقي، وهو مأخوذ من حديث أخرجه البخاري في التاريخ الصغير /٩٣/ عن عبد الله بن بسر أن النبي ﷺ قال له: «يعيش هذا الغلام قرناً». فعاش مائة سنة.

الجهـر بالدعـوة

ثم إن اللَّه أمر رسوله ﷺ بأن يَصْدَعَ[1] بما جاء منه، وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة، فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر يصلون في شِعْبٍ من شِعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفرٌ من المشركين وهم يصلون، فعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد يومئذٍ رجـلاً بِلَحْيِ بعيرٍ فَشَجَّه، فكان أولَ دَمٍ هُريق في الإسلام[2].

فلما بادَى النبي ﷺ قومه بالإسلام، لم يبعد منه قومُهُ، ولم يَرَدّوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها.

قال العتقي: وكان ذلك في سنة أربع[3].

فلما فعل أجمعوا على خِلافه وعداوته إلا من عصم اللَّه.

وحَدِب عليه أبو طالب، فحَقِبَ الأمرُ وتنابَذَ القوم، وبادى بعضهم بعضاً، وتذامَرَتْ قريش على من أسلم منهم، يُعَذِّبونهم، ويفتنونهم عن

---

(١) يصدع: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ [الحجر: ٩٤]، وشرحها ابن هشام ١/٢٦٣ فقال: اصدع، افرق بين الحق والباطل. ووافقه في الروض ٢/٦. والصَّدْع في اللغة: الشقّ في شيء صُلْب.

(٢) انظر السيرة ١/٢٦٣، وأوائل العسكري ١٤٦ ـ ١٤٧ حيث أخرجه من غير طريق ابن إسحاق. ولحي البعير: عظمه الذي على الخد، ومن الإنسان: العظم الذي تنبت عليه اللحية (الخشني).

(٣) ذكره عن العتقي أيضاً: الصالحي ٢/٤٣٦.

دينهم[1].

ومنع اللَّهُ رسولَه ﷺ بعمه أبي طالب، وببني هاشم غير أبي لهبٍ، وبني المطلب[2].

فرماه الوليد بن المغيرة بالسِّحْر، وتبعه قومه على ذلك، فنزل فيه: ﴿ذَرْني ومَنْ خلقتُ وحيداً﴾ [المدثر: ١١] الآيات[3]، وفي النفر الذين تابعوه على قوله: ﴿الذينَ جَعلوا القرآنَ عِضِين﴾[4][الحجر: ٩١].

ثم إن قريشاً اشتدَّ عليهم أمره، فكَذَّبُوه، وآذَوْه، ورَمَوْه بالشِّعر والكهانة والجنون، وأَغْرَوا به سُفاءهم، حتى أَخَذَ رجل منهم يوماً بمجمع ردائه، فقام أبو بكر رضي اللَّه عنه دونَه، وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي اللَّه[5].

قال العتقي: وفي هذه السنة ولد أسامة بن زيد، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن خالد الجهني، وحبيب بن مَسْلَمة الفِهْري.

---

(١) شرح مفردات هذه الفقرة على الترتيب هكذا: حَدِبَ عليه: عطف عليه ومنعه، وأصل الحدب: انحناء في الظهر، ثم استعير فيمن عطف على غيره ورقّ له. وحَقِب الأمر: زاد واشتد. وتنابذ القوم: تركوا ما بينهم من عهد. وتذامرت ـ وفي الأصول: توامرت. وفي المطبوع: تآمرت ـ من التذامر، وهو التحاضّ على القتال، أي حض بعضهم بعضاً على حربه وعداوته.

(٢) السيرة ١/ ٢٦٩.

(٣) تفسير الطبري ٢٩/ ١٥٢ ـ ١٥٣، وأسباب النزول للواحدي /٢٩٥/، ودلائل البيهقي ٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩، ومستدرك الحاكم ٢/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٢٠١، ومعنى عِضِين: قِطَعاً، أي آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، أو فرقوا القول فيه.

(٥) السيرة ١/ ٢٩٠.

[إسلام حمزة رضي اللَّه عنه]:

ثم أسلم حمزة بن عبد المطلب عمه ﷺ، وكان أَعَزَّ فتىً في قريش، وأَشَدَّهُ شَكِيمةً، فعز به[1] رسول اللَّه ﷺ، وكَفَّت عنه قريش قليلاً[2].

قال العتقي: وكان إسلامه سنة ست[3].

وسألوه: إن كنتَ تطلب مالاً، جمعنا لك مالاً تكون به أكثرنا مالاً؛ وإن كنت تريد الشرف فينا، فنحن نُسَوّدك علينا، وإن كنت تريد مُلْكاً، مَلَّكْناك علينا؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيّاً[4] قد غَلَبَ عليك، بذلنا أموالنا في طلب الطبّ حتى نبرئك منه أو نُعذر فيك.

فقال لهم عليه الصلاة والسلام: «ما بي ما تقولون، ولكنّ اللَّه بعثني رسولاً، ونَزَّل عليَّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلَّغتكم رسالاتِ ربي، ونصحتُ لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردُّوه عليَّ أَصْبِرُ لأمر اللَّه حتى يحكم اللَّه بيني وبينكم»[5].

ثم إن النَّضْر بن الحارث وعُقبة بن أبي مُعَيط ذهبا إلى أحبار يهود، فسألاهم عنه عليه الصلاة والسلام فقالوا لهما: سلاه عن ثلاثةٍ، فإن

---

(١) في (١): ففرح به.

(٢) انظر تفاصيل قصة إسلامه رضي الله عنه في السيرة ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، والروض الأنف ٢/ ٤٩ ففيه زيادة.

(٣) هكذا أيضاً عند ابن سعد ٣/ ٩، وفي الإصابة ٢/ ١٢٢ عند ترجمته: أسلم في السنة الثانية من البعثة.

(٤) الرّئي ـ بفتح الراء وكسرها ـ ما يتراءى للإنسان من الجن. (الخشني).

(٥) السيرة ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

أخبركما بهنّ فهو نبي مرسلٌ، وإن لم يفعل، فهو مُتَقَوِّل، سلوه عن فتيةٍ ذهبوا في الدهر الأول، وعن رَجُلٍ طَوَّافٍ، وعن الروح. فأنزل اللّٰه تعالى سورة الكهف[1].

[أول من جهر بالقرآن، وأول قتيل في الإسلام]:

ثم جهر عبد اللّٰه بن مسعود بالقرآن فكان أولَ من جهر به من الصحابة[2].

واشترى أبو بكر رضي اللّٰه عنه بلالاً فأعتقه، وكان يُعَذَّب في اللّٰه[3].

وأعتق ستةَ آخرين: عامِرَ بن فُهَيرة، وأمَّ عُبَيْس، وزِنِّيرة، والنَّهديَّة وبنتَها، والمُؤَمَّلِيَّة[4].

وقتلت أمُّ عمَّار بن ياسرٍ سُمَيَّة في اللّٰه، فهي أول قتيل في الإسلام، وقيل: أول قتيلٍ الحارثُ بنُ أبي هالة بنُ خديجة، فيما ذكره العَسْكريُّ[5].

---

(١) السيرة ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢، وتفسير الطبري ١٥/ ١٩١ ـ ١٩٢، وعزاها في الدر المنثور ٥/ ٣٥٧ إلى ابن المنذر، وأبي نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل أيضاً.

(٢) السيرة ١/ ٣١٤، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٣٤، وأوائل العسكري /١٤٧/. وكان رضي الله عنه جريئاً، فلما تلاها عند المقام على مسامع قريش ضربوا وجهه حتى أَثَّروا فيه، فلم يزده ذلك إلا إصراراً.

(٣) وقصة تعذيبه رضي الله عنه مشهورة، قال عمار رضي الله عنه. كلٌّ قد قال ما أرادوا ـ يعني المشركين ـ غير بلال. (الإصابة عن الجوزجاني في تاريخه).

(٤) انظرهم مع قصص تعذيبهم وثباتهم وإعتاقهم: السيرة ١/٣١٨ ـ ٣١٩، وأنساب الأشراف ١/ ١٩٤ ـ ١٩٧.

(٥) الأوائل /١٤٨/، ولكنه قدم الحارث على سمية رضي الله عنهما، واقتصر ابن سعد ٨/ ٢٦٥، وابن الجوزي في التلقيح /٤٦٥/ على سمية أم عمار رضي الله عنهما. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٨٢ عن مجاهد رحمه الله.

الهجرة إلى الحبشة

ثم أَذِنَ النبيّ ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة في رجب سنة خمس مِن النبوّة[1]، وعدّتُهم اثنا عشر رَجُلاً وأربعُ نِسْوةً، وقيل: أحد عشر وامرأتان[2].

وقال الحاكم: بعد موت أبي طالب[3].

---

(١) هكذا في الطبقات ١/ ٢٠٤، وأنساب الأشراف ١/ ١٩٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٢٩.

(٢) اقتصرت كتب السيرة والتاريخ على ذكر أنهم كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وهو قول الواقدي كما في الطبقات ١/ ٢٠٤، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٢٩، ولكن بِعَدِّ الأسماء التي ساقها ابن سعد والطبري عن الواقدي يتبين أنها اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة، كما ذكر المصنف رحمه الله. وأما من قال: أحد عشر: فلأن ابن إسحاق ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣ عدَّهم كذلك، إلا أنه ذكر خلافاً في الحادي عشر، لذلك نص على أنهم عشرة رجال، وهو ما سوف يذكره المصنف بعد قليل، أما الخلاف بين ما ساقه ابن سعد والطبري وبين ما ساقه ابن إسحاق فهو في عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث عده ابن إسحاق في مَن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية لا الأولى. (انظر فتح الباري عند شرح باب هجرة الحبشة من كتاب مناقب الأنصار ٧/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، والمواهب اللدنية ١/ ٢٤٠، وسبل الهدى ٢/ ٤٨٥).

(٣) هكذا أيضاً في سيرة ابن حبان /٧٢/ خلافاً لجمهور أهل السير، فهم يكادون يتفقون على أن موته وموت خديجة رضي الله عنها في عام واحد، وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين.

وفي كتاب الاقتصار على صحيح الأخبار: وكانوا عشرة رجال وأربعَ نِسْوَةٍ[1].

وأميرهم: عثمان بن مظعون، وأنكر ذلك الزهري فقال: لم يكن لهم أمير[2].

[النجاشي وأسماء الملوك]:

عند ملكها: النجَاشِيّ، واسمُهُ: أَصْحَمَةُ بنُ بُحرى، وقيل: مكحولُ بن صِصِةْ[3].

والنجاشيُّ: اسمٌ لكلِّ مَنْ مَلَك الحبشَة، وتُسَمِّيه المتأخرونَ:

---

(1) قدمتُ أنه من كلام ابن إسحاق ١/٣٢٣، وانظر كامل ابن الأثير ١/٥٩٦، والفتح في الموضع السابق.

(2) أما كون أميرهم عثمان بن مظعون رضي الله عنه: فذكره ابن هشام عن بعض أهل العلم (السيرة ١/٣٢٣)، وأما إنكار الزهري فذكره صاحب المواهب وصاحب السبل أيضاً ٢/٤٨٦.

(3) النَّجاشي: بفتح النون وكسرها، واسمه في أكثر المصادر: (أصحمة). وتفسيره: (عطية) كما في الدلائل ٢/٣١٠ عن ابن إسحاق، وهو كذلك في الروض ٢/٧٩، وعزاه في اللسان إلى ابن قتيبة. وضبطه الحافظ في الفتح ٣/٢٤١، والإصابة ١/٢٠٥ على وزن أربعة، وأنه قيل فيه بالخاء (أصخمة)، وقيل بالموحدة (أصحبة)، وقيل بغير ألف (صحمة)، وقيل غير ذلك. وفي الدلائل: مصحمة. وانظر مشارق الأنوار ١/٦٣. وهو في أكثر المصادر: ابن أبجر، انظر الطبري ٢/٦٥٢، وفي سير أعلام النبلاء ١/٤٣٦ عن أبي موسى الأصبهاني الحافظ: اسم النجاشي أصحمة، وقيل: أصحم بن بُجْرى. وفي المصباح المضيّ ٢/١٨ عن مقاتل بن سليمان البلخي: اسم النجاشي: مكحول بن صصة.

الأمحريَّ[1].

وكذلك خاقان: لمن ملك التُّرك[2].

وقيصر: لمن ملك الروم[3].

وتُبَّع: لمن ملك اليمن، فإن تَرشَّح للملك سُمِّي قَيْلاً[4].

وبَطْلَمْيُوس: لمن ملك اليونان[5].

---

(١) في تاريخ الخميس ١/ ٢٨٩ (الأبحرى). نقله عن المصنف.

(٢) انظر مروج الذهب ١/ ١٣٤، والروض ٢/ ٧٩ و ٢٨٩، والمنتظم ١٤/ ٥٠، ووفيات الأعيان ٥/ ٥٨. وقال في القاموس: اسم لكل مَلِك خَقَّنه الترك على أنفسهم، أي مَلَّكوه ورَأَّسوه. ونقل في اللسان عن أبي منصور: أنه ليس من العربية في شيء.

(٣) هكذا في الصحاح، والروض ١/ ٥٤، والمنتظم ١٤/ ٥٠. وقال المسعودي ١/ ٣٢١: وتفسير قيصر: بُقِر ـ وفي الروض عنه: بقير ـ أي شُقَّ عنه، ذلك أن أمه ماتت وهي حامل به، فشق بطنها، فكان هذا الملك يفتخر في وقته بأن النساء لم تلده، واسمه: أغسطس. أقول: وتسمية أهل زماننا (القيصرية) لعملية شق البطن وإخراج الجنين نسبة إلى قيصر هذا، والله أعلم.

(٤) كذا في المنتظم ١٤/ ٥٠ بالنسبة لتُبَّع، وفي الصحاح: والتبابعة: ملوك اليمن، الواحد: تُبَّعٌ، وأضاف في اللسان: سُمّوا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً، كلما هلك واحد، قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته.. وقيل: كان ملك اليمن لا يُسمَّى تُبَّعاً حتى يملك حضرموت وسبأ وحِمْيَر.
وأما القَيْل: فقال الجوهري: ملك من ملوك حمير، دون الملك الأعظم. وفي اللسان: يَتَقَيَّل مَنْ قبله من ملوكهم يشبهه.

(٥) كذا في الروض ٢/ ٧٩، وصبح الأعشى ٣/ ٤٧٦، وفيهما الاسم بتقديم الياء على الميم (بطليموس). وقال في القاموس: (بَطْلَيْموس): حكيم يوناني. أقول: ورسم الكلمة في الملل والنحل للشهرستاني/ ٣٧١/ ، والبداية والنهاية ١١/ ٢٢٩ كما هي عند المصنف، علماً بأن ابن كثير ينقل عن السهيلي، والله أعلم.

والفِطْيَوْن: لمن ملك اليهود. هكذا قاله ابن خُرْدَاذْبَهْ[1]، والمعروف مالخ: ثم رَأْسُ الجالوت[2].

والنُّمرودُ: لمن مَلَك الصابئة، ودَهْمَنَ[3].

وفغفور: لمن ملك الهند[4].

وغانة: لمن ملك الزَّنْج[5].

وفرعون: لمن ملك مصر والشام، فإن أُضيفَ إليهما الإسكندرية

---

(١) هو عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه، مؤرخ جغرافي، فارسي الأصل، كان من ندماء المعتمد العباسي، له عدة تصانيف، منها: المسالك والمالك. توفي نحو ٢٨٠ هـ. (انظر لسان الميزان ٤/ ٩٦، والأعلام ٤/ ١٩٠ لضبط الاسم خاصة).
وذكر في الروض ٢/ ٢٨٩: أن كل من ولي أمر اليهود وملكهم يُسمَّى: (الفطيون)، وهي كلمة عبرانية. وانظر الاشتقاق /٤٣٦/.

(٢) قال الثعالبي في ثمار القلوب /٣٢٢/ : رأس الجالوت: رئيس اليهود، كما أن الأسقف رئيس النصارى، والموبذ رئيس المجوس.

(٣) الصابئون كما في مفردات الراغب: قوم كانوا على دين نوح عليه السلام. وفي الصحاح: جنس من أهل الكتاب. وانظر تفسير الطبري ١/ ٣١٨ ـ ٣٢٠ عند قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين..﴾ [البقرة: ٦٢] فقد ذكر في تفسيرها عدة أقوال. وأوصلها ابن الجوزي إلى سبعة وليس فيها ما قاله (الراغب) والله أعلم.
وأما الدهمن: فقال في القاموس: دَهْمَنٌ للفُرْس: كالقَيْل لليمن. وعبارة المصنف نقلها في تاريخ الخميس ١/ ٢٨٩ عن المصنف.

(٤) الذي يفيده كلام المسعودي في المروج ١/ ٢٧٥ أن (فغفور) ملك الصين وليس الهند، وفي البداية والنهاية ٣/ ٧٥: وبطليموس لمن ملك اليونان، وقيل الهند، والله أعلم. وفي تاريخ الخمس ١/ ٢٨٩: (يعفور). عن المصنف.

(٥) في المروج ٢/ ٥ و ١٧: أن (فليمى) سِمَةٌ ولقب لسائر ملوك الزنج في سائر الأعصار، وفسَّره بأنه يعني: ابن الرب الكبير.

سُمِّيَ: العزيز، ويقال: المُقَوْقِسْ[١].

وكسرى: لمن ملك العجم[٢].

والإِخْشِيدُ: لمن ملك فَرْغانة[٣].

والنعمان: لمن مَلَكَ العربَ من قبل العجم[٤].

وجالوت: لمن مَلَكَ البَرْبر[٥].

فخرج المسلمون، وهي أول هجرة في الإسلام[٦].

فلما رأت قريش استقرارهم في الحبشة وأَمْنَهم، أرسلوا فيهم إلى النجاشي عَمْرَو بنَ العاصي، وعبدَ اللَّه بن أبي ربيعة[٧]، ليردهم إلى

---

(١) قال النووي في شرح مسلم ١٢/ ١١٣: وفرعون لكل من ملك القبط، والعزيز لكل من ملك مصر. وانظر المجموع له ٥/ ٢٥٢. وفي البداية ١١/ ٢٢٩: فرعون لمن ملك مصر، والمقوقس لمن ملك الإسكندرية، وذُكر غير ذلك. وقال في القاموس: (العزيز): لَقَبُ مَن مَلَكَ مِصْرَ مع الإسكندريةِ.

(٢) في الروض ٢/ ٧٩، ووفيات الأعيان ٥/ ٥٨: كسرى: لمن ملك الفرس. وأضاف له الهمذاني في التكملة /٣٥٨/ اسماً آخر: (شاهاً بشاه).

(٣) هكذا في تكملة الهمذاني وأخبار الدول المنقطعة / ٢٣٥/ أيضاً. وقال ابن خلكان ٥/ ٥٨: وتفسيره بالعربي: ملك الملوك.

(٤) في اللسان عن أبي عبيدة: إن العرب كانت تسمي ملوك الحيرة: النعمان، لأنه كان آخرهم.

(٥) في المروج ١/ ٤٩: أن الذي خرج على بني إسرائيل، وقتله طالوت هو: جالوت الجبار ملك البربر من أرض فلسطين. وانظر هذا النص من أوله في تاريخ الخميس ١/ ٢٨٩ حيث نقله عن المصنف.

(٦) هذا قول ابن إسحاق ١/ ٣٢٢.

(٧) هذا قول ابن إسحاق ١/ ٣٣٢، وفي رواية أخرى: عمارة بن الوليد بن المغيرة. انظر دلائل البيهقي ٢/ ٢٩٣. وجمعوا بينهما بأن عمارة كان رفيق عمرو بن =

قومهم، فأبى ذلك، ورَدَّهما خائِبَيْنِ(١).

وكان حين ذلك مُشْركاً، ثم أسلم سنة سبعٍ(٢)، وتوفي في رجب سنة تسع(٣).

= العاص في الهجرة الثانية. ومنهم من قال: كان ثالثهم.

(١) في قصة مشهورة، انظرها في السيرة ١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٨، ودلائل البيهقي ٢/ ٢٨٥ ـ ٣٠٧ من عدة وجوه.

(٢) في الهامش: يعني من النبوة. أقول: فيكون ذلك عند هجرة المسلمين إلى الحبشة الهجرة الثانية، وهو مصرح به في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وصححه البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، وأخرجه ابن إسحاق ١/ ٣٤٠ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه، ولكن قال الواقدي: إن الهجرة الثانية إلى الحبشة كانت في السنة الخامسة من مبعث النبي ﷺ. (انظر الطبقات ١/ ٢٠٦، ودلائل البيهقي ٢/ ٢٩٧). ويتبين من هذا أن مراد المؤلف ـ رحمه الله ـ من قوله سنة سبع. هو سبع للهجرة وبه قال الواقدي، حيث نقل ابن سعد ١/ ٢٠٧ عنه: أنه في شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري، فلما قرىء عليه الكتاب أسلم وقال: لو قدرت أن آتيه لأتيته. وانظر نص كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي وجواب النجاشي عليه في دلائل البيهقي ٢/ ٣٠٨ ـ ٣١٠، والمصباح المضي ٢/ ٣٣ ـ ٣٥. أقول: وفي صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كُتُب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل (١٧٧٤) من حديث أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كَتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلىٰ عليه النبي ﷺ.

(٣) هكذا في الطبري ٣/ ١٢٢، والروض الأنف ٢/ ٩٤، والمنتظم ٣/ ٣٧٥. وقال ابن قتيبة في المعارف /١٦٣/: توفي سنة ثمان، وعزاه الحافظ في الفتح ٧/ ٢٣١ في باب موت النجاشي من كتاب مناقب الأنصار إلى البيهقي في الدلائل.

[الصلاة على النجاشي رضي اللَّه عنه]:

وصلى عليه النبي ﷺ، رفع إليه سريره حتى رآه، وقيل: لأنه كان عند الكفار الذين لا يُصَلّون عليه، فلذلك صلى عليه[1].

[الصلاة على القبر]:

وقد رَوَى الصلاة على القبر تسعةٌ من الصحابة: أبو هريرة، وابن عباس، وأنس، وبريدة، وزيد بن ثابت، وعامر بن ربيعة، وأبو قتادة، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وحديثه مرسل، كذا قاله السهيلي.

وزيد عليه: يزيدُ بن ثابت، وعقبة بن عامر، وأبو سعيد الخدري،

---

(١) الصلاة على النجاشي ثابتة في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث والسير، فأخرج البخاري في الجنائز، باب الصفوف على الجنازة (١٣١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه: نعى النبي ﷺ إلى أصحابه النجاشي، ثم تقدم فصفوا خلفه، فكبر أربعاً.
وأخرجه مسلم في الجنائز، باب التكبير على الجنازة (٩٥١) وأخرجاه أيضاً من حديث جابر رضي الله عنه. وأما رفع سريره حتى رآه النبي ﷺ وهو بالمدينة: فقد ذكره السهيلي في الروض ٢/ ٩٤ قال: نعاه رسول الله ﷺ إلى الناس في اليوم الذي مات فيه، وصلى عليه بالبقيع، رُفع إليه سريره بأرض الحبشة حتى رآه وهو بالمدينة فصلى عليه. وانظر أسباب النزول للواحدي /٩٣/ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٨٨ عند قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم..﴾ [آل عمران: ١٩٩]. وأما قول المصنف الأخير: إنه صلى عليه لأنه عند الكفار الذين لا يصلون عليه. فهذا تحليل فقهي، أورده الفقهاء رداً على من أثبت الصلاة على الميت الغائب وهو الإمام الشافعي رحمه الله. (انظر تفسير القرطبي ٢/ ٨٢ عند قوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمَّ وجه الله..﴾ [البقرة: ١١٥].

وسعيد بن المسيّب وإن كان حديثه مرسلاً فقد أُسند[1].

[إسلام عمر رضي اللّه عنه]:

وأسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة أيام ـ فيما قاله أبو نعيم[2] ـ بدعوة النبي ﷺ: «اللهم أيد الإسلام بأبي جهلٍ، أو بعمرَ بن الخطاب»[3].

---

(١) استطرد المؤلف ـ رحمه الله ـ إلى الحديث عن الصلاة على القبر، والفقهاء والمحدثون يفرقون بين الصلاة على القبر والصلاة على الغائب، وهذا الأخير هو المقصود هنا، والأحاديث المتعلقة به في الصحيحين وغيرهما، وقد ذكرت آنفاً اثنين منها، والثالث أخرجه مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه في الكتاب والباب السابقين (٩٥٣)، كما أخرجه الترمذي (١٠٣٩) وقال: وفي الباب عن أبي هريرة، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد، وحذيفة بن أسيد، وجرير بن عبد الله. أقول: وأما أحاديث الصلاة على القبر فقد استوعبها الإمام البيهقي رحمه الله في سننه الكبرى ٤/ ٤٥ ـ ٤٩ وليس فيها ما يتعلق بالصلاة على النجاشي رضي الله عنه.

(٢) دلائل أبي نعيم (١٩٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٩٥، وصححه أحمد شاكر (٥٦٩٦)، كما أخرجه في فضائل الصحابة (٣١٢)، وأخرجه الترمذي في المناقب باب فضائل عمر رضي الله عنه (٣٦٨٢) وقال: حسن صحيح غريب. وابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٦٧، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦، وصححه ابن حبان (٦٨٨١)، وعزاه الحافظ في الإصابة إلى أبي يعلى. كلهم من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما.

كما أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٣١٤)، والحاكم في المستدرك ٣/ ٨٣ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وقال الهيثمي ٩/ ٦١ ـ ٦٢: ورجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد، وقد وثق.

وله طرق أخرى انظرها في المجمع والإصابة.

وفي كتاب الحاكم: «اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب». لم يذكر أبا جهل[1].

وكان رجلاً لا يُرام ما وراء ظهره، فامتنع به وبحمزة الصحابة[2].

فكان ابن مسعود يقول: ما كنا نَقْدِرُ على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر رضي اللَّه تعالى عنه[3].

قال العتقي: وفي سنة ست ولد عبد اللَّه بن جعفر بالحبشة، وأبو أمامة صُدَيُّ بن عجلان، وسلمة بن الأكوع، وكانت حرب حاطب بن قيس بين الأوس والخزرج[4].

[حصار الشِّعْب وخبر الصحيفة]:

[فلما رأت قريش عِزَّةَ النبي ﷺ بمن معه، وعِزَّةَ أصحابه بالحبشة،

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٨٣ من عدة أحاديث. والطبراني في الكبير عن ثوبان رضي الله عنه (١٤٢٨). وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها (٦٨٨٢).
وانظر الإصابة ٤/ ٥٩٠ فله طرق أخرى.

(٢) السيرة ١/ ٣٤٢.

(٣) المرجع السابق، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨٨٠٦)، وقال الهيثمي ٩/ ٦٣: ورجاله رجال الصحيح إلا أن القاسم لم يدرك جده ابن مسعود.
قلت: أورده الحافظ في الإصابة بلفظ: ما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر.
وأخرجه الإمام البخاري في مناقب عمر رضي الله عنه من كتاب فضائل الصحابة (٣٦٨٤) بلفظ: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

(٤) وتُسمى: حرب حاطب لأنه كان سببها، أو يوم الجسر لأنها وقعت عند جسرٍ للخزرج، وهي آخر وقعة كانت بين القبيلتين قبل يوم بعاث حتى جاء الله بالإسلام، وكان النصر فيها للخزرج على الأوس (انظر كامل ابن الأثير ١/ ٥٣١).

وفُشُوَّ الإسلام في القبائل، اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشمٍ وبني المطلب، أن لا ينكحوا إليهم ولا يُنكحوهم، ولا يبيعوا منهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم.

وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة، وقيل: بغيض بن عامر، فشلت يده[1].

وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع[2]، فانحاز الهاشميون ـ غير أبي لهب ـ والمطلبيّون إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شِعْبه، فأقاموا على ذلك سَنَتين أو ثلاثاً، وقال ابن سعد: سِنِين[3].

حتى جهدوا، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سراً[4].

[قدوم بعض مهاجرة الحبشة وقصة الغرانيق]:

وَقَدِمَ نفرٌ من مُهَاجِرَةِ الحَبَشة حين قرأ عليه الصلاة والسلام: ﴿والنجم إذا هوى﴾ فألقى الشيطانُ في أمنيته[5] ـ على ما ذكره الكلبيُّ،

---

(١) بدعاء النبي ﷺ كما في السيرة ١/ ٣٥٠ و ٣٧٧، وانظر اسم الكاتبين فيها وفي الروض ٢/ ١٢٧ حيث صحح الاسم الثاني، واقتصر ابن سعد ١/ ٢٠٩ على الأول فقط.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٢٠٩ وفيها: ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين تُنبىء رسول الله ﷺ.

(٣) المصدر السابق ١/ ٢١٠ عن الحكم، وانظر القولين السابقين فيها أيضاً ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٤) انظر السيرة والطبقات في المواضع السابقة.

(٥) أي في تلاوته عند ذكر اللات والعزى. (الروض ٢/ ١٢٦)، وأصلها كما في الطبري ٢/ ٣٤٠ قال: جلس رسول الله ﷺ في نادٍ من أندية قريش، كثير أهله، =

وهو متهم عن باذان وهو مثله ـ عن ابن عباس ولم يسمع منه ـ تلكَ الغرانيقُ العلى، وإنَّ شفاعتهنّ لتُرتَجَى. فسجد النبي ﷺ، وسجد المشركون لتوهمهم أنه ذكر آلهتهم بخير، فلما تبين لهم عدمُ ذلك، رجعوا إلى أشد ما كانوا عليه[1].

وتُؤُول على تقدير الصحة.

بأنّ الشيطان نطقَ به على لسانه عند انقطاع نَفَس النبي ﷺ.

وأنه قالها مريداً بها الملائكة.

أو قالها تعجباً وتهكماً[2].

فلما بلغ ذلك القادمين حين دُنُوِّهم من مكة، لم يدخل أحد منهم إلا بجوارٍ أو مستخفياً[3].

= فتمنى يومئذٍ ألاّ يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، فأنزل الله عز وجل: ﴿والنجم إذا هوى﴾، فقرأها رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ: ﴿أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى عليه الشيطان كلمتين: «تلك الغرانيق العلى. وإن شفاعتهن لترتجى». فتكلم بها، ثم مضى فقرأ السورة كلها، فسجد في آخر السورة، وسجد القوم معه جميعاً. وأصل الغرانيق في اللغة: طيور الماء طويلة العنق، واحدها: غُرْنَيق (الصحاح). وقال ابن الأثير في النهاية ٣/ ٣٦٤: وقيل: هو الكركي. وقال: المراد بها هنا: الأصنام. وقال في المواهب ١/ ٢٤٩: كانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله، وتشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع.

(١) كان سجود النبي ﷺ آخر السورة لوجود آية السجدة فيها.

(٢) انظر هذه الأقوال وغيرها في فتح الباري كما سوف أذكر.

(٣) هذه عبارة السيرة ١/ ٣٦٤، وانظر تخريج هذه القصة فتح الباري كتاب التفسير، سورة الحج. حيث ذكر لها عدة طرق كلها ضعيفة سوى طريق سعيد بن جبير وطريقين آخرين مرسَلين، وقال: لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً. =

[الهجرة الثانية إلى الحبشة]:

ثم هاجر المسلمون الثانية إلى أرض الحبشة، وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً ـ كان عمار بن ياسر فيهم[1] ـ وثماني عشرة امرأة[2].

وخرج أبو بكر رضي اللّه عنه مهاجراً إلى الحبشة حتى بلغ بَرْك الغِماد، ثم رجع في جوار سيد القارَة مالكِ بن الدَّغِنة[3].

= ونقل عن ابن العربي والقاضي عياض ردهما للقصة وقولهما بعدم صحتها، ورد عليهما وقال: وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر، وهو قوله: ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى. فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره، لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمداً ما ليس منه، وكذا سهواً إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته. ثم نقل تأويل العلماء لهذه القصة كما ذكر المصنف وزيادة.

(١) هكذا في السيرة ١/ ٣٣٠، وقال في الروض ٢/ ٨٠: والأصح عند أهل السير كالواقدي، وابن عقبة، وغيرهما أنه لم يكن فيهم.

(٢) هكذا في طبقات ابن سعد ١/ ٢٠٧ للرجال والنساء دون أن يتعرض لذكر عمار رضي الله عنه. وانظر أسماءهم مفصلة في السيرة في الموضع السابق.

(٣) قصة خروج أبي بكر رضي الله عنه مهاجراً إلى الحبشة أخرجها ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها (١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣)، وعبد الرزاق عن معمر عن الزهري به (٥/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦) وأخرجها البخاري من نفس الطريق في مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٣٩٠٥)، وبَرْك الغـماد ـ بكسر الغين المعجمة وبضمها ـ: موضع على بعد خمس ليال من مكة جهة اليمن. والقارَة: قبيلة مشهورة يضرب بها المثل في قوة الرمي.

بعض الأحداث قبل الهجرة إلى المدينة

[نقـض الصحيفـة]:

ثم قام رجال في نقض الصحيفة، فأطْلَع اللَّه تعالى نبيه ﷺ على أن الأَرَضَة أكلت ما فيها من القطيعة والظلم، فلم تَدعْ إلا اسمَ اللَّه تعالى فقط، فلما أُنزلتْ لِتُمزق، وُجدتْ كما قال عليه الصلاة والسلام، وذلك في السنة العاشرة(١).

[إسلام الطفيل ودعوته قومه]:

ثم قَدِم الطُّفَيلُ بن عَمرو الدَّوْسِيُّ، وكان شريفاً، فأسلم، وقال: يا رسول اللَّه إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام، فادع اللَّه تعالى أن يجعل لي آيةً تكون لي عَوْناً عليهم.

فدعا له، فطلع نورٌ بين عينيه مثلُ المصباح حين أشرف على قومه.

قال: فقلت: اللهم في غير وجهي، إني أخشى أن يظنوا أنها مُثْلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم.

قال: فتحول فوقع في رأس سَوْطي كالقنديل المعلّق؛ فأسلم على يده ناس قليل.

---

(١) انظر القصة كاملة في السيرة ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧، وطبقات ابن سعد ٢٠٩ ـ ٢١٠، وفيهما: أن رسول الله ﷺ كان قد أخبر عمه أبا طالب بأن الأرضة قد فعلت بالصحيفة ما ذُكر، فأخبر أبو طالب قريش، فطلبوها فوجدوها كما أخبر ﷺ.

فردّ إليه عليه الصلاة والسلام[1]، فشكا ذلك إليه، وسأله أن يدعو عليهم، فقال: «اللهم اهد دَوْساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفُقْ[2] بهم».

قال: فلم أزل أدعوهم حتى مضى الخندقُ، ثم قدمتُ المدينة بسبعين أو ثمانينَ بيتاً من دَوْسٍ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين[3].

[إرادة الأعشى الإسلام]:

وخرج إلى النبي ﷺ الأعْشَى ميمون[4]، يريد الإسلام، ومدحه بقصيدته التي أولها:

ألـم تغتمـضْ عينـاكَ ليلـةَ أَرْمَـدَا وبتَّ كما بات السليمُ مُسَهَّدا[5]

فلما قرب من مكة اعترضه بعض المشركين فقال له: يا أبا بصيرٍ،

---

(١) هكذا في الجميع وضبطتها كما ترى بمعنى رجع.

(٢) أخرجاه في الصحيحين بلفظ: «اللهم اهد دوساً وائت بهم» انظر البخاري في المغازي باب قصة دوس والطفيل (٤٣٩٢)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء (٢٥٢٤).

(٣) هكذا في السيرة، وانظر قصة إسلام الطفيل وقومه كاملة فيها ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٥.

(٤) هو الشاعر الجاهلي ميمون بن قيس يكنى أبا بصير لأنه كان أعمى أو ضعيف البصر ويلقب بصنَّاجة العرب لأنه أول من ذكر الصنج في شعره (انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٥٤).

(٥) هكذا في السيرة ١/ ٣٨٦، وأنشد أبو الفرج في الأغاني ٩/ ١٢٥ الشطر الثاني هكذا:

.... وعـادك مـا عـاد السليـمَ المسهَّـدا

وبعده:

ومـا ذاك مـن عشـق النسـاء وإنمـا تنـاسيـتَ قبـل اليـوم خُلَّـةَ مَهْـدَدا

وانظر تمام القصيدة في السيرة، وانظر شرحها في الروض ٢/ ١٣٧، والخشني ٢/ ٣٠ ـ ٣٢.

إنه يُحَرِّمُ الزنا. فقال: واللَّه إن ذلك الأمر ما لي فيه من أَرَبٍ. فقال: ويحرم الخمر. فقال: أمَّا هذه فواللَّه إنَّ في النفس منها لَعُلالاتٍ، ولكني منصرفٌ فأَتَرَوَّى منها عامي هذا، ثم آتيه فأُسْلِم. فمات من عامه ذلك ولم يعُد[1].

كذا ذكره ابن إسحاق وغيره[2].

وفيه نظرٌ من حيث إنَّ الخمر إنما حُرِّمَتْ في المدينة[3]، والصوابُ فيما ذكره الأصبهانيُّ من أن قدومه كان والنبي ﷺ بالمدينة، وأنه اجتاز بالحجاز فعرض له المشركون هنا، واللَّه أعلم[4].

[إسلام وفد النصارى]:

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام عشرون رجلاً من النصارى ـ وسُمُّوا بذلك لأنَّ مبدأ دينهم كان من ناصرةَ قريةٍ بالشَّام[5] ـ من أهل نجرانَ مدينة بالحجاز فيهم العاقبُ، فآمنوا باللَّه تعالى، فأنزل اللَّه فيهم: ﴿الذينَ آتيناهُم الكتابَ من قبلِهِ هم به يؤمنون﴾ [القصص: ٥٢] الآيات. ويقال:

---

(١) قال في الروض ٢/١٣٦: وقول الأعشى: أَتَرَوَّى منها هذا العام، ثم أعود فأسلم. لا يخرجه عن الكفر بإجماع، قال الإسفراييني في عقيدته: إذا قال المؤمن: سأكفر غداً أو بعد غد. فهو كافر لحينه بإجماع، وإذا قال الكافر: سأومن غداً أو بعد غد. فهو على كفره، لا يخرجه عن حكم الكفر إلا إيمانه إذا آمن، ولا خلاف في هذه المسألة، والله المستعان.

(٢) انظر السيرة ١/٣٨٨، والذي ذكر القصة هو ابن هشام وليس ابن إسحاق، وانظر الروض ٢/١٣٦.

(٣) كذا في الروض الأنف ٢/١٣٦.

(٤) انظر أغاني الأصبهاني ٩/ ١٢٥ ـ ١٢٦، وذكره قبله ابن قتيبة في الشعر والشعراء /١٥٤/. وفي شعره ما يدل على ذلك حيث يقول:

ألا أيهـذا السـائلـي أيـن يممـت ... فـإن لهـا فـي أهـل يثـرب مـوعـدا

(٥) هكذا في الروض ٢/١٣٩.

نزلت في النجاشي وأصحابه(١).

[موت أبي طالب]:

ولما أتت عليه عليه الصلاة والسلام تسع وأربعون سنةً وثمانية أشهرٍ وأحد عشر يوماً مات عمه أبو طالب(٢).

وقيل في النصف من شوالٍ من السنة العاشرة(٣).

وقال ابن الجزار: قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين(٤).

[وفاة خديجة رضي الله عنها]:

وماتت خديجةُ بعد ذلك بثلاثة أيام(٥).

---

(١) كذا قال ابن إسحاق ١/٣٩١ ـ ٣٩٢، وأخرجها البيهقي في الدلائل ٢/٣٠٦، وليس فيهما ذكر للعاقب، وإنما ذكره ابن سعد ٣/٣٥٧ ـ ٣٥٨ في وفد نجران الذين قدموا على الرسول ﷺ وهو بالمدينة عام الوفود، وكان العاقب أميرهم وصاحب مشورتهم، واسمه: عبد المسيح. أسلم بعد أن عاد مع الوفد إلى نجران وجاء إلى النبي ﷺ مع شخص آخر هو السيد، وانظر ترجمتهما في الإصابة (السيد النجراني).

(٢) هكذا في إمتاع الأسماع ١/٢٧، والمواهب اللدنية ١/٢٦٢، وذكرها ابن قتيبة في المعارف /١٥٠/، والمسعودي في مروج الذهب ٢/٣٠٦ دون الأيام. وانظر المحبّر /١١/ فإن كلامه يفيد بأن عمره ﷺ كان: تسعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وواحداً وعشرين يوماً.

(٣) أنساب الأشراف ١/٢٣٦ و ٤٠٥.

(٤) هو قول ابن إسحاق ١/٤١٦، وأخرجه الطبري ٢/٣٤٣ عنه، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٥٣ عن الواقدي.

(٥) كذا في المحبر /١١/، وأنساب الأشراف ١/٢٣٦، والمعارف /١٣٣/، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٥٢ ـ ٣٥٣ لكن قال البلاذري: إن موتها قبل موت أبي طالب. وهذا قول المسعودي ٢/٣٠٦ أيضاً، والمشهور الأول كما=

وقيل: بخمسة، في رمضان(١).

وقيل: ماتت قبل الهجرة بخمس(٢).

وقيل: بأربع سنين(٣).

وقيل: بعد الإسراء(٤).

وكان عليه الصلاة والسلام يسمي ذلك العام: عام الحُزْن. فيما ذكره صاعد(٥).

[زواجهﷺ بسودة رضي اللّه عنها]:

وبعد أيام تزوج سودة بنت زمعة في رمضان سنة عشر(٦).

= قال ابن كثير في البداية ٣/ ١٢٠.

(١) أنساب الأشراف ١/ ٢٣٦ و ٤٠٦ وفيه أقوال أخرى.

(٢) نقله البلاذري ١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ عن بعض البصريين وغلَّطه.

(٣) تهذيب النووي ٢/ ٣٤١، لكن الذي في الصحيح أن وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين. أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب تزويج النبيﷺ عائشة (٣٨٩٦)، وهو قول الواقدي كما في الطبقات ٨/ ١٨.

(٤) الأكثر على أنها ماتت رضي الله عنها قبل الإسراء قبل أن تفرض الصلاة، لكن جاء في ذكر وفاتها في سياق (السيرة) بعد الإسراء. وتبعها ابن كثير في ذلك، لكن قال: أَخَّرناه لمقصد.

(٥) كذا أيضاً في ثمار القلوب /٦٤٤/ حيث ذكر (عام الحزن) وقال: هو العام الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وأبو طالب، وكانت وفاتهما في عام واحد لسنة ست من الوحي، فسمى النبيﷺ ذلك العام عامَ الحزن. قلت: والذي في السيرة ١/ ٤١٦: فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بِهُلْك خديجة ـ وكانت له وزير صدق على الإسلام، يشكو إليها ـ وبِهُلْكِ عمه أبي طالب، وكان له عضداً وحرزاً في أمره.

(٦) ابن سعد ٨/ ٥٣ عن الواقدي، وأضاف: بعد وفاة خديجة وقبل تزوج عائشة، =

وقيل: بعد موت خديجة بسنة[١].

وكانت قبله عند السكران بن عمرو[٢].

وقال ابن عقيل: تزوجها بعد عائشة رضي اللّه عنهم أجمعين[٣].

[خروجه ﷺ إلى الطائف]:

ثم خرج إلى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر[٤]، في ليالٍ بقين من شوّال سنة عشر[٥]، ومعه زيد بن حارثة[٦].

فأقام به شهراً[٧] يدعوهم إلى اللّه تعالى فلم يجيبوه، وأغروا به سفهاءهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة، حتى أن رجليه لتدميان، وزيد يقيه

= ودخل بها بمكة، وهاجر بها إلى المدينة.

(١) المعارف /١٣٤/ ، (انظر الهامش).

(٢) أسلم رضي الله عنه وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، فلما قدم إلى مكة مات فيها كما في الطبقات ٨/ ٥٢ ـ ٥٣، وجزم به ابن حزم في جوامع السيرة /٦٦/ ، ولكن نقل ابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ٤١٢ عن أبي معشر وموسى بن عقبة: أنه مات في الحبشة.

(٣) أسد الغابة ٧/ ١٥٧، وتهذيب النووي ٢/ ٣٤٨، ويُجمع بين القولين: بأنه ﷺ عقد أولاً على عائشة ودخل بسودة قبلها. وانظر مزيد تفصيل في هذه المسألة: مرشد المحتار /٢٥٦ ـ ٢٥٧/ لابن طولون الدمشقي، فقد أجاد في عرض المسألة، والله أعلم.

(٤) في المحبر /١١/ : ثلاثة أشهر وثمانية أيام.

(٥) يعني من النبوة.

(٦) الطبقات ١/ ٢١١، والذي في السيرة ١/ ٤١٩: فخرج إليهم وحده. وانظر الطبري ٢/ ٣٤٤.

(٧) الذي في الطبقات ١/ ٢١٢ عن الواقدي: عشرة أيام. وذكرها ابن الجوزي في الوفا /٢١٤/ وقال: وقال غيره: (شهراً).

بنفسه، حتى لقد شُجَّ في رأسه[1].

ثم رجع في جوار المطعم بن عدي ولم يستجب له إنسان[2].

[إيمان بعض الجن]:

فلما نزل نَخْلة ـ وهو موضع على ليلة من مكة ـ صُرف إليه سبعة من جن نَصِيبين[3]، فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن[4].

وقيل: كان قدوم الجن بعد خمسين سنة وثلاثة أشهر من مولده[5].

---

(١) يعني: زيد ابن حارثة رضي الله عنه. انظر الطبقات في الموضع السابق.

(٢) قبل رجوعه ﷺ إلى مكة ودخولها في جوار المطعم بن عدي، ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ التجأ إلى بستان في الطائف ودعا الله بدعاء مشهور، وتعرف على عدَّاس النصراني. انظر السيرة ١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٣) قال ياقوت: هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. وهكذا في الروض ٢/ ١٨٠: أن نصيبين مدينة بالشام. وقال الطبري ٢/ ٣٤٧: سبعة نفر من جن أهل نصيبين اليمن. وكذا أيضاً في إمتاع الأسماع ١/ ٢٧. أقول: ذكر ياقوت أماكن أخرى تسمى نصيبين، كلها في الشام. ويؤيد كون المقصود بها نصيبين الجزيرة ورود عدة آثار وأحاديث فيها: أنهم جاؤوا من نينوى أو حـرّان أو جزيرة الموصل. وكلها جهة نصيبين، ولم أجد من نبه على هذا الذي قلته، ثم خطر ببالي أن مقصود الطبري ـ والله أعلم ـ نصيبين التي يسكنها قبائل يمنية وهي (ربيعة)، وبهذا يتفق مع الآخرين.

(٤) استماع الجن مذكور في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وانظر الخبر في السيرة ١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢، والطبقات ١/ ٢١٢. واختلف في أولية قدومهم، وفي عددهم، واجتماع النبي ﷺ بهم، (انظر تفسير ابن كثير عند الآية (٢٩) من سورة الأحقاف، وسبل الهدى ٢/ ٥٨٣، ٥٩٢). وأخرج أبو نعيم في الدلائل (٢٥٩) أسماءهم.

(٥) كذا في إمتاع الأسماع /٢٨/ .

الإسـراء والمعـراج

فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، وهو نائم في بيته ظهراً، أتاه جبريل وميكائيل، فقالا: انطلق إلى ما كنت تسأل، وذلك أنه كان يسأل أن يرى الجنة والنار.

فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم، فأُتي بالمعراج، فعُرج به إلى السماء السابعة، وفُرضتْ عليه الصلوات[١].

وقيل: كان المعراج قبل الهجرة بثلاث سنين[٢].

وقيل: بسنة[٣].

وقيل: كان بعد النبوّة بخمسة أعوام[٤].

وقيل: بعام ونصف عام[٥].

---

(١) هذا الكلام من أوله إلى هنا لابن سعد ١/ ٢١٣.

(٢) كذا في كامل ابن الأثير ١/ ٥٧٨ وقَدَّمه. ولم أجده عند غيره.

(٣) أخرجه ابن سعد ١/ ٢١٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق الواقدي.
وقال به البلاذري ١/ ٢٥٥، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٥٤ عن ابن عقبة عن ابن شهاب. وعزاه ابن عطية ١٠/ ٢٥٧ إلى مقاتل وقتادة.

(٤) كذا في شرح مسلم ٢/ ٢٠٩، وعزاه القرطبي في تفسيره ١٠/ ٢١٠ إلى الزهري عن الوقّاصي، وقاله القاضي عياض ٢/ ٤٤٧. لكن فيه: قبل الهجرة، ورجحه.

(٥) يعني ثمانية عشر شهراً، وتقدم من كلام ابن سعد عن الواقدي، وعزاه القاضي =

وقال عياض: بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً[1].

وقال الحربي: ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر، قبل الهجرة بسنة[2].

وقيل: لسبع عشرة خلت من ربيع الأول[3].

وقال ابن قتيبة: بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف[4].

وقيل: في رجب[5].

وقال الواقدي: ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شِعْب أبي طالب إلى بيت المقدس[6].

= ٢/٤٤٧ إلى الزهري ومن وافقه. وذكره ابن عطية ١٠/٢٥٧ من قول عروة عن عائشة رضي الله عنها.

(١) نقله عنه النووي في شرحه على مسلم ٢/٢٠٩ على أنه أقل ما قيل فيه.

(٢) شرح مسلم للنووي ٢/٢٠٩، وتفسير القرطبي ١٠/٢١٠، كلاهما عن الحربي، وكان في المطبوع: (الجويني).

(٣) كذا في المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٢٥٧. وذكره ابن الجوزي في الوفا /٢٢١/ عن أشياخ الواقدي.

(٤) المعارف /١٥١/، ولم يذكر غيره أبو عمر في الاستيعاب ١/٤٠.

(٥) قدمه ابن عطية في المحرر الوجيز ١٠/٢٥٧، وقاله ابن الجوزي في الوفا /٢٢٢/، والمنتظم ٣/٢٦، وأورده الحافظ ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف /١٤٣/ ـ بإسنادٍ لا يصح ـ عن القاسم بن محمد أن الإسراء كان في سابع وعشرين من رجب. وقال: وأنكر ذلك إبراهيم الحربي وغيره. وفي السبل ٢/٩٦: كان في رجب، وجزم به النووي في الروضة تبعاً للرافعي.

(٦) الطبقات ١/٢١٤ وتحديده المكان: من شِعْب أبي طالب لا ينافي ما ورد في الصحيح من أنه أسري به من الحطيم أو الحجر، وفي رواية فيه أيضاً: فُرج سقف بيتي وأنا بمكة. وفي حديث أم هانىء عند الطبراني: ففقدته من الليل=

وقيل: قبل الهجرة بستة أشهر[1].

وقال ابن فارس: فلما أتت عليه إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر، أسري به من زمزم إلى القدس[2].

وفي البخاري: بينا أنا نائم في الحطيم ـ وربما قال: في الحِجْرِ[3]، ومنهم من قال: بين النائم واليقظان[4] ـ إذ أتاني آتٍ، فشقَّ ما بين هذه إلى هذه ـ يعني من ثُغْرة نحره إلى مُرَاقِّه ـ[5] فاستخرج قلبي، ثم أُتيتُ بِطَستٍ من ذهب مملوءة إيماناً، فغُسل قلبي، ثم حُشي، ثم أُعيد، ثم أُتيت بدابة

= فقال: إن جبريل أتاني. ذكر كل هذه الروايات الحافظ مع رواية الواقدي، وجمع بينها: أنه نام في بيت أم هانىء، وبيتها عند شعب أبي طالب، ففرج سقف بيته ـ وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه ـ فنزل منه المَلَك فأخرجه من البيت إلى المسجد، فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملَك إلى باب المسجد فأركبه البراق. (انظر فتح الباري ٧/٢٤٣ عند شرح الحديث (٣٨٨٧) من كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج).

(١) ابن الجوزي في الوفا / ٢٢٢/ .

(٢) كذا تاريخ سِنّه ﷺ في المحرر الوجيز ١٠/٢٥٧، لكن أضاف: وثمانية وعشرين يوماً، وقال: والمتحقق أن ذلك كان بعد شق الصحيفة، وقبل بيعة العقبة. وقال المسعودي ٢/٣٠٦: وأُسري به وهو ابن إحدى وخمسين سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً.

(٣) اللفظتان للبخاري في حديث واحد، أخرجه في مناقب الأنصار، باب المعراج (٣٨٨٧) والحطيم: هو الحِجْر. وإنما سمي الحَطيم من جداره، فلم يسوَّ ببناء البيت، وترك خارجاً منه محطوم الجدار. (أعلام الحديث للخطابي ٣/ ١٦٧٩).

(٤) من نفس حديث البخاري السابق، في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٧).

(٥) وفي (١): شِعْرته. وهي لفظ آخر للبخاري أيضاً. ومَرَاقّ البطن: ما سفل من البطن ورق من جلده. والثُّغْرة: الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين.

دون البغل وفوق الحمار أبيض، وهو البراق، يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحُملتُ عليه، فانطلق بي جبريل إلى السماء.

وذَكَر الأنبياء الذين رآهم في بيت المقدس والسماء، وذَكَر الجنة والنار، وسدرة المنتهى، والأنهار الأربعة، والآنية الثلاث: الماء والخمر واللبن، وفَرْضَ الصلوات(١).

واختلف في المعراج والإسراء: هل كانا في ليلة واحدة أم لا(٢)؟.

وهل كانا أو أحدهما يقظة أو مناماً(٣)؟.

---

(١) انظر البخاري في المواضع السابقة، وأخرجه مسلم أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات (١٦٢).

(٢) المشهور عند الجمهور: أنهما في ليلة واحدة، وهذا قول القاضي عياض ٢/ ٣٨٠. وقيل: وقعا في ليلتين مختلفتين. انظر فتح الباري ١/ ٥٤٨ أول كتاب الصلاة.

(٣) الأكثر أنهما كانا بالروح والجسد يقظة لا مناماً. قال القاضي ٢/ ٤١٩: وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد، وفي اليقظة، وهذا هو الحق. وقال ٢/ ٤٢١: وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾. فجعل المسجد الأقصى غاية الإسراء.. ثم ساق براهين على رد هذا القول استهلها بقوله: والحق من هذا والصحيح إن شاء الله: أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها، وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل، إلا عند الاستحالة، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة، إذ لو كان مناماً، لقال: بروح عبده. وقوله تعالى: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾. ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة، ولما استبعده الكفار، ولا كذبوه فيه، ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به، إذ مثل هذا في المنام لا ينكر. وانظر=

وهل كان المعراج قبل الإسراء[1]؟.

وهل كان المعراج مرة أو مرات[2]؟.

والصحيح: أن الإسراء كان في اليقظة بجسده، وأنه مرات متعددة، وأنه رأى ربه عز وجل بعيني رأسه صلّى اللّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم[3].

ولما أصبح أخبر قريشاً بالإسراء، فكذبوه، وارتد جماعة ممن كان أسلم، وسألوه أمارة[4]، فأخبرهم بقدوم العير يوم الأربعاء.

[انحبـاس الشمـــس]:

فلما كان ذلك اليوم، لم يقدموا، حتى كادت الشمس أن تغرب،

= القرطبي ١٠/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ فقد ذكر مثل هذا، وأحال إلى كتاب الشفاء للقاضي عياض.

(١) لم أجد من تحدث عن هذا. والعبارة ساقطة من المطبوع.

(٢) حكى السهيلي في الروض ٢/ ١٤٩ عن طائفة من العلماء أنهم قالوا: كان الإسراء مرتين: مرة في نومه، ومرة في يقظته ببدنه ﷺ. وقال: وهذا القول هو الصحيح، وبه تتفق معاني الأخبار. وأنكر ابن القيم تعدده، وصوّب كونه مرة واحدة (الزاد ٣/ ٤٢). وقال الصالحي في السبل ٣/ ١٠٤: ذهب جماعة منهم: الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشهير بأبي شامة رحمه الله تعالى، إلى أن الإسراء وقع مراراً، واحتج بما رواه سعيد بن منصور، والبزار، والبيهقي، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه... ثم ساق الحديث.

(٣) انظر في هذه المسألة: المصادر السابقة، وشرح مسلم للنووي ٢/ ٢٠٩، وزاد المعاد ٣/ ٣٤ ـ ٤٢، والفتح ٧/ ٢٥٩ عند شرح باب المعراج من مناقب الأنصار. وانظرها بتفصيل واستيعاب في كل من المواهب اللدنية، وسبل الهدى، أول الجزء الثالث في كل منهما.

(٤) يعني: علامة. وفي السيرة: آية.

فدعا اللَّه، فحبس الشمس حتى قدموا، كما وصف.

قال ابن إسحاق: ولم تحتبس الشمس إلا له ذلك اليوم، وليوشع بن النون[1].

وفي قوله نظر، لما ذكره الطحاوي من أن الشمس ردت له في بيت أسماء بنت عميس، حين شُغِل به عليٌّ عن صلاة العصر[2].

---

(١) الخبر عن ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير: أورده القاضي في الشفا ٣/ ١٩ ـ ٢٠، وابن سيد الناس ١/ ٢٤٤، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٠٤ عن يونس بن بكير من غير طريق ابن إسحاق. ويوشع بن النون كما في (١)، والعقد الثمين ١/ ٢٣٢ عن المؤلف وفي جميع المصادر الأخرى: يوشع بن (نون) وهو فتى موسى عليه السلام بعثه ليقاتل الجبارين ـ أو أنه قاتلهم بعد موت موسى وهارون عليهما السلام ـ فقاتلهم يوشع يوم الجمعة قتالاً شديداً حتى أمسوا، وغربت الشمس، ودخل السبت، فدعا الله فقال للشمس: إنك في طاعة الله، وأنا في طاعة الله، اللهم اردد عليّ الشمس، فردت الشمس، فزيد له في النهار يومئذ ساعة، فهزم الجبارين... (انظر تاريخ الطبري ١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠). وفي المسند ٢/ ٣٢٥: «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس». وسنده صحيح كما في الفتح عند شرح الحديث (٣١٢٤).

(٢) في (١): حين نام عن صلاة العصر. رواية أخرى. والخبر كما هو في مشكل الآثار للطحاوي ٢/ ٩ و ٤/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩، والشفا للقاضي ٢/ ١٦ ـ ١٧ من طريقين: أن النبي ﷺ كان يوحَى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يُصَلِّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: أَصليتَ يا علي؟ قال: لا. فقال: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس. قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعدما غربت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء في خيبر. وقال القاضي: وهذان الحديثان ثابتان، ورواتهما ثقات. قلت: وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة (١٦٤). والطبراني في الكبير ٢٤/ (٣٨٢) و (٣٩٠) و (٣٩١). والعقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨. =

ولما ذكره عياض، من أنها ردت عليه أيضاً في الخندق حين شُغِل عن صلاة العصر، ووثّقا رواتهما[1].

ولما ذكره أبو بكر الخطيب في كتاب ذم النجوم: أن الشمس حبست لداود عليه السلام. وضَعَّف رواته[2].

= وحكم بوضعه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧، وابن تيمية في منهاج السنة ٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦ إلا أن الحافظ ابن حجر قال في فتح الباري عند شرح الحديث (٣١٢٤) بعد أن ذكره من رواية الطحاوي والطبراني والحاكم والبيهقي: وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات، وكذا ابن تيمية ـ في كتاب الرد على الروافض ـ في زعم وضعه، والله أعلم. وانظر تخريجات أخرى وتفصيل أكثر في المقاصد الحسنة /٢٢٦/، وكشف الخفا ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ (٦٧٠)، ومجمع الزوائد ٨/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧. وقال القاري في شرحه للشفا ٣/ ١٥ ـ ١٦: اختلف المحدثون في تصحيحه وضعفه ووضعه، والأكثرون على ضعفه، فهو في الجملة ثابت بأصله، وقد يتقوى بتعاضد الأسانيد إلى أن يصل إلى مرتبة حسنة، فيصح الاحتجاج به. أقول: وللصالحي صاحب السبل كتاب سماه: مزيل اللبس عن حديث رد الشمس. انظر مقدمتنا لكتابه أزواج النبي ﷺ.

(١) حبسها يوم الخندق. قاله القاضي عياض عن الطحاوي كما في شرح مسلم ١٢/ ٥٢، والمواهب اللدنية ٢/ ٥٣١، وتلخيص الحبير ١/ ٢٠٦ الحديث الخامس من باب الأذان. وقال صاحب المواهب: وتُعقب بأن الثابت في الصحيح وغيره أنه ﷺ صلى العصر في وقعة الخندق بعدما غربت الشمس.

(٢) أوردها ـ هكذا ـ القاري في شرحه على الشفا ٣/ ٢٠ عن مغلطاي في سيرته والذي ذكروه: أنها حبست لسليمان بن داود عليهما السلام. قاله البغوي في تفسيره ٤/ ٦١ عند قوله تعالى: ﴿رُدُّوها عليَّ...﴾ [صَ: ٣٣]. عن علي رضي الله عنه.

دعوته ﷺ القبائل إلى الإسلام

قال الواقدي:

ومكث عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين من أول نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة.

فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي المواسم كل عام، يتتبع الحاجَّ في منازلهم بعُكَاظ ومَجَنَّة وذي المَجاز[1]، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه، فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة، فيردّون عليه أقبح رد، ويؤذونه، ويقولون: قومك أعلم بك.

فكان من سُمِّي لنا من تلك القبائل: بنو عامر بن صَعْصَعَة،

---

(١) الثلاثة: أسماء لمواضع كانت تقوم فيها أسواق للعرب في الجاهلية زمن موسم الحج.

أما **عُكاظ** ـ وهو أكبرها وأعظمها ـ فموضع بين مكة والطائف، أقرب إلى الثاني، بينه وبين نخلة، وراء قرن المنازل.

وأما **مَجَنَّة** ـ وتكسر الجيم ـ فأسفل مكة بمر الظهران.

وذو المجاز: قرب عرفة، عن يمين الموقف.

وقالوا: تقام سوق عكاظ أول ذي القعدة إلى عشرين منه، وبعدها مجنة، عشرة أيام إلى آخره، وأما ذو المجاز فثمانية أيام من أول ذي الحجة، يُعَرِّفون بعدها في اليوم التاسع. وقيل غير ذلك. انظر في ذلك: أخبار مكة للأزرقي، والمحبر، ومعجم البلدان، وشفاء الغرام للفاسي، وبلوغ الأرب للآلوسي.

ومحارب بن خَصَفة، وفزارة، وغسان، ومُرَّة، وحَنيفة، وسُلَيم، وعبس، وبنو نصر[1]، و [بنو][2] البكاء، وكِنْدة، وكلب[3]، والحارث بن كعب، وعُذْرة، والحضارمة[4].

[ذِكْر الأنصار]:

إلى أن أراد اللَّه تعالى إظهار دينه، فساقه عليه السلام إلى هذا الحي من الأنصار، وهو لقب إسلامي، لنصرتهم النبي ﷺ، وإنما كانوا يُسَمَّون أولاً: أولاد قَيْلة، والأوس والخزرج[5].

فأسلم اثنان: أسعد بن زُرارة، وذكوان بن عبد قيس[6].

فلما كان العام المقبل في رجب، أسلم منهم ستة، وقيل: ثمانية، وهم: مُعاذ بن عفراء، وأسعد بن زُرارة، ورافع بن مالك، وذَكْوان، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، وعُوَيْم بن ساعدة[7].

---

(١) في (١): نصره. وفي المطبوع والطبقات: بنو (نضر) بضاد معجمة، والتصحيح من جمهرة ابن حزم وسبل الهدى ٢/ ٥٩٥.

(٢) من الطبقات والجمهرة.

(٣) كان في المخطوط والمطبوع: (كعب)، والتصحيح من السيرة وأنساب الأشراف وغيرهما.

(٤) انظر قول الواقدي كاملاً في الطبقات ١/ ٢١٦ - ٢١٧. ومعناه في السيرة ١/ ٤٢٢ - ٤٢٥.

(٥) انظر المعارف /١٠٩/ ، والروض ٢/ ١٨٣. وقَيْلةُ: أُمُّهم.

(٦) الطبقات ١/ ٢١٨، وفيهما أيضاً: أن رافع بن مالك الزرقي ومعاذ بن عفراء هما اللذان خرجا إلى مكة وأسلما.

(٧) المصدر السابق.

وقال ابن إسحاق: عوف، ورافع بن مالك، [وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر][1]، وجابر بن عبد اللَّه، وأسعد بن زرارة[2].

فقال لهم النبي ﷺ: «تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي».

فقالوا: يا رسول اللَّه، إنما كانت ﴿بُعاث﴾ عام الأول، يوم من أيامنا، اقتتلنا به، فإن تَقْدُم ونحن كذا، لا يكون لنا عليك اجتماع، فدعنا حتى نرجع إلى عشائرنا، لعل اللَّه يصلح ذات بيننا، وموعدك الموسم العام المقبل[3].

فكان أول مسجد قرىء فيه القرآن بالمدينة: مسجد بني زُرَيق[4].

[بيعة العقبة الأولى]:

فلما كان العام المقبل، لقيه اثنا عشر رجلاً ـ وفي الإكليل: أحد

---

(١) سقط الاسمان من (٢)، وسقط الثاني فقط من (١)، والتصحيح من السيرة.

(٢) السيرة النبوية ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٣) الطبقات ١/ ٢١٨ ـ ٢١٩. وبعاث ـ بالعين المهملة، وقيل بالغين ـ يوم من أيام العرب في الجاهلية، كان آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام. وكان النصر فيه للأوس على الخزرج في قصة انظرها في ا لكامل ١/ ٥٣٨.

(٤) كذا في طبقات ابن سعد ١/ ٢١٨، وذلك لأن رافع بن مالك رضي الله عنه الذي ذكره في المسلمين الأوائل من الأنصار كان من بني زريق. وأخرج ابن شبة رحمه الله في تاريخ المدينة ١/ ٧٧: «أن النبي ﷺ دخل مسجد بني زريق وتوضأ فيه، وعجب من قبلته، ولم يصل فيه، وكان أول مسجد قرىء فيه القرآن». وانظر في تحديد مكانه وفاء الوفا ٣/ ٨٥٧ ـ ٨٥٨.

عشر[1]، وهي العقبة الأولى[2] ـ فيهم عوف بن عفراء، وعباس بن عبادة بن نضلة، وعقبة بن عامر، وقطبة بن عامر بن حَديدة.

فأسلموا، وبايعوا على بيعة النساء[3]: على أن لا نشرك باللَّه شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، [والسمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأَثَرةٍ علينا[4]، وأن لا نتنازع الأمر أهله، وأن نقول

(١) كذا في المستدرك أيضاً ٢/ ٦٢٤، والأول: هو قول ابن إسحاق والواقدي ومن روى عنهما.

(٢) أُولى على اعتبار المبايعة، ومنهم من عدها ثانية، والتي بعدها ثالثة. وأما العقبة: فذكر الصالحي ٣/ ٢٦٩ عن المحب الطبري أن الظاهر هي التي تضاف إليها الجمرة، أو شِعب مرتفع بالقرب منها على يسار الطريق لقاصد منى من مكة، والذي عليه مسجد البيعة. ثم قال الصالحي: قال في النور: وجزم غيره أنها العقبة التي تضاف إليها الجمرة. أقول: رجعت إلى تاريخ الأزرقي ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، والعقد الثمين ١/ ٩٥، وإتحاف الورى ١/ ٣٣٩ عند كلامهم عن مسجد البيعة، فلم يذكروا سوى أنه عند شِعْب العقبة. لكني وجدت ياقوت في معجمه مادة (عَقَبَة) يجزم بأنها ـ أي البيعة ـ في المكان الذي ترمي عنده الجمرة. ثم وجدت دليلاً من السيرة على أن المقصود بها العقبة التي تضاف إليها الجمرة، فقد ورد: أن رسول الله ﷺ اعترضهم بعدما انصرفوا من رمي الجمرة. (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٧). وقال الواقدي ١/ ٢٢١: في الشعب الأيمن إذا انحدروا من منى بأسفل العقبة حيث المسجد اليوم. وقال ابن الأثير في جامع الأصول ١/ ٢٥٣: العقبة هي عقبة منى.. وكانت البيعة في شعب قريب من العقبة، وبه الآن مسجد.

(٣) أي وفق بيعتهن التي نزلت بعد ذلك عند فتح مكة، إذ لم يكن فيها مبايعة على القتال. وقوله: على بيعة النساء. هو لفظ السيرة ١/ ٤٣١، وابن سعد ١/ ٢٢٠.

(٤) الأثرة: الاستئثار بالشيء والانفراد به. والمراد في الحديث: إنْ مُنِعْنا حَقَّنا من =

بالحق أينما كنا، لا نخاف في اللّٰه لومة لائم]، قال: فإن وفيتم فلكم الجنة، ومن غشي من ذلك شيئاً، كان أمره إلى اللّٰه، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه[1].

ولم يفرض يومئذ القتال[2].

ثم انصرفوا إلى المدينة، فأظهر اللّٰه الإسلام.

وكان أسعد بن زُرارة يُجَمِّع بالمدينة بمن أسلم[3].

= الفيء والغنائم، وأعطي غيرنا، نصبر على ذلك (جامع الأصول ١/ ٢٥٤).

(١) ألفاظ هذه البيعة عدا ما بين المعكوفتين هي في السيرة ١/ ٤٣٤، وطبقات ابن سعد ١/ ٢٢٠، وأخرجها البخاري في الإيمان، باب (١١) حديث (١٨)، ومسلم في الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها (١٧٠٩)، كلاهما من حديث عبادة ابن الصامت رضي الله عنه. وأما ما بين المعكوفتين: فأخرجه البخاري في الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس (٧١٩٩ ـ ٧٢٠٠)، ومسلم في الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٧٠٩)، كلاهما من حديث عبادة أيضاً مقتصرين عليها. لكن قال الحافظ في الموضع الأول: والمبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة، لم تقع ليلة العقبة، وإنما كان ليلة العقبة ما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي: أن رسول الله ﷺ قال لمن حضر من الأنصار: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». فبايعوه على ذلك، وعلى أن يرحل إليهم هو وأصحابه.. قلت: هذه الصيغة سوف ترد في بيعة العقبة الثانية، والله أعلم.

(٢) كذا في السيرة ١/ ٤٣١، والطبقات ١/ ٢٢٠.

(٣) قاله ابن إسحاق ١/ ٤٣٥، وابن سعد ١/ ٢٢٠، وقال: وروى بعضهم أن مصعباً كان يجمّع بهم. قلت: هو قول موسى بـن عقبة عن الزهري كما في دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٣ و ٢/ ٤٤١، ورواه الدارقطني عن ابن عباس أن النبي ﷺ كتب إلى مصعب بن عمير أن يجمع بهم. الحديث. وكانوا أربعين رجلاً (انظر المواهب ١/ ٢٨٠). وقال البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٤١: لا مخالفة، وكأن =

[مصعب المقرىء]:

وكتبت الأوس والخزرج إلى النبي ﷺ: ابعث لنا من يقرئنا القرآن. فبعث إليهم مصعب بن عمير[1].

وقال ابن إسحاق: أرسله معهم، فكان يُسَمَّى: المقرىء. وهو أول من سمي به[2].

ثم قدم عليهم عبد اللَّه ـ ويقال عامر[3] ـ بن أم مكتوم[4].

= مصعباً جمَّع بهم بمعونة أسعد بن زرارة. أقول: ويؤيده: قول ابن إسحاق ١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥: أن مصعباً كان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمّه بعض.

(١) هذا قول الواقدي كما في الطبقات ١/ ٢٢٠، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٣١ من قول موسى بن عقبة عن الزهري.

(٢) السيرة ١/ ٤٣٤ دون قوله: وهو أول من سمي به. فهو للروض ٢/ ١٩٥ أيضاً. وفي رواية أخرى عن ابن إسحاق كقول الزهري والواقدي: أنهم كتبوا إليه أن ابعث إلينا. . . (دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٧).

(٣) هكذا في المخطوط والمطبوع، وإنما هو (عمرو)، وقدموه على (عبد الله) في تراجم الصحابة، ولم يذكره ابن حزم في الجمهرة /١٧١/، وابن دريد في الاشتقاق /١١٤/ إلا به. وقال ابن سعد ٤/ ٢٠٥: أهل المدينة يقولون: اسمه عبد الله. وأهل العراق وابن السائب يقولون: اسمه عمرو. أقول: ولعله سبق قلم من المصنف ـ رحمه الله ـ لأن ابن أم مكتوم عامري، من بني عامر بن لؤي، والله أعلم.

(٤) نسبة إلى أمه، واسم أبيه: قيس بن زائدة بن الأصم. وهو الأعمى الذي عُني في قوله تعالى: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾. وأخرج ابن سعد ٤/ ٢٠٦ عن البراء أن أول من قدم علينا مصعب ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم. فجعلا يقرئان الناس القرآن.

[بيعـة العقبـة الثانيـة]:

ثم قدم على النبي ﷺ في العام المقبل في ذي الحجة أوسط أيام التشريـق، منهم سبعون رجلاً.

وقال ابن سعد: يزيدون رجلاً أو رجلين[١]، وامرأتان[٢].

وقال الحاكم: خمسٌ وسبعون نفساً[٣].

في خَمَر قومهم وهم خمسمائة[٤].

فكان أول من ضرب على يده عليه السلام: البراء بن معرور، ويقال: أبو الهيثم، ويقال: أسعد بن زرارة[٥].

على أنهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، وعلى حرب الأحمر والأسود[٦].

[أول آية نزلت في القتال]:

وكـانـت أول آيـة نـزلـت فـي الإذن والقتـال: ﴿أُذِنَ لِلـذيـنَ

---

(١) الطبقات ١/ ٢٢١. وقال ابن إسحاق: ثلاثة وسبعون رجلاً.

(٢) هما: أم عمارة: نُسيبة بنت كعب، وأم منيع: أسماء بنت عمرو.

(٣) الذي في المستدرك ٢/ ٦٢٥: سبعون. وعلى كل حال، فقوله مطابق لما ذكر ابن إسحاق، لأنه قال: خمس وسبعون نفساً. ونفس تشمل النساء، والله أعلم.

(٤) هذا قول الواقدي كما في الطبقات ١/ ٢٢١، وخَمَر قومهم: يعني في دهمائهم وزحمتهم لا يعرفون.

(٥) هكذا في الطبقات ١/ ٢٢٢.

(٦) انظر السيرة ١/ ٤٤٢ بالنسبة للعبارة الأولى، وهي من قول الرسول ﷺ، و ١/ ٤٤٦ بالنسبة للعبارة الثانية، وهي من قول العباس بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه. وأخرجها البيهقي في دلائله ٢/ ٤٥٠ من طريق ابن إسحاق أيضاً.

يقاتَلُونَ﴾[1] الآية.

وفي الإكليل: ﴿إن اللَّه اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾[2].

ونَقَّبَ عليهم اثني عشر منهم، فصرخ عند ذلك الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سُمع: يا أهل الجُبَاجب، هل لكم في محمد[3]، والصُّباة معه، قد أجمعوا على حربكم.

فقال عليه الصلاة والسلام: «هذا أَزَبُّ العقبة، أَيْ عدوَّ اللَّه، واللَّه لأفرغنّ لك»[4].

---

(١) وتمامها: ﴿. . . بأنهم ظُلموا وإنَّ الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩]. وكونها أول آية نزلت في الإذن بالقتال أخرجه الإمام أحمد ١/٢١٦، وصحح إسناده أحمد شاكر (١٨٦٥)، والترمذي في التفسير، باب ومن سورة الحج (٣١٧٠) وحسنه، والنسائي في الجهاد في مستهله ٦/٢، وفي تفسيره (٣٦٥).

(٢) وتمامها: ﴿. . . وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلُون ويُقْتَلُون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١١١]. وذكر ابن كثير في تفسيرها أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ ـ يعني ليلة العقبة ـ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم». قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: «الجنة». قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل. فنزلت: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾ الآية. قلت: أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وغيره، (التفسير ٧/ ٣٥ ـ ٣٦).

(٣) في (١): مُذَمَّم. وهو لفظ السيرة ١/٤٤٧ وما أثبته من (٢) و (٣) والمطبوع، وهو لفظ ابن سعد ١/ ٢٢٣ الذي غالباً ما يبدأ المصنف به.

(٤) السيرة١/٤٤٧، وانظر الطبقات ١/ ٢٢٣.

والجُباجِب ـ وفي الطبقات: الأخاشب ـ ضبطها في النهاية كالأولى، وشرحها ابن إسحاق بمعنى المنازل. وقال ابن الأثير: أسماء منازل بمنى، سُمِّيت به =

. . . .

= لأن كروش الأضاحي تُلقى فيها أيام الحج، والجبجبة: الكَرِش يجعل فيها اللحم يتزود في الأسفار. وانظر (المجموع المغيث) ١/ ٢٩٢.

وقال الفيروز ـ وفيه بفتح الجيم الأولى ـ: جبال مكة حرسها الله تعالى أو أسواقها أو منحر بمنى كان يلقى به الكروش.

وأَزَبُّ العقبة، وبعدها في السيرة: هذا ابن أُزَيب، وقال ابن هشام: ويقال: ابن أزْيب. هو اسم الشيطان، وذكره ابن ماكولا ١/ ٤٩، والحافظ في تبصير المنتبه ١/ ١٢ عن ابن إسحاق. وقال في النهاية: وهو الحية. واختلف في ضبط همزته بالفتح أو الكسر، وانظر الروض ٢/ ٢٠٣.

الهجـرة إلـى المدينـة

[أول من هاجر من الصحابة]:

ثم إن النبي ﷺ أذن لأصحابه في الهجرة إلى المدينة عند إخوانهم الأنصار، وأقام بمكة ينتظر أن يؤذن له في الخروج.

فكان أول من هاجر من مكة إلى المدينة: أبو سَلَمة بن عبد الأسد، قبل بيعة العقبة بسنة، قدم مكة من الحبشة بمكة[1]، فآذاه أهلها، وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار، فخرج إليهم[2].

---

(١) هكذا، وفي السيرة ١/ ٤٦٨ حيث النص فيها: وكان قدم على رسول الله ﷺ مكة من أرض الحبشة، وفي المواهب ١/ ٢٨٤ ـ حيث ينقل عن المؤلف غالباً كما أشرت في المقدمة ـ قدم من الحبشة لمكة.

(٢) كون أبي سلمة رضي الله عنه أول من هاجر، ذكره: ابن إسحاق ١/ ٤٦٨، وابن سعد ١/ ٢٢٦، وابن أبي شيبة في المصنف ١٤/ ١٠٤، والطبري ٢/ ٣٦٩، وانظر أوائل العسكري /١٤٩/، ووسائل السيوطي /١٢٩/. وقال البلاذري ١/ ٢٥٧: كان أبو سلمة الثالث بعد مصعب وابن أم مكتوم. وأخرج الطبراني في الأوائل له /٥٥/: أن مصعب بن عمير أول من قدم المدينة من المهاجرين. قلت: لا خلاف إن شاء الله فمصعب وابن أم مكتوم قدما المدينة ليقرئا الناس القرآن، وأبو سلمة أول من قدمها بعد الإذن بالهجرة. وقال الواقدي كما في أنساب الأشراف ١/ ٢٥٨: قدم مصعب مكة بعد ذهابه إلى المدينة وهاجر مع من هاجر. والله أعلم.

ثم عامر بن ربيعة وامرأته ليلى[1].

ثم عبد اللَّه بن جحش وأخوه عبد، المُكَنَّى أبا أحمد الشاعر.

ثم المسلمون أرسالاً[2].

ثم عمر بن الخطاب وأخوه زيد، وعياش بن أبي ربيعة، وطلحة بن عبيد اللَّه، وصهيب، وزيد بن حارثة، وأبو مرثد كَنَّاز بن الحُصين[3]، وابنه مَرْثد، وأنَسة، وأبو كَبْشة[4]، وعبيدة بن الحارث وأخواه[5]: الطفيل وحصين[6]، ومِسْطَح بن أُثَاثة، وسُويبط، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وأبو سَبْرة، وأبو حُذيفة بن عُتبة، وسالم مولاه، وعُتبة بن غزوان، وعثمان بن عفان، حتى لم يبق معه ﷺ بمكة إلا علي بن أبي طالب، والصديق رضي اللَّه تعالى عنهم أجمعين.

كذا قاله ابن إسحاق وغيره، وفيه نظر لما يأتي بعد[7].

---

(١) هي أم عبد الله بنت أبي حَثْمة، واختُلِف في أول من هاجر من النساء، هذه أَمْ أُمُّ سَلَمَة رضي الله عنهما، وفي السيرة: أن أم سلمة لما أزمعت على الهجرة مع زوجها، منعها قومها. وجمع الحافظ في الفتح عند شرح الحديث (٣٩٢٤) بين القولين بأن أولية أم سلمة بقيد البيت. يعني بيت أبي سلمة كما في الحديث. وانظر المصادر السابقة، ودلائل البيهقي ٢/ ٤٦٠، ونسب قريش /٣٣٧/ لمصعب الزبيري، والاستيعاب ٤/ ١٩٢١ و ١٩٣٩ وبقية كتب الصحابة.

(٢) في السيرة ١/ ٤٧٢: ثم قدم المهاجرون أرسالاً. ومعنى أرسالاً: جماعة إثر جماعة.

(٣) في السيرة ١/ ٤٧٨: كناز بن حصن، وقال ابن هشام: ابن حصين.

(٤) أَنَسة وأبو كبشة: هما موليا رسول الله ﷺ، وسوف تأتي ترجمتهما في الموالي إن شاء الله.

(٥) في المطبوع: وأخواله. تصحيف.

(٦) في السيرة ١/ ٤٧٨، وجمهرة ابن حزم /٧٣/: الحصين.

(٧) انظر السيرة ١/ ٤٦٨ ـ ٤٨٠، ودرر ابن عبد البر ٧٥ ـ ٧٩، وقد أسقط المصنف=

[مؤامرة قريش على قتل الرسول ﷺ]:

فلما رأت ذلك قريش، اجتمعوا ومعهم إبليس ـ لعنه اللَّه[1] ـ في صورة شيخ نجدي[2] في دار الندوة، يتشاورون فيما يصنعون في أمره عليه الصلاة والسلام حين خافوه، فأجمعوا على قتله.

فأتاه جبريل، فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك[3].

فأَمَر علياً فنام مكانه، وغُطي ببرد أخضر[4]، فكان أول من شرى نفسه، وفي ذلك يقول:

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطِىءَ الحصا ... ومَن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالحِجْرِ
رسـولَ إلٰـهٍ خـافَ أن يمكـروا بـه ... فَنَجَّاهُ ذو الطَّولِ الإلٰهُ مِن المَكْـرِ[5]

= ـ رحمه الله ـ بعض الأسماء، منها: مصعب بن عمير، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما.

(١) من (٢) فقط.

(٢) كذا في السيرة ١/ ٤٨٠ ـ ٤٨٩، وطبقات ابن سعد ١/ ٢٢٧، ومصنف عبد الرزاق ٥/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠. قال السهيلي في الروض ٢/ ٢٢٩: وإنما قال لهم: إني من أهل نجد ـ فيما ذكره بعض أهل السيرة ـ لأنهم قالوا: لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة، لأن هواهم مع محمد [ﷺ]، فلذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدي.

(٣) السيرة ١/ ٤٨٢، وابن سعد ١/ ٢٢٧، وأخرجه عبد الرزاق ٥/ ٣٩٠ وعنه الإمام أحمد ١/ ٣٤٨ بلفظ: فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك، فبات علي...

(٤) في السيرة ١/ ٤٨٣، والطبقات ١/ ٢٢٨: أنه بُرْدٌ حضرمي، وأن الرسول ﷺ قال له: «لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم»، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام. وروى الحاكم ٣/ ٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شرى عليّ نفسه، ولبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه... وصححه وأقره الذهبي، ويشهد له ما يأتي.

(٥) الخبر مع البيتين: أخرجه الحاكم ٣/ ٤ عن علي بن الحسين رضي الله عنه،=

[هجـرة الرسـول ﷺ]:

ثم خرج [عليهم][1] عليه الصلاة والسلام وقد أخذ اللّه أبصارهم عنه، فلم يره منهم أحد، ونثر على رؤوسهم كلهم تراباً كان في يده[2].

وأذن اللّه لنبيه ﷺ في الهجرة، وأمره جبريل أن يستصحب أبا بكر رضي اللّه عنه، واستأجر عبد اللّه بن الأريقط[3] دليلاً وهو على شركه[4]، وعامر بن فُهيرة خادماً، وذلك بعد العقبة بشهرين وليال[5].

= وفيه بعد البيت الثاني:

وبـات رسـول الله فـي الغـار آمنـاً مُوَقّـىً وفي حفظ الإلّه وفي سِتْرِ
وبِـتُّ أُراعيهـم ومـا يتهمـونـنـي وقد وطَّنت نفسي على القتل والأسرِ

(١) ما بين المعكوفتين من (٣) والمطبوع فقط، وهي لفظ السيرة ١/ ٤٨٣.

(٢) كانوا ـ كما في السيرة ـ قد اختاروا شباباً أقوياء، فوقفـوا صفين على بابه ﷺ، فخرج وهو يقرأ: ﴿يس * والقرآن الحكيم﴾ إلى ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾. وقال السهيلي ٢/ ٢٢٩: وفي قراءة الآيات الأول من سورة (يس) من الفقه: التذكرة بقراءة الخائفين لها، اقتداءً به عليه الصلاة والسلام. وأورد لذلك حديثاً رواه ابن أبي أسامة في مسنده.

(٣) كذا في الطبقات ١/ ٢٢٩، وفي السيرة ١/ ٤٨٥: أرقط، وقال ابن هشام ١/ ٤٨٨: أريقط، وفي الطبري ٢/ ٣٧٨: أرقد، وفي الإصابة ٤/ ٥: أريقد، بالدال المهملة.

(٤) في الطبقات ١/ ٢٢٩، والبخاري (٣٩٠٥): ولكنهما أَمِناه. أقول: ويظهر أنه أسلم بعد ذلك، فقد ذكره الذهبي في التجريد ١/ ٢٩٦، إلا أن ابن الأثير في منال الطالب /١٧٧/ نقل عن أبي موسى أنه لا يعرف له إسلاماً. وقال الحافظ في الإصابة: ولم أجد من ذكره في الصحابة غير الذهبي.

(٥) عزاه الحافظ في الفتح ٧/ ٦٨ إلى الأموي في المغازي عن ابن إسحاق. وذكره صاحب الإمتاع ١/ ٤١ دون عزو. أقول وهو مبني على ما تقدم من أن بيعة العقبة كانت أيام التشريق من ذي الحجة، وجَزْم ابن إسحاق بأن الهجرة كانت =

وقال الحاكم [في المستدرك][1]: بثلاثة أشهر أو قريباً منها[2].

وكان مدة مقامه بمكة من حين النبوة إلى ذلك الوقت بضع عشرة سنة، وفي ذلك يقول صِرْمة:

ثَوَى في قريشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّر لو يَلْقَى صَديقاً مواتيا[3]

وقال عروة: عشراً[4].

وقال ابن عباس: خمس عشرة. وفي رواية عنه: ثلاث عشرة[5].

= أول يوم من ربيع الأول.

(١) من (٢) فقط.

(٢) مستدرك الحاكم ٢/ ٦٢٥ عن ابن شهاب.

(٣) البيت من قصيدة لأبي قيس صرمة بن أبي أنس. أسلم وهو شيخ كبير، وحسن إسلامه رضي الله عنه. (انظر السيرة ١/ ٥١٠ ـ ٥١٢، وأنساب الأشراف ١/ ٢٦٨، والطبري ٢/ ٣٨٥ و ٢/ ٦٢٦ ـ ٦٢٧، ودلائل البيهقي ٢/ ٥١٣ وفيها: لو (أَلْفَى) صديقاً. أقول: البيت منسوب لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وهو وباقي الأبيات آخر ديوانه ٤٧٨ ـ ٤٧٩، وعزاه ابن قتيبة في المعارف /١٥١/ له عن أبي اليقظان، ثم ذكر رواية ابن إسحاق: أنه لصِرمة.

(٤) عن عروة: أخرجه الحاكم ٢/ ٦٢٦، وأخرجه البخاري في آخر المغازي، باب وفاة النبي ﷺ (٤٤٦٤ ـ ٤٤٦٥) عن عائشة وابن عباس. وأخرجه الطبري ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ عن أنس وابن عباس وسعيد بن المسيب وعمرو بن دينار رضي الله عنهم جميعاً.

(٥) أخرج الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما: مسلم في الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة (٢٣٥٣)، والطبري ٢/ ٣٨٦، والحاكم ٢/ ٦٢٧. وأخرج الثانية عنه: البخاري في مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ (٣٩٠٢)، ومسلم في الكتاب والباب السابقين (٢٣٥). وجمع الطبري ٢/ ٣٨٧ بين القولين فقال: فلعل الذين قالوا: كان مقامه بمكة بعد الوحي عشراً، عدوا مقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحي من الله عز وجل، وأظهر الدعاء إلى=

قال الخوارزمي: تنقص يوماً واحداً.

ولم يعلم بخروجه عليه الصلاة والسلام إلا عليٌّ وآلُ أبي بكر رضي اللَّه عنهم. فدخلا غاراً بثورٍ ـ جبل بأسفل مكة ـ فأقاما فيه ثلاثاً، وقيل: بضعة عشر يوماً[١].

فأمر اللَّه العنكبوت فنسجت على بابه، والراءة فنبتت عليه، وحمامتين وحشيتين فعششتا على بابه[٢].

قال السهيلي: وحمام الحرم من نسلهما[٣].

= التوحيد. وعد الذين قالوا: كان مقامه ثلاث عشرة من أول الوقت الذي استنبىء فيه، وكان إسرافيل المقرون به وهي السنون الثلاث التي لم يكن أُمر فيها بإظهار الدعوة.

(١) الأول: هو قول ابن إسحاق ١/ ٤٨٦، وابن سعد ١/ ٢٢٩، وهو الوارد في الصحيح، أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة (٣٩٠٥). وأما الثاني: فقد رواه الإمام أحمد ٣/ ٤٨٧، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ من رواية طلحة النضري. وقال الحافظ في التعليق عليه: قال الحاكم: معناه مكثنا مختفين من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوماً. قلت ـ يعني الحافظ ـ: لم يقع في رواية أحمد ذكر الغار، وهي زيادة في الخبر من بعض رواته، ولا يصح حمله على حالة الهجرة لما في الصحيح. . (انظر الفتح ٧/ ٢٧٩).

(٢) الطبقات ١/ ٢٢٩، ودلائل أبي نعيم (٢٢٩)، ودلائل البيهقي ٢/ ٤٨٢، وكشف الأستار ٢/ ٢٩٩، وفيها بدل (الراءة): شجرة. وهما بمعنى، قال في الروض ٢/ ٢٣٢: قال قاسم بن ثابت في الدلائل: وهي شجرة معروفة. وقال عن أبي حنيفة الدينوري: الراءة من أغلاث الشجر، وتكون مثل قامة الإنسان، ولها خيطان، وزهر أبيض تحشى به المخاد.

(٣) الروض الأنف ٢/ ٢٣٢، وعزاه لمسند البزار. وانظر كشف الأستار ٢/ ٣٠٠،=

ثم خرج منه ليلة الإثنين لأربع ليالٍ خلون من ربيع الأول على ناقته الجدعاء[1].

قالت أسماء رضي اللَّه عنها: فمكثنا ثلاث ليال لا ندري أين وجه النبي ﷺ، حتى أنشد رجل من الجن شعراً يسمعه الناس وما يرونه:

جَزَى اللَّهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائِهِ ... رفيقيـنِ حـلاَّ خَيْمَتَـيْ أُمّ مَعْبَـد[2]

هُمـا نَـزَلا بـالبـرِّ ثُـمَّ تَـرَوَّحـا ... فأفلح من أمسى رفيقَ محمدِ[3]

لِيَهْـنِ بنـي كَعْـبٍ مكـانُ فتـاتِهـم ... ومقعـدُهـا للمـؤمنيـنَ بمـرصَـدِ

سَلُـوا أُختكـم عـن شاتِها وإنـائِهـا ... فـإنكُـم إنْ تسـألـوا الشـاةَ تشهـدِ

دعـاهـا بشـاةٍ حـائـلٍ فَتَحلَّبَـتْ ... عليه صريحاً ضَرَّةُ الشاةِ مُزْبدِ[4]

= وفي الطبقات ١/ ٢٢٩: فسمَّت - يعني دعا وبارك - النبي ﷺ عليهن، وفرض جزاءهن، وانحدرن في حرم الله. وهذا أخرجه أبو نعيم والبيهقي (انظر التخريج السابق).

(١) التاريخ هكذا: ذكره ابن سعد ١/ ٢٣٢، أما الناقة فسماها ١/ ٢٢٨: القصواء. لكن الذي في الصحيح: كما قال المؤلف رحمه الله (الجدعاء)، وعزاه صاحب الروض ٢/ ٢٣٠ إلى ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام. وانظر صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع (٤٠٩٣).

(٢) وفي رواية: (قالا) خيمتي أم معبد. من القيلولة. وتعديته بغير حرف الجر خلاف القاعدة.

(٣) وروي: هما نزلاهـا بالهدى واهتدت به.

(٤) هكذا جاء هذا البيت في رواية الحاكم ٣/ ١٠، وأبي نعيم /٣٣٩/، وهو مشكل من حيث الإعراب، لأن (مزبد) صفة لصريح، والتي جاءت في معظم الروايات بالجر هكذا: له بصريح. ثم إني وجدت ابن الأثير رحمه الله في منال الطالب /١٩١ - ١٩٢/ يذكر هذه الرواية ويعرب (مزبدٍ) مجروراً على الجوار كقولهم: «جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ». ثم ذكر وجهاً آخر، انظره فيه.

فغادره رهناً لديها لحالبٍ تزودها في مَصْدَرٍ ثم مَوردِ[١]

[قصة أم معبد]:

وكان النبي ﷺ نزل بقُديد[٢] على أم معبد عاتكة بنت خالد[٣]، فمسح ضرع شاة مجهودة، وشرب من لبنها، وسقى أصحابه، واستمرت تلك البركة فيها[٤].

فلما جاء زوجها ـ

قال السهيلي: ولا يعرف اسمه[٥].

---

(١) وفي رواية بدل (تزودها): يُرَدِّدُها. وقول أسماء رضي الله عنها وثلاثة الأبيات الأولى هي رواية ابن إسحاق ١/ ٤٨٧، وعنه الطبري ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠، وهي مخرجة من عدة وجوه أخرى كما سوف يأتي في قصة أم معبد رضي الله عنها ووصفها للنبي ﷺ، وقد عارض هذه الأبيات حسان رضي الله عنه كما في تلك المصادر وديوانه ١٣٩ ـ ١٤٢.

(٢) موضع قرب مكة المكرمة، بينها وبين المدينة المنورة، معروف حتى الآن.

(٣) كذا اسمها في الطبقات ٨/ ٢٨٨، وفيها وفي السيرة ١/ ٤٨٧: أنها من بني كعب من خزاعة. وجاء في الاشتقاق /٤٧٤/، وجمهرة أنساب العرب /٢٣٨/: عاتكة بنت خليف. وفي البداية ٣/ ١٨٨ عن ابن إسحاق من رواية يونس: عاتكة بنت خلف، وقال الأموي: عاتكة بنت تبيع حليف بني منقذ. فالله أعلم. هذا وأخرج ابن سعد ١/ ٢٣٠: أنها كانت امرأة جَلْدة، برزَة، تحتبي بفناء الخيمة، ثم تسقي وتطعم.

(٤) ذكر ابن سعد ٨/ ٢٨٩ من طريق الواقدي عن أم معبد، أنها قالت: إن الشاة التي لمس رسول الله ﷺ ضرعها عندنا، بقيت حتى كان زمان الرمادة، زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي سنة ثماني عشرة من الهجرة. قالت: وكنا نحلبها صبوحاً وغبوقاً، وما في الأرض قليل ولا كثير.

(٥) الروض الأنف ٢/ ٢٣٥. وترجمه ابن الأثير والحافظ بكنيته فقط.

ورُدَّ بقول العسكري: اسمه أكثم بن أبي الجون، ويقال: ابن الجون[1] ــ

ورأى ما بالشاة من اللبن، سألها فقالت: رأيت رجلاً ظاهرَ الوَضَاءة[2]، مُتبلِّج الوجْه[3]، حَسَنَ الخلْقِ[4]، لم تَعِبْه ثُجْلَةٌ[5]، ولم تُزْرِ بهِ صَعْلَةٌ[6]، وسيمٌ قسيمٌ[7] في عينيهِ دَعَجٌ[8]، وفي أشْفارِهِ وَطَفٌ[9]، وفي

---

(١) كذا قال مجد الدين بن الأثير في منال الطالب /١٧٥/ ، وأخوه عز الدين في أسد الغابة ١/١٣٣. وترجم الحافظ في الإصابة لهذا الاسم بالقولين، ولم يذكر أنه زوج أم معبد رضي الله عنها، ولكن جاء في نسبه أنه خزاعي، وروى له من عدة طرق، وفي إحداها عن الإمام أحمد قال: معبد بن أكثم. لذلك ذكر صاحب الروض ٢/ ٢٣٥ أن له رواية. فالله أعلم.

(٢) الوضاءة: الحسن والجمال والنظافة، ومنه اشتقاق الوضوء.

(٣) وفي رواية: أبلج الوجه: الحسن المشرق المضيء، ومنه قولهم: الحق أبلج.

(٤) كناية عن حسن الأوصاف الظاهرة، كما يمكن أن تضبط بـ (حَسَن الخُلُق). وهذه كناية عن الأوصاف الباطنة.

(٥) الثُجْلة، بالثاء المثلثة والجيم: عِظَم البطن مع استرخاء أسفله. وفي رواية: نحله، بالنون والحاء المهملة: من النحول.

(٦) الصَّعْلَة: بفتح الصاد: صغر الرأس. وفي رواية: صُقْلة، بالقاف: الخصر، والمراد طوله، وقيل: ضُمْرهُ وقلة لحمه. والمعنى: أنه ليس بعظيم البطن، ولا منتفخ الخصر، ولا صغير الرأس، فلا عيب في صفة من صفاته ﷺ.

(٧) بالرفع على الاستئناف، وفي رواية: «وسيماً قسيماً» بالنصب على الصفة. والوسيم: المشهور بالحسن. والقسيم: الحَسَنُ القِسْمَة، وهي الوجه. ورجل مُقَسَّم الوجه، وقسيم الوجه: كأن كل موضع منه قد أخذ من الحسن والجمال قِسماً، فهو كله جميل، ليس فيه ما يستقبح.

(٨) الدَّعَج: شدة سواد العين مع سعتها. يقال: عين دَعْجاء.

(٩) الأشفار: حروف الأجفان التي ينبت عليها الشَّعَر، واحدُها: شُفْر، بالضم. والوَطَف: كثرة شعر العين والاسترخاء، وإنما يكون ذلك مع الطول. وفي=

صوته صَحَلٌ[1]، أَحْوَرُ، أكحلُ، أَزَجُّ، أقْرنُ[2]، شديد سواد الشعر، في عُنُقِه سَطَعٌ[3] ، وفي لحيته كثاثة[4]، إذا صَمَتَ فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكأنَّ مَنطِقَهُ خَرَزاتُ نَظْم يَتَحدَّرْنَ، حُلْوُ المنطِقِ، فَصْلٌ ، لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ[5] ، أجهر الناس وأجمله من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، رَبْعَةٌ لا تشنؤه من طول[6]، ولا تَقْتَحِمهُ عَيْنٌ من

= رواية: الغَطَف، بالغين: وهو المشهور كما في منال الطالب /١٨٦/ ، ويريد به الطول. وفي دلائل أبي نعيم: عطف. وقال ابن الأثير: وهو انعطاف شعر الأجفان لطولها. وفي الفائق: العطف والغطف: واحد.

(١) الصَّحَل: البُحَّة، تريد أن لا يكون حاداً، وهو يستحسن لخلوه عن الحدة المؤذية. قال أبو نعيم: وبذلك توصف الظباء. وفيه أيضاً: «صَهَل» بالهاء، ورجح الأول.

(٢) **الحَوَر**، بالتحريك: شدة بياض وسواد العين. **والكَحَل**، بفتحتين: سواد في أجفان العين خلقة. **والأَزَجُّ**: المتقوِّس الحاجبين، في طول وامتداد. **والأَقْرَنُ**: المتصل رأسَي حاجبيه. قال ابن الأثير: كذا في حديث أم معبد، والصحيح في صفته: أنه لم يكن أقرن.

(٣) السَّطَع، بفتح الطاء: طول العنق. وقال أبو نعيم: وهذا مما يمدح به الناس. وعند الخشني: سَطَح. ولم أجد من ذكرها.

(٤) الكثاثة، بثائين: دقة نبات شعر اللحية مع استدارة فيها، كذا عند الخشني. وقال ابن الأثير: اجتماعه والتفافه وكثرته. وذَكَرَهُ (كثافة) بالفاء في الثانية، وقال: ويروى (كثاثة)، وهو بمعناه.

(٥) النَّزْر: القليل. والهَذَر: الكثير غير المفيد. أرادت أن منطقه ـ مع حلاوته ـ ليس بقليل لا يفهم، ولا كثير يُمل ويُسأم، بل هو قصد بين ذلك. وروي (هَذْر) بالدال المهملة الساكنة والمعنى متقارب.

(٦) الرَّبْعَة من الرجال: ما بين الطويل والقصير. وتشنؤه من طول: أي لا يُبْغَض لفرط طوله. وفي رواية: «لا يَأَسَ من طول» ومعناه: أنه كان ميله إلى جانب الطول أكثر من ميله إلى جانب القِصَر.

قِصَر[1]، غُصْنٌ بين غُصْنَين، فهو أَنْضَرُ الثلاثةِ مَنظَراً، وأحسَنُهم قَدْراً، له رفقاء يحفّون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ، ولا عابِسٌ ولا مُفَنَّد[2].

قال: واللّه هذا صاحب قريش[3].

ثم هاجرت بعد ذلك هي وزوجها فأسلما[4].

---

(١) لا تقتحمه عين من قصر: أي لا تحتقره العيون لقصره، فتتركه وتجاوزه إلى غيره، بل تقبله وتقف عنده.. يقال في المنظر المستقبح: اقتحمته العين: أي ازدردته واحتقرته.

(٢) قال ابن قتيبة وأبو نعيم: **المحفود**: المخدوم، قال تعالى: ﴿بنين وحفدة﴾. **ومحشود**: هو الذي قد حشده أصحابه، وصفّوا حوله، وأطافوا به. **والعابس**: الكالح الوجه المقطّب. **والمفنَّد**: المنسوب إلى الجهل وقلة العقل، من الفند: الخَرَف. وفي رواية: (ولا مُعْتَدٍ). من العداء وهو الظلم. انظر في شرح حديث أم معبد: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٩٠ ـ ١٩٧، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٣٣٧ ـ ٣٤٣، والخشني على سيرة ابن هشام ٢/١٤٦ ـ ١٥٠ حيث خرجوه من رواية حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ، وهو أخو أم معبد رضي الله عنهما. كما شرحوه، وشرحه أيضاً الزمخشري في الفائق ١/ ٩٤ ـ ٩٩، وابن الأثير في منال الطالب ١٧١ ـ ١٩٦، وابن الجوزي في الوفا ٢٤٤ ـ ٢٤٧، والمنتظم ٣/ ٥٧ ـ ٦١ حيث أخرجه من حديث أبي معبد.

(٣) حديث أم معبد رضي الله عنها أخرجه بالإضافة إلى من تقدم: ابن سعد ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢، والطبراني كما في مجمع الزوائد ٦/ ٥٥ ـ ٥٨، ورواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٩ ـ ١١. وقال ابن الأثير في منال الطالب ١٧٤ ـ ١٧٥: حديث أم معبد حديث مشهور بين العلماء، مروي في كتبهم، وهو من أعلام النبوة، ورواه جماعة من الحفاظ عن حُبَيْش صاحب رسول الله ﷺ، وروي من طرق أخرى كثيرة. وقد أُخرج أيضاً عن أبي معبد نفسه، وعنه عن أم معبد، وأُخرج عن أسماء بنت أبي بكر، وأبي سليط الأنصاري.

(٤) أما هي فقد ذكر الواقدي كما في الطبقات ٨/ ٢٨٩: أنها أسلمت بعد ذلك =

وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك[1].

ولما مرت قريش سألوها عنه ووصفوه، فقالت: ما أدري ما تقولون، قد ضافني حالب الحائل. فقالوا: ذاك الذي نريد[2].

وفي الإكليل: قصة أخرى شبيهة بقصة أم معبد.

قال الحاكم: ولا أدري أهي هي أم غيرها[3].

[قصـة سراقــة][*]:

فلما راحوا[4] من قُديد، تعرض لهما سراقة بن مالك بن جُعْشُم

= وبايعت. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل /٣٤٠/ عن عبد الملك بن وهب. وأما إسلام زوجها فقد خرجه البزار كما في الكشف ٢/ ٣٠١. وانظر ترجمتهما في كتب الصحابة.

(١) كذا في الروض ٢/ ٢٣٦ من حديث آخر.

(٢) الخبر هكذا أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٩٣، عن ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير. والحائل: الشاة التي لم تحمل، فلا يكون لها لبن، وتُجمع على حِيال وحُيَّل.

(٣) نقله هكذا القسطلاني في المواهب ١/ ٣٠٥ عن الحافظ مغلطاي دون أن يعلق عليه، والقصة رواها البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٩١ ـ ٣٩٢ من حديث أبي بكر رضي الله عنه وقال في نهايتها: وهذه القصة وإن كانت تنقص عما روينا في قصة أم معبد، ويزيد في بعضها، فهي قريبة منها، ويشبه أن يكونا واحدة. وقد ذكر محمد بن إسحاق من قصة أم معبد شيئاً يدل على أنها وهذه واحدة والله أعلم. ثم ساق رواية ابن إسحاق والتي أشرت إليها في الفقرة السابقة.

(٤) في (٣): فلما (رجعوا).

(*) قال الصالحي في السبل ٣/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣: ذَكَر في «العيون» قصة سراقة قبل قصة أم معبد، والتزم في أولها أنه يرتب الوقائع. وذكر في «الإشارة» قصتها قبل قصة سراقة، وتبعته في ذلك، وهو الصحيح الذي صرح به جماعة. قلت: =

المدلجي، فدعا عليه النبي ﷺ، فساخت قوائم فرسه، فطلب الأمان، فأُطلق، وَرَدَّ مَن وراءه[1].

ففي ذلك يقول أبو بكر رضي الله تعالى عنه:

قال النبيُّ ولم يجزعْ يُوَقِّرُني ... ونحن في سُدَفٍ من ظلمة الغار[2]

لا تخش شيئاً فإن اللَّهَ ثالثنا ... وقد توكل لنا منه بإظهار[3]

حتى إذا الليلُ وارانا جوانبُه ... وسُدّ من دون من تخشى بأستار[4]

سار الأُرَيْقِطُ يهدينا وأَيْنُقُه ... يَنْعَيْنَ بالقوم نَعْياً تحت أكوار[5]

= وممن ذكر قصة سراقة قبل قصة أم معبد: ابن حبان في سيرته، والبيهقي في دلائله، وأبو عمر في الدرر، وابن الجوزي في الوفا، وابن كثير في الفصول /١١٦/.

(١) انظر الخبر كاملاً في السيرة ١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠، وابن سعد ١/ ٢٣٢، وصحيح الإمام البخاري حيث خرجه من حديث سراقة رضي الله عنه في مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة (٣٩٠٦)، وصحيح الإمام مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب في حديث الهجرة (٢٠٠٩) من حديث البراء رضي الله عنه.

(٢) في دلائل أبي نعيم مكان (ولم يجزع): ولم أجزع. وفي الروض: ولم يزل. ومعنى يوقرني: يسكنني ويهدئني. وأَسْدَفَ الليل: إذا أرخى ستوره وأظلم. وفي بعض المصادر (سُدْفة).

(٣) في بقية المصادر بدل (لنا): لي.

(٤) في بقية المصادر عدة أبيات تركها المصنف بين الثاني والثالث. وفيها بدل (وارانا) وارتنا، خلا أبي نعيم فقد وافقه المصنف. وفي بعضها بدل (تخشى): نخشى، بالنون.

(٥) أنيق: جمع ناقة. وينعين، بالياء كما في (١) و (٢) وبالباء الموحدة (ينعبن) و(نعباً) كما في (٣)، وكلاهما صفة لسير الناقة، وهو سرعتها وتقدمها وعدوها. والأكوار، جمع كُور: وهو الرَّحْل.

حتى إذا قلتَ قد أنجدْنَ عارضنا ... من مُدْلج فارسٌ في منصبٍ وار[1]

يـردي بـه مُشْـرفُ الأقطـار معتـزمٌ ... كالسِّيْدِ ذي اللِّبدة المستأسدِ الضاري[2]

فقـال: كُـرُّوا. فقلنـا: إن كَـرَّتنـا ... من دونها لك نصرُ الخالق الباري

أن يخسفَ الأرضَ بالأحوى وفارسِه ... فانظر إلى أَرْبَـعٍ في الأرض غَوَّار[3]

فهِيـل لمَّـا رأى أرسـاغَ مُقْـرِبِـهِ ... قد سِخْنَ في الأرض لم تحفر بمحفار[4]

فقـال هـل لكـم أن تُطلقـوا فـرسـي ... وتـأخـذوا مَـوثقـي فـي نصـح أسـرار

وأصـرف الحـيَّ عنكـم إن لقيتُهـم ... وأن أُعَـوِّر منهـم كـل عُـوَّار[5]

فقـال قـولاً رسـولُ اللَّـهِ مبتهـلاً ... يـا ربِّ إنْ كـان ينـوي غيـر إخفـار

فَنَجِّـهِ سـالمـاً مـن شَـرِّ دعـوتِنـا ... ومُهْـرَهُ مطلقـاً مـن كَلْـمِ آثـار

فـأظهـر اللَّـه إذ يـدعـو حـوافِـرَهُ ... وفـاز فـارسـه مـن هَـوْل أخطـار[6]

ولَمّا قال أبو جهل حين بلغه أمر سراقة:

بنـي مُـدلـج إنـي أخـاف سفيهَكـم ... سـراقـةَ يستغـوي بنصـر محمـد[7]

---

(١) في بعض المصادر بدل (عارضنا) عارضها.

(٢) السِّيد، بالكسر: الأسد.

(٣) الأحوى: الأسود. صفة للحصان، والله أعلم.

(٤) هيل، بالبناء للمفعول، من هاله: أخافه وأفزعه. و (سخن) من ساخ، وساخت الأرض: انخسفت. وفي بعض المصادر بدل (مقربه): مهرته. وسوف تأتي في بيت آخر.

(٥) في بقية المصادر بدل (كل): عين. والعُوَّار، كرُمّان: الذي لا بَصَر له في الطريق.

(٦) انظر هذه القصيدة في دلائل أبي نعيم ص ٣٣٤ ـ ٣٣٦، والروض الأنف ٢/ ٢٣٤، وإتحاف الورى بأخبار أم القرى ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، وسبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٧) في مصادره بدل (يستغوي بنصرِ) مستغوٍ لنصر. والأولى أجود إعـرابـاً.

عليكـم بـه أن لا يُفَـرِّقَ جمعَكـم   فيصبـح شَتّـى بعـد عِـزٍّ وسـؤدُدِ

قال سراقة يجيبه:

أبا حَكَم واللاتِ لو كنتَ شاهداً   لأمـرِ جـوادي إذ تسيـخ قـوائمـه[1]

عجبـتَ ولـم تشكـك بـأن محمـداً   نبـيٌّ وبـرهـانٌ فمن ذا يكاتمـه[2]

عليـك بِكَـفِّ النـاسِ عنـه فـإننـي   أرى أمـره يـومـاً ستبـدو معـالمـه[3]

بـأمـرٍ تـود النفـسُ فيـه بـأنهـا   لو أن جميع الناس طُرّاً تُسالمه[4]

---

(١) في جميع مصادره التي اطلعت عليها: بدل (اللات): الله. وفيها أيضاً خلا دلائل أبي نعيم بدل (تسيخ): تسوخ. قال في اللسان: الأقدام تسوخ في الأرض وتسيخ: تدخل فيها وتغيب.

(٢) هكذا جاء هذا البيت في دلائل أبي نعيم، وجاء في الروض هكذا:

علمـت ولـم تشكـك بـأن محمـداً   رسـولٌ ببـرهـان فمـن ذا يقـاومـه

(٣) في جمع المصادر: بدل (الناس): القوم. وجاء الشطر الثاني في الدلائل هكذا:

. . . .   أرى أن يـومـاً مـا ستبـدو معـالمـه

وجاء البيت في البداية هكذا:

عليـك فَكُـفَّ القـومَ عنـه فـإننـي   أخـال لنـا يـومـاً ستبـدو معـالمـه

(٤) جاء الشطر الأول من هذا البيت في (١) مضطرباً، وفي دلائل أبي نعيم هكذا:

بـأمـر يـود النصـر فيـه بـالبهـا   . . . .

وفي الروض هكذا:

بـأمـر يـود النـاس فيـه بـأسـرهـم   بـأن جميـع . . . .

وانظر في تخريج بيتي أبي جهل ورد سراقة رضي الله عنه عليه: دلائل أبي نعيم ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ، والبداية والنهاية ٣ / ١٨٤ ، وإتحاف الورى ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠. وفي أبيات سراقة فقط: الروض ٢/ ٢٣٣، ونهاية الأرب ١٦/ ٣٣٥.

فلما بلغ خروجُ النبي ﷺ حيـيَّ بن ضمرةَ الجُنْدعي[1] قال: لا عذر لي في مقامي بمكة ـ وكان مريضاً ـ فأمر أهله فخرجوا به إلى التنعيم فمات، فأنزل اللّه تعالى: ﴿ومن يَخْرُجْ من بيته مهاجراً إلى اللّه ورسوله ثم يُدْرِكْهُ الموتُ فقد وقع أجره على اللّه﴾[2][النساء: ١٠٠].

فلما رأى ذلك مَن كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا، فطلبهم أبو سفيان وغيره من المشركين فردوهم، وسجنوهم، فافتتن منهم ناس[3].

[هجرة علـي رضي اللّه عنه]:

وأقام علي بعد مخرجه عليه الصلاة والسلام ثلاثة أيام[4]، ثم أدركه

---

(١) هكذا جاء الاسم في الجميع، أوله (حيي)، وكذا هو في أصول إتحاف الورى ١/ ٣٩٤، وأظنه عن المصنف حيث ينقل عنه بالنص كثيراً، والله أعلم. والذي عند الواقدي ـ حيث روى الخبر كما سوف أخرج ـ (جندب) بن ضمرة الجندعي . وكذا هو في إحدى روايات الطبري كالذي عند الواقدي . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير باسم أبيه ولقبه فقط هكذا : (ابن ضمرة الجندعي)، والذي نقله عنه القرطبي في تفسيره: حبيب بن ضمرة. وهذا قريب من لفظ المصنف. وقد اختُلف في هذا الاسم اختلاف كبير، ذكر منها الطبري عدة أسماء، وكذا ابن عطية، والقرطبي، وأوصلها الحافظ في الإصابة إلى عشرة.

(٢) انظر في هذا الخبر مغازي الواقدي ١/ ٧٣، والبلاذري ١/ ٣٦٥ من طريق ابن إسحاق، وتفسير الطبري ٥/ ٢٣٨ ـ ٢٤١، وتفسير البغوي ١/ ٤٧٠، وزاد المسير ٢/ ١٧٩ ـ ١٨١، وابن عطية ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، والقرطبي ٥/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٣) النص بحرفه من مغازي الواقدي ١/ ٧٣.

(٤) وذلك بعد أن أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس. (السيرة ١/ ٤٩٣).

بقباء وقد نزل على كُلثوم بن الهِدْم، وقيل: سعد بن خَيْثَمة[1].

يوم الإثنين سابع ـ وقيل: ثامن عشر ـ ربيع[2].

وكان مدة مقامه هناك مع النبي ﷺ ليلة أو ليلتين[3].

[كتابة التاريخ]:

وأمر عليه الصلاة والسلام بالتاريخ فكتب من حين الهجرة[4].

قال ابن الجزار: ويعرف بعام الإذن[5].

---

(١) هكذا في السيرة ١/ ٤٩٣، والطبقات ١/ ٢٣٣، وأنساب الأشراف ١/ ٢٦٣، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٨٢، ودرر ابن عبد البر /٨٥/ ؛ وقدموا جميعاً ـخلا ابن عبد البر ـ ذكر كلثوم بن الهدم، وقال ابن سعد: وهو الثبت عندنا. وقال هو وابن إسحاق: ولكنه كان ﷺ يجلس للناس ويتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة ـ وكان يسمى منزل العزاب ـ فذلك قيل: نزل على سعد بن خيثمة. وفي الروض ٢/ ٢٤٥: صواب (العزاب): أعزُب، لأنه جمع: (عزَب). وقال ابن قتيبة في المعارف /١٥٢/): ونزل بقباء على كلثوم بن الهدم، ثم مات كلثوم فتحول إلى سعد بن خيثمة. ولم يذكر المسعودي في المروج ٢/ ٣٠٢ سوى نزوله على سعد بن خيثمة، والله أعلم.

(٢) كذا في المواهب ١/ ٣٠٧، وفي الإمتاع ١/ ٤٨: كان قدومه في النصف من ربيع الأول.

(٣) السيرة ١/ ٤٩٣.

(٤) أخرجه الطبري ٢/ ٣٨٨، وابن عساكر (مختصر ابن منظور ١/ ٣٢) عن الزهري، ونسبه الحافظ في الفتح ٧/ ٣١٤، والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ /١٣٠/ : إلى الحاكم في الإكليل عن الزهري أيضاً، وقالا: وهذا معضل، والمشهور خلافه. وقوله: من حين الهجرة يعني من ربيع الأول كما هو مصرح به في حديث الزهري.

(٥) كذا في إتحاف الورى ١/ ٣٩٧ دون أن ينسبه، وهل المراد به عام الإذن=

وقيل: إن عمر رضي اللّه عنه أول من أَرَّخ وجعله من المحرم[1].

وقيل: يعلى بن أمية إذ كان باليمن[2].

وقيل: بل أُرِّخ بوفاته عليه الصلاة والسلام[3].

= بالهجرة أو غير ذلك؟ المرجح الأول، والله أعلم.

(١) هذا قول الجمهور كما قال ابن كثير في البداية ٣/ ٢٠٥، بل هو الصحيح المشهور كما قال السخاوي في التوبيخ /١٣٠/، وذلك في السنة السادسة عشرة، والخبر أخرجه خليفة في تاريخه /٥١/، والطبري ٢/ ٣٩١، والعسكري في الأوائل /١٠٤/، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٣٣ ـ ٣٤ (مختصر ابن منظور).

وقالوا في سبب جعله من المحرم على الرغم من أن رسول الله ﷺ قدم المدينة في ربيع الأول: لأنه منصرف الناس من حجهم، وهو شهر حرام، فأجمعوا على المحرم. وفي قول آخر: لتجتمع الأشهر الحرم في سنة واحدة. وفي قول: أن بيعة العقبة كانت في ذي الحجة وأن العزم والنية على الهجرة كانت من ذلك الوقت فابتدؤوا بأول هلال بعد العقبة وهو هلال المحرم. قال الحافظ في الفتح ٧/ ٣١٥: وهذا أقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم. أقول: وفي الروض ٢/ ٢٤٧ أن الصحابة فهموه من قوله تعالى: ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم..﴾ [التوبة: ١٠٨].

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٤/ ٢٢٢ بإسناد صحيح كما في الفتح ٧/ ٣١٥، إلا أنه قال: لكن فيه انقطاع. ويعلى بن أمية كان عاملاً لعمر رضي الله عنهما على بعض اليمن.

(٣) عزاه الحافظ في الفتح ٧/ ٣١٥ إلى الحاكم من طريق مصعب الزبيري عن سهل ابن سعد بلفظ: أخطأ الناس العدد، لم يعدوا من مبعثه، ولا من قدومه المدينة، وإنما عدوا من وفاته. وقال الحافظ: قال الحاكم: وهو وهم، ثم ساقه على الصواب بلفظ: ولا من وفاته، إنما عدوا من مقدمه المدينة. قلت: هذا الثاني الصحيح هو في المستدرك ٣/ ١٣. وأخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب التاريخ، ومن أين أرخوا التاريخ (٣٩٣٤).

[نزوله ﷺ بقباء]:

وكان نزوله عليه الصلاة والسلام بقباء يوم الإثنين لثمان خلون من ربيع الأول[1]، وهو الرابع من تيرماه[2]، والعاشر من أيلول[3]، سنة تسعمائة وثلاثة وثلاثين لذي القرنين[4].

ويقال: لاثنتي عشرة ليلة خلت من حين اشتد الضحى[5].

ويقال: لهلال ربيع الأوّل، **ويقال:** في أوله[6].

---

(١) أما كونه يوم الإثنين من شهر ربيع الأول: فهذا وارد في الصحيح، أخرجه البخاري (٣٩٠٦). وأما كونه في الثامن من ربيع: فقد عزاه أبو عمر ١/ ٤١، والسهيلي ٢/ ٢٤٥ لغير ابن إسحاق. ونسبه صاحب نهاية الأرب ١٦/ ٣٣٩ للخوارزمي. ونقل السمهودي في وفاء الوفا ١/ ٢٤٦ عن الحاكم في الإكليل: أن الأخبار تواترت في ذلك. وهذا مبني على قول من قال: إن خروجه ﷺ من الغار أول يوم من ربيع الأول ليلة الإثنين. (انظر الفتح ٧/ ٢٨٧).

(٢) شهر من شهور الفرس.

(٣) في الاستيعاب ١/ ٣٢ ونهاية الأرب والإمتاع: (العشرين) من أيلول. وأيلول: شهر من شهور السريان.

(٤) كذا في مروج الذهب ٢/ ٣٠١، وتاريخ دمشق (المختصر ١/ ٣٥).

(٥) هذا قول ابن إسحاق كما في السيرة ١/ ٤٩٢، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٥١٠ ـ ٥١٢ عنه من رواية ابن بكير، كما أخرجه عن عاصم بن عدي. وأخرجه ابن الجوزي في الوفا /٢٥١/ عن الزهري، وقاله ابن سعد ١/ ٢٣٣ قولاً ثانياً.. ولم يذكر البلاذري في أنساب الأشراف ١/ ٢٦٣ والإمام النووي في السير من كتاب الروضة ٧/ ٤٠٧ غيره. وقال ابن كثير في البداية ٣/ ٢٠٦: وهذا هو المشهور الذي عليه الجمهور.

(٦) هذا قول ابن شهاب من رواية موسى بن عقبة كما في الاستيعاب ١/ ٤١، والفتح ٧/ ٢٨٧، والقول الأول الذي في الطبقات ١/ ٢٣٣. ورواية عن ابن =

فأقام بها أربع عشرة ليلة[١]، ويقال: خمساً، ويقال: أربعاً، **ويقال**: ثلاثاً فيما ذكره الدولابي[٢].

ويقال: ثنتين وعشرين ليلة[٣].

وأسس به مسجداً[٤]، وهو أول مسجد أسس في الإسلام، وكانت الأنصار لما بلغهم خروجه يخرجون كل يوم لتلقيه، وإذا اشتد الحر رجعوا، فلما كان يوم قدومه ﷺ فعلوا ذلك، فرآه رجل من يهود، فنادى بأعلى صوته: يا بني قَيْلة[٥] هَذا جَدُّكم[٦] قد أقبل. فخرجوا إليه سراعاً[٧].

= إسحاق كما في الفتح: أنه كان لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول.

(١) رواه الإمام البخاري في مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (٣٩٣٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وأخرجه في الباب السابق من نفس الكتاب (٣٩٠٦) عن عروة بن الزبير رضي الله عنه بلفظ: بضع عشرة ليلة.

(٢) أما الخمس: فهو لابن إسحاق، وأما الأربع: فهو للكلبي وجزم به ابن حبان، وأما الثلاث: فقد رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب. (انظر فتح الباري ٧/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨).

(٣) في (١): ثلاثاً وعشرين، وهو ما ذكره البلاذري ١/ ٢٦٣، وما أثبته من الباقي وهي رواية موسى بن عقبة عن مجمع بن حارثة كما في البداية ٣/ ١٩٦، والفتح ٧/ ٢٨٨ وعزاه أيضاً ٧/ ٢٨٧ إلى الزبير بن بكار.

(٤) في (١): المسجد، وهو مسجد قباء.

(٥) هي قَيْلة بنت كاهل بن عذرة، الجدة الكبرى للأنصار، والدة الأوس والخزرج. (الفتح).

(٦) جَدُّكم: يعني حظكم ودولتكم التي كنتم تتوقعونها. (أعلام الحديث)، ولفظ ابن سعد: هذا صاحبكم.

(٧) الخبر في السيرة ١/ ٤٩٢، والطبقات ١/ ٢٣٣، وأخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب الهجرة إلى المدينة (٣٩٠٧) عن عروة.

وفي كتاب البرقي: قدمها ليلاً[1].

ثم خرج من قباء يوم الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع في قول ابن الكلبي[2].

وقال ابن الجوزي[3]: لليلتين خلتا منه. وفيهما نظر[4].

فجمَّع في بني سالم بن عوف ببطن الوادي[5].

---

(١) نسبها إلى ابن البرقي: ابن الجوزي في تلقيح الفهوم /٤٣/، وأضاف الحافظ في الفتح أنها رواية عن ابن إسحاق، وهي من حديث البراء رضي الله عنه عند مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب حديث الهجرة (٢٠٠٩). وقال الحافظ في الفتح ـ في شرح الحديث السابق ـ: والأكثر أنه قدم نهاراً، ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل، فدخلها نهاراً.

(٢) ذكر أبو عمر في الاستيعاب ١/ ٤١، والسمهودي في وفاء الوفا ١/ ٢٤٧ عن روضة الأقشهري قول ابن الكلبي هذا، لكن بلفظ: وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول. أقول: على الرغم مما فيه من ذكر يوم الجمعة، فإنه محمول على وصوله إلى قباء. وهذا ما يفهم من كلام الحافظ حين نقل كلامه في الفتح ٧/ ٢٨٧، وقال السمهودي: والعلماء كلهم يطلقون ذلك لقدوم المدينة.

(٣) كذا في النسخ المخطوطة: (ابن الجوزي)، ومثلها في العقد الثمين ١/ ٢٣٦ حيث نقل عن المؤلف، لكن الذي في المطبوع: وقال ابن (الجزار). وقد يكون هذا هو الصحيح، لأني لم أجد هذا القول في كتب ابن الجوزي الثلاثة: الوفا والمنتظم والتلقيح. والله أعلم.

(٤) لأنهما يخالفان ما تقدم من تاريخ دخوله المدينة وبقائه في قباء، ولم أجد من وقف عند تاريخ خروجه من قباء، حتى عند الذين ينقلون عن المصنف، وذلك لأنه يحمل على حسب ما ذكر في قدومه إلى قباء والمكث فيها، والله أعلم.

(٥) أضاف ابن إسحاق ١/ ٤٩٤: وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. وقال ابن سعد ١/ ٢٣٦: وكان معه مائة من المسلمين. أقول: والمسجد =

[قدومه ﷺ المدينة]:

ثم قدم المدينة، فبركت ناقته على باب مسجده ثلاث مِرارٍ[1]، وهو يومئذ مربد لسهل وسهيل ابني عمرو ـ يتيمين في حِجْرِ أسعد بن زرارة، **ويقال**: معاذ بن عفراء[2]ـ فاشتراه بعشرة دنانير[3].

= معروف إلى اليوم باسم (مسجد الجمعة)، وفي تاريخ المدينة لابن شبة ١/ ٦٨: يقال له: مسجد عاتكة. وأخرج الطبري ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ أن رسول الله ﷺ خطب في أول جمعة صلاها في بني سالم بن عوف. وانظر سياق الخطبة كاملة فيه.

(١) هي رواية ذكرها السمهودي في وفاء الوفا ١/ ٢٥٩، والقسطلاني في المواهب ١/ ٣١٠ : أن ناقته ﷺ لما أتت دار بني مالك بن النجار بركت ثم وثبت وسارت فبركت على باب أبي أيوب رضي الله عنه ثم ثارت منه وبركت مبركها الأول. أقول: والذي في السيرة ١/ ٤٩٥: أنها لما قامت من مبركها الأول سارت غير بعيد ثم التفتت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة، فبركت فيه.

(٢) الأول ـ يعني كونهما في حجر أسعد بن زرارة رضي الله عنه ـ: هو قول ابن شهاب كما رواه ابن سعد ١/ ٢٣٩، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٣٨، وهو الذي في الصحيح، أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب الهجرة إلى المدينة (٣٩٠٦) من قول ابن شهاب عن عروة بن الزبير رضي الله عنه.
وأما الثاني ـ وهو كونهما في حجر معاذ بن عفراء ـ: فهو لابن إسحاق في السيرة ١/ ٤٩٥، ولأبي عبيد في الغريب ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧. وذكر الحافظ في شرح الحديث السابق قولاً ثالثاً عن الزبير بن بكار أنهما كانا لأبي أيوب رضي الله عنه.

(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٩، وفي حديث البخاري السابق: أن رسول الله ﷺ ساومهما بالمربد وأنهما قالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى، وابتاعه منهما. وفي رواية أخرى للبخاري (٣٩٣٢): أن المربد كان لبني النجار وأن=

ونزل بِرَحْلِهِ على أبي أيوب[١]، لكونه من أخوال عبد المطلب[٢]، فأقام عنده سبعة أشهر، وقيل: إلى صفر من السنة الثانية[٣].

وقال الدولابي: شهراً[٤].

[أول كلمة سمعت منه ﷺ بالمدينة]:

فكان أول كلمة سمعت منه ﷺ: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»[٥].

= رسول الله ﷺ قال لهم: «ثامنوني بحائطكم». فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله.

(١) وذلك أن رسول الله ﷺ لما نزل من ناقته، سارع أبو أيوب رضي الله عنه فأخذ رحله، فجاء أقوام يدعون رسول الله ﷺ إلى النزول عندهم، فقال: «المرء مع رحله».

(٢) تقدم أن هاشم بن عبد مناف والد عبد المطلب تزوج في المدينة بامرأة منها، فولدت له عبد المطلب ثم ماتت.

(٣) الأول هو قول ابن سعد ١/ ٢٣٧، والثاني لابن إسحاق في السيرة ١/ ٥٠٠.

(٤) كذا أيضاً في وفاء الوفا ١/ ٢٦٥. وهو قول المسعودي في المروج ٢/ ٣٠٢. وذكر ابن كثير ٣/ ٢١٣ القول الأول عن الواقدي، وقال: وقال غيره: أقل من شهر. والله أعلم.

(٥) كذا في الطبقات ١/ ٢٣٥ من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: فكان أول شيء سمعته يتكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام...». والحديث أخرجه الإمام أحمد ١/ ٤٥١، والترمذي في صفة القيامة، باب أفشوا السلام... (٢٤٨٧) وقال: حديث صحيح. وأخرجه أيضاً: ابن ماجه (١٣٣٤)، وابن أبي شيبة ٨/ ٦٢٤، والدارمي (٢٦٣٥)، وأبي نصر المروزي في قيام الليل /٥٣/، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٣١ ـ ٥٣٢، وأخرجه الطبراني /٦٢/، والعسكري /٨١/ كلاهما في الأوائل.

وكان بالمدينة أوثان يعبدها رجال، فأقبل حينئذ قومهم عليها فهدموها(١).

[قدوم آل النبي ﷺ وعيال أبي بكر رضي الله عنه]:

وبعث النبي ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع ببعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة، فقدما بفاطمة، وأم كلثوم، وسودة بنت زمعة، وأسامة بن زيد، وأمه بركة. المكناة أم أيمن، وخرج عبد اللَّه بن أبي بكر رضي اللَّه عنه معهم بعيال أبيه(٢).

[بناء المسجد وتوسعته]:

وكان عليه الصلاة والسلام يصلي حيث أدركته الصلاة، حتى بَنَى المسجدَ باللَّبِن وسَقَفه بالجريد، وجَعَل عَمَدَه خشب النخل، وجَعَل قبلته للقدس، وجعل له ثلاثة أبواب: باباً في مؤخره، وباباً يقال له باب الرحمة، والباب الذي يدخل منه(٣).

فلما كان أيام عمر رضي اللَّه عنه، زاد فيه، وبناه على بنائه الأول، ثم غيره عثمان رضي اللَّه عنه، وزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جدره بالحجارة المنقوشة والقصَّة، وجعل عَمَدَه حجارة منقوشة، وسَقَفه بالساج(٤).

ثم وسعه ببيوت نسائه عليه الصلاة والسلام عمر بن عبد العزيز في

---

(١) دلائل البيهقي ٢/ ٥٣٢ من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وأنساب الأشراف ١/ ٢٧٠.

(٣) الطبقات ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠. وانظر التخريج الآتي.

(٤) أخرجه الإمام البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الصلاة، باب بنيان المسجد (٤٤٦). والقَصَّة: الجص بلغة أهل الحجاز. والساج: نوع من الشجر.

إمرة الوليد بن عبد الملك[1].

ثم بناه المهدي في سنة ستين ومائة[2].

ثم زاد فيه المأمون وأتقن بنيانه في سنة اثنتين ومائتين[3].

قال السهيلي: وهو على حاله إلى الآن[4].

وهلك في تلك الأيام أبو أمامة أسعد بن زرارة بالذُّبَحَة[5] ـ وسيأتي عن ابن الجزار خلافه ـ وكلثوم بن الهِدْم[6].

---

(١) انظر الخبر كاملاً في الطبري ٦/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦، والمنتظم ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥.

(٢) الطبري ٨/ ١٣٣، والمنتظم ٨/ ٢٣٨، وهي توسعة ليست بناءً.

(٣) كذا في الروض، ولم أجد في الطبري أو المنتظم أو كامل ابن الأثير في حوادث سنة اثنتين ومائتين ذكراً لزيادة المأمون أو بنائه للمسجد النبوي الشريف، ثم رأيتهما عند ابن قتيبة في المعارف ص /٥٦٢/ حيث يقول: وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه، ثم يذكر: أنه قرأ على موضع زيادة المأمون: «أمر عبد الله بعمارة مسجد رسول الله ﷺ سنة اثنتين ومائتين...». وقال السمهودي في وفاء الوفا ٢/ ٥٤٠: ولم أر في كلام أحد من مؤرخي المدينة، أن المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدي، لكن قال الزين المراغي ما لفظه: وقيل: إن المأمون زاد فيه وأتقن بنيانه أيضاً في سنة اثنتين ومائتين.
قال السهيلي: وهو على حاله، ورزين ينكر ذلك، ويمكن الجمع بأنه جدده ولم يزد. قال السمهودي: ولم أر في كلام رزين تعرضاً لحكاية ذلك حتى ينكره، وهذا بعيد جداً لأن من أدرك زمن المأمون من مؤرخي المدينة لم يتعرض لشيء من ذلك. ثم ذكر السمهودي كلام ابن قتيبة، وقال: لا دلالة فيه...

(٤) الروض الأنف ٢/ ٢٤٨.

(٥) كذا في السيرة ١/ ٥٠٧. والذُّبَحَةُ، ويجوز تسكين الباء: وجع في الحلق، أو دم يخنق فيقتل.

(٦) ابن قتيبة (المعارف ١٥٢)، والطبري ٢/ ٣٩٧، وذكر وفاته أولاً ثم بعده أسعد بن زرارة، رضي الله عنهما قبل بناء المسجد، وقال ابن سعد ٣/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤: توفي قبل أن يخرج رسول الله ﷺ إلى بدر بيسير.

أحداث ما بعد الهجرة

[اتخاذ المنبر وحنين الجذع]:

وكان عليه الصلاة والسلام يخطب إلى جذع في المسجد، فلما اتخذ المنبر [من طَرْفاء الغابة][1] ثلاث درجات، بينه وبين الحائط ممر الشاة، خار عند ذلك الجذع كالبقرة أو الناقة، فنزل عليه الصلاة والسلام واحتضنه حتى سكن، وقال: «لو لم ألتزمه لحنَّ إلى يوم القيامة»[2].

فلما كان أيام معاوية، جَعل المنبرَ ست درجاتٍ، وحوَّله عن مكانه، فكسفت الشمس يومئذ[3].

[وبـاء المدينـة]:

وكانت المدينة أول قدومه أوبأ أرض اللّه تعالى بالحُمَّى، فأصاب أصحابه منها بَلاءٌ وسُقْم، فدعا بنقل ذلك الوباء إلى مَهْيَعَة، وهي

(١) ما بين المعكوفتين من (٣) فقط. وهو لفظ الإمام البخاري.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ١/٢٤٩ ـ ٢٥٤ في اتخاذ المنبر وحنين الجذع، وكلاهما وارد في الصحيح، وسوف أخرجهما في فصل المعجزات إن شاء الله.

(٣) هذه رواية الزبير بن بكار في أخبار المدينة، وفيها: أنه لما قلع المنبر أظلمت المدينة، وفي رواية ثانية: فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم. انظر فتح الباري عند شرح الحديث (٩١٧) من كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر. وانظر وفاء الوفا ٢/٣٩٨ ـ ٣٩٩ حيث ذكرها من عدة روايات.

الجُحْفة[1].

[المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار]:

وبعد مقدمه لخمسة أشهر ـ وقال أبو عمر: بثمانية[2] ـ آخا بين

---

(١) السيرة ١/٥٨٨ ـ ٥٨٩. وأخرجه البخاري في فضائل المدينة، باب (١٢) حديث (١٨٨٩)، ومسلم في الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها (١٣٧٦). والجحفة قرية على الطريق بين مكة والمدينة، وهي ميقات أهل مصر والشام إذا لم يمروا على المدينة، وقال ياقوت: وكان اسمها مهيعة، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها، وهي الآن خراب. أقول: ولم أعثر في علة دعاء النبي ﷺ لنقل وباء المدينة إلى الجحفة، إلا ما ذكره الإمام النووي في شرح مسلم ٩/١٥٠: قال الخطابي وغيره: كان ساكنو الجحفة في ذلك الوقت يهوداً. وقال: وقال برهان الدين الحلبي في سيرته المسماة بإنسان العيون ٢/٨٥: واستشكل حينئذ جعلها ميقاتاً للإحرام، وقد عُلم من قواعد الشرع أنه ﷺ لا يأمر بما فيه ضرر. وأجيب: بأن الحمى انتقلت إليها مدة مقام اليهود بها، ثم زالت بزوالهم من الحجاز أو قبله حين التوقيت بها.

(٢) الذي في الاستيعاب ١/٤٢ هو الأول، وقال في الدرر ص /٨٨/ : بعد بنائه المسجد، وقيل: والمسجد يبنى. وأما الثمانية: فقد ذكرها صاحب الإمتاع ١/٤٩ ـ ٥٠ في موضعين دون عزو. وقال ابن قتيبة في المعارف ص ١٥٢: بعد خمسة أشهر من وقت إتمام الصلاة. وفي سيرة ابن حبان ص /١٤٦/ : في رمضان. وذكر الحافظ في الفتح ٧/٣١٧ عدة أقوال، وليس فيها مما ذكرت إلا قول أبي عمر، والله أعلم. أقول: وبمناسبة ذكر المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين بعد الهجرة، فقد ذكر ابن حبيب في المحبر ٧٠ ـ ٧٢ وأبو عمر في الدرر /٩٢/ : أن رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين أنفسهم قبل الهجرة في مكة. وأوردها الحافظ من وجوه أخرى في معرض رده على ابن تيمية رحمه الله الذي أنكرها (انظر فتح الباري عند شرحه لباب (كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه) من كتاب مناقب الأنصار).

المهاجرين والأنصار، وكانوا تسعين رجلاً من كل طائفة خمسة وأربعون ـ وقيل: مائة ـ على الحق والمواساة والتوارث، وكانوا كذلك إلى أن نزل بعد بدر ﴿وأولوا الأرحام﴾ الآية[1].

[موادعـة يهــود]:

وكتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود[2] وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم[3].

وبنى بعائشة رضي اللّه عنها على رأس تسعة أشهر، وقيل:

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٢٣٨، وفيه: أن هذه المؤاخاة كانت قبل بدر. وتمام الآية: ﴿... بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم﴾ [الأنفال: ٧٥].

والمؤاخاة مذكورة في الصحيح، وقد عنـون لها البخاري بهذا الاسم في أكثر من موضع. وانظر أسماء المتآخين في السيرة ١/٥٠٤ ـ ٥٠٧، ودرر ابن عبد البر ٨٨ ـ ٩٢. ورتبهم ابن الجوزي في المنتظم ٣/٧١ ـ ٧٦ على حروف المعجم.

(٢) قال السهيلي في الروض ٢/٢٩١ ـ ٢٩٢: يهود: اسم علم كثمود، يقال: إنهم نُسبوا إلى يهوذ بن يعقوب، ثم عربت الذال دالاً، فإذا قلت: اليهود ـ بالألف واللام ـ احتمل وجهين: النسب، والدين الذي هو اليهودية.. وفي القرآن لفظ ثالث، لا يتصور فيه إلا معنى واحد، وهو الدين دون النسب، وهو قوله ـ سبحانه ـ: ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى﴾ بحذف الياء، ولم يقل: كونوا يهود، لأنه أراد التهوّد، وهو التدين بدينهم...

(٣) هذا لفظ السيرة ١/٥٠١، وانظر نص الكتاب كاملاً فيها. ونسبه محمد حميد الله في الوثائق السياسية ٥٧ ـ ٦٢ أيضاً إلى ابن زنجويه عن الزهري. وأشار إليه الواقدي في المغازي ١/١٧٦، والبلاذري في أنساب الأشراف ١/٢٨٦.

ثمانية[1]. وقيل: ثمانية عشر شهراً. في شوال[2].

[ابتـداء الأذان]:

وأُرِي عبدُ اللَّه بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأذان[3].

وقيل: كان ذلك في السنة الثانية[4] عندما شاور عليه الصلاة والسلام

---

(١) سقطت لفظة (ثمانية) من (١) والمطبوع والعقد الثمين وإحدى نسخ المواهب، مما يدل على أن المصدر واحد.

(٢) كذا جاءت هذه التواريخ مرتبة أيضاً في العقد الثمين ١/ ٢٣٨، والإمتاع ١/ ٥٠، والمواهب اللدنية ١/ ٣٢١، وجاءت في العيون هكذا: على رأس ثمانية أشهر، وقيل: سبعة أشهر، وقيل: ثمانية عشر. (عيون الأثر ٢/ ٣٩٤). والذي في الطبقات ٨/ ٥٨، وابن حبان /١٥١/ : بعد ثمانية أشهر. وفي المعارف /١٣٤/ ، والمسعودي ٢/ ٣٠٦، وابن حزم /٣٣/ : سبعة أشهر. وذكر القولين: الطبري ٢/ ٣٩٨ مع تقديم الأول. وقال ابن الجوزي في التلقيح /٤٤/ : في السنة الثانية، ونقل عن الواقدي: أنه في السنة الأولى، وصححه في المنتظم ٣/ ٦٩. واختلفوا في الشهر: فبعضهم قال: شوال. وبعضهم قال: ذو القعدة، والذي في الصحيح من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها هو (شوال)، أخرجه مسلم في النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال (١٤٢٣).

(٣) وهو الأذان المعروف، أما زيادة الصبح: «الصلاة خير من النوم» فقد زادها بلال رضي الله عنه وأقرها رسول الله ﷺ. (الطبقات ١/ ٢٤٨). وانظر المسند ٤/ ٤٣. ورؤيا عبد الله بن زيد الخزرجي للأذان رواها ابن إسحاق ١/ ٥٠٨، وابن سعد ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧. وأخرجه الإمام أحمد ٤/ ٤٣، وأبو داود في الصلاة، باب كيف الأذان (٤٩٩)، والترمذي في الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان (١٨٩) وقال: حسن صحيح. وصححه الخطابي في المعالم ١/ ١٣١، والنووي في شرح مسلم ٤/ ٧٧.

(٤) أما كونه في السنة الأولى: فقد رواه خليفة في تاريخه /٥٦/ عن ابن إسحاق. =

أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة، إذ كان اجتماعهم بمنادٍ: «الصلاة جامعة»[(١)].

فقال بعضهم: ناقوس كناقوس النصارى.

وقال آخرون: بوق كبوق اليهود، وهو الشَّبُّور[(٢)].

وقال بعضهم: القُنْعُ، وهو القرن[(٣)].

وقال بعضهم: نبعث رجالاً ينادون بالصلاة، وفيه نظر، لما تقدم[(٤)].

= وأما كونه في السنة الثانية: فهو مقتضى كلام ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٤٦، حيث ذكر أن الأمر بالأذان وقع بعد صرف القبلة إلى الكعبة، وكان قد أَخرج أن صرفها كان على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة. ثم إني رأيت هذا الكلام لابن الجوزي في المنتظم ٣/ ٧٧ ـ ٨٠ حيث ذكر التاريخين. ورجح الحافظ في الفتح ٢/ ٩٣ القول الأول. ولم يذكر النووي في المجموع ٣/ ٧٧ غيره.

(١) ابن سعد ١/ ٢٤٦. وعزاها الصالحي في السبل ٣/ ٥٢٠ لسعيد بن منصور كلاهما عن سعيد بن المسيب مرسلاً.

(٢) ورد هذا اللفظ في حديث أبي داود تفسيراً للقُنْع من نفس الحديث (انظر كتاب الصلاة، باب بدء الأذان (٤٩٨)). وكون البوق هو الشبور كما قال المصنف: هو قول السهيلي في الروض ٢/ ٢٨٤، والحافظ في الفتح ٢/ ٩٦.

(٣) هكذا فسره في الروض ٢/ ٢٨٤، وفي معالم السنن ١/ ١٣٠: القُنْع والشَّبُّور والبوق، واحد. ولفظة (القرن) وقعت في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند مسلم في الصلاة، باب بدء الأذان (٣٧٧). ولفظة (البوق) عند البخاري من نفس الحديث في الأذان، باب بدء الأذان (٦٠٤). وبقي شيء ثالث لم يذكره المصنف، وهو (النار) وهي عند البخاري قبل الحديث السابق (٦٠٣) من حديث أنس رضي الله عنه، وفسرت في حديث آخر: بأن النار للمجوس. وفي حديث أبي داود السابق حديث عمير بن أنس (٤٩٨): أنه قيل له: انصب راية عند حضور الصلاة. فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً. فلم يعجبه ذلك.

(٤) في البخاري أول كتاب الأذان (٦٠٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن =

وراَه أيضاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1].

وفي كتب الفقهاء: رآه سبعة من الأنصار أيضاً[2].

ويقال: إن النبي ﷺ رأى ليلة الإسراء في السماء ملكاً يؤذن، ويشكل بأنه لو كان ذلك لم يحتج إلى ما يَجمع به المسلمين للصلاة[3].

وقيل: الحكمة في ذلك ـ على تقدير الصحة ـ أن يكون على لسان غيره، لرفع شأنه[4].

ولا يعترض بحديث يعلى بن مرة الذي فيه أذانه عليه الصلاة والسلام، لأمرين:

= عمر قال: أَوَلاَ تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا بلال، قم فناد بالصلاة». وقول المصنف: وفيه نظر لما تقدم، يعني، أنه ذكر أن اجتماعهم كان بمنادٍ: الصلاة جامعة. فهذا وذاك واحد، والله أعلم.

(١) ورد هذا في حديث عبد الله بن زيد، وحديث أبي عمير بن أنس السابقين. وأورده ابن هشام ١/ ٥٠٩ من حديث عبيد بن عمير الليثي.

(٢) أورده الحافظ في الفتح ٢/ ٩٤، والقسطلاني في المواهب ١/ ٣٢٣ كلاهما عن المصنف.

(٣) رواه البزار كما في الكشف (٣٥٢)، من حديث علي، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٢٩: وفيه زياد بن المنذر وهو مجمع على ضعفه إلا أن السهيلي ٢/ ٢٨٨ قال: أخلق بهذا الحديث أن يكون صحيحاً. ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر كما في مجمع الزوائد ١/ ٣٢٩ وقال الهيثمي: فيه طلحة بن زيد، ونسب إلى الوضع. وقال عنه الحافظ في الفتح ٢/ ٩٤: وهو متروك. وأورده الحافظ من حديث أنس عند الدارقطني، ومن حديث عائشة رضي الله عنهم جميعاً عند ابن مردويه، وقال: والحق أنه لا يصح شيء من هذه الأحاديث.

(٤) هكذا في الروض أيضاً ٢/ ٢٨٥.

الأول: ـ على تقدير الصحة ـ كان ذلك بعد تقرير الأذان وشهرته.

الثاني: أنه كان مرة في الدهر، فأراد تحصيل فضيلة الأذان مع الإمامة[1].

[زيادة صلاة الحضر]:

وبعد شهر من مقدمه المدينة زيد في صلاة الحضر لاثنتي عشرة خلت من ربيع الآخر[2].

قال الدولابي: يوم الثلاثاء[3].

وقال السهيلي: بعد الهجرة بعام أو نحوه[4].

وكانت الصلاة قبل الإسراء: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها[5].

---

(١) حديث يعلى بن مرة رضي الله عنه أخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في الصلاة على الدابة في الطين والمطر (٤١١) وفيه: «فأذَّن رسول الله ﷺ وهو على راحلته». وقال: غريب، لكن الحافظ في الفتح ٢/ ٩٥: وجهه: بأن المراد: أمر بلالاً فأذن. وهذه رواية الإمام أحمد للحديث.

(٢) الطبري ٢/ ٤٠٠، وسيرة ابن حبان /١٤٥/، وفي البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب التاريخ من أين أرخوا؟ (٣٩٣٥) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: فرضت الصلاة ركعتين، ثم هاجر النبي ﷺ، ففرضت أربعاً، وتركت صلاة السفر على الأولى. وهو عند مسلم أول كتاب صلاة المسافرين (٦٨٥).

(٣) كذا أيضاً في الإمتاع ١/ ٥١، والمواهب ١/ ٣٣٠.

(٤) الروض ١/ ٢٨٣، وعزاه الحافظ في الفتح ١/ ٥٥٤ إلى الدولابي بلفظ: كان قصر الصلاة في ربيع الآخر من السنة الثانية.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١/ ٣٥٩ عن قتادة، بدون لفظ (قبل الإسراء). وبها عزاه السهيلي ١/ ٢٨٢ إلى (المزني). وعزاه الحافظ في الفتح ١/ ٥٥٤ إلى (الحربي). والكلمتان متقاربتان في اللفظ، فالله أعلم. وفي أنساب الأشراف =

قال الدولابي: روي عن عائشة رضي الله عنها وأكثر الفقهاء أن الصلاة نزلت بتمامها[1].

وولد مَسْلمة بن مُخَلّد، فيما ذكره يعقوب[2].

[عــداوة يهــود]:

ونصبت أحبار يهود حينئذٍ العداوةَ للنبي ﷺ، بغياً وحَسداً[3].

منهم: حيَـيّ بن أخطب، وأخواه[4] أبو ياسر وَجُدَيّ، وسلّام بن مِشكم، وكِنانة بن الربيع، وأبو رافع الأعور[5]، وكعب بن الأشرف

= ١/ ١١٧ عن الواقدي: كانوا يصلون الضحى والعصر..

(١) واستدلوا لذلك بما في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعاً، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة. أخرجه مسلم في أول صلاة المسافرين وقصرها (٦٨٧). وأورده ابن عبد البر في الاستذكار ١/ ٣٠ من طريق أخرى بلفظ: أن الصلاة فرضت في أول ما فرضت أربعاً إلا المغرب، فإنها فرضت ثلاثاً، والصبح ركعتين.

(٢) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٢٤ عن علي بن رباح: أن مسلمة ولد مقدم النبي ﷺ المدينة. وقال الحافظ في الفتح ٧/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ عن ابن أبي شيبة: أن أول مولود من الأنصار بالمدينة بعد الهجرة مسلمة بن مخلد، وقيل: النعمان بن بشير. ومسلمة بن مخلد رضي الله عنه صحابي أنصاري، تولى إمرة مصر لمعاوية رضي الله عنه. وانظر أخباره في فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم، وكتاب ولاة مصر للكندي.

(٣) عبارة السيرة ١/ ٥١٣.

(٤) كان في الجميع: (وأخوه). والتصحيح من السيرة ١/ ٥١٤، والروض ٢/ ٢٨٩.

(٥) هو الذي قتله أصحاب رسول الله ﷺ بخيبر.

وكَرْدَم بن قيس، وعبد اللّه بن صوريا[١]، وابن صَلُوبا، ومُخَيريق[٢]، وعبد اللّه ابن صَيْف[٣]، ورفاعة بن قيس، وفِنْحاص، وأشيع، والزَّبير بن باطا[٤]، وعزّال، وكعب بن أسد، وشمويل، ولبيد بن الأعصم[٥]، وقَرْدم بن عمرو[٦].

ودخل منهم جماعة في الإسلام نفاقاً، منهم: سعد بن حُنيف، وزيد بن اللُّصَيت[٧]، ونعمان بن أوفى، وأخوه عثمان، ورافع بن حُرَيملة[٨]، ورفاعة بن زيد[٩]، وسِلْسِلة بن برهام، وكنانة بن صُوريا.

[المنافقون]:

وانضاف إليهم من الأوس والخزرج منافقون قُهروا بالإسلام، منهم:

---

(١) ذكر ابن إسحاق ١/ ٥١٤: أنه لم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه. ونقل السهيلي ٢/ ٢٨٩ عن النقاش: أنه أسلم.

(٢) قال ابن إسحاق: وكان حبرهم، أسلم.

(٣) وقال ابن هشام ١/ ٥١٤: ابن ضيف.

(٤) زَبِير: بفتح الزاي وكسر الباء كما في الإكمال ٤/ ١٦٥ ـ ١٦٦. وفي القاموس: (باطَى). وفي أسد الغابة والإصابة: (باطيا).

(٥) في السيرة ١/ ٥١٥: وهو الذي أَخَّذَ ـ سحر ـ الرسولَ ﷺ عن نسائه.

(٦) انظر هذه الأسماء وغيرها ممن ناصب رسول الله ﷺ العداء: السيرة ١/ ٥١٣ ـ ٥١٦.

(٧) في السيرة ١/ ٥٢٧: هو الذي قاتل عمر رضي الله عنه، وهو الذي قال عندما ضلت ناقة رسول الله ﷺ: يزعم أنه يأتيه خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟.

(٨) قال فيه رسول الله ﷺ حين مات: قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين. (السيرة).

(٩) وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ حين قفل المسلمون من غزوة بني المصطلق وهبت عليهم ريح شديدة: لا تخافوا، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة قد مات في ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح.

زُوَيّ بن الحارث، وجُلاس بن سويد بن الصامت[1] وأخوه الحارث، ونَبْتَل بن الحارث[2]، وأبو حَبيبة بن الأزعر، وثعلبة بن حاطب، ومُعتِّب بن قشير[3]، وجارية بن عامر، وابناه زيد ومُجَمِّع ثم حسن إسلامه[4]، ووديعة بن ثابت، وخِذام بن خالد، ومِربع بن قَيظِيّ، وأخوه أوس[5]، وحاطب بن أمية، وبشير بن أُبيرق، وقُزمان[6]، ورافع بن وَدِيعة، وزيد بن عمرو، وعمرو بن قيس، والجِدّ بن قيس، وعبدالله بن أُبَيّ ابن سلول[7]، ووديعة، ومالك، وسويد، وداعس[8].

---

(١) انظر قصته مع عمير بن سعد ربيبه، وكيف نزل القرآن بتأييد عمير. وقال ابن إسحاق: زعموا أنه تاب (السيرة ١/ ٥١٩ ـ ٥٢٠).

(٢) في السيرة ١/ ٥٢١: وهو الذي قال له رسول الله ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث».

(٣) وهو الذي قال يوم أُحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا. وقال يوم الخندق: كان محمد ـ ﷺ ـ يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط. فنزل بهما القرآن.

(٤) يعني: مجمع بن جارية. (انظر السيرة ١/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣، وأنساب الأشراف ١/ ٢٧٦، والدرر / ٩٣/).

(٥) نزل فيهما قرآن، أما الأول: فقد قال للرسول ﷺ عندما مرّ بحائطه إلى أحد: لا أحل لك ـ إن كنت نبياً ـ أن تمر بحائطي. وأما الثاني: فقد قال: إن بيوتنا عورة.

(٦) وهو الذي كان يقول فيه رسول الله ﷺ: «إنه لمن أهل النار». فلما كان يوم أحد قاتل مع المسلمين قتالاً شديداً وقَتَل بضعَة نفر من المشركين، فأثبتته الجراح، فأخذ سهماً من كنانته فقتل نفسه. (السيرة ١/ ٥٢٥).

(٧) رأس المنافقين.

(٨) أربعتهم من رهط عبد الله بن أُبي ابن سلول.

الغزوات والسرايا والبعوث[1]

[سرية حمزة رضي الله عنه]

وعلى رأس سبعة أشهر عقد لعمه حمزة في شهر رمضان لواءً

---

(١) جاء هذا العنوان في (١) فقط، وإليك بعض الفوائد حوله:

أولاً: المراد بالغزوة عند أهل السير: ما وقع من قصد النبي ﷺ الكفارَ بنفسه. وأما السرية والبعث: فهما الجيش الذي أرسله أو بعثه ﷺ لقتال الكفار، ولم يخرج معه. وفرّق بعضهم بين السرية والبعث فقال: إن ما افترق عن السرية يُسمى بعثاً. (انظر الوفا /٧٢٩/، وجامع الأصول ٩/ ٤٩٦، وفتح الباري ٧/ ٣٢٦ و ٦٥٣).

ثانياً: اختُلف في عدد هذه الغزوات والسرايا: فمنهم من عدّ المغازي (٢٥)، ومنهم من عدها (٢٧). وأما السرايا: فمنهم من قال (٣٦). ومنهم من قال (٤٨). وعدها ابن الجوزي (٥٦). وأوصلها المسعودي إلى (٦٦)، والذي في الفتح عنه (٦٠). وعند الحاكم في الإكليل: أنها تزيد على مائة. (انظر مغازي الواقدي ١/ ٧، وطبقات ابن سعد ٢/ ٥ ـ ٦، والطبري ٣/ ١٥٢ ـ ١٥٩، ومروج الذهب ٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٦، وتلقيح الفهوم /٧٨/، وتهذيب النووي ١/ ٣١، وفتح الباري ٧/ ٣٢٨).

ثالثاً: أول من صنف في المغازي عروة بن الزبير وتلميذاه: موسى بن عقبة ومحمد بن شهاب الزهري رحمهم الله، ثم جاء بعدهم ابن إسحاق، حتى قال فيه الإمام الشافعي رحمهما الله: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق. ثم جاء بعده الواقدي وتلميذه ابن سعد.

رابعاً: روي عن زين العابدين رحمه الله قال: كنا نُعَلَّم مغازي رسول الله ﷺ كما نُعَلَّم السورة من القرآن. (سبل الهدى ٤/ ٢٠ عن الخطيب وابن عساكر). =

أبيض[١]، وأمَّره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين، وقيل من الأنصار[٢].

وقيل: في ربيع الأول سنة اثنتين. وقيل: بعد انصرافه من الأبواء. وقيل: بعد ربيع الآخر[٣].

يعترض عيراً لقريش فيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل، فبلغوا سِيفَ البحر من ناحية العِيص[٤]، فلما تصافّوا، حجز بينهم مَجْديّ بن عمرو الجُهني[٥].

= **خامساً**: عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللهم أنت عَضُدِي ونَصيري، وبك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل». أخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٨٤، وأبو داود (٢٦٢٣)، والترمذي (٣٥٧٨) وقال: حديث حسن غريب، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٠٤)، وصححه ابن حبان (٤٧٦١) كما في الإحسان.

(١) كذا عند ابن سعد ٢/ ٦ وقال: وهو أول لواء عقده رسول الله ﷺ. وتبعه البلاذري ١/ ٣٧١، وأخرجه العسكري في الأوائل /٨٤/ عن المدائني، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٨ من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب.

(٢) الذي عند ابن إسحاق ١/ ٥٩٥، وابن سعد ٢/ ٦: أنهم من المهاجرين. وعند الواقدي ١/ ٩: خمسة عشر من المهاجرين، وخمسة عشر من الأنصار. وعلل ابن سعد كونهم كلهم من المهاجرين بقوله: ولم يبعث رسول الله ﷺ من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدراً، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم، وهذا الثبت عندنا.

(٣) القول الأول: حكاه خليفة في تاريخه /٦٢/ عن المدائني. وأما الثاني: فذكره أبو عمر في الدرر /٩٦/، وابن حزم /١٠٠/. وأما الثالث: ذكره في الاستيعاب ١/ ٤٢ في جمادى الأولى.

(٤) سِيف البحر ـ بكسر السين ـ يعني: ساحله. والعيص: بلدة على ساحل البحر الأحمر، شمال ينبع وغرب المدينة، تسكنها جهينة.

(٥) وأضاف ابن إسحاق ١/ ٥٩٥: وكان موادعاً للفريقين جميعاً، فانصرف بعض =

[سرية عبيدة إلى رابغ]

ثم سريّة عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ[1] في شوال[2]، وتعرف بودان[3] في ستين رجلاً[4] يلقى أبا سفيان، وكان على المشركين[5]، وقيل: مِكْرَز بن حَفْص[6]، وقيل: عكرمة بن أبي جهل[7].

[أول سهم وأول راية في الإسلام]:

ورمَى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم، فكان أول سهم رُمي به في

= القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال. قلت: وصحف اسم (مجدي) في دلائل البيهقي ٣/ ٩ إلى (مخشي)، وقال الصالحي ٦/ ٢٢: ولا يعلم لمجدي إسلام.

(١) حدد هذا الموضع ابن سعد ٢/ ٧ فقال: على ماء يقال له: «أحياء» من بطن رابغ، على عشرة أميال من الجحفة، وأنت تريد قديداً، على يسار الطريق. وقال ابن إسحاق ١/ ٥٩١: فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة. أقول: لذلك سماها البلاذري في الأنساب ١/ ٣٧١: «ثنية المرة» أيضاً.

(٢) كذا في مغازي الواقدي وطبقات ابن سعد. وأضافا: على رأس ثمانية أشهر. قلت: وتقدم كلام ابن إسحاق أنها والسرية التي قبلها كانتا في مدة واحدة.

(٣) هكذا (ودان) في الجميع، وهو سبق قلم ـ والله أعلم ـ لأني لم أجد من قال به، وإنما غزوة (ودان) هي غزوة الأبواء الآتية.

(٤) هكذا (ستين) عند الواقدي ١/ ١٠، وابن سعد ٢/ ٧، والبلاذري ١/ ٣٧١. وفي السيرة ١/ ٥٩١، والدرر /٩٦/، وجوامع السيرة /١٠٠/: كانوا ستين أو ثمانين. وفي الاستيعاب ـ بطبعتيه ـ (خمسين). واتفقوا على أن رجال البعث كانوا من المهاجرين فقط.

(٥) هذا قول الواقدي ١/ ١٠ ومن تبعه.

(٦) قاله ابن هشام في السيرة ١/ ٥٩٢.

(٧) هو قول ابن إسحاق ١/ ٥٩٢، وذكره عنه خليفة /٦١/.

الإسلام[1].

وأما ابن إسحاق فيزعم أن هذه أول راية عقدت، قال: وإنما أشكل أمرها، لأن النبي ﷺ شيعهما جميعاً[2].

وذكر أبو عمر: أن أول راية عقدت لعبد اللّه بن جحش[3].

[سرية سعد رضي اللّه عنه]

ثم سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخَرّار ـ واد بالحجاز يصبّ في الجحفة[4] ـ في ذي القعدة[5] في عشرين رجلاً[6].

---

(١) السيرة ١/ ٥٩١، والواقدي ١/ ١٠، والطبقات ٢/ ٧. وأخرجه الطبراني في الأوائل /٥٣/ من حديث جابر رضي الله عنه، وأخرجه العسكري في الأوائل /١٤٧/ عن سعد رضي الله عنه قال: إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله.

(٢) السيرة ١/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦ إلا أن ابن إسحاق قال: وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله ﷺ، فإن كان حمزة قد قال ذلك، فقد صدق إن شاء الله، لم يكن يقول إلا حقاً، فالله أعلم أي ذلك كان.

(٣) الاستيعاب ١/ ٤٣، لكنه قال: والأول ـ يعني راية حمزة ـ أصح، والله أعلم. قلت: كون راية عبد الله بن جحش رضي الله عنه أول راية: أخرجها خليفة في تاريخه /٦٢/ ، وأبو عمر في الاستيعاب ٣/ ٨٧٨ عن الشعبي، والطبراني ٦/ ٦٧ بسند حسن عن زر. وذكره الحافظ في الإصابة ٤/ ٣٥ ـ ٣٦ من عدة طرق.

(٤) حدده ابن سعد ٢/ ٧ هكذا: والخرار: حين تروح من الجحفة إلى مكة، آبار عن يسار المحجّة، قريب من خم.

(٥) على رأس تسعة أشهر من مهاجره ﷺ. (الطبقات ٢/ ٧).

(٦) الطبقات ٢/ ٧. وقال الواقدي ١/ ١١: في عشرين أو أحد وعشرين.

وقال أبو عمر: بعد بدر[1].

وقال ابن حزم نحوه، وقال: كانوا ثمانية[2].

تعترض عيراً لقريش، فخرجوا على أقدامهم فصبحوها صبح خامسة، فوجدوا العير قد مرت بالأمس[3].

[غـزوة الأبـواء]

ثم غزوة الأبواء ـ جبل بين مكة والمدينة[4]ـ ويقال لها: ودّان[5]، في صفر سنة اثنتين، واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، يعترض عيراً لقريش، فغاب خمسة عشر يوماً ولم يلق كيداً، ووادع بني ضَمْرة[6].

---

(١) يعني: بدراً الأولى (سفوان)، والذي في الدرر /٩٨/، وجوامع السيرة /١٠٣/: أن هذا البعث كان في حين خروج النبي ﷺ إلى بدر الأولى، نعم ذكراه بعدها.

(٢) هذا قول ابن إسحاق ١/ ٦٠٠، وتبعه في ذلك أبو عمر وابن حزم.

(٣) هكذا عند الواقدي ١/ ١١، وابن سعد ٢/ ٧، والبلاذري ١/ ٣٧١. ولم يذكر ابن إسحاق ١/ ٦٠٠ أي سبب لها. وذكرها أبو عمر في الدرر /٩٨/، وابن حزم /١٠٤/ وقالا: وقيل: إنما بعثه رسول الله ﷺ في طلب كرز بن جابر الفهري. قلت: هو الذي أغار على سرح المدينة، وسوف يأتي.

(٤) قال ياقوت: الأبواء: قرية من أعمال الفُرْع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل: الأبواء جبل على يمين آرة، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة، وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ.

(٥) قال ابن سعد ٢/ ٨: وكلاهما قد ورد، وبينهما ستة أميال، وهي أول غزوة غزاها بنفسه ﷺ. قال في السبل ٤/ ٢٦: وَدَّان ـ بفتح الواو وتشديد الدال ـ: قرية جامعة من أعمال الفرع.

(٦) قال ابن سعد ٢/ ٨: وكتب بينه وبينهم كتاباً. قلت: انظر نص هذا الكتاب في =

[غـزوة بـواط]

ثم غزوة بُوَاط - جبل لجهينة من ناحية رَضْوَى - بينه وبين المدينة أربعة[1] برد في ربيع الأول، وقيل: الآخر[2].

واستخلف سعد بن معاذ، وقيل: السائب بن عثمان بن مظعون[3].

في مائتين، يعترض عيراً فيها أمية بن خلف، فرجع ولم يلق كيداً[4].

[غـزة بدر الأولى]

ثم غزا في ربيع الأول أيضاً[5]، يطلب كُرْز بن جابر الفِهْري[6]،

= الروض الأنف ٣/ ٢٨، وسبل الهدى ٤/ ٢٥، والوثائق السياسية ٢٦٦ - ٢٦٧.

(١) قال ابن سعد ٢/ ٩: وهي قريب من ذي خشب، مما يلي طريق الشام. قلت: ورضوى: جبل قرب ينبع.

(٢) الأول: لابن إسحاق ١/ ٥٩٨، والواقدي ١/ ١٢، وابن سعد ٢/ ٨، والبلاذري ١/ ٢٨٧.

والثاني: لأبي عمر /٩٧/ ، وابن حزم /١٠٢/ قولاً واحداً.

(٣) كونه سعد بن معاذ: هو قول ابن سعد وتبعه البلاذري، وأما كونه السائب: فهو قول ابن هشام وتبعه أبو عمر (انظر المواضع السابقة). قلت: سماه ابن حزم: السائب بن مظعون. وكذا قال السهيلي ٣/ ٢٧. وهذا يعني أنه أخو عثمان بن مظعون وليس ابن عمه، وانظر السبل ٤/ ٢٧.

(٤) انظر هذه الغزوة موسعة: الطبقات ٢/ ٨ - ٩.

(٥) هذا قول ابن سعد ٢/ ٩. وكلام ابن إسحاق ١/ ٦٠١ يقتضي أنها في جمادى الآخرة، وكذا نقلها خليفة /٥٧/ عنه.

(٦) كان من رؤساء المشركين، ثم أسلم واستشهد في غزوة الفتح. انظر كامل ترجمته في الإصابة ٥/ ٥٨١ - ٥٨٢.

لإغارته على سَرْح المدينة[1]، حتى بلغ سَفَوان من ناحية بدر، فلم يلحقه.

وتسمى: **بدراً الأولى**[2].

وذكرها ابن إسحاق بعد العُشَيرة بليالٍ[3].

قال ابن حزم: بعشرة أيام[4].

[غـزوة العشيـرة]

ثم غزا ذات العُشَيْرة[5] ـ موضعاً لبني مدلج بناحية ينبع ـ في جمادى الآخرة، وقيل: الأولى[6]، في خمسين ومائة ـ وقيل: مائتين ـ رجلٍ،

---

(١) السَّرْحُ ـ كما في الطبقات ٢/ ٩ ـ: ما رَعوا من نَعَمهم.

(٢) هكذا سماها أبو عمر في الدرر /٩٨/، وابن حزم في جوامع السيرة /١٠٣/. وسماها ابن سعد ٢/ ٩: غزوة طَلَب كُرْز بن جابر الفهري. وسماها البلاذري ١/ ٢٨٧: غزوة سفوان. وفي السيرة ١/ ٦٠١: غزوة سفوان وهي بدر الأولى. قلت: وسَفَوان ـ بفتح السين والفاء ـ وادٍ من أودية بدر.

(٣) السيرة ١/ ٦٠١، والعشيرة: غزوة سوف تأتي بعد هذه، وقد أخرها على هذه أيضاً أبو عمر، وابن حزم، وابن سيد الناس، وعلى ما ذكر المصنف: ابن سعد والبلاذري وابن الجوزي والصالحي (انظر كتبهم).

(٤) جوامع السيرة /١٠٣/، وعبارته: نحو عشر ليال، وهو مأخوذ من السيرة: ليال قلائل لا تبلغ العشر. وعبارة أبي عمر: عشر ليالٍ أو نحوها.

(٥) في الطبقات: ذو العشيرة. بالتذكير، وقال السهيلي ٣/ ٢٧: يقال فيها العشيرة، والعشيراء وبالسين المهملة أيضاً: العسيرة والعسيراء... وفي البخاري عن قتادة: العشير. قلت: وهو اسم موضع. (وانظر السيرة ١/ ٥٩٨ ففيها وصف دقيق لطريقه ﷺ إليه).

(٦) الأول: للواقدي ١/ ١٢، وتبعه ابن سعد ٢/ ٩. والثاني: ذكره خليفة /٥٧/ عن المدائني قال: خرج لمستهل جمادى الأولى، ورجع لخمس بقين منه. وانظر السيرة ١/ ٥٩٩ ففيها جمع بين القولين.

ومعهم ثلاثون بعيراً يعتقبونها، واستخلف أبا سلمة، يعترض عيراً لقريش، ففاتته بأيام.

ووادع بني مدلج، ورجع ولم يلق كيداً[1].

[سرية عبد اللَّه بن جحش إلى نخلة]

ثم سرية أمير المؤمنين المُجَدَّع في اللَّه عبد اللَّه بن جحش[2]، إلى نخلة، على ليلة من مكة[3] في رجب، في اثني عشر مهاجراً، ويقال: ثمانية[4]، يترصد قريشاً، فمرت به[5] عيرهم تحمل زبيباً وأدماً من الطائف، فيها عمرو بن الحضرمي.

فتشاور المسلمون، وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب، فإن نحن

---

(١) أضاف ابن إسحاق وابن سعد: أنه ﷺ كنّى علياً رضي الله عنه في هذه الغزوة بأبي تراب.

(٢) أما (أمير المؤمنين) فهي عند ابن سعد ٢/ ١١، وقال الواقدي ١/ ١٩ عن أبي معشر: وفي تلك السرية ـ يعني نخلة ـ سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين. وأما المجدع في الله: فلأنه مُثِّل به يوم أحد، وقطع أنفه. (الاستيعاب ٣/ ٨٧٨)، ولهذا الكلام قصة انظرها في أسد الغابة ٣/ ١٩٥، والإصابة ٤/ ٣٦. وتقدم أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه كان من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، وأخته زينب أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها، حضر بدراً واستشهد في أحد، روى الزبير أن سيفه انقطع يوم أحد، فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة، فصار في يده سيفاً، وكان يسمى العرجون.. (انظر كتب الصحابة).

(٣) يعني جهة الطائف، وعند ابن سعد ٢ / ١٠ إلى بطن نخلة، وهو بستان ابن عامر الذي قرب مكة. قلت: سماها الواقدي ١/ ١٣: سرية نخلة.

(٤) الأول: لابن سعد ٢/ ١٠. والثاني: لابن إسحاق ١/ ٦٠١.

(٥) في (٢): بهم.

قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر، وإن تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة.

فأجمعوا على قتلهم، فقتلوا عَمْراً، واستأسروا أسيرين، وهرب مَن هرب، واستاقوا العير.

فكانت: **أول غنيمة في الإسلام**[1]، فقسمها ابن جحش، وعزل الخُمْسَ وذلك قبل أن يفرض[2].

ويقال: بل قدموا بالغنيمة كلها، فقال النبي ﷺ: «ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام»، فأخّر أمر الأسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر، فقسمها مع غنائمها[3].

وتكلمت قريش بأن محمداً ـ ﷺ ـ سفك الدم، وأخذ المال في الشهر الحرام.

فأنزل اللّه تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه﴾ الآية[4].

---

(١) هكذا قال أبو عمر في الدرر /١٠٠/، وانظر الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي /٩٧/.

(٢) السيرة ١/٦٠٣، وقال في الدرر /١٠٠/: فكان أول خُمس في الإسلام: ثم نزل القرآن: ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾. فأقرّ الله تعالى ورسوله ﷺ فعل عبد الله بن جحش في ذلك، ورضيه وسنَّه للأمة إلى يوم القيامة.

(٣) ابن سعد ٢/١١.

(٤) وتمامها: ﴿... قل قتالٌ فيه كبير وصد عن سبيل الله وكُفْرٌ به والمسجدِ الحرامِ وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردُّوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدِدْ منكم عن دينه فيمت وهو كافرٌ فأولئك حبطتْ أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٢١٧]. وانظر هذه السرية موسعة في السيرة ١/٦٠١ ـ ٦٠٥.

[تحويل القبلة، وفرض صيام رمضان، وزكاة الفطر والأموال]:

فلما كان يوم الثلاثاء الظهر نصف شعبان، حولت القبلة إلى الكعبة[1]، وقيل: يوم الإثنين نصف رجب[2].

وفُرض صيام رمضان وزكاة الفطر قبل العيد بيومين[3].

وقال ابن سعد: قبل فرض زكاة الأموال[4].

وقيل: إن الزكاة فرضت فيها، وقيل: قبل الهجرة[5].

---

(١) كذا في الطبري ٤١٦/٢ عن ابن سعد عن الواقدي. وكذا أيضاً: في سيرة ابن حبان /١٥٧/. وأورده في التلقيح /٤٤/ عن ابن حبيب. وانظر الكامل ١٣/٢. وقال الطبري عن كونها في النصف من شعبان: وهو قول الجمهور الأعظم. وكونها صلاة الظهر، هو أيضاً ظاهر حديث البراء رضي الله عنه في البخاري كتاب الصلاة باب التوجه نحو القبلة (٣٩٩)، وانظر كلام الحافظ عليه في الفتح ٥٩٩/١.. وقال في باب الصلاة من الإيمان من (كتاب الإيمان): والتحقيق أن أول صلاة صلاها في بني سلمة صلاة الظهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر. وأما الصبح فهو بأهل قباء.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٤٢/٢. وأخرجه خليفة /٦٤/ عن ابن إسحاق: بذكر رجب فقط. وقال ابن كثير في البداية ٥١/٣: وبه قال قتادة، وزيد بن أسلم، وهو رواية عن محمد بن إسحاق، وقد روى أحمد عن ابن عباس ما يدل على ذلك، وهو ظاهر حديث البراء.. قلت: أضاف الحافظ في الفتح ١٢٠/١ قولاً ثالثاً هو: جمادى الآخرة.

(٣) ابن سعد ٢٤٨/١ وفيه: بعدما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان. وانظر تاريخ خليفة /٦٥/، وتاريخ الطبري ٤١٧/٢ـ٤١٨. لكن الذي في الدرر /٩٧/ أن فرض صوم رمضان كان سنة إحدى، قبل صرف القبلة بعام. ولم أجدها لغيره.

(٤) الطبقات ٢٤٨/١، والوفا /٢٦٣/ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) ذكر ابن كثير٢٥٥/٣ و ٣٤٩ عن غير واحد من المتأخرين أن الزكاة ذات =

وقال ابن الجزار: وفيها توفي أسعد بن زرارة[1]، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل[2].

وولد زياد بن أبيه[3].

وقَتلَ كسرى النعمانَ بن المنذر[4].

وتوفي أبو لهب. وولد المِسْوَر بن مخرمة[5].

= النُصب فُرضت في سنة اثنتين.

(1) قال ابن الأثير في الأسد ١/٨٧: مات في السنة الأولى من الهجرة في شوال قبل بدر، وانظر العبر ١/٥، والسير ١/٢٩٩ كلاهما للذهبي.

(2) كلاهما كان من المستهزئين من قريش الذين ماتوا كفاراً، انظر قصة موتهما في المنمق لابن حبيب /١٩١/ و /٣٨٧/ .

(3) قال في أسد الغابة ٢/٢٧١: ولد عام الهجرة، وقيل: قبل الهجرة. وقيل: ولد يوم بدر، وليست له صحبة ولا رواية. وانظر سير الذهبي ٣/٤٩٤. وفي المعارف /٣٤٦/ : ولد عام الفتح بالطائف.

(4) انظر قصة قتل كسرى للنعمان: المعارف ٦٤٩ ـ ٦٥٠.

(5) وفاة أبي لهب، وولادة المسور رضي الله عنه ذكرهما الذهبي في العبر ١/٥ ـ ٦ من حوادث هذه السنة،وفي السيرة ١/٦٤٦ ـ ٦٤٧، والطبري ٢/٤٦٢: أن وفاة أبي لهب عقب بدر مباشرة عندما جاءه خبر الهزيمة. وضبطتُ (المِسْوَر) من تبصير المنتبه لابن حجر ٤/١٢٨٦.

غزوة بدر الكبرى

ثم غزا بدراً الكبرى[1]، وتسمى العظمى[2]، وتسمى الثانية[3]، وتسمى بدر القتال[4].

وهي بئر، سميت ببدر بن الحارث حافرها، وقيل: بدر بن كلدة، وقيل: لاستدارتها، وقيل: لصفائها ورؤية البدر فيها[5].

يتلقى عيراً لقريش، فيها أبو سفيان.

يومَ السبت[6] لثنتي عشرة خلت من رمضان، ويقال: لثمانٍ

---

(١) في (٢): الأولى. سبق قلم من الناسخ، والله أعلم. وانظر السيرة ١/٦٠٦، وابن سعد ٢/١١، والطبري ٢/٤١٨.

(٢) كذا في دلائل البيهقي ٣/٢٣، والبداية والنهاية ٣/٢٥٥.

(٣) الدرر /١٠٢/.

(٤) انظر مغازي الواقدي ١/١٩، وطبقات ابن سعد ٢/١١، وأنساب البلاذري ١/٢٨٨. هذا وورد فيها أسماء أخرى لم يذكرها المصنف مثل: يوم الفرقان، وليلة الفرقان، والبطشة الكبرى، أو بدر البطشة. (انظر المحبر /١١١/، والطبري ٢/٤٢٠، وجوامع السيرة /١٠٧/).

(٥) ساق الحافظ في الفتح ٧/٣٣٣، والصالحي في السبل ٤/١٢٠ هذه المعاني، ولم يزيدا.

(٦) كذا في الطبقات ٢/١٢، وفي السيرة ١/٦١٢: خرج يوم الإثنين، وأخرج خليفة /٥٨/ عن ابن إسحاق أنه يوم الأربعاء. وذكر الواقدي ١/٢١: يوم الأحد.

خلون[1] منه.

ومعه الأنصار، ولم تكن قبل ذلك خرجت معه[2].

وعدتهم ثلثمائة وخمسة[3].

وثمانية لم يحضروها، إنما ضرب لهم بسهمهم وأجرهم، فكانوا كمن حضرها[4].

ويقال: كانوا ثلثمائة وبضعة عشر، ويقال: وتسعة عشر، ويقال: وخمسة عشر، ويقال: وثمانية عشر، ويقال: وأربعة عشر، ويقال: وستة عشر[5].

---

(1) هذا ـ الأخير ـ هو قول ابن هشام ١/٦١٢، وابن حبيب في المحبر/١١١/، وأخرج خليفة /٥٨/ عن ابن إسحاق: أن خروجه ﷺ كان لثلاث خلون من شهر رمضان. إلا أن الطبري ٢/٤١٨ ذكر هذا عن غير ابن إسحاق. وبالأول: قال الواقدي ١/٢١، وتبعه ابن سعد ٢/١٢.

(2) تقدم تعليل ذلك. انظر طبقات ابن سعد ٢/١٢.

(3) كذا في الطبقات ٢/١٢، وأضاف: كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين رجلاً.

(4) منهم: عثمان وطلحة وسعيد بن زيد رضي الله عنهم ذكرهم ابن سعد ٢/١٢ مجتمعين، وذكرهم ابن إسحاق ١/٦٧٨ ـ ٦٨٤ متفرقين ضمن من حضر بدراً من المسلمين. وانظر عذرهم وسبب تأخرهم في المصدرين نفسيهما.

(5) انظر تخريج هذه الأقوال ـ عدا التسعة عشر والستة عشر ـ: ابن سعد ٢/١٩ ـ ٢٠، والطبري ٢/٤٣١ ـ ٤٣٣، ودلائل البيهقي ٣/٣٦ ـ ٣٨. وأما التسعة عشر ـ وهذا يدل على سعة اطلاع المصنف رحمه الله، لأنه لم يكتف بالنقل من تلك المصادر ـ فقد وردت في صحيح مسلم من حديث عمر رضي الله عنه كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم (١٧٦٣) بلفظ: «نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً». ولم يذكر ابن حزم /١٤٥/ غيرها. وأما الستة عشر، فلم أجدها، وورد مكانها (سبعة عشر) كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه عند البزار (١٧٨٤) من الكشف، وعلى كل حال فقول: (بضعة عشر) يحتمل من =

معهم ثلاثة أفراس[١].

وكان المشركون ألفاً، ويقال: تسعمائة وخمسين رجلاً، معهم مائة فرس، وسبعمائة بعير[٢].

وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان[٣]. وقيل: يوم الإثنين[٤].

وقيل: لإحدى عشرة بقيت، أو لتسع عشرة خلت[٥].

ويقال: لثنتي عشرة خلت[٦].

= ١٣ - ١٩، وهو لفظ البخاري من حديث البراء رضي الله عنه في كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر (٣٩٥٧).

(١) ذكرها ابن هشام في السيرة ١/٦٦٦ وسماها وسمى أصحابها، وانظر ابن سعد ٢/ ٢٤ وفيه روايتان: اثنان وثلاث. وذكرها في المنتظم ٣/٩٨ كما ذكرها ابن سعد. وذكرها الكلاعي ٢/٦٦ كما ذكرها ابن هشام. أما أبو عمر في الدرر /١٠٥/ ، وابن كثير في الفصول /١٢٨/ فلم يذكرا إلا فرسين، وهو ما أخرجه الحاكم ٣/ ٢٠ عن علي رضي الله عنه. قال السهيلي ٣/ ٨٤: الاختلاف في فرس الزبير رضي الله عنه.

(٢) انظر ابن سعد ٢/ ١٥ و ٢٢، وأنساب الأشراف ١/ ٢٩٠. وقد تقدم في التخريج قبل من حديث سيدنا عمر رضي الله عنه عند مسلم: أنهم كانوا ألفاً.

(٣) هذا قول ابن إسحاق ١/ ٦٢٦. وأخرجه ابن سعد ٢/ ٢١ من طريقين. والبيهقي في الدلائل ٣/١٢٦ - ١٢٩ من عدة طرق.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢/ ٢٠، وقال بعده في ٢/ ٢١: الثبت أنه يوم الجمعة، وحديث يوم الإثنين شاذ.

(٥) في (١): أو (لتسع) خلت. وما أثبته من البقية، والطبقات ٢/ ٢١، والطبري ٢/ ٤١٨ حيث خرجاه.

(٦) لم أجد هذا القول، لكن تقدم عن ابن سعد أن الخروج من المدينة كان لاثنتي عشرة خلت من رمضان.

ويقال: لثلاث خلون منه[1].

واستخلف أبا لبابة[2].

قال الحاكم: لم يُتابَعْ ابن إسحاق على ذلك، إنما كان أبو لبابة زميل النبي ﷺ. وفي الذي قاله نظر، لمتابعته هو له في المستدرك بعزوه ذلك إلى عروة[3].

وبنحوه ذكره ابن سعد، وابن عقبة، وابن حبان[4].

واستشهد من المسلمين أربعةَ عشرَ رجلاً: ستة من المهاجرين، وثمانية من[5] الأنصار.

وقتل من المشركين سبعون، وأسر سبعون، وانهزم الباقون، وغنم عليه الصلاة والسلام متاعهم[6].

---

(١) هكذا في (١) و (٣) والعقد الثمين ١/ ٢٤١ عن المصنف كما تقدم، وهي رواية الطبري ٢/ ٤٣١ عن غير ابن إسحاق. والذي في (٢) والمطبوع: لثلاث عشرة بقيت منه. ويشهد له ما في الطبقات ٢/ ٢١: إما لسبع عشرة خلت أو لثلاث عشرة بقيت. وهذا يشكك في ذكر (اثنتي عشرة)، والله أعلم.

(٢) قال ابن إسحاق ١/ ٦١٢: استعمل عمرو بن أم مكتوم، ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة.

(٣) المستدرك ٣/ ٦٣٢.

(٤) الطبقات ٢/ ١٢ و ٣/ ٤٥٧. وقال الحافظ في الإصابة ٧/ ٣٤٩: ذكره موسى بن عقبة في البدريين. وقال ابن حبان في السيرة / ١٩٤ / : وقد قيل إنه شهد بدراً.

(٥) السيرة ١/ ٧٠٦ ـ ٧٠٨، والطبقات ٢/ ١٧، وانظر أسماءهم فيهما.

(٦) المصدران السابقان: ١/ ٧١٤ و ٢/ ١٨.

[تبشير أهل المدينة ووفاة رقية رضي اللّه عنها]:

وأرسل زيد بن حارثة بشيراً[١]، فوصل المدينة يوم الأحد ضحى[٢]، وقد نفضوا أيديهم من ترابِ رُقيّة ابنته عليه الصلاة والسلام[٣].

[فداء الأسـارى]:

وفودي بالأسرى بأربعة آلاف فما دونها[٤].

[سرية عمير إلى عصماء بنت مروان]

ثم سرية عُمير بن عدي الخَطْمِيّ، لخمس ليالٍ بقين من رمضان،

---

(١) ابن سعد ٢/١٩ و ٨/٣٦ ـ ٣٧. وفي السيرة ١/٦٤٢: بعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة. وفيهما: وابن رواحة إلى أهل العالية. قال ابن سعد: والعالية: قباء وخطمة ووائل وواقف وبنو أمية بن زيد وقريظة والنضير.

(٢) كذا في دلائل البيهقي ٣/١٣١ ـ ١٣٢ عن الواقدي.

(٣) السيرة ١/٦٤٢، وابن سعد ٢/١٩ وعبارتهما: حين سُوّي التراب على رقية رضي الله عنها.

(٤) السيرة ١/٦٦٠، وابن سعد ٢/١٨ وفيهما: إلا من لا مال له، فمَنَّ عليه رسول الله ﷺ. وإليك هذه الصورة عن معاملة المسلمين للأسرى، تلك المعاملة التي لم يشهد تاريخ البشرية مثلها إلا عند المسلمين. قال ابن إسحاق عن نُبيه بن وهب: إن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرقهم على أصحابه وقال: استوصوا بالأسارى خيراً. قال: وكان أبو عزيز بن عمير أخو مصعب في الأسارى. قال: فقال أبو عزيز: مَرَّ بي أخي مصعب ـ ورجل من الأنصار يأسرني ـ فقال: شدّ يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك. قال ـ وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدّموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها. قال: فأستحيـي فأردها على أحدهم، فيردها عليّ ما يمسّها.

إلى عَصْماء بنت مروان، زوج يزيد بن زيد الخطمي.

وكانت تَعِيب الإسلام، وتؤذيه عليه الصلاة والسلام، وتُحَرِّض عليه.

فجاءها ليلاً ـ وكان أعمى ـ فبعج بطنها بالسيف، وأخبره عليه الصلاة والسلام بذلك[1]، فقال:

[من الكلام الموجز البديع الذي لم يسبق إليه ﷺ]:

● «لا ينتطح فيها عنزان»[2].

وهذا من الكلام الفرد الموجز البديع الذي لم يُسْبَق إليه، وكذلك قوله ﷺ:

● «حَمِيَ الوَطِيس»[3].

---

(١) وهذا من معجزاته ﷺ. إذ قال لسالم عندما رجع إليه: أَقَتلتَ ابنة مروان؟ قال: نعم، فهل عليّ من شيء؟ فقال: لا ينتطح...

(٢) خبر السرية هكذا بكامله عند ابن سعد ٢/ ٢٧ ـ ٢٨، وانظر السيرة ٢/ ٦٣٦ ـ ٦٣٨. ومعنى: لا ينتطح فيها عنزان: أي لا يعارض فيها معارض ولا يُسأل عنها، فإنها هدر. وانظر المثل في: البيان والتبيين ٢/ ١٥، والمجتنى / ٢/ ، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣١٣، ومجمع الأمثال ٢/ ١١٧، والنهاية في غريب الحديث ٥/ ٧٤، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٣/ ٩٩، وابن عدي كما في كشف الخفاء ٢/ ٥٠٦، وابن عساكر كما في السبل ٦/ ٣٦.

(٣) هكذا ساقه القاضي في الشفا ١/ ٤٦٦ في الكلمات التي لم يسبق ﷺ إليها. وورد في السيرة ٢/ ٤٤٥، والطبقات ٢/ ١٥١ حين الحديث عن غزوة حنين، وقيل: أوطاس، بلفظ: «الآن حمي الوطيس». وبنفس اللفظ أخرجه أبو الشيخ في كتاب الأمثال (٢١٨)، والطبراني في الأوسط كما في المجمع ٦/ ١٨٢. وأخرجه الإمام مسلم في الجهاد، باب غزوة حنين (١٧٧٥) بلفظ: «هذا حين حمي الوطيس». وقال ابن الأثير في النهاية حيث ساقه بلفظ السيرة: الوطيس: التنور، وهو كناية عن شدة الأمر واضطراب الحرب. وانظر المجتنى / ٣/ .

- و «مات حَتْف أنفه»[1].
- و «لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين»[2].
- و «يا خيل اللّه اركبي»[3].

(١) أخرجه الحاكم ٢/٨٨، والبيهقي في الشعب (١٤٤٢) من حديث عبد الله بن عتيك رضي الله عنه ولفظه: «من مات حتف أنفه ـ وإنها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ ـ فقد وقع أجره على الله عز وجل». وأوردها ابن الجوزي في الصفوة ١/٢٠٢ بلفظ المؤلف عن علي رضي الله عنه. قال السهيلي ٤/١٣٨: قالها في فضل من مات في سبيل الله. وفسرها القاري في شرح الشفا ١/٤٦٧: مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق، وخص الأنف لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه، أو لأنهم كانوا يتخيلون أن المريض تخرج روحه من أنفه والجريح من جراحته. وانظر المجتنى /٣/، والفائق ١/٢٥٩، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/١٩١، والنهاية ١/٣٣٧، وفيها: الحتف: الهلاك.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (٦١٣٣)، ومسلم في الزهد، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (٢٩٩٨). وفي الروض ٤/١٣٨: قالها لأبي عزة الجمحي يوم أحد.

(٣) البيان والتبيين ٢/١٥، ومروج الذهب ٢/٣١٩. وعزاه في الروض ٤/١٣٨ إلى مسلم في حنين. وذكره ابن الأثير في جامع الأصول ٩/١٧١ دون أن يعزوه. ونسبه السخاوي في المقاصد الحسنة /٤٧٣/ لأبي الشيخ في الناسخ والمنسوخ، وإلى العسكري. وقال ابن دريد في المجتنى /٦/: والخيل لا تَركب، وإنما تُركب؛ وهذا على الإيجاز والاختصار، وكان وجه الكلام أن يقول: يا فرسان خيل الله اركبي. فاختصر، لأنه عُلم ما أراد، والخيول كلها لله، فأضاف الخيول إلى الله عز وجل تبجيلاً وتعظيماً، كقولهم: بيت الله ـ والبيوت كلها لله ـ وشهر الله الأصم، وناقة الله، ونحو ذلك.

- و «الولدُ للفِراش وللعاهِر الحجر»[1].
- و «كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا»[2].
- و «الحرب خَدْعَة»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في الفرائض، باب الولد للفراش حرة كانت أو أَمَة (٦٧٤٩)، ومسلم في الرضاع، باب الولد للفراش (١٤٥٧)، وأخرجه أبو الشيخ في الأمثال (٢١٢) و (٢١٣). ومعنى الولد للفراش: أن الرجل إذا كانت له زوجة أو مملوكة صارت فراشاً له، فأتت بولد لمدة الإمكان منه، لحقه الولد. والعاهر: الزاني. وله الحجر: أي له الخيبة ولا حق له في الولد. وقيل: المراد بالحجر هنا أنه يرجم بالحجارة، وهذا ضعيف لأنه ليس كل زان يرجم، وإنما يرجم المحصن خاصة، ولأنه لا يلزم من رجمه نفي الولد. (انظر فصل المقال /١٨/ ، وشرح مسلم للنووي ١٠/ ٣٧).

(٢) أبو عبيد في الأمثال ٣٥ ـ ٣٦، والرامهرمزي في أمثال الحديث (٨٢)، والعسكري في جمهرة الأمثال ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦، والميداني في مجمع الأمثال ٢/ ١٠٩ ـ ١١٠. وقد صرحوا أن المثل قديم وإنما تمثل به ﷺ كما هو في نص الحديث. وقد قاله ﷺ لأبي سفيان يتألفه على الإسلام. واختلف في أبي سفيان: فعند أبي عبيد والجاحظ في البيان والتبيين ٢/ ١٦: أنه أبو سفيان بن حرب. وفي فصل المقال ١٠ ـ ١١: روي أنه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. وهذا قول ابن دريد في المجتنى /٤/ ، لكن رجح أبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٦٧٦ القول الأول.

والفرا ـ يمد ويقصر ـ: الحمار الوحشي، قال ابن دريد: وهو أعظم ما يصاد، فكل صيد دونه. وقال الميداني: يضرب لمن يفضل على أقرانه، وانظر أصل المثل فيه وفي فصل المقال.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الحرب خدعة (٣٠٢٨)، ومسلم في الجهاد، باب جواز الخداع في الحرب (١٧٣٩). وضبطوا (خَدْعة) بفتح الخاء وسكون الدال، وهو أفصحها، وهي لغة النبي ﷺ كما في غريب الخطابي ٢/ ١٦٦. وقيل: بضم الخاء وتسكين الدال أو فتحها، وقيل: بالفتح فيهما، ونقل الحافظ=

- و «إياكم وخَضْراءَ الدِّمَن»[1].
- و «إنَّ مما يُنْبِتُ الربيعُ لَما يَقْتُل حَبَطاً أو يُلِمّ»[2].
- و «الأنصارُ كَرِشِي وعَيْبتي»[3].

= في الفتح ٦/١٨٣ قولاً خامساً عن المصنف مغلطاي: بكسر أوله مع الإسكان.

(١) أبو عبيد في غريب الحديث ٣/٩٩، والأمثال /٣٦/ ، والرامهرمزي في أمثال الحديث (٨٤)، والعسكري في جمهرة الأمثال ١/ ٢١، والديلمي في الفردوس (١٥٣٧). وعزاه السخاوي في المقاصد (٢٧١) إلى الدارقطني وابن عدي والقضاعي والخطيب، كلهم من طريق الواقدي وهو متروك. وتمام الحديث: «قالوا: وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء». والدمن جمع دمنة وهي الموضع الذي يجتمع فيه الغنم فتتلبد فيه أبوالها وأبعارها، فربما نبتت فيه الشجرة الناضرة والنبات الحسن، فيكون ظاهرها حسن أنيق، ومنبتها فاسد، فضرب النبي ﷺ الدمنة مثلاً لخبث المنبت، وجودة النبات مثلاً لحسن المرأة، وإنما أراد به فساد النسب، قال الشاعر:

فقد ينبت المرعى على دِمَن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(انظر هذا الشرح في غريب أبي عبيد، والبكري في فصل المقال).

(٢) أخرجه البخاري من حديث في الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله (٢٨٤٢). وأورده أبو عبيد في الأمثال /٣٥/ ، وابن دريد في المجتنى /٥/ ، والعسكري في الجمهرة ١/ ٢٠ وقال: أول من تكلم به النبي ﷺ. ومعنى الحبط: داء يصيب الماشية عن كثرة أكل الكلأ، حتى تنتفخ بطونها فتمرض عنه. ويلم: يدني من الموت. فأراد عليه السلام أنها وإن كانت ـ يعني الدنيا ـ ذات بهجة أو جمال، فقد تؤول بصاحبها إذا سلك بها غير القصد إلى سوء المغبة، كما أن آكلة الخَضِرِ من الماشية إذا لم تقتصد في مراعيها آل بها ذلك إلى أن تستوبله ـ تستزيده ـ حتى تحبط منه بطونها فتهلك. (انظر أمثال أبي عبيد /٣٥/ ، وشرحه فصل المقال /١٠/).

(٣) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ: «اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» (٣٧٩٩)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل =

● و «لا يجني على المرء إلا يدُهُ»[1].

● و «الشديدُ مَنْ غَلَبَ نفسَه»[2].

● و «ليس الخبر كالمعاينة»[3].

= الأنصار رضي الله عنهم (٢٥١٠). وقال الخطابي في أعلام الحديث ٣/ ١٦٤٤: يريد أنهم بطانتي وخاصتي، وضرب المثل بالكَرِش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه، وقد يكون الكرش عيال الرجل وأهله.. والعيبة: هي التي يخزن فيها المرء حُرَّ ثيابه ومصونَها، ضَرَب المثل بها، يريد أنهم موضع سره وأمانته. ونقل الحافظ في الفتح عند شرحه عن ابن دريد، أن هذا من كلام الرسول ﷺ الموجز الذي لم يسبق إليه. (انظر المجتنى لابن دريد).

(١) هكذا ساقه ابن دريد في المجتنى /٦/، والمسعودي في المروج ٢/ ٣١٩، والقسطلاني في المواهب ٢/ ٢٤٥ وعزاه للشيخين. وأخرجه الإمام أحمد ٤/ ١٤ بلفظ: «لا يجني عليك إلا نفسك». وأخرجه الترمذي (٣٠٨٧)، وابن ماجه (٣٠٥٥) من حديث عمرو بن الأحوص بلفظ: «لا يجني جانٍ إلا على نفسه». قال ابن دريد: أراد: لا يؤخذ بجناية غيره إن قتل أو جرح أو زنى، فبيده أصاب ذلك، أي فيده الجانية عليه، ولا يؤخذ بجناية يده غيره.

(٢) كذا في المجتنى /٦/، والمروج ٢/ ٣١٩، وأخرجه بهذا اللفظ الطيالسي (٢٥٢٥)، وابن حبان (٧١٧)، والبغوي في شرح السنة ١٣/ ١٦٠. وهو في الصحيحين وغيرهما بلفظ: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». والمعنى واحد. قال في المجتنى: من ملك نفسه عند شهوته وعند غضبه، فهو الشديد.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٢١٥ و ٢٧١، وابن حبان (٦٢١٣)، وأبو الشيخ في الأمثال (٥)، والحاكم ٢/ ٣٢١، والبزار ١/ ١١١ من كشف الأستار. وعزاه الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٣ إلى الطبراني في الكبير والأوسط أيضاً وقال: رجاله رجال الصحيح. وساقه أبو عبيد في الأمثال /٢٠٣/ بلفظ: ليس الخبر كالعيان. قال ابن دريد /٧/ : يريد أنه لا يهجم على قلب المخبَر من الهلع بالأمر والاستفظاع له، مثل ما يهجم على قلب المعاين..

● و «المجالس بالأمانة»[1].

● و «اليد العليا خير من اليد السفلى»[2].

● و «البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطِق»[3].

---

(١) بهذا اللفظ: أول حديث أخرجه أبو داود في الأدب، باب في نقل الحديث (٤٨٦٩) عن جابر رضي الله عنه، ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٤٧. وذكره أبو عمر في بهجة المجالس ١/٤١، وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١/٢٤٧ عن علي رضي الله عنه. وأخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٤٠ ـ ٢٤١ بلفظ: «إنما يتجالس المتجالسان بأمانة الله» عن أبي بكر بن حزم يرفعه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان (٤٠٥) بلفظ: «الحديث بينكم أمانة» مرسلاً عن ابن شهاب. وأخرجه هناد في الزهد (١٢٢٢) باللفظ الأول من كلام عطاء بن أبي رباح. وفسره ابن الأثير في جامع الأصول ٦/٥٤٥ بقوله: هذا نَدْبٌ إلى ترك إعادة ما يجري في المجلس من قول أو فعل، فكأن ذلك أمانة عند سامعه وناظره. وانظر المجتنى ٧ ـ ٨.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (١٤٧٢)، ومسلم في الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى (١٠٣٥). وهو مخرج فيهما من طرق أخرى كثيرة. والجمهور على أن اليد العليا هي المنفقة المعطية، وأن السفلى هي السائلة، وانظر شرحه مفصلاً: الفتح ٣/٣٤٩ ـ ٣٥٠. وأورده أبو الشيخ في الأمثال (٩٦) و (٩٧) و (٩٩).

(٣) وورد بلفظ آخر: «البلاء موكل بالقول». انظر كتب الأمثال: في أبي الشيخ (٥٠) و (٥١)، وأبي عبيد (٧٥)، وشرحه فصل المقال /٩٥/، والعسكري ١/١٦٩ ـ ١٧٠، والميداني ١/٢٦. والحديث مخرج من عدة طرق مرفوعة وموقوفة، انظر: الزهد لوكيع (٣١٠) و (٣١١) و (٣١٢)، والزهد لهناد (١١٩٣)، والصمت لابن أبي الدنيا (٢٨٨)، وشعب الإيمان للبيهقي (٤٩٤٨) و (٤٩٤٩)، وتاريخ الخطيب ٧/٣٨٩ و ١٣/٢٧٩، والفردوس للديلمي (٢٢٢٠) و (٢٢٢١)، وعزاه السخاوي أيضاً في المقاصد /١٤٧/ إلى ابن أبي شيبة، والخرائطي، والقضاعي. والحديث متكلم فيه، حتى عَدَّه ابن الجوزي =

● و «الناس كأسنان المشط»[1].

● و «تَرْكُ الشرّ صَدَقة»[2].

● و «أيُّ داءٍ أدوى من البُخْلِ»[3].

= في الموضوعات ٣/ ٨٣. وأورده الزركشي في التذكرة ١٠٩ ـ ١١٠، والسيوطي في اللآلىء المصنوعة ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥، إلا أن السخاوي في المقاصد ردّ ذلك لتعدد طرقه، وساق له شاهداً، وأنشد:

لا تنطقن بما كرهت فربما ... نطق اللسان بحادث فيكون

(١) وله تتمة: «وإنما يتفاضلون بالعافية». والحديث مخرج من عدة طرق: رواه أبو الشيخ في الأمثال (١٦٦) و (١٦٧) و (١٦٨)، وابن حبان في المجروحين ١/ ١٩٨، وابن عدي في الكامل ٣/ ١٠٩٩، والديلمي في الفردوس (٦٨٨٢) و (٦٨٨٣)، وابن الجوزي في الصفوة ١/ ٢٠٤، والموضوعات ٣/ ٨٠. وانظر اللآلىء المصنوعة للسيوطي ٢/ ٢٩٠، وكشف الخفاء للعجلوني ٢/ ٤٣٣.

وقال في المجتنى /٨/: يريد أنهم مستوون، وإنما التفاضل في العمل الصالح، والفعل الجميل، وهذا كقوله: «كلكم لآدم، وآدم من التراب».

(٢) كذا ذكره ابن دريد في المجتنى /٨/، والمسعودي في المروج ٢/ ٣٢٠، والقسطلاني في المواهب ٢/ ٢٤٧، وأورده العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٣٦٠ عن هذا الأخير فقط. وشرحه ابن دريد بقوله: يريد أن من ترك الشر وأذى الناس، فكأنه قد تصدق عليهم، أي فضل ترك الشر، كفضل الصدقة.

(٣) الحديث من عدة طرق: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٩٦)، والبزار كما في الكشف (٢٧٠٤)، والخرائطي في مساوىء الأخلاق (٣٧٢)، والطبراني في الصغير (٣١٧)، والأوسط (مجمع ٣/ ١٢٦)، وأبو الشيخ في الأمثال (٨٩) و (٩٠) و (٩١) و (٩٢)، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٣١٧، والحاكم في المستدرك ٣/ ٢١٩ و ٤/ ١٦٣، وأورده ابن الأثير في النهاية ٢/ ١٤٢، وشرحه بقوله: أيْ أيُّ عيب أقبح منه؟ والصواب: أدوأ بالهمز ولكن هكذا يروى، إلا أن يجعل من باب دَوِيَ يَدْوَى دوىً فهو دَوٍ، إذا هلك بمرض باطن.

- و «الأعمال بالنيات»[1].
- و «الحياء خير كله»[2].
- و «اليمينُ الفاجرةُ تَدَعُ الديارَ بَلاقع»[3].
- و «سيّدُ القومِ خادمُهم»[4].

---

(١) الحديث أشهر من أن أقف عليه، وهو عند الشيخين وغيرهما.

(٢) متفق عليه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، وهو بهذا اللفظ عند مسلم في الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان (٣٧)، وأخرجه البخاري في الأدب، باب الحياء (٦١١٧)، بلفظ: «الحياء لا يأتي إلا بخير». وساقه المسعودي ٢/ ٣٢٠ ضمن الكلام الموجز البليغ الذي لم يسبق إليه ﷺ. وخرجه أبو الشيخ (١٩٤) في الأمثال.

(٣) بهذا اللفظ أخرجه البيهقي في الشعب (٤٨٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٦٢٢ بلفظ التضعيف، وعزاه للبيهقي فقط. وأخرجه الديلمي في الفردوس (٩٠٥٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، بينما عزاه في المواهب ٢/٢٤٨ للديلمي فقط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وذكره البكري في فصل المقال /١٢١/ بلفظ: إن اليمين الغموس تذر الديار بلاقع. وذكره ابن الجوزي في غريب الحديث ١/ ٨٦، وابن الأثير في النهاية ١/ ١٥٣ وعندهم ـ عدا البيهقي ـ «اليمين الكاذبة...». وبلاقع جمع بلقع وبلقعة، وهي الأرض القفر الفارغة، يريد أن الحالف باليمين الكاذبة يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق. وقال ابن دريد /٩/ : هذا نهي عن الإقدام على احتجاز أموال الناس بالأَيمان...

(٤) الحديث من طرق: أخرجه البيهقي في الشعب (٨٤٠٧)، والخطيب في التاريخ ١٠/ ١٨٧، والديلمي في الفردوس (٣٤٧٧) و(٣٤٧٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/ ١١١ من مختصر ابن منظور، وعزاه السخاوي في المقاصد (٥٧٩) إلى أبي عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة، ونسبة السيوطي في الجامع الصغير (٤٧٥٣) إلى الحاكم في تاريخه. قال ابن دريد ٩ ـ ١٠ : هذا=

- و «فضلُ العلم خيرٌ من فضلِ العبادة»(١).
- و «الخيلُ في نواصيها الخيرُ»(٢).
- و «عـدة المؤمن كأخذ باليد»(٣).
- و «أعجل الأشياء عقوبةُ البغي»(٤).

= كلام حث به على المكارم والتعاون، وترك التكبر على الأصحاب في الأسفار، فجعل الخادم سيداً إذا كان يخدم أصحابه تكرماً، لا لمنالة، ولا جعالة، فأوجب له بذلك السودد على أصحابه.

(١) أخرجه البزار كما في الكشف (١٣٩)، والطبراني في الأوسط كما في المجمع ١/ ١٢٠، والحاكم من حديثين في المستدرك ١/ ٩٢ ـ ٩٣، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/ ٢٢. وفي البزار وأحد حديثي الحاكم جاء لفظه: «فضل العلم أحب إليّ من فضل العبادة». وانظر كشف الخفاء. وقال ابن دريد /١٠/ : يريد ﷺ أن العالم ـ وإن كان منه تقصير في عبادته ـ أفضل من جاهل مجتهد، لأن العالم يعرف ما يأتي وما يتجنب، والعابد الجاهل المتهور، ربما أتى الشيء، وهو يظن أنه مصيب، وهو مخطىء.

(٢) خرجاه في الصحيحين، ولفظه لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الزكاة، باب إثم مانع الزكاة (٩٨٧) ـ ٢٦، وخرجاه أيضاً بلفظ: «الخيل معقود في نواصيها الخير».

(٣) ذكره ابن دريد /١٠/ ، والمسعودي ٢/ ٣٢٠ في هذا الباب أيضاً. ونسبه السخاوي في المقاصد (٦٨٥) بهذا اللفظ إلى الديلمي. قلت: وذكره أبو عبيد في الأمثال /٧١/ بلفظ: العِدَةُ عطية. وكذا أخرجه أبو الشيخ في الأمثال (٢٤٩) وابن أبي الدنيا في الصمت (٤٥٥). وله لفظ آخر: العدة: دَين. وقال في المجتنى: يريد أن المؤمن إذا وعد، فالثقة بموعده كالثقة بالشيء إذا كان في اليد.

(٤) كذا في المجتنى /١٠/ ، وأورده في المواهب ٢/ ٢٤٨ دون أن يتكلم عليه، ويشهد لمعناه حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من =

● و «إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لحُكْماً»[1].

● و «الصحة والفراغ نعمتان»[2].

● و «نيةُ المؤمنِ خيرٌ من عمله»[3].

= ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم». أخرجه أبو داود (٤٩٠٢)، وابن ماجه (٤٢١١)، والترمذي (٢٥١٣) وقال: حسن صحيح.

(١) بهذا اللفظ أخرجه الترمذي في الأدب، باب ما جاء إن من الشعر حكمة (٢٨٤٨)، وابن ماجه في الأدب، باب الشعر (٣٧٥٦)، وأبو داود بأطول منه في الأدب، باب ما جاء في الشعر (٥٠١١)، وزيادة اللام في (لحكماً) هي لفظ العسكري حيث خرجه في جمهرته ١/ ١٩ من حديث طويل. وهو في الصحيح بلفظ: «إن من الشعر حكمة» رواه البخاري في الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز (٦١٤٥).

(٢) كذا بهذا اللفظ عند ابن دريد / ١١/ ، والمسعودي ٢/ ٣٢٣، وعزاه الحافظ في الفتح ١١/ ٢٣٤ لأبي نعيم في المستخرج، وللدارمي. والحديث أخرجه البخاري في مستهل كتاب الرقاق (٦٤١٢) ولفظه: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

(٣) الحديث من طرق: رواه الطبراني في الكبير (٥٩٤٢)، وأبو الشيخ في الأمثال (٥٢)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٥٥، والبيهقي في الشعب (٦٨٥٩) و (٦٨٦٠)، والديلمي في الفردوس (٦٨٤٣)، وعزوه أيضاً للعسكري من طريقين في الأمثال، ولم أجده في جمهرته، وإنما هو في أمثال أبي الشيخ كما ذكرته، ولم أر من ذكر ذلك، وانظر: تذكرة الزركشي / ٦٥/ ، ومجمع الهيثمي ١/ ٦١ و ١٠٩، ومقاصد السخاوي (١٢٦٠)، وأسرار الملا علي القاري (٥٦٨)، وفيض المناوي ٦/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، وكشف العجلوني ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١. وقال ابن دريد / ١١/ : يريد عليه السلام: أن المؤمن ينوي الأشياء [من] أبواب البر، نحو الصدقة والصوم وغير ذلك، فلعله يعجز عن بعض ذلك، وهو معقود النية عليه، فنيته خير من عمله.

● و «الوَلَدُ أَلْوَطُ»[1].

● و «استعينوا على الحاجات بالكِتمان، فإنَّ كُلَّ ذي نعمةٍ محسود»[2].

● و «المكرُ والخديعةُ في النار»[3].

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الغريب ٣/ ٢٢٢، وعزاه في جامع الأحاديث ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١ من المسانيد إلى ابن عساكر أيضاً. وانظر الفائق ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، والنهاية ٤/ ٢٧٧، وفي كل هذه المصادر أن الكلام لأبي بكر رضي الله عنه، ونص حديثه هكذا: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: والله إن عمر لأحب الناس إليّ، ثم قال: كيف قلتُ؟ قالت عائشة: قلتَ: والله إن عمر لأحب الناس إليّ. فقال: اللهم أعزّ والولدُ أَلْوَطُ. قال أبو عبيد: قوله: الولد ألوط: يعني ألصق بالقلب، وكذلك كل شيء لصق بشيء فقد لاط به يلوط لوطاً. وانظر المجتنى / ١١/ .

(٢) ورد أيضاً بألفاظ أخرى مثل: «استعينوا على قضاء حاجاتكم. . .» و «استعينوا على إنجاح حاجاتكم. . .». والحديث من طرق: أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/ ١٠٩، وابن عدي في الكامل ٢/ ٧٧١ و ٣/ ١٢٤٠، والطبراني في الكبير ٢٠/ ١٨٣، والصغير (١١٨٦)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١٥، و ٦/ ٩٦، والبيهقي في الشعب (٦٦٥٥)، والخطيب في التاريخ ٨/ ٥٦ ـ ٥٧، كما عزوه إلى ابن أبي الدنيا والخرائطي والخلعي، وانظر موضوعات ابن الجوزي ٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦ ومع ذلك ذكره في الصفوة ١/ ٢١٦ من جملة أحاديث هذا الباب. وانظر أيضاً: ميزان الاعتدال ٢/ ١٤١، وتذكرة الزركشي ٩٩ ـ ١٠٠، ومجمع الزوائد ٨/ ١٩٥، والمقاصد (١٠٣)، وكشف الخفاء ١/ ١٣٥، وفيض القدير ١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤. وقرأت في أحد الهوامش أن الشيخ الألباني ذكره في الصحيحة (١٤٥٣). وانظر المجتنى / ١٢/.

(٣) ورد الحديث من عدة طرق بهذا اللفظ وبأطول، أخرجه أبو داود في المراسيل (١٦٥)، والبزار ١/ ٦٩ من الكشف، والطبراني في الكبير (١٠٢٣٤)، والصغير=

● و «من غَشَّنا فليس منا»[1].

● و «المستشارُ مؤتمن»[2].

● و «النَّدَمُ توبة»[3].

= (٧٣٨)، وابن عدي ٢/ ٥٨٤، وحسَّن إسناده الحافظ في الفتح عند شرح الحديث رقم (٢١٤٢)، وذكر له روايات أخرى، وصححه ابن حبان (٥٦٧) من الإحسان، والحاكم في المستدرك ٤/ ٦٠٧، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٨٨ ـ ١٨٩، والبيهقي في الشعب (٥٢٦٨) و (٦٩٧٨)، والديلمي في الفردوس (٦٦٥٨). وقال المنذري في الترغيب ٢/ ٥٧٢: بإسناد جيد، وقال الذهبي في الكبائر /٢١٩/: إسناده قوي. ومعناه كما في المواهب: أن ذا المكر والخداع لا يكون تقياً ولا خائفاً لله، لأنه إذا مكر غدر، وإذا غدر خدع، وإذا فعلهما أوبـق، وهذا لا يكون في تقي، فكل خلة جانبت التُّقَى فهي في النار. وانظر المجتنى /١٢/.

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب، قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا» (١٠١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٥/ ٢٧٤، عن أبي مسعود رضي الله عنه، وأخرجه أبو داود في الأدب، باب في المشورة (٥١٢٨)، والترمذي في الأدب، باب إن المستشار مؤتمن (٢٨٢٣) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الترمذي، وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ورجاله رجال الصحيح كما في المجمع ٨/ ٩٧.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٣٧٦، وصحح إسناده أحمد شاكر (٣٥٦٨). وأخرجه ابن ماجه في الزهد، باب ذكر التوبة (٤٢٥٢)، وصحح إسناده البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٣٠٨. ورواه ابن أبي شيبة ٩/ ٣٦١ ـ ٣٦٢، والحميدي (١٠٥)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٣١٢، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ١٥٤، وصححه ابن حبان (٦١٢)، والحاكم ٤/ ٢٤٣. وله شواهد عديدة انظرها في مجمع الزوائد ١٠/ ١٩٨ ـ ١٩٩. وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٥١٠ ـ ٥١٢، وتهذيبه ٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ في الكلام على مدار الحديث الأول.

● و «الدّالُّ على الخيرِ كفاعله»[1].

● و «حُبُّكَ الشيْءَ يُعمي ويُصِمّ»[2].

---

(١) بهذا اللفظ، ومن حديث أنس رضي الله عنه: أخرجه الترمذي في العلم، باب ما جاء الدال على الخير كفاعله (٢٦٧٢)، وهو في الصحيح عند مسلم في الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله (١٨٩٣) بلفظ: «من دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله». والحديث باللفظ الذي ساقه المؤلف له طرق أخرى عديدة: انظر المسند ٥/٣٥٧ ـ ٣٥٨، والبزار (١٥٤) من الكشف، والطبراني في الكبير (٥٩٤٥)، وأبو نعيم في الحلية ٦/٢٦٦، والبيهقي في الشعب (٧٦٥٦) و (٧٦٥٧). وانظر أمثال أبي الشيخ (١٧٥)، وتذكرة الزركشي /٨٧/ ، والمطالب العالية ١/ ٢٦٤، والمقاصد الحسنة (٤٧٨)، وكشف الخفاء ١/ ٤٨٠ ـ ٤٨١، وفيض القدير ٣/٥٣٦ ـ ٥٣٧ حيث رمز له السيوطي بالصحة، وذكره العسكري في الجمهرة ١/ ٣٦٧ كحديث، ثم قال: والصحيح أنه لأكثم بن صيفي، وتمثل به النبي ﷺ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٥/ ١٩٤ و٦/ ٤٥٠، وأبو داود في الأدب، باب في الهوى (٥١٣٠)، ويعقوب في المعرفة والتاريخ ٢/٣٢٨، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٤١١)، والآداب (٢٢٩) كما رواه موقوفاً في الشعب (٤١٢)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢٦٦، وأبو الشيخ في الأمثال (١١٥)، والعسكري في الجمهرة (٥٣٨)، وذكره أبو عبيد في الأمثال /٢٢٤/ موقوفاً لكن قال البكري في شرحه /٣٢٠/ بل هو مرفوع. وانظر الزركشي /٧٢/ ، والمقاصد (٣٨١)، وكشف الخفاء (١٠٩٥)، والأسرار المرفوعة (١٦١)، وفيض القدير ٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣، وانظر فردوس الديلمي (٢٧٢٦) و (٢٧٢٨) من طريق أخرى ولفظ مغاير. وحَسَّن الحديث كلٌّ من السخاوي والسيوطي وملا علي القاري. وشرحه ابن دريد في المجتنى ١٢/ ١٣ فقال: إن الرجل إذا غلب الحب على قلبه، ولم يك له رادع من عقل أو دين، أصمه حبه عن العذل، وأعماه عن الرشد. وقال العسكري: أراد أن حبكَ للشيء يعميك عن مساوئه، ويصمك عن استماع العَذَل فيه، فأخذه الشاعر فقال:
=

● و «العاريَّةُ مُؤَدَّاة»[1].

● و «الإيمانُ قَيَّدَ الفتْك»[2].

= وعينُ الرضا عن كُلِّ عيبٍ كليلةٌ   ولكنَّ عينَ السُّخْطِ تُبدي المسَاوِيا

ونقل البيهقي في الشعب عن الحليمي مفهوماً آخر فقال: فقد يفهم مِن هذا أن مَن أحب الله تعالى، لم يعدّ المصائب التي يقضيها عليه إساءة منه إليه، ولم يستثقل وظائف عبادته وتكاليفه المكتوبة عليه.

(١) ورد هذا من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٦٧، والترمذي في البيوع، باب ما جاء في أن العارية مؤداة (١٢٦٥)، وأبو داود في البيوع، باب في تضمين العارية (٣٥٦٥)، وابن ماجه في الصدقات، باب العارية (٢٣٩٨). وصححه ابن حبان (٥٠٩٤) وحسنه البغوي في شرح السنة ٨/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وله شاهد في المسند ٥/ ٢٩٣، وشاهد آخر عند ابن حبان (٤٧٢). والعاريَّة ـ مشددة الياء ـ: ما يستعيره الإنسان، ومؤداة: أي يجب ردها إجماعاً، إلا إذا تلفت، ففي ضمان قيمتها خلاف، انظره في كتب الفقه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ١٦٦ و١٦٧، وأبو عبيد في الغريب ٣/ ٣٠٢ و ٤/ ٦، والأمثال (١٠) كلاهما من حديث الزبير رضي الله عنه، وتمامه: عن الحسن قال: قال رجل للزبير: ألا أقتل لك علياً؟ قال: كيف تقتله؟ قال: أفتك به، قال: لا، قال رسول الله ﷺ: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن». وأخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مقتصراً على قول النبي ﷺ، في الجهاد، باب في العدو يؤتى على غرة (٢٧٦٩). وإسناد الأول صحيح كما في مجمع الزوائد ١/ ٩٦، ومسند أحمد تحقيق أحمد شاكر (١٤٢٦) و (١٤٣٣). والفتك: القتل على غفلة وغِرَّة. ومعنى الحديث: أن الإيمان يمنع المؤمن أن يفتك بأحد، ويحميه أن يُفتك به، فكأنه قد قيَّد الفاتك ومنعه، فهو له قيد (جامع الأصول ١٠/ ٢٠٩). وانظر فائق الزمخشري ٣/ ٨٨، وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٧٥، ونهاية ابن الأثير ٣/ ٤٠٩.

● و «سَبَقَكَ بها عُكَّاشة»[1].

● و «عجب ربكم من كذا»[2].

● و «قتل صبراً»[3].

---

(١) من حديث متفق عليه أخرجه البخاري في عدة مواضع منها في الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٦٥٤١)، ومسلم في الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (٢٢٠). والعبارة جزء من هذا الحديث، وفيه أن رسول الله ﷺ أخبر أن سبعين ألفاً من أمته يدخلون الجنة بغير حساب، فقام عكاشة بن محصن فقال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فقام آخر فقال مثله، فقال النبي ﷺ: «سبقك بها عكاشة». وعكاشة: بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها.

(٢) يعني كما في قوله ﷺ: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل» أخرجه البخاري في الجهاد، باب الأسارى في السلاسل (٣٠١٠)، ولفظ أبي داود: «عجب ربنا عز وجل من قوم..»، في الجهاد (٢٦٧٧). وفي المسند ٤/ ١٥١: «عَجِب ربُّكَ من شابٍّ ليستْ له صَبْوَة». وفي الشعب (٧٣٣٥): «عجب ربكم من ذبحكم الضأن في يوم عيدكم». وفي النهاية: «عجب ربكم من إلِّكم وقنوطكم». وفسر ابن الأثير عَجَب الرب من كذا بقوله: أي عظم ذلك عنده وكبر لديه، وقيل: معنى عجب ربك: أي رضي وأثاب، فسماه عجباً مجازاً، وليس بعجب في الحقيقة، والأول أوجه. وقال: وإطلاق التعجب على الله مجاز، لأنه لا تخفى عليه أسباب الأشياء.

وفيه أيضاً وفي غريب ابن الجوزي ٢/ ٧٠ ـ ٧١: أعْلَمَ أنه إنما يتعجبُ الآدميُّ من الشيء إذا عظم موقعه عنده، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده.

(٣) ورد هذا المعنى من عدة وجوه، ففي مسلم: «لا يُقتل قرشيٌّ صبراً». أخرجه في الجهاد، باب لا يقتل قرشي صبراً بعد الفتح (١٧٨٢). وعند أبي داود من حديث أبي أيوب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن قتل الصبر. أخرجه في الجهاد، باب في قتل الأسير بالنبل (٢٦٨٧)، ومعنى قتل=

- و «ليس المسؤول بأعلم من السائل»[1].
- و «لا ترفع عصاك عن أهلك»[2].
- و «لا يُضَحَّى بشرقاء»[3].

وغير ذلك مما يطول ذكره[4].

= الصبر: أن يُحبَس للموت، قال أبو عبيد في الغريب ١/ ٢٥٥ بعد أن ذكر الحديث: ومنه قيل للرجل الذي يُقَدَّم فيضرب عنقه: قتل صبراً. يعني أنه أمسك على الموت. وقال في ٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣: وهو أن يؤخذ الرجل أسيراً، ثم يقدم فيقتل.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام و. . . (٥٠)، ومسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان. . . (٩) و (١٠) واللفظ عندهما: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل». وفي شرحه قال الحافظ في الفتح: وقال القرطبي: مقصود هذا السؤال كف السامعين عن السؤال عن الساعة، لأنهم قد أكثروا السؤال عنها كما ورد في كثير من الآيات والأحاديث، فلما حصل الجواب بما ذكر هنا، حصل اليأس من معرفتها.

(٢) هكذا ذكره أبو عبيد في الأمثال (١٦)، وابن عبد ربه في العقد ٣/ ٦، ورواه الطبراني في الصغير (١١٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ترفع العصا عن أهلك، وأخفهم في الله عز وجل». وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٣٨ من حديث معاذ رضي الله عنه كجزء من حديث طويل وفيه: «وأنفق على عيالك من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك أدباً. .». وقال أبو عبيد في شرحه: فقد علم أنه لم يرد ضربهم بالعصا، وإنما هو الأدب.

(٣) هكذا ضبطته، وهو جزء من حديث أخرجوه في السنن والمسانيد في الأضحية المنهي عنها، وانظر غريب الهروي ١/ ١٠٠، وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٣٣، والنهاية ٢/ ٤٦٦، ولم أجد من ذكره في هذا الباب، والله أعلم.

(٤) انظر أحاديث أخرى مجتمعة من هذا الباب أيضاً في البيان والتبيين للجاحظ =

[صـلاة الفطـر]:

وفي أول شوال صلى صلاة الفطر[١].

[غـزوة قرقرة الكدر]

وفي أوله أيضاً، ويقال: بعد بدر بسبعة أيام، ويقال: في نصف المحرم سنة ثلاث، ويقال: لست خلون من جمادى الأولى من السنة المذكورة[٢].

خرج عليه الصلاة والسلام يريد بني سُلَيْم، واستخلف سِباع بن عُرْفُطة، وقيل: ابن أم مكتوم[٣].

فبلغ ماء يقال له: الكُدْر، وتعرف بغزوة قَرقرة ـ ويقال: قَرارة ـ الكُدْر[٤].

= ٢/ ١٥ ـ ٢٩، والمجتنى لابن دريد، ومروج الذهب للمسعودي، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ٤ ـ ٦، وزهر الآداب للقيرواني ١/ ٦٠ ـ ٦١، والمواهب اللدنية للقسطلاني، وكتب الأمثال.

(١) انظر الطبقات ١/ ٢٤٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٤١٨، وسيرة ابن حبان / ٢٠٩/ .

(٢) كونها في أوله: نقله خليفة في تاريخه /٥٨/ عن ابن إسحاق، وهو قول ابن حبيب في المحبر/ ١١١/ ، والطبري في التاريخ ٢/ ٤٨٢. وأما كونها بعد سبعة أيام من بدر: فهو قول ابن إسحاق في السيرة ٢/ ٤٣، وأخرجها الطبري عنه ٢/ ٤٨٢. وأما كونها في النصف من محرم: فهو للواقدي ١/ ١٨٢، وابن سعد ٢/ ٣١. وأما القول الأخير: فهو تاريخ غزوة بني سليم أيضاً ببُحْران، وقد جعلهما المصنف غزوة واحدة، وانظر السيرة ٢/ ٤٦، ومغازي الواقدي ١/ ١٩٦، وابن سعد ٢/ ٣٥.

(٣) القولان في السيرة ٢/ ٤٣. وعبد الله بـن أم مكتوم قولاً واحداً: عند الواقدي ١/ ١٨٤، وابن سعد ٢/ ٣١، وتبعهما البلاذري ١/ ٣١٠، وابن حبان / ٢١٥/ .

(٤) كذا في الطبقات ٢/ ٣١ حيث ذكر الاسمين، واقتصر ابن حبيب على الأول، والواقدي على الثاني (انظر المحبر / ١١١/ ، والمغازي ١/ ١٨٢). وسماها في =

ويقال: بُحْران[1].

فأقام عليه ثلاثاً، ويقال عشراً، فلم يلق أحداً، ويقال: كانت غيبته خمس عشرة ليلة[2].

وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق[3].

[سريـة سالم بن عمير]

ثم سرية سالم بن عمير في شوال إلى أبي عَفك اليهودي[4]، وكان

= السيرة ٢/ ٤٣: غزوة بني سُليم بالكُدْر. وعند أبي عمر في الدرر /١٤٠/، وابن حزم في الجوامع /١٥٣/، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٦٥، وابن القيم في الزاد ٣/ ١٨٩: ذكروهما ضمن غزوة السويق الآتية.

وفسّر السهيلي ٣/ ١٤٢ معنى القرقرة: الأرض الملساء، والكدر: طير في ألوانها كَدَرٌ، عُرف بها ذلك الموضع. وضبط ابن الأثير (الكُدْر) بضم الكاف وسكون الدال المهملة. وفي القاموس: بفتح الكاف: موضع قرب المدينة. قال ابن سعد: وهي بناحية معدن بني سليم، وبين المعدن وبين المدينة ثمانية برد. وفي تاريخ ابن الوردي ١/ ١٥٥: وهي مما يلي جادة العراق إلى مكة. أقول: فكأنه ـ اليوم ـ الموضع المسمى بمهد الذهب والله أعلم.

(١) هذه أيضاً لبني سُلَيم بناحية الفُرُع، وبينه وبين المدينة ثمانية برد. إلا أن ابن إسحاق والواقدي جعلا هذه غزوة مستقلة كما أشرت قبلُ. ويشهد للمؤلف ـ رحمه الله ـ أن الأحداث والجهـة واحدة، والله أعلم. وبُحران: بضم الباء وتفتح.

(٢) أما الثلاث: فقول ابن إسحاق ٢/ ٤٣، وأما القولان الأخيران: فهما للواقدي ١/ ١٨٢ و ١٩٦، وابن سعد ١/ ٣١ و ٣٦، والأول منهما خاص بغزوة بُحران التي جعلها المصنف مع هذه غزوة واحدة.

(٣) الطبقات ١/ ٣٠ ـ ٣١ تبعاً للواقدي، بينما قدمها ابن إسحاق ٢/ ٤٣ ـ ٤٤.

(٤) لم يذكر ابن إسحاق ولا الواقدي أنه كان يهودياً، وإنما هو قول ابن سعد، قال ابن إسحاق: وكان قد نجم نفاقه. وقال الواقدي: ولم يدخل في الإسلام.

شيخاً كبيراً يقول الشعر، ويحرض على النبي ﷺ فقتله[1].

[غزوة بني قَيْنقاع]

ثم غزوة بني قَيْنقاع، بطن من يهود [المدينة، لهم شجاعة وصَبْر، وكانوا حلفاءَ عبد اللَّه بن أُبَي، وأولَ يهود][2] نقضوا العهد، وأظهروا البغي والحسد[3]، يوم السبت نصف شوال، واستخلف أبا لُبابة[4].

فحاصرهم خمس عشرة ليلة، إلى هلال ذي القعدة، فقذف اللَّه تعالى في قلوبهم الرعب، ونزلوا على حكمه عليه الصلاة والسلام، وأنَّ له أموالهم ولهم النساء والذرية، فأمر بتكتيفهم، وألَحَّ ابن أُبَي عليه من أجلهم، فقال: حُلّوهم لعنهم اللَّه تعالى ولعنه معهم. وأمر بأن يُحَلُّوا، فلحقوا بأَذرِعات، فما كان أقل بقاؤهم بها[5].

وأخذ من حصنهم سلاحاً وآلة كثيرة[6].

قال الحاكم: هذه وبني النضير واحدة، وربما اشتبها على من لا يتأمل[7].

---

(١) انظر السيرة ٢/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦ ـ وقد ذكرها آخر الكتاب دون تحديد لزمنها ـ والمغازي ١/ ١٧٤ ـ ١٧٥، والطبقات ٢/ ٢٨، وقد ذكراها قبل التي قبلها وحَدَّدا زمنها في شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجره ﷺ.

(٢) سقطت العبارة من (١)، واللبس ظاهر.

(٣) يعني بعد انتصار الرسول ﷺ على المشركين في بدر. وذكروا في ذلك قصة تكشف المرأة المسلمة في سوق بني قينقاع من قبل اليهود.

(٤) ذكره في السيرة ٢/ ٤٩ باسمه: (بشير بن عبد المنذر) رضي الله عنه.

(٥) لأنهم هلكوا كما في أنساب الأشراف ١/ ٣٠٩.

(٦) انظر في تفصيل هذا السلاح: الطبقات ٢/ ٢٩.

(٧) قول الحاكم: ذكره الحافظ في الفتح عند شرح باب حديث بني النضير من كتاب المغازي ٧/ ٣٨٦ هكذا: وأغرب الحاكم، فزعم أن إجلاء بني قينقاع=

[غـزوة السويـق]

ثم غزوة السَّوِيق[1]، لأنه كان أكثر زاد المشركين، وغنمه المسلمون منهم، يوم الأحد لخمس خلون من ذي الحجة، وقال ابن إسحاق: في صفر[2].

= وإجلاء بني النضير كانا في زمن واحد. قال الحافظ: ولم يوافَق على ذلك، لأن إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة ـ يعني في البخاري ـ أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق. قلت: وتقدم في نص غزوة بني قينقاع أنها في نصف شوال يعني سنة اثنتين بعد بدر بشهر.

(١) قال الخشني ٣/ ٦٦: السويق: هو أن تحمص الحنطة والشعير أو نحو ذلك، ثم تطحن، ثم يسافَر بها، وقد تمزج باللبن والعسل والسمن تُلَتُّ به، فإن لم يكن له شيء من ذلك مزج بالماء. قلت: وبه سميت هذه الغزوة كما قال ابن هشام ٢/ ٤٥.

(٢) الأول: قول الواقدي ١/ ١٨١، وتبعه ابن سعد ٢/ ٣٠، وأما قول ابن إسحاق: فالذي في السيرة ٢/ ٤٤، وفي دلائل البيهقي ٣/ ١٦٥ من رواية ابن بكير عنه، وتاريخ خليفة /٥٩/ عنه أنها في ذي الحجة، وهناك أقوال أخرى عند خليفة، وفي المحبر /١١١/، والطبري ٢/ ٤٨٣ لا تعدو ذا الحجة، ونقل الطبري عن الواقدي أنها في ذي العقدة، وهذا هو قول ابن حبان /٢١١/، والذي في مغازي الواقدي في موضعين ١/ ٣ و ١/ ١٨١ أنها في ذي الحجة. ولم أجد هذا الذي قاله المؤلف ـ رحمه الله ـ عن ابن إسحاق إلا في العقد الثمين ١/ ٢٤٣ وهذا صرح بتلخيص سيرة مغلطاي، وإلا في المواهب ١/ ٣٨٢ ولفظه كلفظ مغلطاي حرفياً، ويشهد للمصنف أن ابن الجوزي في المنتظم ٣/ ١٥٦ ذكر هذه الغزوة في حوادث السنة الثالثة بعد غزوة قرقرة الكدر، وقد تقدم عن الواقدي وابن سعد أن هذه كانت في النصف من المحرم، وأن رسول الله ﷺ غاب فيها خمسة عشر يوماً، فعلى هذا تكون غزوة السويق في صفر، لكن يبقى الإشكال في النقل عن ابن إسحاق، والله أعلم.

واستخلف أبا لبابة.

يطلب أبا سفيان في ثمانين راكباً[1]، لحلفه أن لا يمس النساء والدّهن حتى يغزو محمداً، فخرج في مائتي راكب، وقيل: أربعين[2]، حتى أتى أرض العُرَيض ناحية من المدينة على ثلاثة أميال، فحرّق نخلاً، وقتل رجلاً من الأنصار وأجيراً له عليه السلام، ورأى أن يمينه قد حلَّت.

ففاته ورجع عليه الصلاة والسلام بعد غيبته خمسة أيام[3].

[صلاة الأضحى وموت عثمان بن مظعون رضي اللّه عنه]:

وفي ذي الحجة صلى صلاة العيد، وأمر بالأضحية[4].

وفيه مات عثمان بن مظعون[5].

---

(١) يعني من الصحابة، والذي في الطبقات ٢/ ٣٠ ونقلوه عنه: مائتي رجل من المهاجرين والأنصار. ونقل الصالحي ٢٥٨/٤ قول المصنف في الإشارة، وقال: وجمع بأن الركبان ثمانون، وعامة الجيش مائتان.

(٢) القولان للواقدي ١/ ١٨١، وتبعه ابن سعد ١/ ٣٠، واقتصر ابن إسحاق ٢/ ٤٤ على الأول. وأخرج البيهقي في الدلائل ٣/ ١٦٤ من طريق موسى بن عقبة عن الزهري: أن أبا سفيان خرج في ثلاثين فارساً، ويقول بعض الناس بل أكثر من ذلك.

(٣) هكذا في المغازي والطبقات، وانظر تفصيل الغزوة فيهما وفي السيرة.

(٤) يعني في السنة الثانية، وقال ابن سعد ١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩: وأقام بالمدينة عشر سنين يضحي في كل عام. وانظر الطبري ٢/ ٤٨١، وابن حبان / ٢١٢/ .

(٥) هكذا في الطبري ٢/ ٤٨٥، وسيرة ابن حبان / ٢١٢/ : أن وفاته رضي الله عنه في ذي الحجة من السنة الثانية. وذكره خليفة من وفيات هذه السنة دون تحديد الشهر. ويكنى عثمان أبا السائب، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم.

[تزويج فاطمة وولادة ابن الزبير وابن بشير رضي اللَّه عنهم]:

وفي هذه السنة تزوج علي بفاطمة رضي اللَّه عنهما[1].

وفي شوال ولد عبد اللَّه بن الزبير، والنعمان بن بشير[2]، وقيل: في السنة الأولى[3].

[سرية محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف]

ثم سرية محمد بن مسلمة وأربعة معه[4] إلى كعب بن الأَشْرف النَّضِيري ـ ويقال: النبهاني[5] ـ الشاعر، لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول[6].

---

(١) كذا في تاريخ خليفة /٦٥/، والمعارف /١٥٨/، والطبري ٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦، وابن حبان /٢١٢/ وحددها بذي الحجة من السنة الثانية.

(٢) ذكرهما خليفة /٦٥/، وابن الجوزي في التلقيح /٤٤/ من حوادث السنة الثانية، وقال خليفة عن عبد الله: وهو أول مولود من المهاجرين.

(٣) هكذا أيضاً في تهذيب النووي ١/ ٢٦٦، وسير الذهبي ٣/ ٣٦٣ بالنسبة لعبد الله وأما بالنسبة للنعمان: فانظر السير ٣/ ٤١١ ـ ٤١٢ حيث ذكر سنة اثنتين ابتداءً، ثم نقل عن البخاري أنه ولد عام الهجرة. لكن صحح الإمام النووي ٢/ ١٢٩ أن ولادته كانت على رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة، وهو أول مولود من الأنصار بعد الهجرة.

(٤) ذكرهم ابن سعد ٢/ ٣٢ بأسمائهم، وفي المحبر /٢٨٢/ عدهم خمسة بدون محمد بن مسلمة، لكن ورد في بعض الروايات أنهم كانوا ثلاثة، وقال الحافظ في الفتح ٧/ ٣٩٤: ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة، وفي الأخرى خمسة.

(٥) كان يهودياً، وقال ابن إسحاق وغيره: كان عربياً من بني نبهان، وهي بطن من طيء، جاء أبوه إلى المدينة وحالف بني النضير وتزوج فيهم.

(٦) أي من السنة الثالثة، على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجره ﷺ.

وكان يؤذي النبي ﷺ وأصحابه، فقتله اللّه تعالى في داره ليلاً[1].

فأصاب الحارث بن أوس ليلتئذ جراحة، فتفل عليها النبي ﷺ فلم تؤذه بعد[2].

وخافت عند ذلك يهود[3].

[غـزوة غطفـان]

ثم غزا غَطَفان إلى نجد، لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول، في أربع مائة وخمسين فارساً، واستخلف عثمان. وقال ابن إسحاق في صفر[4].

وهي غزوة ذي أَمِر وسماها الحاكم غزوة أنمار[5].

---

(١) في قصة طريفة أخرجها الشيخان بالإضافة إلى أصحاب السير، انظر البخاري كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف (٤٠٣٧)، ومسلم في الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود (١٨٠١).

(٢) الخبر في مغازي الواقدي ١/ ١٩٠.

(٣) فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطقوا، وخافوا أن يُبَيَّتوا كما بُيِّت ابن الأشرف. (المغازي ١/ ١٩١).

(٤) في دلائل النبوة ٣/ ١٦٧ من رواية ابن بكير: أن رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم أو عامته ثم غزا نجداً... فأقام بنجد صفراً كله أو قريباً من ذلك. والعبارة في السيرة ٢/ ٤٦ فيها سقط فليتنبه، وانظر الطبري ٢/ ٤٨٧، والقول الأول هو للواقدي ١/ ١٩٣، وابن سعد ٢/ ٣٤، وابن حبان /٢١٥/. وقال ابن حبيب /١١٢/: خرج عقب المحرم، ورجع لخمس خلون من صفر.

(٥) بالأول سماها ابن إسحاق ومن تبعه، وذو أمر وادٍ ناحية النخيل وهو بنجد من ديار غطفان، وإلى اليوم توجد قرية بهـذا الاسم على بعد مائة كيلومتراً تقريباً=

وذلك بأن جمعاً من بني ثعلبة ومحارب تجمّعوا يريدون الإغارة، وعليهم دُعْثُور بن الحارث المحاربي، وكان شجاعاً، فلما سمعوا بمهبطه عليه الصلاة والسلام عليهم، هربوا في رؤوس الجبال.

وأصاب النبي ﷺ مطر، فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا، واضطجع تحتها وهم ينظرون، فقالوا لدعثور: قد انفرد محمد فعليك به. فأقبل حتى قام على رأسه، فقال: من يمنعك مني اليوم؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «اللّه». فدفعه جبريل في صدره، فوقع السيف من يده فأخذه النبي ﷺ وقال له: «من يمنعك أنت مني اليوم»[(١)]؟ فقال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إلّه إلا اللّه، وأنك رسول اللّه.

ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام، فأنزل اللّه تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة اللّه عليكم إذْ هَمّ قومٌ أن يَبْسُطُوا إليكم أيديَهم﴾ الآية[(٢)].

وسماه الخطيب: غَوْرَث، ويقال: غَوْرَك[(٣)].

= عن المدينة شرقها تجاه نجد. وأما تسمية الحاكم فهي للطبري ٢/ ٤٩٢، ويوضحها قول ابن حبيب في المحبر /١١٢/: ثم خرج ﷺ في عقب المحرم إلى بني أنمار بن بغيض بذي أَمِر. وفي البخاري من كتاب المغازي، باب: غزوة أنمار (٤١٤٠) لكن ليس فيه تحديد لمكان أو زمان، ونقل الحافظ في شرحه عن مغلطاي أنها غزوة (أَمِر) بفتح الهمزة وكسر الميم.

(١) جاءت هذه العبارة في (٢) مثل الأولى.

(٢) وتمامها: ﴿فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [المائدة: ١١]. وانظر الخبر بكامله في مغازي الواقدي ١/ ١٩٤ ـ ١٩٦، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٦٨ ـ ١٦٩ عنه.

(٣) الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة للخطيب /٢٤٦/ وعزاه الحافظ في الفتح ٧/ ٤٩٣ إليه، وبالأول (غورث) سماه الإمام البخاري عقب هذه القصة، حيث =

ويقال: كان ذلك في ذات الرقاع[1].

ثم رجع النبي ﷺ بعد غيبته إحدى عشرة ليلة، ولم يلق كيداً[2].

[سرية زيد بن حارثة إلى القردة]

ثم سرية زيد بن حارثة في مائة راكب إلى القَرْدة ـ ويقال: بالفاء[3] ـ ماء من مياه نجد، بها مات زيد الخيل[4]، لهلال جمادى الآخرة.

وذكرها ابن إسحاق قبل قتل ابن الأشرف[5].

يعترض عيراً لقريش، فيها صفوان بن أمية، فأصابوها، فبلغ خُمُسُه عشرين ألف درهم، وأُسر فُرات ابن حَيّان، فأسلم[6].

= أخرجها من وجه آخر في المغازي، باب غزوة ذات الرقاع (٤١٣٥) و (٤١٣٦)، ومسلم في صلاة المسافرين، باب صلاة الخوف (٨٤٣)، وانظر ضبط الاسم في تكملة الإكمال لابن نقطة ٤/ ٣٨٧.

(١) كما عند البخاري ومسلم في التخريج السابق، وقال الإمام البيهقي في الدلائل ٣/ ١٦٩: فإن كان الواقدي قد حفظ ما ذكر في هذه الغزوة، فكأنهما قصتان، والله أعلم. وكذا نص الحافظ في الفتح في الموضع السابق.

(٢) هذا على قول الواقدي ١/ ١٩٦ وأضاف: واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٣) هكذا ضبطها ابن الأثير في الكامل ٢/ ٤١، وانظر القاموس المحيط (فرد).

(٤) هكذا في السيرة ٢/ ٥٧٨، وكان قد قدم المدينة في وفد طيء فأسلم، ومدحه الرسول ﷺ وسماه زيد الخير، لكن أصابته حمى المدينة، فتوفي في الطريق إلى قومه في هذا الموضع. الذي حدده ابن سعد ٢/ ٣٦: من أرض نجد بين الربذة والغَمرة، ناحية ذات عرق. وانظر خبره في جمهرة ابن حزم /٤٠٣/ ، وسمي زيد الخيل لخمسة أفراس كانت له. (انظر الروض ٤/ ٢٢٦).

(٥) السيرة ٢/ ٥٠.

(٦) وفرات كان دليل قريش، وخرج به صفوان بن أمية لأنه أدرى بطريق العراق إلى =

[الزواج من حفصة رضي اللَّه عنها]:

وتزوج حفصة بنت عمر رضي اللَّه عنه في شعبان[١].

وقال أبو عبيدة: سنة اثنتين[٢].

ويقال: بعد أحد، لأن زوجها خُنَيس بن حُذافة شهد أُحُداً ومات في تلك الأيام من جراحة[٣].

وطلّقها مرة، وراجعها لأجل عمر ـ وقيل: وثانية ـ أمره اللَّه بذلك[٤].

= الشام، وذلك لأنهم خافوا من كمائن المسلمين على طريق الساحل وغيره. وانظر تفصيل هذه السرية في السيرة ٢/ ٥٠ ـ ٥١، والمغازي ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨، والطبقات ٢/ ٣٦.

(١) يعني من السنة الثالثة، وهذا قول الواقدي كما في الطبقات ٨/ ٨٣، وخليفة /٦٦/، والبلاذري ١/ ٤٢٢، والطبري ٢/ ٤٩٩، وهذا يعني أن زواجها كان قبل أحد بشهرين كما قال البلاذري.

(٢) قول أبي عبيدة في كتابه تسمية أزواج النبي ﷺ /٥٩/، قال: «الدليل على وقت تزويجه إياها أنه تزوجها بعد وفاة رقية بنت النبي ﷺ التي كانت عند عثمان، وكان النبي ﷺ خلَّف عثمان بالمدينة حين غزا بدراً ليمرض رقية... فماتت، فدفنت يوم أتى أهل المدينة البشير بفتح الله على رسوله ﷺ ببدر وهم على قبرها، فلما قدموا المدينة رأى عمر عثمان مغتماً فسأله عن غمه، فشكا إليه اغتمامه لانقطاع الصهر بينه وبين النبي ﷺ، فقال له عمر: ألا أزوجك ابنتي...». قلت: والخبر صحيح أخرجه البخاري في النكاح، باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير (٥١٢٢).

(٣) كذا في الاستيعاب ٢/ ٤٥٢، ورجح ابن سيد الناس ٢/ ٣٩٥، والحافظ في الفتح ٩/ ٨١ الأول، وهو كون موته رضي الله عنه عقب بدر كما رواه ابن سعد ٨/ ٨١، لكن كلام الحافظ في الإصابة ٧/ ٥٨١ ـ ٥٨٢ فيه تناقض فليتنبه.

(٤) يعني بمراجعتها، أما تطليقها ومراجعتها رضي الله عنها: فقد ورد ذلك من=

[الزواج من زينب رضي الله عنها]:

وتزوج زينب بنت خزيمة أم المساكين[1] في رمضان[2] قبل أحد بشهر[3].

وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها، فتزوجها أخوه عبيدة،

= حديث سيدنا عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها. أخرجه أبو داود (٢٢٨٣)، والنسائي ـ وفيه تحريف باسم الراوي ـ ٦/ ٢١٣، وابن ماجه (٢٠١٦)، وصححه ابن حبان (٤٢٧٥)، والحاكم ٢/ ١٩٧. وأما كونه ﷺ راجعها من أجل عمر رضي الله عنه فقد أخرج الطبراني في الكبير ٢٣/ (٣٠٥)، والبزار (١٥٠٢)، وابن حبان (٤٢٧٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دخل عمر على حفصة وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ لعل رسول الله ﷺ طلقك! إنه قد كان طلقك ثم راجعك من أجلي، فأيم الله إن كان طلقك لا أكلمك كلمة أبداً. ورجال أبي يعلى والبزار والطبراني رجال الصحيح كما في المجمع ٤/ ٣٣٣ و ٩/ ٢٤٤. وأما كون الله تعالى قد أمره بذلك: فقد ورد من عدة أحاديث أيضاً، ففي الطبراني برجال الصحيح كما في المجمع ٩/ ٢٤٥ قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل: راجع حفصة، فإنها صوّامة قوّامة، وإنها زوجتك في الجنة». وأخرجه ابن سعد ٨/ ٨٤، والحاكم ٤/ ١٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٥٠، والحارث بن أبي أسامة كما في المطالب العالية ٤/ ١٣٤. وأخرج الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٨، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٥٠ ـ ٥١: نزل جبريل من الغد وقال: إن الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة رحمة بعمر. لكن فيه راو غير معروف كما في المجمع ٩/ ٢٤٤.

(١) قال الزهري رحمه الله: سميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين. أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٥٧ ورجاله ثقات كما في المجمع ٩/ ٢٤٨. وقال ابن سعد ٨/ ١١٥: كانت تسمى بذلك في الجاهلية.

(٢) قال في المعارف /١٥٨/: بعد حفصة بعشرين يوماً.

(٣) هذا قول الواقدي كما في الطبقات ٨/ ١١٥.

فقتل عنها يوم بدر شهيداً[1].

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ١١٥ عن الواقدي، وهو قول ابن الكلبي أيضاً كما في الإصابة ٧/ ٦٧٣، لكن قال الزهري: كانت قبل الرسول ﷺ تحت عبد الله بن جحش، فقتل عنها يوم أحد. أخرجه الحاكم ٤/ ٣٣. والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٥٩، وحكاه أبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٨٥٣، وابن حزم في السيرة / ٣٣/ عن الزهري.

غـزوة أحـد

ثم غزوة أُحُد، جبل بالمدينة على أقل من فرسخ منها، به قبر هارون عليه السلام[1]، ويقال له: ذو عينين[2].

يوم السبت لسبع خلون[3] من شوّال، ويقال: لإحدى عشرة ليلة خلت منه، ويقال: للنصف منه[4].

---

(١) أضاف السهيلي ٣/١٥٩: وفيه قبض، ثم واراه موسى عليه السلام، وكانا قد مرا بأحد حاجين أو معتمرين، وانظر القصة أيضاً في وفاء الوفا ١/١٦١ - ١٦٢، لكن ضعفها الحافظ في الفتح عند شرحه لباب غزوة أحد من كتاب المغازي ٧/٤٠١.

(٢) هكذا أيضاً في تاريخ الخميس ١/٤١٩. والمعروف أن جبل عِينين - بكسر العين وفتحها كما في القاموس - غير أُحد، يفصل بينهما - اليوم - سفح جبل أحد، والذي تقوم عليه مقبرة الشهداء، وجبل عينين هو الذي كان عليه الرماة يوم أحد، وقال ياقوت: عينان: هو هضبة أحد بالمدينة، وقيل: جبل من جبال أحد. وقال ابن إسحاق ٢/٦٢: ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي، مقابل المدينة. وقال ابن سعد ٢/٣٩: جبل بقناة. وفي البخاري (٤٠٧٢): «وعينين جبل بحيال أحد، بينه وبينه وادٍ».

(٣) في (١): يوم السبت (لليلة خلت) من شوال. وفي (٢) و(٣): (لتسع ليال خلون). وما أثبته من العقد الثمين ١/٢٤٥ حيث ينقل عن المؤلف، ومن المطبوع، وهو الموافق لما سيأتي في التخريج، لكن يشهد لـ (تسع) أنها أحد الأقوال الواردة كما في الفتح ٧/٤٠١.

(٤) أما الأول: فهو للواقدي ١/١٩٩، وابن سعد ٢/٣٦ ومن تبعهما. وأما الثاني:=

قال مالك: كانت بعد بدر بسنة، وعنه: كانت على أحد وثلاثين شهراً من الهجرة[1].

وذلك أن قريشاً تجمعت لقتاله عليه الصلاة والسلام في ثلاثة آلاف رجل، فيهم سبعمائة دارع، ومائتا فرس، وثلاثة آلاف بعير، وخمس عشرة امرأة[2].

والمسلمون ألف رجل، ويقال: تسعمائة[3].

فانخزل[4] عبد اللّه بن أُبي في ثلثمائة[5]. ويقال: إن النبي ﷺ

= فأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٢٠١ عن قتادة ولم يذكر الإمام النووي في التهذيب ٣/ ١٧ غيره. وأما الأخير: فهو قول ابن إسحاق كما أخرجه خليفة /٦٧/ ، والطبري ٢/ ٥٠٢، والبيهقي ٣/ ٢٢٧، كلهم عنه. وأخرجه الطبراني عن ابن إسحاق أيضاً برجال ثقات (المجمع ٦/ ١٢٤). لكن الذي في الفتح أن (الإحدى عشرة) هي قول ابن إسحاق. وأظنه سبق قلم منه رحمه الله، إذ لم أجده، والله أعلم.

(١) القولان أخرجهما البيهقي في الدلائل ٣/ ٢٠٢ عن الإمام مالك رحمه الله.

(٢) العبارة العددية بكاملها لابن سعد ٢/ ٣٧.

(٣) هكذا أيضاً في المواهب ١/ ٣٩٥، والسيرة الحلبية ١/ ٢٣٠ وقال: لعله تصحيف عن سبعمائة. والمجمع عليه عند كتاب السير والمغازي الأولُ، وخرجه البيهقي ٣/ ٢٠٨ من رواية موسى بن عقبة و٣/ ٢٢١ عن عروة من رواية أخرى، والطبري ٢/ ٥٠٤ عن السدّي، وفي معالم التنزيل ١/ ٣٤٧، والكشاف ١/ ٢١٤: في ألف، وقيل: في تسعمائة وخمسين رجلاً.

(٤) بالزاي، أي: انفرد.

(٥) فأصبح عدد المسلمين سبع مائة كما في الطبقات ٢/ ٣٩، والطبري ٢/ ٥٠٤، والبيهقي ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ من طريقين، لكن خرّج من قول الزهري أنهم كانوا أربعمائة، وصحح الأول.

أمرهم بالانصراف لكفرهم[1] بمكان يقال له: الشَّوْط[2]، ويقال: بأحد عند التَّصاف[3].

وقال النبي ﷺ للرماة: «لا تتغيروا من مكانكم، فلما تغيروا هزموا»[4].

وقتل من المسلمين سبعون، [منهم حمزة رضي اللَّه عنه بحربة وحشي][5]، ويقال: خمسة وستون[6].

---

(١) الذي في المغازي ١/ ٢١٥، والطبقات ٢/ ٣٩: أن كتيبة من يهود حلفاء ابن أبي خرجت معه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك»، وروى الطبراني في الكبير والأوسط برجال ثقات عن أبي حميد الساعدي: أن النبي ﷺ خرج يوم أحد، حتى إذا جاوز ثنية الوداع، فإذا هو بكتيبة حسناء، فقال: من هؤلاء؟ قالوا: عبد الله بن أُبيّ في ستمائة من مواليه من اليهود من بني قينقاع، فقال: وقد أسلموا؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: مروهم فليرجعوا، فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين». (وفاء الوفا ١/ ٢٨٣).

(٢) هذا قول ابن إسحاق ٢/ ٦٤، والشوط ـ كما في النهاية ـ: اسم حائط من بساتين المدينة، وقال ابن إسحاق: بين المدينة وأحد، وأورده السمهودي مؤرخ المدينة في وفاء الوفا /١٢٤٨/ من عدة روايات يؤخذ منها أنه بالقرب من جبل (ذباب). وهذا قبل أحد في الطريق إليه.

(٣) هذا قول الواقدي ١/ ٢١٩، وابن سعد ٢/ ٣٩، والبيهقي ٣/ ٢٠٨، ونقل الطبري في التاريخ ٢/ ٥٠٤ عن الواقدي أن انخزال ابن أُبَي كان من الشيخين. والشيخان: أطمان عسكر عندهما الرسول ﷺ عند خروجه إلى أحد، وردّ من رد من صغار الصحابة.

(٤) الحديث في الصحيح، ولفظه فيه من حديث البراء رضي الله عنه: «لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا». أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة أحد (٤٠٤٣).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (١).

(٦) الأول: أخرجه البخاري في المغازي، باب من قتل من المسلمين يوم أحد=

وأصيب ﷺ، وَشُجَّ جبينه، وكُسرت رَبَاعِيَتُهُ برمية عبد اللَّه بن قَمِيّة[1]، وضربه بالسيف على شقه الأيمن، فجرح وَجْنته[2]، ودخلت فيه حلقتان من المغفر[3]، ووقع في حفرة من الحفر التي كِيدَ بها المسلمون، واتقاه طلحة بن عبيد اللَّه، وشقت شفته السفلى ﷺ[4].

وصرخ ابن قَمِيّة إن محمداً قتل[5].

= (٤٠٧٨). وبالثاني: قال ابن إسحاق ٢/١٢٦، وبه قال ابن قتيبة /١٦٠/. وفي الطبقات ٢/٤٢ ـ ٤٣ ما يفيد بأنهم أكثر من السبعين.

(١) هذا على رواية الطبراني في الكبير (٧٥٩٦) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. وأخرجه الطبري ٢/٥١٩ عن السُدّي، والذي في السيرة ٢/٨٠: أن الذي كسرها عتبة بن أبي وقاص، وعن عبد الله بن شهاب الزهري: شجّه في جبهته، وأن ابن قَمِيّة جرح وجنته. وقال الواقدي ١/٢٤٤: الثبت عندنا أن الذي رمى وجنته ابن قمية، والذي أصاب رباعيته عتبة. قلت: والخبر في الصحيح بدون ذكر الأسماء أخرجه مسلم من حديث أنس في الجهاد، باب غزوة أحد (١٧٩١)، ورواه البخاري تعليقاً في المغازي أول باب (ليس لك من الأمر شيء). وانظر باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد. والرَبَاعِيَة: السن التي تلي الثنية من كل جانب، وللإنسان أربع رباعيات. وكان في الأصل (قميئة)، وفي كتب السيرة والحديث (قمئة) و (قميئة). وضبطتها من تكملة الإكمال لابن نقطة ٤/٦٥٥ ـ ٦٥٧ بفتح القاف وكسر الميم وتشديد الياء حيث روى حديث الطبراني. وضبطها الصالحي في السبل ٤/٢٩٥: بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة.

(٢) الوجنة: ما ارتفع من لحم الخد.

(٣) المغفر: زَرَدٌ يُنسج من الدروع على قدر الرأس يُلبس تحت القلنسوة (السلاح ٢٩).

(٤) السيرة ٢/٨٠، والطبقات ٢/٤٢.

(٥) في السيرة ٢/٧٣ من كلام ابن إسحاق: أن ابن قمية لما قتل مصعب رضي الله عنه ظن أنه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش وهو يقول: قتلت محمداً.

ويقال: بل كان ذلك أَزَبّ العقبة[1].

ويقال: بل هو إبليس تصور في صورة جعال[2].

ولم يثبت معه عليه الصلاة والسلام يومئذ إلا أربعة عشر رجلاً[3].

وقَتَل بيده أُبَيّ بن خلف[4].

وصَلَّى الظهرَ يومئذٍ قاعداً[5].

وانقطع سيف عبد اللّه بن جحش يومئذ، فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً، فصار في يده سيفاً، ولم يزل يُتناول حتى اشتراه بغا التركي[6].

---

(١) في السيرة من كلام ابن هشام ٢/ ٧٨: الصارخ: أَزَبّ العقبة، يعني الشيطان.

(٢) في تاريخ الخميس ١/ ٤٢٩: تصور الشيطان بصورة جعال بن سراقة الضمري.

(٣) هذا قول الواقدي ١/ ٢٩٤، وابن سعد ٢/ ٤٢ وفيه: سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر، وسبعة من الأنصار. وانظر الفتح عند شرح الحديث (٤٠٦٠) و (٤٠٦١) ففيه أقوال أخرى.

(٤) كان أُبَيّ بن خلف قد حلف بمكة ليقتلن محمداً ﷺ، فلما سمعها منه ﷺ قال: «بل أنا أقتله إن شاء الله». فصدقه الله تعالى في غزوة أحد، إذ طَعن أُبيَّ بحربته فوقع عن ظهر فرسه لكنه لم يمت، فجزع أُبَيُّ جزعاً شديداً فقالوا له: إنما هو خدش، فقال لهم: إن محمداً ـ ﷺ ـ قال: أنا أقتل أبياً. فما وصل مكة حتى مات دونها. والحديث أخرجه الحاكم ٢/ ٣٢٧ وصححه ووافقه الذهبي، كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٤١٥)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وانظر السيرة ٢/ ٨٤، والطبقات ٢/ ٤٦.

(٥) السيرة ٢/ ٨٧ من كلام ابن هشام، وأضاف: وصلى المسلمون خلفه قعوداً.

(٦) دلائل البيهقي ٣/ ٢٥٠، وعزاه أبو عمر في الاستيعاب ٣/ ٨٧٩ إلى الزبير في الموفقيات، كما ذكر بيعه من بغا التركي بمائتي دينار. وانظر كتب الصحابة الأخرى.

وكذا جرى لعكاشة، وسلمة بن أسلم يوم بدر[1].

وقتل من المشركين ثلاثة ـ ويقال: اثنان ـ وعشرون رجلاً[2].

[المردودون لصغرهم]:

وكان قد رد جماعة من المسلمين لصغرهم، منهم:

أسامة، وابن عمر، وزيد بن ثابت، والبراء، وأُسَيد، وعمرو بن حزم[3]، وأبو سعيد الخدري، وعَرابة الأوسي، وسعد بن حَبْتة، وزيد بن أرقم، والنعمان بن بشير وفيه نظر[4].

[الصلاة على الشهداء]:

وصلى على حمزة والشهداء من غير غسل، وهذا إجماع إلا ما شَذّ به بعض التابعين[5].

---

(١) في (١) و (٢): في بدر. وخبر عكاشة رضي الله عنه: في السيرة ١/ ٦٣٧، والمغازي ١/ ٩٣، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٩٩. وأما خبر سلمة بن أسلم رضي الله عنه: فقد ذكره الواقدي ١/ ٩٣ ـ ٩٤، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٩٩ عنه.

(٢) الأول لابن سعد ٢/ ٤٣، والثاني لابن إسحاق ٢/ ١٢٩.

(٣) إلى هنا ذكرهم ابن هشام في السيرة ٢/ ٦٦ وقال: ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة.

(٤) ذكر السهيلي ٣/ ١٦٠ اثنين من هؤلاء: عرابة وسعد بالإضافة إلى ما ذكره ابن هشام. وذكر أبو عمر في الدرر الباقي عدا النعمان، فقد ذكره الواقدي ضمن هؤلاء ١/ ٢١٦. وقول المصنف رحمه الله: (وفيه نظر). لأنه تقدم أن ولادته رضي الله عنه كانت في السنة الثانية، والله أعلم.

(٥) قوله: (وهذا إجماع). إن عنى به كُتّاب السير فممكن، لكن المحدثين ضعفوه، وإن عنى به الفقهاء، فلا، فإجماعهم ـ إلا أبا حنيفة رحمه الله ـ أن الشهيد في =

ويقال: بل غُسِّلوا، وفي الكامل لابن عدي: أمرهم النبي ﷺ بذلك[1].

قال السهيلي: ولم يرو عنه ﷺ أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا في هذه[2].

وفيه نظر، لما ذكره النسائي من أنه صلى على أعرابي في غزوة أخرى[3].

= أرض المعركة لا يغسل ولا يصلى عليه. انظر حلية العلماء ٢/ ٣٥٧، والمجموع ٥/ ٢٦٤، والمغني ٢/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩، وهو قول ابن المنذر في الأوسط ٥/ ٣٤٦. وانظر في حجج الفريقين والرد عليها: معرفة السنن والآثار ٣/ ١٤٠ وما بعد، والروض الأنف ٣/ ١٧٨، وفتح الباري ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ و ٧/ ٤٣٥ عند شرح حديث جابر رضي الله عنه (١٣٤٣): «أن رسول الله ﷺ أمر بدفن شهداء أحد في دمائهم، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم». والحكمة من عدم تغسيلهم والصلاة عليهم كما قال الإمام الشافعي في الأم ١/ ٢٣٧: أن يلقوا الله جلّ وعزّ بكلومهم، لما جاء عن النبي ﷺ: أن ريح الكلم ريح المسك، واللون لون الدم، واستغنوا بكرامة الله جل وعز لهم عن الصلاة لهم، مع التخفيف على من بقي من المسلمين.

(١) عدم تغسيله: هو بإجماع الفقهاء، وإنما قال بغسله الحسن وابن المسيب رحمهما الله تعالى. انظر الأوسط ٥/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧، والروض ٣/ ١٧٩.

(٢) الروض الأنف ٣/ ١٧٨، وقوله: إلا في هذه. يعني رواية ابن إسحاق في الصلاة على شهداء أحد، لكن السهيلي ضعفها، وتكلم الشافعي رحمه الله عليها قبله في الأم ١/ ٢٣٧ وخطّأها وقال: ينبغي لمن روى هذا الحديث أن يستحي على نفسه. يعني لمخالفته الأحاديث الصحيحة في هذا الباب.

(٣) أخرجه النسائي في الجنائز، باب الصلاة على الشهداء ٤/ ٦٠ ـ ٦١، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤/ ١٥ ـ ١٦، وأجاب عنه هنا وفي معرفة السنن ٣/ ١٤٦ بقوله: يحتمل أن يكون بقي حياً حتى انقطعت الحرب. وفي المجموع =

[دليـل الغـزوة]:

وأما قول ابن إسحاق: كان دليله عليه الصلاة والسلام أبو خَيْثمة الحارثي، ففيه نظر، لما ذكره الواقدي وغيره من أنه أبو حَثْمة والد سهل ابن أبي حَثمة[1].

وأما قول ابن أبي حاتم: كان سهل بن أبي حتمة، فغير صحيح لصغر سنه عند ذلك[2].

ورجع النبي ﷺ في يومه آخر النهار[3].

[غـزوة حمراء الأسد]

ثم غزا حمراء الأسد ـ وهي على ثمانية أميال من المدينة، عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة ـ لطلب عدوهم بالأمس[4].

ونادى: أن لا يخرج إلا من شهد أُحُداً[5]. واستخلف ابن أم مكتوم[6].

= ٥/ ٢٦٥: أن هذه الرواية مرسلة.

(١) السيرة ٢/ ٦٥، والواقدي ١/ ٢١٨، وابن سعد ٢/ ٣٩.

(٢) قول ابن أبي حاتم ـ وفي الإصابة ـ (عن أبيه): ذكره الحافظ ٣/ ١٩٦ ونقل عن ابن القطان بأنه لا يصح، لأن سهل كان ابن ثمان سنين أو نحوها عند موت النبي ﷺ. وأبو (حثمة) هكذا بالثاء المثلثة في جميع المصادر، لكن ضبطها الصالحي (بالتاء) المثناة عن ابن سعد وغيره، فأثبتها على ضبطه، والله أعلم.

(٣) وصلى المغرب بالمدينة، كما في الواقدي ١/ ٣١٧، وابن سعد ٢/ ٤٤.

(٤) انظر تحديد الزمان والمكان بأدق من هذا في الطبقات ٢/ ٤٨.

(٥) إلا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لرسول الله ﷺ: إن أبي خلّفني يوم أحد على أخوات لي. فأذن له.

(٦) كذا في الطبقات ٢/ ٤٩، وأنساب الأشراف ١/ ٣٣٩.

فأقام بها يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء، ودخل المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمساً[1].

وحرمت الخمر في شوال، ويقال: سنة أربع[2].

وولد الحسن بن علي رضي اللَّه عنهما[3].

[سرية أبي سلمة إلى قطن]

ثم سرية أبي سلمة عبد اللَّه بن عبد الأسد، هلال المحرم إلى قَطَن ـ جبل بناحية فَيْد، وقيل: ماء من مياه بني أسد بنجد[4] ـ ومعه مائة وخمسون رجلاً، لطلب طُليحة وسلمة ابني خويلد الأسديين، فلم يجدوهما، ووجدوا إبلاً وشاء ولم يلقوا كيداً[5].

---

(١) الواقدي ١/ ٣٣٤، والبلاذري ١/ ٣٣٨.

(٢) كون تحريمها في شوال من السنة الثالثة بعد أحد: هو قول ابن الجوزي في التلقيح /٤٤/ ، والقرطبي في التفسير ٦/ ٢٨٥، وقال ابن إسحاق ٢/ ١٩١، والبلاذري ١/ ٢٧٢، وابن حزم في جوامع السيرة /١٨١/ : إنها حرمت في السنة الرابعة، لكن الحافظ في الفتح ١٠/ ٣٤ في مستهل شرحه لكتاب الأشربة ضعفه، ورجح أنها في عام الفتح، قبل الفتح، كما نقل عن الدمياطي أن تحريم الخمر كان سنة الحديبية، والحديبية كانت سنة ست.

(٣) تاريخ خليفة /٦٦/ ، والدولابي (١٠٢)، والطبري ٢/ ٥٣٧، لكن فيها ما يدل على أن ولادته رضي الله عنه قبل أُحُد بشهر في النصف من شهر رمضان. وفي المعارف /١٥٨/ : أن ولادته كانت في السنة الثانية بعد بدر. وأخرج الدولابي (١٠٠) عن قتادة: أن ولادته كانت لأربع سنين وستة أشهر ونصف من التاريخ، يعني بعد أحد بسنتين تقريباً.

(٤) كذا في السيرة ٢/ ٦١٢، وفي معجم البلدان: فَيْد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، وفيه: أنها أكرم نجد قريب من طيء.

(٥) انظر تفصيل أكثر في مغازي الواقدي ١/ ٣٤٠.

قال أبو عبيد البكري: وقتل بها عروة بن مسعود[1].

[سرية عبد اللَّه بن أنيس إلى عرنة]

ثم سرية عبد اللَّه بن أُنَيْس وحده إلى سُفيان بن خالد الهُذَلي بعُرَنَة[2] - وهو وادي عرفة - يوم الإثنين لخمس خلون من المحرم، لأنه بلغه عليه الصلاة والسلام أنه يجمع لحربه.

فقال له عبد اللَّه: جئتك لأكون معك، ثم اغتره فقتله.

وغاب ثماني عشرة ليلة، وقدم يوم السبت لسبع بقين منه[3].

[سرية المنذر إلى بئر معونة]

ثم سرية المنذر بن عمرو إلى بئر مَعُونة - ماء لبني عامر بن صعصعة، وقيل: قرب حَرَّة بني سُلَيم[4] - في صفر على رأس ستة وثلاثين

---

(١) هكذا (عروة بن مسعود) في الجميع، وهو قول ابن حبيب في المحبر /١١٧/. لكن الذي في السيرة ٢/ ٦١٢، ونقله عنه البكري في معجم ما استعجم (قطن): مسعود بن عروة. وبهذا الاسم ذكروه في كتب الصحابة، انظر الاستيعاب ٣/ ١٣٩٣، وأسد الغابة ٥/ ١٦٤، والتجريد ٢/ ٧٤.

(٢) قال ابن إسحاق ٢/ ٦١٩: بنخلة أو بعرنة. وعُرَنَة - كما ضبطها المحب الطبري في القِرى -: بضم العين المهملة، وبضم الراء المهملة وفتحها، وهو الأشهر عند مالك. وعرنة هي ما دون عرفة من جهة مكة، بينهما الوادي الذي ينسب إليها، وليس هو من عرفة.

(٣) كذا في الطبقات ٢/ ٥١، وانظر تفصيلها فيه وفي السيرة ٢/ ٦١٩ - ٦٢١.

(٤) حرة بني سُلَيم في عالية نجد كما في معجم البلدان ٢/ ٢٤٦، وفي وفاء الوفا /١١٨٦/: تحت قاع النَّقِيع - يعني الحِمى شرقياً. وقال في موضع آخر /١٠٨٣/: وحمى النقيع على بعد عشرين فرسخاً من المدينة، وهو صدر وادي العقيق. وقال ابن سعد ٢/ ٥٢: وهو بناحية المعدن. وفي الفتح ٧/ ٤٣٨ - =

شهراً من الهجرة[1] ومعه القراء[2]، وهم سبعون، وقيل: أربعون، وقيل: ثلاثون[3]، أرسلهم مع أبي براء ملاعب الأسنة، ليدعو أهل نجد إلى الإسلام.

فخرج عليهم عامر بن الطفيل بجمع من بني عامر ورِعْل وذَكْوان وعُصَيَّة، فقُتلوا من عند آخرهم، إلا كعب بن زيد، وعمرو بن أمية الضمري[4].

= ٤٣٩: موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان.

(١) هذا قول الواقدي ١/٣٤٦، وفي السيرة ٢/١٨٣: في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد.

(٢) كذا في البخاري من حديث أنس رضي الله عنه، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة... (٤٠٩٠) وفيه: كنا نسمّيهم القراء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون في الليل. وفي مغازي الواقدي والطبقات: أنهم شببة، كانوا يستعذبون الماء لرسول الله ﷺ ويحطبون له، حتى إذا كان الليل قاموا إلى السواري للصلاة. وقال الواقدي: وكان أهلهم يظنون أنهم في المسجد، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهليهم. وفي السيرة ٢/١٨٤: في رجالٍ مُسمَّين من خيار المسلمين.

(٣) الأول والثاني للواقدي ١/٣٤٧ لكن قال: الثبت على أنهم أربعون. واقتصر ابن سعد على الأول، واقتصر ابن إسحاق على الثاني، أما الثلاثون: فهو قول ابن حبيب في المحبر /١١٨/ وأضاف: منهم أربعة من المهاجرين وستة وعشرون من الأنصار. وبثلاثة الأقوال قال أبو عمر في الدرر /١٦١/. قلت: لكن الذي في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه السابق أنهم سبعون، لذلك قال في الزاد ٣/٤٧: والذي في الصحيح هو الصحيح.

(٤) أما كعب بن زيد فإنه كان به رمق عندما تركوه، فارتث من بين القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيداً، وأما عمرو بن أمية: فقد كان في سرح القوم ثم لما استبطأهم ذهب إليهم فأُخذ أسيراً، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل، وجَزَّ ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه. (انظر =

فمكث عليه الصلاة والسلام يدعو عليهم في صلاته حيناً[1].

[سرية مرثدإلى الرجيع]

ثم سرية مَرْثَد بن أبي مرثد الغنوي[2] إلى الرَّجِيع ـ ماء لهذيل بين مكة وعُسْفان بناحية الحجاز ـ في صفر وعدتهم عشرة، ويقال: ستة[3].

وذلك أن رهطاً من عَضَل والقارة، سألوا النبي ﷺ أن يرسل معهم من يعلمهم شرائع الإسلام، فلما كانوا بين عسفان ومكة، غدروا بهم، فقتلوهم إلا خُبَيْب بن عدي، وزيد بن الدَّثِنة، فإنهم أسروهما وباعوهما في مكة فقتلا[4] بها.

= السيرة ٢/ ١٨٥، والواقدي ١/ ٣٤٨).

(١) في حديث أنس رضي الله عنه السابق عند البخاري: أن رسول الله ﷺ قنت شهراً يدعو في الصبح عليهم.

(٢) كذا في السيرة ٢/ ١٦٩، والطبقات ٢/ ٥٥، وابن حبان /٢٣٣/، والدرر /١٥٩/: أن الأمير هو مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه، وقال الواقدي ١/ ٣٥٥: مرثد بن أبي مرثد، ويقال: أميرهم عاصم بن ثابت. وأخرج الطبري ٢/ ٥٣٨ ـ ٥٤٠ الروايتين. لكن الذي في الصحيح ـ كما سوف أخرج ـ أن الأمير هو عاصم بن ثابت، وقال الحافظ: وما في الصحيح أصح.

(٣) كونهم عشرة هي رواية ابن سعد ٢/ ٥٥، وهي التي توافق ما جاء في صحيح البخاري كما سوف أخرج، وقال ابن إسحاق ٢/ ١٦٩: كانوا ستة. وأخرجها البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٢٧ عن موسى بن عقبة، وذكر الواقدي ١/ ٣٥٥ الروايتين، إلا أن عنده: سبعة، ويقال: عشرة.

(٤) انظر خبر السرية كاملاً في السيرة ٢/ ١٦٩ ـ ١٨٣، والمغازي ١/ ٣٥٤ ـ ٣٦٣، والطبقات ٢/ ٥٥ ـ ٥٦، وأخرجها البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، في المغازي، باب غزوة الرجيع.. (٤٠٨٦).

وصلى خُبيب قبل قتله ركعتين، فكان أول من سنهما[1].

وقيل: بل أسامة بن زيد حين أراد المُكْرِي الغدر به[2].

كذا ذكره بعضهم، وكأن الصواب: زيد، واللَّه تعالى أعلم[3].

[غزوة بني النضير]

ثم غزوة بني النَّضِير في ربيع الأول سنة أربع وجعلها ابن إسحاق: بعد بئر معونة، والزهري: بعد بدر بستة أشهر[4].

---

(١) كذا في المصادر السابقة أيضاً، وهي في الصحيح من نفس الحديث السابق. وانظر أوائل الطبراني /١٠٨/، وأوائل العسكري ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) الخبر أخرجه السهيلي بسنده عن الليث بن سعد رحمه الله قال: بلغني أن زيد ابن حارثة اكترى بغلاً من الطائف، واشترط عليه المكري أن ينزله حيث شاء، قال: فمال به إلى خربة، فقال له: انزل. فنزل فإذا في الخربة قتلى كثيرة، قال: فلما أراد أن يقتله، قال: دعني أصلي ركعتين. قال: صَلِّ... إلى آخر الخبر، وفيه: أنه دعا الله فنجاه. لكن قال السهيلي إن فعل خبيب صار سنة، ثم ذكر هذه الرواية ولم يقل إنه أول من صلاهما. ثم إن هذا الخبر غير متصل، وهو يعارض ما جاء في الصحيح.

(٣) يعني: زيد بن حارثة وليس أسامة بن زيد. وهذه العبارة ساقطة من (١) و (٢) وقال الصالحي في السبل ٧٦/٦ عند نقل عبارة المصنف السابقة: كذا في نسختين من الإشارة يقصد (أسامة). مما يدل على أن النسختين اللتين اطلع عليهما هما (١) و (٣) حيث سقطت هذه العبارة أيضاً منهما. لكن نقل الديار بكري في تاريخ الخميس ٤٥٧/١ عن المصنف هذه العبارة الأخيرة، وهي ما أثبته من (٢) والمطبوع. والله تعالى أعلم.

(٤) السيرة ١٩٠/٢ والترتيب فيها: يوم الرجيع، ثم بئر معونة، ثم غزوة بني النضير، وكلها بعد أحد.

أما قول الزهري: فهو في البخاري تعليقاً، مستهل باب حديث بني النضير من =

واستخلف ابن أم مكتوم، فحاصرهم خمسة عشر يوماً، وقيل: ستة أيام[1]، لأنهم نقضوا عهده، وأرادوا قتله[2].

فخرّب وحَرّق، وقذف اللّه تعالى في قلوبهم الرعب، فأجلاهم إلى خيبر[3].

[غزوة بدر الصغرى]

ثم غزوة بدر الموعد، وهي الصغرى[4]، هلال ذي القعدة، ويقال:

= كتاب المغازي. ورجح السهيلي ٣/ ٢٥٠ قول الزهري، لكن استغربه الحافظ منه، وكذا خطّأه ابن القيم في الزاد ٣/ ٢٤٩، قال: الذي لا شك فيه أنها بعد أحد، وكان ﷺ له مع اليهود أربع غزوات. أولها: غزوة بني قينقاع بعد بدر، والثانية: غزوة بني النضير بعد أحد، والثالثة: غزوة قريظة بعد الخندق، والرابعة: غزوة خيبر بعد الحديبية.

(١) الأول للواقدي ١/ ٣٧٤، وتبعه ابن سعد ٢/ ٥٨، والبلاذري ١/ ٣٣٩، وابن حبان /٢٣٦/. والثاني هو قول ابن إسحاق ٢/ ١٩١، وتبعه ابن حزم /١٨١/، وأبو عمر في الدرر /١٦٥/.

(٢) وذلك عندما هَمّوا أن يرموا عليه صخرة من فوق جدار أحد البيوت، عندما جاء يستعينهم في دية الكلابيَّين اللَّذَين قتلهما عمرو بن أمية بعد أخذ الأمان لهما. انظر القصة في كتب السير والمغازي.

(٣) في البخاري كتاب المغازي، باب حديث بني النضير (٤٠٣١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: حَرَّق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فنزلت: ﴿ما قطعتم من لِينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾ [الحشر: ٥٩]. أقول: لذلك كانت سورة الحشر تسمى: سورة النضير، كما في البخاري (٤٠٢٩).

(٤) وتسمى أيضاً غزوة بدر الموعد، لما سيأتي. وبدر الصغرى، بالنسبة لبدر الكبرى التي حدث فيها القتال، وفي السيرة: بدر الآخرة. وفي الدرر /١٦٨/ : =

في شعبان بعد ذات الرقاع[1].

وذلك أن أبا سفيان قال يوم أحد: الموعد بيننا وبينكم بَدْرٌ رأس الحول.

فقال النبي ﷺ: «نعم»[2].

فخرج ومعه ألف وخمسمائة [من أصحابه][3] وعشرة أفراس، واستخلف عبد اللَّه بن رواحة[4].

فأقاموا بها ثمانية أيام، وباعوا ما معهم من التجارة فربحوا الدرهم درهمين[5].

= غزوة بدر الثالثة. لأنه قد سبقها غزوتان بهذا الاسم. كما تسمى: غزوة السويق، أو جيش السويق، وهو اسم أطلقه مشركو مكة عليها، وذلك لأن أبا سفيان وجيشه خرجوا لبدر الموعد كما سوف يقول المصنف وأُخَرِّجُ، ثم بدا له أن يعود، فلما عادوا عَيَّرهم أهل مكة بذلك وسَمّوا ذلك الجيش: جيش السويق، يقولون: خرجوا يشربون السويق. وهي غير غزوة السويق المتقدمة. (الواقدي ١/ ٣٨٨، والطبري ٢/ ٥٥٩، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٨٧).

(١) كونها في شعبان: هو قول ابن إسحاق ٢/ ٢٠٩، وبه قال ابن حبيب في المحبر /١١٣/، والطبري في التفسير ٤/ ١٨٢، وهو قول موسى بن عقبة كما في دلائل البيهقي ٣/ ٣٨٦، وصححه البيهقي وابن كثير ٤/ ٩١. وقال بالأول الواقدي ١/ ٣٨٤، وتبعه ابن سعد ٢/ ٥٩، والبلاذري ١/ ٣٣٩، وابن الجوزي في الوفا /٧١١/. وقال ابن حبان /٢٣٨/ : خرج في شهر رمضان.

(٢) المغازي ١/ ٣٨٤، والسيرة ٢/ ٩٤.

(٣) من الواقدي، حتى لا يكون الرقم واحداً.

(٤) كذا عند الواقدي ١/ ٣٨٤، وابن سعد ٢/ ٥٩ ومن تبعهما، وبه قال الطبري ٢/ ٥٦١، وابن حبان /٢٣٨/. أما ابن هشام ٢/ ٢٠٩ فقال: استعمل عبد الله ابن عبد الله بن أُبي بن سَلول الأنصاري. وتبعه في هذا: ابن حزم /١٨٤/، وأبو عمر في الدرر /١٦٨/.

(٥) معالم التنزيل ١/ ٣٧٥ عند تفسير الآية (١٧٢) من آل عمران. وكذا في الطبري =

وخرج أبو سفيان ومعه ألفان، حتى إذا انتهى إلى مَرّ الظهران ـ وقيل: عُسْفان ـ رجع، لأنه كان عام جدب[1].

فأنزل الله في المؤمنين: ﴿فانقلبوا بنعمةٍ من اللهِ وفَضْلٍ لم يَمْسَسْهم سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤][2].

[ولادة الحسين رضي الله عنه]:

وفي هذه السنة ولد الحسين[3].

[غزوة ذات الرقاع]

ثم غزوة ذات الرقاع[4].

= ١/٥٦١، والبداية والنهاية ٤/٩١ كلاهما عن الواقدي. والذي في مغازي الواقدي ١/٣٨٧، وسبل الهدى ٤/٤٧٩ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: ربحت للدينار ديناراً. وعند ابن سعد ٢/٦٠، وابن حبان /٢٣٩/: فربحوا للدرهم درهماً. أقول: وذلك لأن بدراً ـ ويقال لها بدراً الصفراء ـ كانت موسماً ومجتمعاً وسوقاً للعرب، تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان منه ثم يتفرق الناس إلى بلادهم، وهذا هو سبب حمل المسلمين للتجارة معهم.

(١) السيرة٢/٢٠٩، والواقدي ١/٣٨٨.

(٢) اختُلف في سبب نزول هذه الآية، فعن مجاهد وعكرمة رحمهما الله تعالى أنها نزلت في هذه الغزوة، وقال أكثر المفسرين: نزلت في غزوة حمراء الأسد المتقدمة بعد أحد مباشـرة. انظر معالم التنزيل للبغوي ١/٣٧٤، وزاد المسير ١/٥٠٣، وصحح قولَ الجمهور ابنُ عطية في المحرر الوجيز ٣/٢٩٨ ـ ٢٩٩، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٣) الطبري ٢/٥٥٥، وابن حبان /٢٣٧/، وتلقيح الفهوم /٤٥/.

(٤) لم يحدد المصنف جهتها، وفي السيرة ٢/٢٠٤: حتى نزل (نخلاً). وفي الطبقات ٢/٦١: قريب من (النخيل) بين السعد والشقرة. والنخيل موضع =

وسميت بذلك: لأنهم رقعوا راياتهم. وقيل: بشجرة تعرف بذات الرقاع. وقيل: بجبل أرضه متلونة[1].

وفي البخاري: لأنهم لفوا على أرجلهم الخرق لَمَّا نَقِبت[2].

قال الداودي: لأن صلاة الخوف كانت بها، فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها[3].

[صلاة الخوف]:

وقد رويت صلاة الخوف على ست عشرة صورة، كلها سائغ[4] فعله.

= بنجد من أرض غطفان يبعد عن المدينة يومين، ولا تزال تعرف بهذا الاسم إلى اليوم، وقد تقدمت.

(١) هذا الأخير هو للواقدي ١/ ٣٩٥، وابن سعد ٢/ ٦١، وفيهما: لأنه جبل فيه بقع حمر وسواد وبياض. وتبعهما ابن الجوزي في المنتظم ٣/ ٢١٤، وابن الأثير في الكامل ٢/ ٦٦. وبالأول والثاني قال ابن هشام ٢/ ٢٠٤. وقال أبو ذر الخشني في شرحه للسيرة ٣/ ٢٨٥: اسم الجبل: ذات الرقاع. وهذا المعنى الذي ذكره أبو ذر، عزاه النووي ٢ ـ ١/ ١١٣ من تهذيبه إلى صاحب المطالع.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع (٤١٢٨) من حديث أبي موسى رضي الله عنه: «... فنَقِبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نَعصِب من الخرق على أرجلنا». وأخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب غزوة ذات الرقاع (١٨١٦). ورجحه السهيلي في الروض ٣/ ٢٥٣، والنووي في التهذيب ٢ ـ ١/ ١١٤، وشرح مسلم ١٢/ ١٩٧، وشرح المهذب ٤/ ٤٠٧.

(٣) قول الداودي في الفتح أثناء شرح الحديث السابق، لكن الحافظ استغربه. وقد جمع البيهقي رحمه الله في دلائله ٣/ ٣٧٢ بين قول الواقدي وما جاء في الصحيح بقوله: فيشبه أن تكون غزوتين.

(٤) هكذا أيضاً قال السهيلي ٣/ ٢٥٣: ست عشرة رواية، وتبعه النووي في =

وتفارق سائر الصلوات بأنه لا سهو فيها على إمام ولا على غيره[1].

وكانت الغزوة في المحرم، يوم السبت لعشر خلون منه، وقيل: سنة خمس، وقيل: في جمادى الأولى سنة أربع[2].

وذكرها **البخاري** بعد غزوة خيبر، مستدلاً بحضور أبي موسى الأشعري فيها، وفي ذلك نظر، لإجماع أهل السير على خلافه[3].

= المجموع ٤/٤٠٧ وقال: في صحيح مسلم بعضها، ومعظمها في سنن أبي داود، واختار الشافعي رحمه الله ثلاثة أنواع... وانظر مزيد تفصيل: الفتح ٢/٥٠٠ عند شرح الحديث (٩٤٢)، حيث أضاف رواية أخرى، فصارت سبع عشرة.

(١) كذا في الروض ٣/٢٥٣ أيضاً، وقال: رواه الدارقطني بسند ثابت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا سهو في صلاة الخوف». قلت: هو في سنن الدارقطني مستهل باب صفة صلاة الخوف وأقسامها (٢/٥٨ من التعليق المغني) وقال بعده: تفرد به عبد الحميد بن السري وهو ضعيف.

(٢) الأول: للواقدي ١/٣٩٥، وتبعه ابن سعد ٢/٦١، والبلاذري ١/٣٤٠، وابن حبان /٢٤٩/، وجعلها ابن الجوزي في المنتظم ٣/٢١٤ كذلك، لكنه ذكرها في تلقيح الفهوم /٤٤/ من حوادث السنة الرابعة. والثاني: هو نفس الأول، لأن المحرم أول السنة الخامسة. لكن نقل صاحب المواهب ١/٤٣٣ عن أبي معشر أنه جزم بأنها بعد بني قريظة في ذي القعدة سنة خمس. أما القول الأخير فهو لابن إسحاق ٢/٢٠٣، وابن حبيب /١١٣/ وقدمه ابن الأثير في الكامل ٢/٦٦.

(٣) تقدم حديث أبي موسى رضي الله عنه قبل قليل، وعلى الرغم من أن البخاري رحمه الله قال هي بعد خيبر، كما في عنونته لباب غزوة ذات الرقاع، إلا أنه ذكرها قبل أن يتكلم عن غزوة خيبر، لذلك استغرب الحافظ ذلك منه وقال: فلا أدري، هل تعمد ذلك تسليماً لأصحاب المغازي أنها كانت قبلها، أو أن ذلك من الرواة عنه، أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسماً لغزوتين =

ويقال: قبل بدر الموعد[1].

وقيل: في ربيع الأول[2].

وذلك أن النبي ﷺ بلغه أن أَنمار بن ثعلبة[3] قد جَمَّعوا الجموع، فخرج في أربعمائة، وقيل: سبعمائة[4].

واستخلف عثمان، وقيل: أبا ذر[5].

فوجد أعراباً هربوا في الجبال، ونسوة فأخذهن، وغاب خمسة عشر يوماً[6].

= مختلفتين كما أشار إليه البيهقي؟! ثم قال: فالأولى الاعتماد على ما ثبت في الحديث الصحيح، وقد ازداد قوة بحديث أبي هريرة وبحديث ابن عمر، رضي الله عنهم. قلت: وبهذا جزم ابن القيم قبله، وانظر كلامه مفصلاً حول هذه المسألة في الزاد ٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥٤. وكذا ذهب الصالحي في السبل ٥/ ٢٦٨ فذكرها بعد خيبر.

(١) هي هكذا عند ابن إسحاق ومن تبعه مثل ابن حزم وأبي عمر مذكورة قبل بدر الموعد، وكذلك جاء ترتيبها في مروج المسعودي ٢/ ٣٠٤.

(٢) لم أجد هذا القول على الرغم من التتبع.

(٣) هكذا (أنمار بن ثعلبة) في الجميع بما فيها العقد الثمين الذي هو عن المصنف. وفي الواقدي وابن سعد والمنتظم ونهاية الأرب: «أنماراً وثعلبة». ويؤيده ما في أنساب الأشراف ١/ ٣٤٠: وسببها أن بني أنمار بن بغيض، وبني سعد بن ثعلبة..».

(٤) القولان لابن سعد ٢/ ٦١، وهما عند الواقدي ١/ ٣٩٦ أيضاً، لكنه أضاف قولاً ثالثاً هو: ثمان مائة.

(٥) كون المستخلف عثمان رضي الله عنه: هو قول الواقدي ١/ ٤٠٢، وتبعه ابن سعد ٢/ ٦١، وفي السيرة ٢/ ٢٠٣: استعمل أبا ذر الغفاري، ويقال: عثمان بن عفان. وتبعه أبو عمر في الدرر /١٦٦/ لكن قال: والأول أكثر.

(٦) كذا في طبقات ابن سعد ٢/ ٦١.

واستغفر لجابر بن عبد اللّه حين رجوعه خمساً وعشرين مرة[1].

[غـزوة دومة الجندل]

ثم غزوة دُوْمة الجندل ـ مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال، وبُعدُها من المدينة خمس أو ست عشرة ليلة.

وقال أبو عبيد: ما بين بَرْك الغماد ومكة على عشر مراحل من المدينة، وعشر من الكوفة، وثمان من دمشق، واثنتي عشرة من مصر، سميت بدوما بن إسماعيل[2] ـ لخمس ليال بقين من ربيع الأول[3] ـ.

لما بلغه عليه الصلاة والسلام أن بها جمعاً كثيراً يظلمون الناس، واستخلف سِباع بن عُرْفُطة[4].

فلم يجد بها إلا نعماً وشاء، فأصاب منهم، وأقام بها أياماً، وبث

---

(١) كان عبد الله والد جابر رضي الله عنهما قد استشهد في أحد وعليه دَين من التمر لأحد اليهود، فجاء اليهودي مطالباً في دَينه، فشكا جابر لرسول الله ﷺ، فدعا أن يبارك الله في تمر جابر حتى استوفى اليهودي حقه وزاد أكثره، فقال رسول الله ﷺ لجابر: ما فعل دَين أبيك؟ قال: قد قضاه الله عز وجل. فقال: اللهم اغفر لجابر، فاستغفر لي في ليلة خمساً وعشرين مرة. «انظر الواقدي ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢، وابن سعد ٢/ ٦١. والقصة مخرجة في كتب الدلائل وصحيح البخاري بدون عبارة الاستغفار، وانظر البخاري كتاب الاستقراض، باب إذا قاصَّ أو جازفـه في الدَّين تمراً بتمر أو غيره (٢٣٩٦).

(٢) انظر معجم ما استعجم (دومة الجندل)، وذكره عنه: السهيلي في الروض ٣/ ٢٧٦. ودومة الجندل اليوم شمال المملكة العربية السعودية قريبة من الجوف.

(٣) من السنة الخامسة، وانظر السيرة ٢/ ٢١٣، والواقدي ١/ ٤٠٢، وشذّ ابن حبيب في المحبر / ١١٤/ فقال: مستهل المحرم.

(٤) اتفقوا عليه في السيرة، والواقدي، والطبقات.

السرايا، فرجعوا ولم يُصَبْ منهم أحد(١).

ووادع عُيينة بن حِصن الفزاري(٢).

وكان دخوله المدينة في العشرين من ربيع الآخر(٣).

[بعـض الأحـداث]:

وفي جمادى الأولى مات عبد الله بن عثمان من رقية عليها السلام(٤).

وولد مروان بن الحكم(٥).

---

(١) كونه ﷺ بلغ دومة وأقام بها: هو قول الواقدي ١/ ٤٠٣، وتبعه ابن سعد ٢/ ٦٢، والبلاذري ١/ ٣٤١، وابن حبان / ٢٥٠/ ، وابن القيم في الزاد ٣/ ٢٥٦. وقال ابن إسحاق ٢/ ٢١٣: رجع ﷺ قبل أن يصل إليها. وتبعه ابن حبيب، وأبو عمر، وابن حزم، وابن كثير.

(٢) أي صالحه ﷺ عند عودته، على أن يرعى في ساحة خصبة من الأرض حددها له، وذلك لأن بلاده قد أجدبت. (الطبقات ٢/ ٦٣).

(٣) في مغازي الواقدي ١/ ٤٠٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ٦٣: لعشر ليال بقين من ربيع الآخر. والمعنى واحد.

(٤) في الطبري ٢/ ٥٥٥، وسيرة ابن حبان / ٢٣٧/ ، والمنتظم ٣/ ٢١٠: وفاته في جمادى الأولى من السنة الرابعة، وهو ابن ست سنين.

(٥) الأكثر على أن ولادته كانت لسنتين خلت من الهجرة، وهذا قول واحد في المعارف / ٣٥٣/ ، ومروج الذهب ٣/ ١٠٨، وقال ابن سعد ٥/ ٣٦: توفي رسول الله ﷺ ومروان ابن ثماني سنين. وهذا كالأول. لكن في الاستيعاب ٣/ ١٣٨٧، وأسد الغابة ٥/ ١٤٤، وتهذيب الأسماء واللغات ١ ـ ٢/ ٨٧ ذكروا بعد القول الأول عن مالك أنه ولد يوم أحد، وقيل: يوم الخندق. وهذا يقرب من قول المصنف. وفي تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٨٨، والإصابة ٦/ ٢٥٧: ولد بعد الهجرة بسنتين، وقيل: بأربع.

وماتت أم عائشة [رضي اللَّه عنهما][(١)].

[الزواج من أم سلمة رضي اللَّه عنها]:

وفي ليالٍ بقين من شوال تزوج ﷺ أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة[(٢)].

وكانت قبله عند أبي سلمة، فمات لثمان خلون من جمادى الآخرة[(٣)].

زَوَّجَها منه ابنُها عمر، وقيل: سلمة[(٤)].

---

(١) يعني أم رَومان ـ بفتح الراء وضمها ـ زوجة أبي بكر رضي الله عنه، والأكثر على أن وفاتها في آخر السنة السادسة من الهجرة وهو قول ابن سعد ٨/ ٢٧٦، وعزاه أبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٩٣٦ إلى الواقدي والزبير، وبه قال ابن حبان / ٢٩٢/ ، والسهيلي ٤/ ٢١، وابن الأثير في الكامل ٢/ ٩٨ لكن ذكر أبو عمر أيضاً أنهم زعموا أن وفاتها كانت في ذي الحجة سنة أربع أو خمس عام الخندق. وخطَّأ هذا ابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ٣٣٣، لكن الحافظ في الإصابة أفاد بأنه محتمل.

(٢) كون زواجها في شوال من السنة الرابعة: هو قول الواقدي كما في طبقات ابن سعد ٨/ ٨٧، والطبري ٣/ ٥٦١، وابن حبان / ٢٣٩/ ، وتهذيب النووي ٢/ ٣٦٢، وتفسير القرطبي ١٤/ ١٦٥.

(٣) كذا في الطبقات، والوفا / ٦٦٨/ .

(٤) أما كون الذي زوجها من الرسول ﷺ ابنها عمر: فقد ورد هذا بلفظ صريح في رواية أخرجها النسائي ٦/ ٨١ ـ ٨٢ في النكاح، باب إنكاح الابن لأمه، وصححه الحافظ في الإصابة ٨/ ٢٢٣، إلا أن ابنها عمر كان صغيراً في ذلك الوقت، لذلك فهذا القول دار عليه كلام كثير (انظره في جلاء الأفهام / ١٩٧/ ، والبداية والنهاية ٤/ ٩٢، ومرشد المحتار ٢٩٧ ـ ٢٩٨). وأما كون الذي زوَّجها سلمة ابنها أيضاً: فهو قول ابن إسحاق ٢/ ٦٤٤، والبلاذري ١/ ٤٣٠، =

ويقال: تزوجها سنة اثنتين بعد بدر، ويقال: قبل بدر[1].

[الزواج من زينب بنت جحش رضي الله عنها ونزول آية الحجاب]:

وفي ذي القعدة من هذه السنة، تزوج ﷺ ابنة عمته[2] زينب بنت جحش، وكانت قبله عند زيد مولاه[3].

ويقال: تزوجها سنة ثلاث، ويقال: سنة خمس[4].

= والقرطبي في التفسير ١٤/ ١٦٥ وصححه. وهناك قول ثالث مبني على ما ورد في الحديث كما في المسند وغيره أن الذي زوجها (عمر) دون ذكر لفظ (ابنها) الذي انفرد به النسائي، لذلك قالوا: إن المقصود هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإلى هذا ذهب الحافظ المزي وابن كثير في التاريخ ٤/ ٩٢، والفصول /٢٤٥/ ، وقال إنـه جمع جزءاً في ذلك. وانظر زاد المعاد ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨.

(١) هذا قول أبي عبيدة في تسمية أزواج النبي ﷺ /٥٦/ حيث قال: قبل وقعة بدر سنة اثنتين. وقال أبو عمر في الاستيعاب ٣/ ١٩٢١: سنة اثنتين من الهجرة بعد وقعة بدر. وقال الحافظ: تزوجها سنة أربع، وقيل: سنة ثلاث. (الإصابة ٧/ ٢٢٢). وانظر قصة تزويجها وفضائلها رضي الله عنها كتاب أزواج النبي ﷺ للصالحي بتحقيقنا.

(٢) عمته ﷺ: أميمة بنت عبد المطلب، تقدمت.

(٣) هو زيد بن حارثة رضي الله عنه، وسوف تأتي ترجمته في الموالي، وكان رسول الله ﷺ زوجه إياها على كره منها.

(٤) أما كون زواجها رضي الله عنها في السنة الرابعة كما رجحه المصنف: فقد ذكره الحافظ في الفتح عن جماعة وهو يتكلم عن نزول الحجاب، الذي اتفقوا على أنه نزل عند زواجه ﷺ من زينب رضي الله عنها، وهذا في الصحيحين وغيرهما كما سوف أخرج. ورجحه الحافظ، وقدمه في عيون الأثر ٢/ ٣٩٨، ومرشد المحتار /٢٦٤/ ، وذكره الصالحي في كتاب أزواج النبي ﷺ /١٨٢/ ثاني الأقوال. =

ونزلت آية الحجاب[1].

[بعـض الأحـداث]:

وفي هذه السنة أَمر زيدَ بن ثابت بتعلم كتاب اليهود[2].

= وأما سنة خمس: فهو قول الواقدي، كما في الطبقات ٨/ ١١٤، والطبري في التاريخ ٢/ ٥٦٢، وابن حبان في السيرة /٢٦٦/، وابن الجوزي في المنتظم ٣/ ٢٢٥، والقرطبي في التفسير ١٤/١٦٦، وقدمه ابن كثير في البداية ٤/١٤٧. لكن رده الحافظ في الفتح ٧/ ٤٩٥ عند شرح باب غزوة بني المصطلق، وجعله ابن سيد الناس والصالحي وابن طولون آخر الأقوال.

(١) هي قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم...﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وروى الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو يتأهب للقيام، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام. وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئت، فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل، فألقي الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي...﴾ الآية. أخرجه البخاري في التفسير، باب: لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (٤٧٩١)، ومسلم في النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش، ونزول آية الحجاب وإثبات وليمة العرس (١٤٢٨). أقول: وفي تاريخه: انظر التخريج السابق لزواج السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها، لأنه نزل بسببها كما قدمت في الصحيحين وغيرهما.

(٢) كذا في الطبري ٢/ ٥٦١، وابن حبان /٢٣٩/ ذكراه من حوادث السنة الرابعة، وعزاه ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٩٣ إلى الواقدي. وأخرج أبو داود في العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب (٣٦٤٥)، والترمذي في الاستئذان، باب ما جاء في تعليم السريانية (٢٧١٦) وقال: حسن صحيح. عن زيد بن ثابت =

ورجم اليهودي واليهودية[1].

وفي جمادى الآخرة خَسَف القمر، وصلى عليه الصلاة والسلام صلاة الخسوف[2].

وزلزلت المدينة[3].

وسابق بين الخيل، وقيل: في سنة ست[4]، وجعل بينها سَبَقاً ومُحَلِّلاً[5].

= رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود، وقال: «إني والله ما آمن يهود على كتاب». قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته. وأخرجه البخاري تعليقاً في الأحكام، باب ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد؟.

(١) سيرة ابن حبان /٢٣٩/، وانظر حديثهما في الصحيحين وغيرهما، أخرجه البخاري في الحدود، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام (٦٨٤١)، ومسلم في الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى (١٦٩٩). وفي المنتظم ٣/٢٠٦: أن هذا الرجم كان في السنة الرابعة. وهو ما قاله ابن حبان.

(٢) من حوادث السنة الخامسة: ذكره ابن حبان في السيرة، ونقله الحافظ في الفتح عنه عند شرح الحديث (١٠٦٣)، وقال: وقد جزم به مغلطاي في سيرته المختصرة، وتبعه شيخنا في نظمها.

(٣) هكذا أيضاً في عمدة الأخبار للعباسي /٤٥٨/ من حوادث السنة الخامسة، وقال ابن الجوزي في المنتظم ٣/ ٢٤٠: في شهر ذي الحجة من هذه السنة رجفت المدينة، فقال النبي ﷺ: «إن الله مستعتبكم فأعتبوه».

(٤) ذكره ابن حبان /٢٧٠/، وابن الجوزي في التلقيح /٤٥/، والمنتظم ٣/ ٢٩١، لكن عندهما: من حوادث السنة السادسة. وذكرها في تاريخ الخميس ١/ ٥٠٢ من حوادث السنة الخامسة.

(٥) السَّبَق ـ بفتح السين والباء ـ: ما يجعل للسابق من جائزة وعطاء، وهو المراد=

. . . .

= هنا، وأما (السَّبْق) ـ بتسكين الباء فهو مصدر سبق يسبق سبْقاً. والمُحَلِّل في السباق: هو طرف ثالث يدخل مع المتسابقَين ليحلل لهما عقد المسابقة ويخرجه عن صورة القمار. والمسابقة بين الخيل، ومثلها المسابقة بين الإبل مذكورة في الصحيحين وغيرهما، انظر البخاري كتاب الجهاد والسير، باب السبق وباب غاية السباق (٢٨٧٠)، وباب ناقة النبي ﷺ (٢٨٧٢). ومسلم في الإمارة، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها (١٨٧٠). وأما قول المصنف ـ رحمه الله ـ: (وجعل بينهـا سبقاً ومحللاً). فهذه ليست من الخبر، كما في المصادر السابقة. وإنما هي مسألة فقهية مبنية على بعض الأحاديث التي وردت في هذا الشأن، منها: ما رواه الإمام أحمد ٢/ ٦٧ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ سبَّق بين الخيل وراهن. وفي لفظ له ٢/ ٩١: سبَّق بين الخيل وأعطى السابق. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدخل فرساً بين فرسين وهو لا يأمن أن يسبق فلا بأس، ومن أدخل فرساً بين فرسين وهو آمن أن يسبق فهو قمار». أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٥٠٥، وأبو داود في الجهاد، باب في المحلل (٢٥٧٩)، وابن ماجه في الجهاد، باب السبق (٢٨٧٦)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٩٩، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٢٠، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ٢/ ١١٤، وكذا ابن حزم في المحلى ٧/ ٣٥٤، وانظر تلخيص الحبير ٤/ ١٨٠. وللتوسع في هذه القضية انظر كتاب الفروسية لابن القيم بتحقيقنا.

[غـزوة المريسيـع]

ثم غزوة المُرَيْسِيع ـ ماء لخزاعة، بينه وبين الفُرُع نحو من يوم، وبين الفُرُع والمدينة ثمانية بُرد[1] ـ ويقال لها: غزوة بني المُصْطَلِق[2]، وهم بنو جذيمة بن سعد بطن من خزاعة.

يوم الإثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس[3].

وقال البخاري: كانت سنة ست[4].

وقال ابن عقبة: كانت سنة أربع[5].

وكان رئيسهم الحارث بن أبي ضرار، واستخلف زيد بن حارثة[6].

---

(١) هكذا عند ابن سعد ٢/ ٦٣، ، وفي السيرة ٢/ ٢٩٠: ماء المريسيع، من ناحية قديد إلى الساحل.

(٢) كما في السيرة ٢/ ٢٨٩، وبالأول سماها الواقدي ١/ ٤٠٤ وتبعه ابن سعد ٢/ ٦٣ وذكرها البخاري بالاسمين. كما سيأتي في التخريج.

(٣) هذا قول الواقدي ١/ ٤٠٤، وتبعه ابن سعد ٢/ ٦٢، وهو قول قتادة وعروة كما في دلائل البيهقي ٤/ ٤٤ ـ ٤٥، وبه قال ابن قتيبة في المعارف / ١٦١/ .

(٤) قاله البخاري تعليقاً عن ابن إسحاق، وهو في السيرة ٢/ ٢٨٩، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ٤٦ عنه من رواية ابن بكير أيضاً، وجزم به خليفة / ٨٠/ ، والطبري ٢/ ٦٠٤.

(٥) كذا ذكره البخاري مع قوله السابق في هذه الغزوة، في المغازي، باب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع. لكن تعقبه الحافظ بقوله: وكأنه سبق قلم، أراد أن يكتب سنة خمس، فكتب سنة أربع، والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد والبيهقي في الدلائل ٤/ ٤٥ وغيرهم سنة خمس. ورجح الحافظ كونها في سنة خمس، وانظر بما استدل عليه: الفتح ٧/ ٤٩٥.

(٦) هذا قول ابن سعد ٢/ ٦٣. وقال ابن هشام ٢/ ٢٨٩: استعمل أبا ذر الغفاري، =

وكان معه عليه الصلاة والسلام بشر كثير[1]، ومعهم ثلاثون فرساً، وأم سلمة وعائشة رضي اللّٰه تعالى عنهما.

وتكلم أهل الإفك[2].

وأسر من الكفار جمع عظيم[3].

[الزواج من جويرية رضي اللّٰه عنها]:

وتزوج ﷺ جويرية بنت الحارث رئيسهم، حين جاءته تستعينه في كتابتها، فأعتق الناس ما بأيديهم من الأسرى لمكان جويرية رضي اللّٰه عنها[4].

= ويقال: نميلة بن عبد الله الليثي.

(١) أضاف ابن سعد ٢/ ٦٣: من المنافقين، لم يخرجوا في غزاة قط مثلها.

(٢) الإفك: الكذب. ويراد به هنا قذف السيدة عائشة رضي الله عنها، والحديث مشهور مروي في كتب السيرة والسنن، أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، انظر كتاب التفسير، باب ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين﴾ (٤٧٥٠)، ومسلم في التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٢٧٧٠).

(٣) قال ابن سعد ٢/ ٦٤: فما أفلت منهم إنسان، وقُتل عشرة منهم وأسر سائرهم، وسبى رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذرية، والنعم والشاء، ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد. وقال ابن إسحاق ٢/ ٢٩٠: قتل خطأً، أصابه رجل من الأنصار.

(٤) حتى قالت عائشة رضي الله عنها: ما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها. أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٢٧٧، وأبو داود في العتق، باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة (٣٩٣١)، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٤٩ ـ ٥٠، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/ ٦١، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٦ ـ ٢٧ كلهم من طريق ابن إسحاق، وهو في السيرة ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ وقد صرح فيه =

وفي هذه الغزوة قال ابن أُبي: لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخْرِجنّ الأَعزُّ منها الأذلَّ، فسمعه زيد بن أرقم ذو الأذن الواعية، ونزلت سورة المنافقين[1].

وكانت غيبته ثمانية وعشرين يوماً[2].

= بالتحديث، وأخرجه ابن سعد من طريق الواقدي ٨/١١٦ ـ ١١٧، وهو في المغازي ١/٤١١.

(١) نزلت في ابن أُبي ومن كان على مثل أمره، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد بن أرقم، ثم قال: هذا الذي أوفى الله بأذنه. (السيرة ٢/٢٩٢). وكان بعض من حضر مجلس رسول الله ﷺ قال عندما جاء زيد يحمل عبارة ابن أُبَي: عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل. كما أن ابن أُبَي جاء وأنكر مقالته وحلف.

(٢) ابن سعد ٢/٦٥ وأضاف: وقدم المدينة لهلال شهر رمضان. وهذا ما يفيده كلام ابن إسحاق عندما مهّد للحديث عن أمر الحديبية.

غزوة الخندق

ثم غزوة الخَنْدق ـ وتسمى الأحزاب ـ في ذي[1] القعدة.

وقال ابن عقبة: في شوال سنة أربع[2].

قال ابن إسحاق: في شوال سنة خمس[3].

وذكرها البخاري قبل غزوة ذي الرقاع[4].

وكان المشركون عشرة آلاف، عليهم أبو سفيان بن حرب، والمسلمون ثلاثة آلاف[5].

---

(١) يعني من سنة خمس، وهو قول الواقدي ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١، وابن سعد ٢/ ٦٥ ومن تابعهما.

(٢) ذكره البخاري تعليقاً، أول باب غزوة الخندق من كتاب المغازي، ووصله البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣، ورجحه ابن حزم / ١٨٥/ .

(٣) السيرة ٢/ ٢١٤. وبه قال ابن حبان /٢٥٦/ ، وأبو عمر في الدرر /١٦٩/ . ويؤيد كونه في السنة الخامسة: قول الحافظ عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٣٦٧: كانت بعد أحد بسنتين.

(٤) وذلك في الباب (٢٩)، بينما ذكر ذات الرقاع في الباب (٣١) من كتاب المغازي، بل قال في هذه الأخيرة: إنها بعد خيبر. وجمع البيهقي بين قولي ابن عقبة وابن إسحاق. ورجح الحافظ في الفتح ٧/ ٤٥٤ قول ابن إسحاق، وكذا فعل ابن القيم في الزاد ٣/ ٢٦٩، وابن كثير في الفصول / ١٦٤/ .

(٥) اتفق ابن إسحاق ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، والواقدي ٢/ ٤٤٤ و ٤٥٢، وابن سعد ٢/ ٦٦ على هذا. وقيل: كان المشركون أربعة آلاف، والمسلمون نحو الألف. (الفتح).

وحفر النبي ﷺ الخندق في ستة أيام، بمشورة سلمان[1].

وتَداعَوا إلى البراز، وأقاموا على ذلك بضع عشرة ليلة، فمشى نُعيم بن مسعود الأشجعي إلى الكفار وهو مُخْفٍ إسلامه، فَثَبَّط قوماً عن قوم، وأوقع بينهم شراً، لقول النبي ﷺ له: «الحرب خَدْعة»[2].

وأرسل اللَّه تعالى ريحاً هزمهم[3] بها.

وأقام عليه الصلاة والسلام بالخندق خمسة عشر يوماً، وقيل: أربعة وعشرين يوماً. وفرغ منه لسبع ليال بقين من ذي القعدة[4].

---

(١) أما مدة حفر الخندق: فهي عند الواقدي ٢/ ٤٥٤، وتبعه ابن سعد ٢/ ٦٧. وأما مشورة سلمان رضي الله عنه: فهي في السيرة ٢/ ٢٢٤، والطبقات ٢/ ٦٨، وساقها الحافظ في الفتح ٧/ ٤٥٣ عن أبي معشر. وأما حفر الخندق نفسه فهو في الصحيح، أخرجه البخاري من عدة أحاديث، انظرها في باب غزوة الخندق.

(٢) تقدم هذا الحديث وخرجته في الصحيحين. وكونه قيل في غزوة الخندق أخرجه ابن إسحاق ٢ / ٢٢٩ ، والواقدي ٢ / ٤٨٦ ـ ٤٨٧، وذكره الحافظ في الفتح ٦/ ١٨٣ عنه. وأما قصة نعيم: فقد خرجها ابن إسحاق ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣١، والواقدي ٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨٧ ، وعبد الرزاق ٥/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩، وابن سعد ٢/ ٧٣.

(٣) السيرة ٢/ ٢٣١، والطبقات ٢/ ٧١. وذكرها الله تعالى في كتابه فقال: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ [الأحزاب: ٩]. وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩.

(٤) من سنة خمس: انظر الواقدي ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١ و ٤٩١، والطبقات ٢/ ٧٠ و ٧٣، والوفا / ٧١٤/ . وفي دلائل البيهقي ٣/ ٤٠١ عن ابن عقبة: أن مدة الحصار كانت عشرين ليلة. وفي السيرة ٢/ ٢٢٣: «بضعاً وعشرين ليلة، قريباً من شهر».

وقال: لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا[1].

ودخل المدينة يوم الأربعاء[2].

[غزوة بني قريظة]

ولما انصرف ووضع السلاح، جاءه جبريل عليه السلام الظهر، فقال: إن الملائكة ما وضعت السلاح بعدُ، إن اللّٰه يأمرك أن تسير إلى بني قريظة، فإني عامدٌ إليهم، فمزلزلٌ بهم[3].

فحاصرهم خمسة عشر يوماً، وقيل: خمساً وعشرين[4].

[أبو لبابة وتوبته]:

فسألت اليهود النبي ﷺ أن يرسل إليهم أبا لبابة، ليشاوره في أمرهم، فأشار إليهم بيـده أنه الذبح.

ثم ندم واسترجع، وربط نفسه إلى سارية في المسجد ست ليال[5].

ويقال: بضع عشرة ليلة[6].

---

(١) هذا لفظ ابن إسحاق كما في السيرة ٢/ ٢٥٤، ومن رواية يونس بن بكير كما في دلائل البيهقي ٣/ ٤٥٨، وأخرجه الإمام البخاري في المغازي، باب غزوة الخندق (٤١١٠) بلفظ: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم».

(٢) الواقدي ٢/ ٤٤٠، والطبقات ٢/ ٧٠.

(٣) السيرة ٢/ ٢٣٣، وابن سعد ٢/ ٧٤.

(٤) الأول: للواقدي ٢/ ٤٩٦، وابن سعد ٢/ ٧٤، والثاني: لابن إسحاق ٢/ ٢٣٥، وابن حبيب / ١١٣/ .

(٥) هذا قول ابن هشام ٢/ ٢٣٨. وقال الواقدي ٢/ ٥٠٧: ارتبط سبعاً بين يومٍ وليلة.

(٦) قاله أبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٧٤٠. وفي رواية عند الواقدي ٢/ ٥٠٨: =

ويقال: قريباً من عشرين يوماً[1]، حتى ذهب سمعه، وكاد يذهب بصره[2].

[الحكم على يهود بني قريظة]:

ويقال: إن هذه الحالة جرت له حين تخلف عن تبوك، فأنزل اللَّه توبته[3]. ونزلوا على حكم النبي ﷺ، فحَكَّم فيهم سعد بن معاذ، وكان ضعيفاً، فحكم بقتل الرجال، وقسم الأموال، وسبي الذراري والنساء.

فقال عليه الصلاة والسلام: «لقد حكمت فيهم بحكم الملِك»[4].

وفرغ منهم يوم الخميس، لخمس ليالٍ خلون من ذي الحجة[5].

[موت سعد بن معاذ]:

وانفجر جرح سعد بن معاذ بعد ذلك، فمات شهيداً رضي اللَّه عنه،

= ويقال: مكث خمس عشرة مربوطاً.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ١٣ عن موسى بن عقبة.

(٢) الاستيعاب ٤/ ١٧٤٠. وفي الواقدي ٢/ ٥٠٧: فلم يزل كذلك حتى ما يسمع الصوت من الجهد.

(٣) هذا قول سعيد بن المسيب رحمه الله كما في دلائل البيهقي ٤/ ١٦. ورواه البغوي في التفسير عن علي بن أبي طلحة وابن عباس رضي الله عنهما، انظر تفسير الآية (١٠٣) من سورة التوبة. وانظر في نزول توبته أيضاً: ابن إسحاق ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(٤) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب (٤١٢١).

(٥) كون الفراغ من بني النضير (لخمس) خلون من ذي الحجة: ذكره في المواهب ١/ ٤٦٧ عن مغلطاي، والذي في المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٦: (لسبع). وفي المحبر ١١٣ ـ ١١٤: رجع يوم الإثنين (لأربع) خلون من ذي الحجة.

وحضر جنازته سبعون ألف ملك، واهتز له عرش الرحمن[1].

وقال فيه عليه الصلاة والسلام ـ وقد أُهديتْ له حلةُ سندس ـ: «لَمناديلُ سعدٍ في الجنة، أحسن من هذه»[2].

[الزواج من ريحانة رضي الله عنها]:

واصطفى لنفسه ﷺ ريحانة، فتزوجها، وقيل: كان يطؤها بملْكِ اليمين[3].

---

(١) أما حضور السبعين ألف ملك لجنازته رضي الله عنه: فقد أخرجه النسائي في الجنائز، باب في ضمة القبر وضغطته ٤/ ١٠٠ ـ ١٠١، كما أخرجه ابن سعد ٣/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ من طريقين، والبزار بإسنادين (٢٦٩٨) و (٢٦٩٩) ورجال أحدهما رجال الصحيح كما في المجمع ٩/ ٣٠٨، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ٢٨، وفي إثبات عذاب القبر (١٠٩). وأما اهتزاز العرش: فهو في الصحيح وغيره؛ أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه (٣٨٠٣)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه (٢٤٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٤٨)، وانظر الحديث (٣٨٠٢) من الكتاب والباب السابقين. ومسلم في الموضع السابق (٢٤٦٩).

(٣) انظر السيرة ٣/ ٢٤٥، والمحبر /٩٤/ ، والطبري ٢/ ٥٩٢، والاستيعاب ٤/ ١٨٤٧، لكن رجح الواقدي أمر عتقها وتزويجها، وقال كما في الطبقات ٨/ ١٣١: وهو أثبت الأقاويل عندنا، وهو الأمر عند أهل العلم. وكذا قال السخاوي في القول البديع /١١٩/ قال: كما رجحه جماعة من الحفاظ. والله أعلم. وفي الطبقات ٨/ ١٣٠: كان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة.

[فـرض الحـــج]:

وفي هذه السنة فُرض الحج، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة ثمان، ورجحه جماعة من العلماء، وقيل غير ذلك[1].

[سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء]

ثم سرية محمد بن مَسْلمة في ثلاثين راكباً إلى القُرْطاء من بني أبي بكر بن كلاب بناحية ضَرِيّة بالبَكْرات، على سبع ليال من المدينة[2].

لعشر ليالٍ خلون من المحرم سنة ست، ويقال: على رأس تسعة وخمسين شهراً من الهجرة[3].

فلما أغار عليهم هرب سائرهم، وغنم منهم غنائم[4].

---

(١) كونه فُرض في سنة خمس: ذكره النووي في الروضة ٧/ ٤٠٦ ثاني الأقوال، وقدمه صاحب الإمتاع ١/ ٢٥٤، ونقله القسطلاني في المواهب ١/ ٤٧١ عن مغلطاي وغيره، وجزم به الديار بكري في تاريخ الخميس ١/ ٥٠٣.
وأما كونه في سنة ست: فهو قول الإمام الشافعي رحمه الله كما في معرفة السنن والآثار ٣/ ٤٩١ وهو قول الماوردي في الأحكام السلطانية / ٢٨١/ ، وبه قال الجمهور كما في الفتح ٣/ ٤٤٢ أول كتاب الحج، وقدمه الإمام النووي في الروضة في موضعين ٧/ ٤٠٦ و ٤٠٩. وفي القرى لقاصد أم القرى / ٦٣/ : أن القاضي عياض صحح كونه سنة تسع. وقال ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ٦٠٧: فرض في العاشرة. واستدل على ذلك بقصة قدوم وفد عبد القيس سنة تسع وعدم مطالبتهم بالحج. وانظر باقي الأقوال في المصادر السابقة.

(٢) جهة نجد، كما هو مصرح به في البخاري والدلائل، والقرطاء: اسم القبيلة. وضرية: اسم القرية. والبكرات: اسم ماء أو اسم موضع.

(٣) القولان لابن سعد ٢/ ٧٨، وانظر دلائل البيهقي ٤/ ٧٨.

(٤) مائة وخمسون بعيراً، وثلاثة آلاف شاة. (ابن سعد ٢/ ٧٨).

وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم، ومعه ثمامة بن أُثالٍ الحنفي أسيراً[1].

وكانت غيبته تسع عشرة ليلة[2].

[غـزوة بني لحيان]

ثم غزوة بني لِحْيان، في مائتي رجل في ربيع الأول[3].

وذكرها ابن إسحاق في جمادى الأولى، على رأس ستة أشهر من قريظة[4].

قال ابن حزم: الصحيح أنها في الخامسة[5].

واستخلف ابن أم مكتوم، حتى انتهى إلى غُـرَان ـ وادٍ بين أَمَـج وعُسْفان ـ وهناك أصيب أهل الرجيع، فترحم عليهم، وسمعت بنو لحيان فهربوا، فلم يقدر منهم على أحد.

فأقام يوماً أو يومين يبعث السرايا في كل ناحية، فأتى عسفان، فبعث أبو بكر رضي اللّه عنه إلى كُرَاع الغَمِيم[6] فلم يلق أحداً.

---

(١) انظر خبره في الصحيحين وغيرهما: البخاري في المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أُثال (٤٣٧٢)، ومسلم في الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه (١٧٦٤).

(٢) انظر ابن سعد ٢/٧٨، وابن حبان /٢٦٨/ ، ودلائل البيهقي ٤/٧٨.

(٣) هذا قول ابن سعد ٢/٧٨، وتابعه في أنساب الأشراف والوفا.

(٤) السيرة ٢/٢٧٩، وبه قال ابن حبان /٢٧٣/ ، وأبو عمر في الدرر /١٨٥/ ، وصححه ابن كثير في الفصول /١٥٧/ .

(٥) جوامع السيرة /٢٠٠/ .

(٦) واد أمام عسفان بثمانية أميال.

فانصرف إلى المدينة وقد غاب تسع عشرة ليلة[1]، وهو يقول: «آيبون تائبون لربنا حامدون»[2].

[غـزوة الغابـة]

ثم غزوة الغَابَة ـ وتعرف بذي قَرَدٍ[3] ـ على بريد من المدينة، في ربيع الأول.

قال أبو عمر: بعد بني لحيان[4] بليال.

فأغار على المدينة عيينةُ بن حِصْن الفَزَاري[5] ليلة الأربعاء في أربعين فارساً فاستاق نَعَماً، وقتل ابن أبي ذر وآخر من غفار، وسبوا امرأته[6]،

---

(١) عند الواقدي، وابن سعد، وابن الجوزي في المنتظم: (أربع) عشرة ليلة. وكذا فيمن جاء بعد المؤلف كصاحب الإمتاع، والقسطلاني، والصالحي، والديار بكري، والبرهان الحلبي.

(٢) السيرة ٢/ ٢٨٠، ومغازي الواقدي ٢/ ٥٣٧، والطبقات ٢/ ٨٠. وقال الواقدي: وهذا أول ما قال هذا الدعاء. قلت: وهذا الدعاء مخرج في الصحيحين وغيرهما، أخرجه البخاري في العمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو (١٧٩٧)، ومسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (١٣٤٢). كلاهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) وهذا الثاني هو المشهور في أكثر المصادر، ومنها الصحيحين. والغابة موضع معروف شمالي المدينة، جهة الشام. وذو قَرَد: ماء ناحية خيبر.

(٤) الدرر /١٨٦/ . وهو قول ابن إسحاق ٢/ ٢٨١، لكن عنده ـ كما تقدم ـ أنها في شعبان.

(٥) عند مسلم ـ كما سوف أخرج ـ: عبد الرحمن الفزاري. ولا منافاة، لأن عبد الرحمن هو ابن عيينة بن حصن الفزاري، فيكون كلاهما موجود. وقال البيهقي في الدلائل ٤/ ١٧٨: عيينة أو ابنه.

(٦) هكذا جعلهم رجلين وامرأة، والذي في السيرة ومن تبعها كالدرر / ١٨٦/ =

فركبتْ ناقةً للنبي ﷺ ليلاً حين غفلتهم، ونذرت: لئن نجتْ لَتَنْحَرنَّها، فلما قدمت على النبي ﷺ أخبرته بذلك، فقال: «لا نذر في معصية، ولا لأحد فيما لا يملك»[1].

وقال البخاري: كانت قبل خيبر بثلاثة أيام[2].

وفي مسلم: نحوه[3].

وفي ذلك نظر، لإجماع أهل السير على خلافهما[4].

فخرج عليه الصلاة والسلام في خمسمائة، وقيل: سبعمائة، واستخلف ابن أم مكتوم، وخَلَّف سعد بن عبادة في ثلثمائة يحرسون المدينة، وصلى بها صلاة الخوف، وأقام يوماً وليلة، ورجع وقد غاب خمس ليال[5].

= والاكتفاء ٢/٢٦: لم يذكروا إلا رجلاً من غفار وامرأته، فقتلوا الغفاري وحملوا المرأة. وعند ابن سعد ٢/ ٨٠ سماه: ابن أبي ذر. لم يذكر غيره، لكن الحافظ في الفتح نقل عن ابن سعد: أنهم قتلوا ابن أبي ذر وأسروا امرأته. أقول: وابن أبي ذر غفاري، فتكون رواية ابن سعد مثل رواية ابن إسحاق ويؤيدها ما في صحيح مسلم: وقتل راعيه. وذكر صاحب الإمتاع ٤/ ٢٦٣ أن المرأة هي زوجة أبي ذر نفسه، وهذا قول الواقدي ٢/ ٥٤٨، فالله أعلم.

(١) السيرة ٢/ ٢٨٥، والواقدي ٢/ ٥٤٨. وأخرجه الإمام مسلم في النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد (١٦٤١).

(٢) كتاب المغازي، مستهل باب غزوة ذات القرد.

(٣) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، آخر حديث سلمة بن الأكوع الطويل (١٨٠٧) وفيه: فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليالٍ حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله ﷺ.

(٤) لكن قال الحافظ عما جاء في الصحيح: وهو أصح مما ذكره أهل السير.

(٥) هذا النص في الطبقات ٢/ ٨٠ ـ ٨١. وفيها: أن أول ما نودي: «يا خيل الله =

[سريـة عكاشـة]

ثم سرية عُكَّاشَة بن مِحْصَن إلى غَمْرِ مَرْزُوق ـ ماء لبني أسد على ليلتين من فيد[1] ـ في ربيع الأول، ومعه أربعون رجلاً.

فغنم ولم يلق كيداً[2].

[سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة]

ثم سرية محمد بن مَسْلَمَة إلى ذي القَصَّة ـ موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً[3] ـ في ربيع الأول، ومعه عشرة، إلى بني ثعلبة، وكانوا مائة، فقتلوهم إلا ابن مسلمة[4].

[سرية أبي عبيدة إلى ذي القصة أيضاً]

فبعث النبي ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في ربيع الآخر، ومعه أربعون رجلاً إلى مصارعهم، فوجدوا هناك رجلاً أسلم حين أُسِر، ونعماً وشاء فغنموه[5].

= اركبي». كان في هذه الغزوة، وانظر أنساب الأشراف /٣٤٩/١، والمنتظم ٣/ ٢٥١. وفي سبل الهدى ٥/ ١٥٢ عن ابن عائذ عن قتادة: أن أول ما نودي بها كان في غزوة بني قريظة. والله أعلم.

(١) جهة نجد، وفيد ـ كما في معجم البلدان ـ: نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة، وهي أكرم نجد.

(٢) انظر تفصيل خبرها: في مغازي الواقدي ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١، والطبقات ٢/ ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) جهة نجد أيضاً على طريق الربذة.

(٤) فإنه جُرِحَ، فظُنّ أنه مات، فتُرك، فجاء رجل مسلم فاسترجع، فتحرك له محمد بن مسلمة، فعرض عليه طعاماً وشراباً وحمله إلى المدينة.

(٥) انظر تفصيل هذه السرية في الواقدي ٢/ ٥٥٢، والطبقات ٢/ ٨٦، وليس فيها =

[سرايا زيد بن حارثة]

ـ إلى بني سُليم:

ثم سرية زيد بن حارثة إلى بني سُليم بالجَمُوم ـ ويقال: الجَمُوح[1]، ناحية ببطن نخلٍ من المدينة على أربعة أميال ـ في ربيع الآخر، فغنموا نَعماً وشاء[2].

ـ إلى العيص:

ثم أرسله أيضاً إلى العيص على أربع ليال من المدينة[3] في جمادى الأولى، ومعه سبعون راكباً[4]، يعترض عيراً لصفوان بن أمية، فأسر منهم ناساً، منهم: أبو العاصي بن الربيع، فأجارته زوجته زينب بنت النبي ﷺ، وردَّ عليه ما أُخذ[5].

وذكر ابن عقبة: أن أسره على يد أبي بصير بعد الحديبية وقد تقدم[6].

= ما يدل على ارتباطها بالتي قبلها كما أفاد المصنف، علماً بأن القسطلاني والديار بكري ساقاها كما هنا، والله أعلم.

(١) ذكره في معجم البلدان بلفظ: (الجموم) لا غير، وهو الذي في الطبقات ٢/ ٨٦، وذكره السمهودي في وفاء الوفا /١١٧٨/ بلفظ: (الجموح) لا غير، وتابع المصنفَ كلٌّ من القسطلاني والديار بكري.

(٢) انظر تفصيل هذه السرية في الطبقات ٢/ ٨٦.

(٣) باتجاه الشام على الساحل، الطريق الآخر لقريش إلى الشام.

(٤) هكذا في الجميع (سبعون)، وتابع المصنف عليها كلٌّ من القسطلاني ١/ ٤٧٧، والديار بكري ٢/ ٩. لكن الذي في الواقدي ٢/ ٥٥٣، والطبقات ٢/ ٨٧: في (سبعين ومائة) راكب.

(٥) كذا في المصادر السابقة.

(٦) ذكرها عن موسى بن عقبة: البيهقي في الدلائل ٤/ ٨٦، وابن سيد الناس في =

ـ إلى الطرف:

ثم أرسله أيضاً إلى الطَّرِف ـ ماء على ستةٍ وثلاثين ميلاً من المدينة[1] ـ في جمادى الآخرة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى بني ثعلبة، فأصاب نَعماً وشاء[2].

ـ إلى حسمى:

ـ ثم أرسله أيضاً إلى حِسْمَى ـ موضع وراء وادي القُرى ـ في جمادى الآخرة، ومعه خمسمائة رجل إلى قومٍ من جُذام قطعوا على دحية بن خليفة الطريق[3].

فقتل منهم زيد قتلاً ذريعاً، وأصاب مغانم كثيرة[4].

فرحل زيد بن رِفاعة الجُذَاميّ إلى النبي ﷺ، فَذَكَّره بكتابه الذي كان كتبه لقومه، فرد النبي ﷺ ما أَخذ زيد كله[5].

= عيون الأثر ٢/ ١٧٩.

(١) كذا حكاه ابن سعد ٢/ ٨٧، ونقله عنه الصغاني في العباب ـ حرف الفاء /٣٨٨/ ـ وأضاف ابن سعد: وهو ماء قريب من المراض دون النخيل. وقال ابن إسحاق ٢/ ٦١٦: من ناحية نخل من طريق العراق. وضبطها الفيروز: ككَتِف.

(٢) انظر التفصيل في الطبقات ٢/ ٨٧، والواقدي ٢/ ٥٥٥.

(٣) كان رسول الله ﷺ قد أرسله إلى قيصر الروم، فعاد بهداياه، لكنه سُلِبها ثم استرجعت.

(٤) انظرها في الطبقات ٢/ ٨٨.

(٥) كان رسول الله ﷺ قد كتب كتاباً لزيد بن رفاعة ولقومه حينما قدم عليه فأسلم، وانظر التفصيل في السيرة ٢/ ٦١٢ ـ ٦١٦ وسماها: غزوة زيد بن حارثة إلى جذام، والطبقات ٢/ ٨٨.

ـ إلى وادي القرى:

ثم أرسله إلى وادي القُرَى في رجب، فقُتل من المسلمين قتلى، وارتُثَّ زيد[1].

[سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل]

ثم سرية عبد الرحمن بن عوف رضي اللّٰه عنه إلى دُومة الجَنْدَل[2] في شعبان، يدعو أهلها إلى الإسلام.

فأسلم ناس كثير منهم: الأَصْبَغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانياً، فتزوج ابنته تماضر، فولدت له أبا سلمة[3].

ومن لم يسلم ضرب عليه الجزية[4].

---

(١) الارتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح (النهاية). قلت: وهذا الارتثاث بالنسبة لزيد رضي الله عنه لم يكن في هذه السرية، وإنما في التي بعدها إلى أم قرفة كما في جميع المصادر، حيث خرج زيد في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ، فلما كان دون وادي القرى، لقيه ناس من فزارة من بني بدر قوم (أم قرفة) فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أنهم قد قتلوا، ثم أخذوا ما كان معهم، وقدم زيد على رسول الله ﷺ فأخبره، فحلف ألا يمسّ رأسه غسل جنابة حتى يغزو فزارة، فلما شفي بعثه إليهم كما سيأتي.

(٢) جهة الشام، بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة الشريفة خمس عشرة ليلة.

(٣) ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان عبد الرحمن قد بعث إلى رسول الله ﷺ يستشيره بالزواج منهم، فأشار ﷺ إليه أن تزوج تماضر هذه، وعند ابن سعد ٢/ ٨٩: أن رسول الله ﷺ لما بعثه قال له: إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم.

(٤) انظر تفصيلها في الطبقات ٢/ ٨٩، والسيرة ٢/ ٦٣١ ـ ٦٣٢.

[سرية علي إلى فدك]

ثم سرية علي بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه في شعبان، ومعه مائة رجل، إلى بني سعد بن بكر بِفَدَك[1]، لتجمعهم لإمداد اليهود، فغنم نعماً وشاءً[2].

[سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة]

ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قِرْفَة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية[3]، بناحية وادي القرى، على سبع ليالٍ من المدينة، في رمضان، فأخذها، فربطها بين بعيرين حتى ماتت[4].

وفي مسلم: كان أمير هذه السرية أبو بكر رضي اللّه عنه[5].

---

(١) قرية بالحجاز جهة خيبر، قال ابن سعد ٢/ ٩٠: بينها وبين المدينة ست ليال. وقال ياقوت: يومان، وقيل: ثلاثة. وهذا عزاه السمهودي في وفاء الوفا / ١٢٨٠/ إلى القاضي عياض، لكنه ذكر قول ابن سعد، وكأنه رجحه، والله أعلم.

(٢) حيث أغار عليهم ، وأخذ خمسمائة بعير وألفي شاة، وهربت بنو سعد بالظُّعُـن.

(٣) هي زوجة مالك بن حذيفة بن بدر، سيد قومه، وكان يضرب بها المثل فيقال: أعز من أم قرفة. وذلك لأنه كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين فارساً، كلهم لها محرم.

(٤) لم أجد سبب قتلها هذه القتلة الشنيعة عند الواقدي أو ابن سعد، وقال البلاذري ١/ ٣٧٨: كانت تؤلب على رسول الله ﷺ. ونقل ابن سيد الناس ٢/ ١٥٦ عن الدولابي: أنها كانت تسـب النبي ﷺ.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى (١٧٥٥).

[سرية عبد اللَّه بن عتيك لقتل أبي رافع]

ثم سرية عبد اللَّه بن عَتيكٍ لقتل أبي رافع عبد اللَّه، ويقال: سلاّم بن أبي الحُقَيق[(١)]، في رمضان، وقيل: في ذي الحجة سنة خمس، وقيل: في جمادى الآخرة سنة ثلاث[(٢)]، وقال الزهري: بعد قتل ابن الأشرف[(٣)]. ومعه أربعة منهم: عبد اللَّه بن عتبة [فيما ذكره البخاري[(٤)]، وقيل: فيه نظر. وصوابه: عبد اللَّه بن][(٥)] أنيس، فقتلوه في داره ليلاً بخيبر، ويقال بحصنه بالحجاز[(٦)].

---

(١) هكذا أيضاً ذكر البخاري الاسمين في المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق، ويقال: سلام بن أبي الحقيق (٤٠٣٨) و (٤٠٣٩) و (٤٠٤٠). وكان أبو رافع هذا يهودياً ممن حزّب الأحزاب وجعل لهم الجعل العظيم على حرب رسول الله ﷺ.

(٢) في الطبقات ٢/ ٩١: في شهر رمضان سنة ست. وفي السيرة ٢/ ٢٧٣: ذكرها ابن إسحاق بعد الخندق وقريظة. وذكرها ابن حبان /٢٣٩/ من حوادث السنة الرابعة، وهذا قول الواقدي ١/ ٣٩١، ونقله عنه الطبري في التاريخ ٢/ ٤٩٥ بعد أن ساقها من حوادث السنة الثالثة، وهذا هو قول ابن حبيب في المحبر /١١٧/ . وذكرها البلاذري ١/ ٣٧٦ في سنة أربع وقال: وقال قوم: بعثه إليه في سنة خمس. وهذا الأخير عزاه الصالحي في السبل ٦/ ١٦٧ لمغلطاي في الإشارة. وانظر الفتح في موضع الأحاديث السابقة.

(٣) أخرجه البخاري تعليقاً. انظر الموضع السابق منه.

(٤) انظر الحديث (٤٠٤٠) من البخاري.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع.

(٦) هذا قول البخاري أيضاً في الموضع السابق (عنوان الباب) ١٦، وانظر حديث البراء رضي الله عنه (٤٠٣٩)، وجمع الحافظ بين القولين فقال: ويحتمل أن يكون حصنه كان قريباً من خيبر في طرف أرض الحجاز.

[سرية عبد اللَّه بن رواحة إلى أسير بن رزام]

ثم سرية عبد اللَّه بن رواحة في ثلاثين رجلاً[1] إلى أُسَيْر[2] بن رِزام اليهودي بخيبر في شوال[3]، لأنه سار في غطفان يجمعهم لحرب النبي ﷺ، فقُتل، وقتل معه نحو الثلاثين[4].

[سرية كرز بن جابر إلى العرنيين]

ثم سرية كُرْز بن جابر رضي اللَّه عنه في عشرين رجلاً ـ ويقال: جرير بن عبد اللَّه البجلي، وفيه نظر، لأن إسلام جرير كان بعد هذه بنحو أربع سنين. وقال ابن قتيبة[5]: كان أميرهم سعيد بن زيد[6].

---

(١) في (٢) و (٣): (راجلاً). ويؤيد ما أثبتُّه: وروده هكذا في جميع المصادر، وفي دلائل البيهقي ٤/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤: في ثلاثين (راكباً). وهذا يؤيد ما أثبته أيضاً.

(٢) كذا في الواقدي والطبقات، وفي السيرة ٢/ ٦١٨، ودلائل البيهقي عن موسى ابن عقبة: (اليسير) بن رزام.

(٣) من سنة (ست)، والخلاف هو في كونها قبل غزوة خيبر كما هنا والسيرة والطبقات، أو بعدها كما في الدلائل وزاد المعاد ٣/ ٣٦٠. ورجح الصالحي ٦/ ١٧٨ كونها قبل خيبر.

(٤) انظر تفصيلها في الطبقات ٢/ ٩٢، والسيرة ٢/ ٦١٨.

(٥) هكذا (ابن قتيبة) في الجميع، والقول الذي بعده إنما عزوه لابن (عقبة). انظر عيون الأثر ٢/ ١٣١، وفتح الباري عند شرح الحديث (٢٣٣)، والمواهب اللدنية ١/ ٤٨٧.

(٦) أما كون الأمير كُرْز ـ بضم الكاف وسكون الراء ـ ابن جابر: فهو قول ابن إسحاق ٢/ ٦٤١، والواقدي ٢/ ٥٦٩، وتبعه ابن سعد ٢/ ٩٣، والبلاذري ١/ ٣٧٨. وأما كونه جرير بن عبد الله البجلي فقد وقع في رواية أخرجها الطبري في التفسير ٦/ ٢٠٧، لكن إسناده ضعيف كما قال الحافظ في الفتح، وقال: =

في شوال إلى العُرَنِيّين الذين قتلوا يساراً راعي النبي ﷺ، واستاقوا اللقاح، فأتى بهم بعد قربهم من بلادهم، فقطع أيديهم، وسَمَل أعينهم.

وكانوا ثمانية، ويقال: سبعة، فأنزل اللَّه: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون اللَّه ورسوله﴾ الآية [المائدة: ٣٣][١].

[سرية عمرو الضمري إلى أبي سفيان]

ثم سرية عمرو بن أمية الضَّمْري، ومعه سلمة بن أسلم، ويقال: جبَّار بن صخر[٢] إلى أبي سفيان بمكة، ليغتراه فيقتلاه، لفعله مثل ذلك مع النبي ﷺ[٣] قبل.

وفُطِن لعمرو فهرب، وقَتَل في طريقه أربعة رجال[٤].

[غـزوة الحديبية]

ثم غزوة الحُدَيْبِيَة[٥] على مَقْرُبة من مكة، يوم الإثنين هلال ذي

= والمعروف أن إسلامه تأخر عن هذا الوقت بمدة. ونقل صاحب المواهب كلام مغلطاي. وأما كونه سعيد بن زيد: فهو قول ابن عقبة كما تقدم، والله أعلم.

(١) قصتهم أيضاً مخرجة في الصحيحين وغيرهما، انظر البخاري كتاب المغازي، باب قصة عكل وعرينة (٤١٩٢)، ومسلم في القسامة، باب حكم المحاربين (١٦٧١)، وتفسير الطبري، وأسباب النزول للواحدي ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢) هذا قول ابن هشام في السيرة ٢/ ٦٣٣، والأول لابن سعـد ٢/ ٩٣، وخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٣٤ من طريق الواقدي.

(٣) كان أبو سفيان قد انتدب أعرابياً لقتل النبي ﷺ، فلما وصل إلى المدينة وتوجه إلى رسول الله ﷺ كشف أمره، لكنه عفـا عنه فأسلم.

(٤) انظر تفصيل خبر هذه السرية في السيرة ٢/ ٦٣٣ ـ ٦٣٥، والطبقات ٢/ ٩٣ ـ ٩٤، ودلائل البيهقي ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٧.

(٥) الحديبية: بتخفيف الياء الثانية أو تشديدها، وجهان مشهوران، والتخفيف هو=

القعدة، في ألف وأربعمائة، ويقال: خمسمائة وخمسة وعشرين رجلاً، ويقال: ثلثمائة، ويقال: ستمائة[1].

وبعث عثمان بن عفان رضي اللّٰه عنه إلى مكة رسولاً، لِيُعَرِّفهم أن النبي ﷺ لم يأت إلا للزيارة، فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبي ﷺ أن عثمان قد قُتل، فدعا الناس إلى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت، وقيل: على أن لا يفروا[2].

= قول الإمام الشافعي رحمه الله، وأهل اللغة، وبعض المحدثين. والتشديد هو قول أكثر المحدثين (تهذيب النووي ٣/ ٨١). ونقل السهيلي ٤/ ٣٢ عن النحاس قوله: سألت كل من لقيته ممن أثق بعلمه عن الحديبية، فلم يختلفوا أنها بالتخفيف. وصوبه الفاسي في شفاء الغرام ١/ ٩٢. وسميت الحديبية باسم بئر أو شجرة، واقتصر النووي على الأول، والحافظ على الثاني. وهي اليوم بين مكة وجدة ـ حدود الحرم ـ عند الشميسي.

(١) ورد كل ذلك في الصحيح وغيره، وقال الإمام النووي في التهذيب ٣/ ٨١: والأشهر ألف وأربعمائة وهو أكثر الروايات. وانظر تفصيلاً أكثر في الفتح عند شرح الحافظ لأحاديث باب غزوة الحديبية من كتاب المغازي.

(٢) القولان في الصحيح، أما المبايعة على الموت: فقد أخرجها البخاري في المغازي، باب غزوة الحديبية (٤١٦٩)، ومسلم في الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة (١٨٦٠)، كلاهما من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن مولاه سأله: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت.

وأما البيعة على عدم الفرار: فقد أخرجها مسلم في الكتاب والباب السابقين (١٨٥٦) من حديث جابر رضي الله عنه قال: لم نبايع رسول الله ﷺ على الموت، وإنما بايعناه على أن لا نفر. وأجاب الحافظ عن هذا التناقض بقوله: لا تنافي بين قولهم: بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار، وليس المراد أن يقع الموت ولا بد، وقال: وجمع الترمذي بأن بعضاً بايع على الموت، وبعضاً بايع على أن لا يفر.

وجاء سهيل بن عمرو، فوادع النبي ﷺ على صلح عشرة أعوام، وأن لا يدخل البيت إلا العام المقبل.

ويقال: إنه كتب في هذه الموادعة بيده[1].

وحَلَق النبي ﷺ هناك والناس[2]، فأرسل اللَّه تعالى ريحاً، فحملت شعورهم، فألقتها في الحرم[3].

---

(١) نسبها ابن سيد الناس ٢/١٧٦ إلى البخاري، وقال: وعدّ ذلك من وقف عنده معجزة له عليه الصلاة والسلام. وبه قال الإمام أبو الوليد الباجي أحد علماء الأندلس كما في العيون، والفصول /٢٩٦/ ، والفتح ٧/ ٥٧٥، قالوا: ولكنه قول مردود، ومفهوم خاطىء لظاهر رواية البخاري، وهو مخالف لقوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾ [العنكبوت: ٤٨]. وقال القاضي في الشفا ٣/ ٣٦١: لم تصح الرواية أنه ﷺ كتب. وكذلك أفاد السهيلي في الروض ٤/ ٣٦، وانظر فتح الباري عند شرح الحديث (٤٢٥١)، والمواهب اللدنية ١/ ٤٩٧ ـ ٥٠١، وتوسع فيها وأجاد ابن طولون الدمشقي في مرشد المحتار ١٤٧ ـ ١٥٤.

(٢) وفي مناسبة الحلق هنا قصة ظريفة خرجها الإمام البخاري، وفيها بيان لفضل السيدة أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي الله تعالى عنها، ففي كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب (٢٧٣١ ـ ٢٧٣٢): روى البخاري أنه لما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنكَ، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً حتى فعل ذلك، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً..

(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ١٠٤، وعزاه القسطلاني ١/ ٥٠٩ لمغلطاي.

وأقام بالحديبية بضعة عشر يوماً، وقيل: عشرين يوماً، ثم قفل، فلما كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح[1].

[بعض الحوادث في هذه السنة أيضاً]:

وفي هذه السنة **كَسَفَتِ الشمسُ**[2].

وظاهر أوس من امرأته خولة[3].

واستسقى في رمضان، ومُطر الناس، فقال النبي ﷺ: «أصبح الناس مؤمناً باللَّه وكافراً بالكواكب» الحديث[4].

---

(١) المسند ٣/ ٤٢٠، وتفسير الطبري ٢٦/ ٦٩، وسيرة ابن حبان /٢٨٦/ ، وأسباب النزول للواحدي /٢٥٥/ .

(٢) كذا في سيرة ابن حبان /٢٦٩/ ، وتلقيح الفهوم /٤٥/ عن ابن حبيب. وقال الحافظ في الفتح ٢/ ٦١٢ عند شرح حديث المغيرة رضي الله عنه: «كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم». وجزم النووي بأنها كانت سنة الحديبية. بينما نقل عن جمهور أهل السير أن إبراهيم يعني ابن النبي ﷺ مات في السنة العاشرة من الهجرة.

(٣) كذا قال ابن الجوزي في التلقيح /٤٥/ ، والمنتظم ٣/ ٢٩١. وقال البغوي ٤/ ٣٠٤: وهذا أول ظهار في الإسلام.

(٤) هكذا أيضاً ربط ابن الجوزي في التلقيح /٤٥/ بين حادثة الاستسقاء في رمضان وبين الحديث، بينما لم يذكر الطبري ٢/ ٦٤٢ إلا الاستسقاء في رمضان، وفصل ابن حبان /٢٧٢/ و /٢٨٧/ بين الحادثتين، وجعل الحديث خاص بغزوة الحديبية على إثر سماء (مطر)، وهذا هو قول الواقدي ٢/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠، وأخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الاستسقاء باب قول الله تعالى: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ (١٠٣٨)، وفي المغازي، أول باب غزوة الحديبية (٤١٤٧).

[غـزوة خيبـر]

ثم غزوة خَيْبَر، وبينها وبين المدينة ثمانية برد[1]، في جمادى الأولى سنة سبع، **واستخلف** على المدينة: سِبَاع بن عُرْفُطة[2].

قال ابن إسحاق: وأقام بعد الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم، وخرج في بقية منه إليها[3]، ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام[4].

واستخلف نُميلة بن عبد اللّه الليثي[5].

ومعه ألف وأربعمائة راجل، ومائتا فارس[6].

وفرق الرايات، ولم تكن الرايات إلا بها، وإنما كانت الألوية[7].

---

(١) أي ثلاثة أيام، وبالعدّ الحديث: ١٨٠ كم، جهة الشام. قالوا: كل بريد أربعة فراسخ، وكل فرسخ ثلاثة أميال، وكل ميل أربعة آلاف خطوة، وكل خطوة ثلاثة أقدام، يوضع قدم أمام قدم ويلصق به.

(٢) هذا قول ابن سعد. وقال الواقدي ٢/٦٣٦: خرج في صفر سنة سبع ويقال: خرج لهـلال ربيع الأول. وذكر البلاذري ١/ ٣٥٢ التواريخ الثلاثة.

(٣) السيرة ٢/٣٢٨. وبه قال ابن حبان /٣٠٠/، ورجحه الحافظ في الفتح (شرح باب غزوة خيبر).

(٤) هذا قول أبي عمر في الدرر /١٩٦/، وقال ابن حزم /٢١١/: قرب آخر السنة السادسة من الهجرة. وهو قول الإمام مالك، وهذا مبني عندهم على أن السنة الهجرية تبدأ من ربيع وليس من المحرم كما هو عليه الجمهور، وانظر زاد المعاد ٣/٣١٦، والفصول /١٦٧/، والفتح ٧/ ٥٣١.

(٥) هذا قول ابن هشام ٢/٣٢٨، لكن الأول أصح كما في الفتح، وعليه اقتصر الطبري وابن حبان وابن القيم. وهو الوارد عند أحمد والحاكم وغيرهما.

(٦) السيرة ٢/ ٣٥٠، وابن حزم / ٢١٤.

(٧) هكذا قال ابن سعد ٢/١٠٦، وهو قول الواقدي ٢/٦٤٩، وعزاه في المواهب ١/ ٥٢٢ لمغلطاي وغيره. وفي الفتح (كتاب الجهاد، باب ما قيل في لواء=

وقاتل النبي ﷺ أشد القتال، وقتل من الصحابة عدة، وفتحها الله عليه: حصناً حصناً: النَّطاة، وحسن الصَّعْب، وحصن ناعم، وحصن قلعة الزبير، والشَّق، وحصن أُبَي، وحصن البراء[1]، والقَمُوص، والوطيح، والسُّلالم، ويقال: السُّلاليم.

وقلع عليٌّ باب خيبر، ولم يقلبه سبعون رجلاً إلا بعد جهد[2].

واستشهد من المسلمين خمسة عشر، وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون[3].

= النبي ﷺ): اللواء ـ بكسر اللام والمد ـ هي الراية، ويسمى أيضاً العلم، وكان الأصل أن يمسكها رئيس الجيش، ثم صارت تحمل على رأسه، وقال أبو بكر ابن العربي: اللواء غير الراية، فاللواء: ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه، والراية: ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح. وقيل: اللواء دون الراية. وقيل: اللواء العلم الضخم. والعلم علامة لمحل الأمير يدور معه حيث دار، والراية يتولاها صاحب الحرب.

(١) في الواقدي ٢/ ٦٤٨، وابن سعد ٢/ ١٠٦: (النزار)، وفي الإمتاع ١/ ٣١٢: أثبت المحقق (النزار)، لكن قال في الأصل (البراز)، وهذا قريب مما أثبته. وفي البداية ٤/ ٢٠٠: (البزاة). وفي السبل ٥/ ١٩٢: (النزال). وفي المواهب ١/ ٥٢٤: (البريء). لكنها في تاريخ الخميس ٢/ ٤٧ عنه: (البراء). وأُثبتت في السيرة الحلبية ٣/ ٤٠ مثل ما في المواهب.

(٢) كذا في روايةٍ ضَعَّفها البيهقي في الدلائل ٤/ ٢١٢، وأوردها عنه ابن كثير في البداية ٤/ ١٩١ أنه اجتمع عليه سبعون رجلاً، وكان جهدهم أن أعادوا الباب. وفي السيرة ٢/ ٣٣٥، وعنه الطبري ٣/ ١٣، وابن عبد البر في الدرر /١٩٨/ من حديث أبي رافع رضي الله عنه أن رجلاً من يهود ضرب علياً فأطاح ترسه من يده، فتناول باباً كان عند الحصن فترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه، قال أبو رافع: فلقد رأيتني في نفر سبعة معي، أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه.

(٣) ابن سعد ٢/ ١٠٧ وانظر أسماء شهداء المسلمين عنده وفي السيرة ٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

[تحريم الحُمر الأهلية وغيرها]:

وفي هذه الغزوة حَرَّم النبي ﷺ الحمر الأهلية[1].

ونهى عن أكل كلّ ذي ناب من السباع[2].

وعن بيع المغانم حتى تقسم.

[تحريم نكاح المتعة]:

وأن لا توطأ جارية حتى تستبرأ[3].

وعن متعة النساء[4]، واختلفوا هل ....

---

(١) ورد هذا في الصحيحين وغيرهما من عدة أحاديث، منها حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنه، أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة خيبر (٤٢٢٠)، ومسلم في الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية (١٩٣٧). وانظر جامع الأصول ٧/٤٥٦ وما بعدها.

(٢) هذا في الصحيحين أيضاً، لكن كون التحريم يوم خيبر هو لفظ حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند أبي داود في الأطعمة، باب النهي عن أكل السباع (٣٨٠٥)، وفيه أيضاً: «وكل ذي مخلب من الطير». وذو الناب: كالأسد والنمر ونحوهما، وذو المخلب: كالبازي والصقر ونحوهما. وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الأطعمة، باب ما جاء في لحوم الحمر الأهلية (١٧٩٦) وقال: حسن صحيح. وأخرجه الدارقطني عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد رضي الله عنهما في الصيد والذبائح والأطعمة (٦٠).

(٣) الخبران في السيرة ٢/٣٣١ ـ ٣٣٢، وأخرجه أبو داود عن طريق ابن إسحاق في النكاح، باب في وطء السبايا (٢١٥٨).

(٤) متعة النساء: يعني نكاحهن إلى أجل، فإذا انقضى وقعت الفرقة. وقد كان هذا مباحاً في بداية الأمر للحاجة، ثم حُرِّم أخيراً، وقال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد ١٠/١٢١ بعد أن ساق ما ورد في المتعة من أحاديث وآثار، وأَعَلَّ =

حُرِّمت[1] مرة، أو مرتين، أو أكثر؟ وذلك أن في بعض الأحاديث: إنما حرمت يوم خيبر، وفي بعضها: يوم الفتح، وفي بعضها: في تبوك، وفي بعضها: في عمرة القضاء، وفي بعضها: عام أوطاس[2].

[الشاة المسمومة]:

وفي هذه الغزوة سَمَّت النبيَّ ﷺ زينبُ بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، فقتلها النبي ﷺ ببشر بن البراء بن معرور الآكل معه، وقيل: لم يقتلها[3].

= ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما فيها: وأما سائر العلماء من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم من الخالفين وفقهاء المسلمين؛ فعلى تحريم المتعة، منهم: مالك في أهل المدينة، والثوري وأبو حنيفة في أهل الكوفة، والشافعي فيمن سلك سبيله من أهل الحديث والفقه والنظر بالاتفاق، والأوزاعي في أهل الشام، والليث بن سعد في أهل مصر، وسائر أصحاب الآثار.

(١) في (٣): نسخت.

(٢) بقي موطنان لم يذكرهما المصنف رحمه الله، هما: حجة الوداع، وحنين. وانظر في ذلك الروض الأنف ٤/ ٥٩، وزاد المعاد ٣/ ٣٤٣، والبداية والنهاية ٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وفتح الباري كتاب النكاح، باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة أخيراً، عند شرح الحديث (٥١١٥).

وأوطاس: هو الوادي الذي جرت فيه موقعة حنين، وهذا هو سبب عدم ذكر المصنف لحنين هنا لأنهما واحد، ولأن الأثر الوارد في حنين قد أخطأ فيه الرواة كما قال الحافظ رحمه الله. والله أعلم.

(٣) أما قصة الشاة المسمومة فهي في الصحيح؛ أخرجها البخاري في الهبة، باب قبول الهدية من المشركين (٢٦١٧)، ومسلم في السلام، باب السم (٢١٩٠)، كلاهما من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه أنه لم يقتلها. وأما قتلها: فقد أخرجه أبو داود في الديّات، باب فيمن سقى رجلاً سماً أو طعمة فمات، أَيُقَاد منه؟ (٤٥١١) و (٤٥١٢). وقال ابن سعد ٢/ ١٠٧ عن قتلها: وهو الثبت=

وأمر بلحم الشاة فأحرق[1].

وفيها نام عن صلاة الفجر لما وَكَّل به بلالاً[2].

قال البيهقي: كان ذلك في تبوك[3].

= عندنا. ونقل الإمام النووي في شرح مسلم ١٤/ ١٧٩ عن القاضي عياض قوله: واختلفت الآثار والعلماء، هل قتلها النبي ﷺ أم لا؟ فوقع في صحيح مسلم أنهم قالوا: ألا نقتلها؟ قال: لا. ومثله عن أبي هريرة وجابر، وعن جابر من رواية أبي سلمة أنه ﷺ قتلها، وفي رواية ابن عباس أنه ﷺ دفعها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور، وكان أكل منها فمات بها، فقتلوها، وقال ابن سحنون: أجمع أهل الحديث أن رسول الله ﷺ قتلها. قال القاضي: وجه الجمع بين هذه الروايات والأقاويل: أنه لم يقتلها أولاً حين اطلع على سمها، وقيل له: اقتلها. فقال: لا. فلما مات بشر بن البراء من ذلك، سلمها لأوليائه فقتلوها قصاصاً، فيصح قوله: لم يقتلها، أي في الحال، ويصح قولهم: قتلها. أي بعد ذلك، والله أعلم. وفي دلائل البيهقي ٤/ ٢٦١: قال الزهري: فأسلمت فتركها النبي ﷺ، قال معمر: وأما الناس فيقولون: قتلها النبي ﷺ..

(١) كذا أيضاً في السبل ٥/ ٢١٠ عن محمد بن عمر، وعزاه الديار بكري ٢/ ٥٢ إلى مغلطاي.

(٢) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر، سار ليلة، حتى إذا أدركه الكرى عَرَّس، وقال لبلال: «اكلأ لنا الطريق». فصلى بلال ما قدر له، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجهة الفجر، فغلبت بـلالاً عيناه... أخرجه مسلم في المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٦٨٠).

(٣) في (٣): قال (السهيلي). وانظر قول البيهقي في دلائله ٤/ ٢٧٥ عن الواقدي، وقد أورد عدة أحاديث وقع فيها النوم عن الصلاة، بعضها في طريق مكة، وبعضها بعد خيبر، وبعضها بعد رجوعهم من الحديبية. وذكر السهيلي في الروض ٤/ ٦٩ موضعاً آخر، هو حنين، وقال عن الموضع الأول الذي هو بعد خيبر: وهذه الرواية أصح. وقال عمن قال إنها عام الحديبية: ليس ذلك =

وقدم جعفر ومَن معه من الحبشة[1].

[زواجه ﷺ من صفية رضي اللَّه عنها]:

وتزوج بصفية بنت حيـي، وكانت عند كِنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيق، وكانت قبلُ رأت أن القمر سقط في حجرها فتؤول بذلك[2].

وقال الحاكم: كذا جرى لجويرية[3].

= بمخالف للرواية الأولى. يريد أنهما في عام واحد، والله أعلم. وقال النووي في شرح مسلم ٥/ ١٨١ ـ ١٨٢: واختلفوا هل كان هذا النوم مرة أو مرتين؟ وظاهر الأحاديث: مرتين.

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة خيبر (٤٢٣٠)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضي الله عنهم (٢٥٠٢) و (٢٥٠٣).

(٢) أما زواجها رضي الله عنها عند فتح خيبر: فهذا في الصحيح، أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة خيبر (٤٢١١) وفي عدة أماكن أخرى. وأخرجه مسلم في النكاح، باب فضيلة إعتاق أَمَته ثم يتزوجها (١٣٦٥) ٨٤ ـ ٨٧. وأما ما رأته في منامها رضي الله عنها، فقد أخرج الطبراني برجال الصحيح في الكبير ٢٤/ ٦٧، وابن حبان في صحيحه (١٦٩٧) موارد، وألمح إليه ابن إسحاق في السيرة ٢/ ٣٣٦، وانظر مجمع الزوائد ٩/ ٢٥١، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت بعيني صفية خضرة، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما بعينك»؟ فقالت: قلت لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمراً وقع في حجري، فلطمني وقال: أتريدين مَلِك يثرب؟... وله شاهد أيضاً من حديث أبي برزة رضي الله عنه، انظر كتاب أزواج النبي ﷺ /٢٢١/ للصالحي بتحقيقنا.

(٣) المستدرك ٤/ ٢٧، وجويرية هي أم المؤمنين رضي الله عنها بنت الحارث، وقد تقدمت. وانظر مغازي الواقدي ١ / ٤١١ ـ ٤١٢، ودلائل البيهقي ٤/ ٥٠.

[علي وراية الرسول ﷺ]:

وقال عليه الصلاة والسلام: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب اللَّه ورسوله، ويحبه اللَّه ورسوله»، فدفعها إلى علي رضي اللَّه عنه[١].

قال الحاكم: ورَوى ذلك جماعة كثيرة منهم: سهل بن سعد، وأبو هريرة، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، والزبير، والحسن بن علي، وعبد اللَّه بن عمرو، وأبو سعيد، وسلمة بن الأكوع، وعمران بن حصين، وأبو ليلى الأنصاري، وبريدة، وعامر بن أبي وقاص، وجابر بن عبد اللَّه[٢].

[مصالحة أهل فدك]:

وسأل أهلُ فَدَك[٣] النبيَّ ﷺ أن يحقن لهم دماءهم، ويخلُّوا له الأموال ففعل، فكانت خالصة له[٤].

[الاختلاف في فتح خيبر]:

واختُلف في فتح خيبر: هل كان عنوة، أو صلحاً، أو جلا أهلها بغير قتال، أو بعضها صلحاً وبعضها عنوة، وبعضها جلا عنه أهلها رعباً؟

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة خيبر (٤٢١٠)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٦).

(٢) أخرج أكثر هذه الروايات البيهقي في الدلائل ٤/ ٢٠٥ ـ ٢١٣، وقال الحافظ في الفتح عند شرح الحديث (٤٢١٠): وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة، سردهم الحاكم في الإكليل، وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل.

(٣) تقدم بيانها، وأهلها من يهود.

(٤) أخرجها أبو داود في الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في حكم أرض خيبر (٣٠١٦)، وانظر قصتها في السيرة ٢/ ٣٣٧، والطبري ٣/ ٢٠، والدرر / ٢٠٧، وفتوح البلدان للبلاذري ٤٢ ـ ٤٧ بتوسع.

وعلى ذلك تدل السنن الواردة[1].

وقسمها نصفين: الأول له وللمسلمين، والثاني: لمن نزل به من الوفود والنوائب[2].

[فتح وادي القرى]

ثم فتح وادي القرى[3] في جمادى الآخرة[4]، بعدما أقام بها أربعاً يحاصرهم، ويقال أكثر من ذلك[5].

وأصاب مِدْعَماً مولاه سَهْمٌ، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن الشَّملة

---

(١) أما عنوة ـ قهراً لا صلحاً ـ فقد أخرجه البخاري في الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ (٣٧١)، ومسلم في الجهاد والسير، باب غزوة خيبر (١٣٦٥). وأما بعضها عنوة وبعضها صلحاً: فقد أخرجه أبو داود في الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في حكم أرض خيبر (٣٠١٧) عن مالك عن ابن شهاب، وانظر في ذلك شرح مسلم ١٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥، ورجح ابن القيم في الزاد ٣/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ أنها فتحت عنوة. وانظر سبل الهدى ٥/ ٢٣٨.

(٢) أخرجه أبو داود في الكتاب والباب السابقين (٣٠١٢).

(٣) عنوة، كما في أنساب الأشراف ١/ ٣٥٢، وفتوح البلدان /٤٧/. ووادي القرى مدينة قديمة يقال: إنها الحد الفاصل بين المدينة والشام، وهي بالقرب من الحِجر والعلا.

(٤) كذا حدده البلاذري في كتابيه السابقين. وكان توجهه إليها من خيبر مباشرة، كما في البخاري (٤٢٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «افتتحنا خيبر... ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى...». ورواه البيهقي في الدلائل ٤/ ٢٧٠ بلفظ: «خرجنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى». وانظر المسعودي ٢/ ٣٠٣.

(٥) الأول للواقدي ٢/ ٧١١، وفي السيرة ٢/ ٣٣٨: فحاصر أهله ليالٍ.

التي غَلَّها من خيبر لتشتعل عليه ناراً»[1].

[مصالحة أهل تيماء]:

وصالحه أهل تيماءَ على الجزية[2].

[سرية عمر إلى تربة]:

وأرسل عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه إلى تُرَبَةٌ على أربعة أميال من المدينة[3]. في شعبان، في ثلاثين رجلاً[4]، فلم يلق بها أحداً[5].

[سرية أبي بكر إلى بني كلاب بنجد]

ثم سرية أبي بكر إلى بني كِلاَب ـ ويقال: فزارة ـ بناحية ضَرِيّة في

---

(١) أخرجه البخاري من نفس الحديث السابق (٤٢٣٤) في المغازي، باب غزوة خيبر. والشملة: كساء يُتغطى به ويتلفف فيه.

(٢) وذلك بعد الذي سمعوه عما حل بأهل وادي القرى. مغازي الواقدي ٢/ ٧١١، وفتوح البلدان ٤٨، وتيماء: بلد بالقرب من تبوك. والخبر نقله صاحب المواهب ١/ ٥٣٦، وصاحب تاريخ الخميس ٢/ ٥٩ عن الحافظ مغلطاي.

(٣) هكذا (من المدينة). وأظنه سبق قلم والله أعلم، لأنها في الطبقات ٢/ ١١٧ على أربعة ليال من مكة طريق صنعاء ونجران. وقال ياقوت ٢/ ٢١: واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها، يصب في بستان ابن عامر، ثم ذكر خبر السرية. وقال البيهقي ٤/ ٢٩٢: وراء مكة بأربعة أميال.

(٤) في (٢) و (٣) والعقد والمطبوع: (راجلاً) بزيادة ألف، وما أثبته من (١) ومصادره الآتية.

(٥) لأن أهلها كانوا قد سمعوا بهم فهربوا. ولم تذكر المصادر شيئاً عن سببها سوى أنها لقتال هوازن حيث يوجد عجزها بتربة. انظر الواقدي ٢/ ٧٢٢، وابن سعد ٢/ ١١٧، وأنساب الأشراف ١/ ٣٧٩، والطبري ٣/ ٢٢.

شعبان[١]، فسبى منهم جماعة، وقَتل آخرين[٢].

[سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك]

ثم سرية بشير بن سعد، إلى بني مُرّة بفدك[٣]، في شعبان، ومعه ثلاثون رجلاً، فقُتلوا، وارتُثَّ بشير[٤].

[سرية غالب بن عبد اللّه إلى المِيفعة ناحية نجد]

ثم سرية غالب بن عبد اللّه الليثي إلى المِيْفَعة، بناحية نجد، من المدينة على ثمانية بُرُد[٥] في مائة وثلاثين رجلاً، في رمضان.

فقَتل أسامةُ بن زيد نُهيكَ بن مرداس[٦] بعد قوله . . . .

---

(١) أي من السنة السابعة، وضريّة بنجد، وتقدم التعريف بها.

(٢) ذكرها الواقدي مختصرة ٢/ ٧٢٢، وذكرها ابن سعد ٢/ ١١٧ ـ ١١٨ مطولة، وكأنه أدخل معها سرية أخرى، وتبعه في ذلك ابن سيد الناس ٢/ ٢٠٠، لكن الصالحي ٦/ ٢٠٧، وَهَّمَ ابن سعد. وانظر السيرة الحلبية ٣/ ١٨٦.

(٣) تقدم التعريف بها عند الحديث عن غزوة خيبر، وبشير بن سعد هو والد النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٤) ارتث: حمل من المعركة جريحاً وبه رمق. وقوله: فقُتلوا. يعني أصحاب بشير، وكانوا قد استاقوا النعم والشاء لما لم يجدوا أحداً، ثم خرج الصريخ إليهم فقضوا عليهم، وقاتل بشير حتى ارتُث وضرب كعبه، فقيل: قد مات، وقدم علبة بن زيد الحارثي بخبرهم، ثم قدم من بعده بشير بن سعد، وكان قد تحامل حتى انتهى إلى فدك، فأقام عند يهودي أياماً حتى اندمل جرحه. (الواقدي ٢/ ٧٢٣، وابن سعد ٢/ ١١٨ ـ ١١٩).

(٥) المِيْفَعة: اسم ماء وراء بطن نخل إلى النقرة قليلاً، بناحية نجد.

(٦) هكذا سماه الواقدي ٢/ ٧٢٤، وعند ابن إسحاق ٢/ ٦٢٢: مرداس بن نهيك واقتصر عليه الحافظ في الفتح عند شرحه لحديثه في كتاب الديات كما سوف أخرج، وقال الصالحي ٦/ ٢٢٢: وهو الصواب.

لا إلَه إلا اللَّه[1].

وفي الإكليل: فعل أسامة ذلك في سرية كان هو أميراً عليها سنة ثمان[2].

[سرية بشير إلى يمن وجَبار]

ثم سرية بشير أيضاً، إلى يُمْن وجُبَارِ ـ أرض لغطفان، ويقال: لفزارة وعذرة ـ في شوال، ومعه ثلاثمائة رجل، لجمع تجمعوا بالجِناب[3] للإغارة على المدينة.

فلما بلغهم مسير بشير هربوا، فغنم منهم غنائم، وأَسر رجلين فأسلما[4].

---

(١) أضاف ابن سعد ٢/ ١١٩: فقال له النبي ﷺ: «ألا شققت قلبه، فتعلم صادق هو أم كاذب؟» وهذا في الصحيح بلفظ آخر كما سوف أخرج.

(٢) ذكر البخاري هذه القصة في كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة (٤٢٦٩) وقال الحافظ: ليس في هذا ما يدل على أنه كان أمير الجيش كما هو ظاهر الترجمة، وقد ذكر أهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة في رمضان سنة سبع، وقالوا: إن أسامة قتل الرجل في هذه السرية، فإن ثبت أن أسامة كان أمير الجيش، فالذي صنعه البخاري هو الصواب، لأنه ما أُمِّر إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة، وذلك في رجب سنة ثمان، وإن لم يثبت أنه كان أميرها، رجح ما قال أهل المغازي. وانظر كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ومن أحياها...﴾ (٦٨٧٢)، كما أخرجها مسلم في الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إلّه إلا الله (٩٦).

(٣) قال ابن سعد ٢/ ١٢٠: والجناب: يعارض سلاح وخيبر ووادي القرى. وقال في العيون ٢/ ٢٠٢: وسِلاح ـ بكسر السين المهملة والحاء المهملة ـ: موضع قريب من خيبر.

(٤) انظر مغازي الواقدي ٢/ ٧٢٧، وسماها: سرية بشير إلى الجناب. وطبقات ابن سعد ٢/ ١٢٠.

[عمـرة القضيـة]

ثم عمرة القضية: وتسمى أيضاً عمرة القضاء، وغزوة القضاء، وعمرة الصلح[1]، في هلال ذي القعدة[2]، ومعه عليه الصلاة والسلام

---

(١) أما القضية والقضاء: فمن المقاضاة بين المسلمين والمشركين لنص الكتاب الذي كُتب بينهم بالحديبية، أو لكونها قضاءً عن عمرة الحديبية التي صُدّ فيها المسلمون عن البيت. قال السهيلي ٤/ ٧٦ ـ ٧٧: وسميت عمرة القضاء لأن النبي ﷺ قاضى قريشاً عليها، لا لأنه قضى العمرة التي صد عن البيت فيها، فإنها لم تك فسدت بصدهم عن البيت، بل كانت عمرة تامة متقبلة، حتى إنهم حين حلقوا رؤوسهم احتملتها الريح فألقتها في الحرم.

وأما تسميتها بغزوة القضاء: فلأن الرسول ﷺ خرج مستعداً بالسلاح والمقاتلة، خشية أن يقع من قريش غدر. (ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب كما في الفتح). قلت: لذلك أوردها البخاري في كتاب المغازي: ورَدَّ ذلك ابن الأثير في جامع الأصول ٨/ ٣٤٨ عند شرحه للحديث (٦١٣٣) فقال: هذه عمرة القضاء ليست من الغزوات، وإنما البخاري ذكرها في كتاب الغزوات حيث تضمنت ذكر المصالحة مع المشركين في الحديبية.

وأما تسميتها بعمرة الصلح: فواضح، ونقله الحافظ عن الحاكم في الإكليل. ونسبه الصالحي ٥/ ٢٩٨ إلى ابن إسحاق.

هذا وبقي اسم رابع لعمرة القضاء لم يذكره المصنف، وذكره ابن إسحاق في السيرة ٢/ ٣٧٠ فقال: ويقال لها: (عمرة القصاص). لأنهم صدوا رسول الله ﷺ في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع، وبلغنا عن ابن عباس أنه قال: فأنزل الله في ذلك: ﴿والحرمات قصاص﴾. قال السهيلي ٤/ ٧٦ ـ ٧٧: وهذا الاسم أولى.

وانظر في سبب التسمية، وحكم العمرة، ووجوب القضاء أو الهدي، وعدد عُمَرِ النبي ﷺ: الروض الأنف ٤/ ٧٦ ـ ٧٧، وزاد المعاد ٣/ ٣٧٨ ـ ٣٨١، والفتح ٧/ ٥٧١ ـ ٥٧٢، والبداية والنهاية ٥/ ٩٩ ـ ١٠٠، وسبل الهدى ٥/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٢) يعني من سنة سبع، وهو قول الجمهور، بدون خلاف.

ألفان[1].

واستخلف أبا رُهْم[2]، وساق ستين بدنة، وأقام بمكة ثلاثة أيام[3].

[الزواج من ميمونة رضي اللَّه عنها]:

وتزوج ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية بسَرِفٍ[4]، وهو مُحْرِم، وقيل: وهو حلال[5].

---

(١) ممن شهد الحديبية (ابن إسحاق)، وآخرون معتمرون (ابن سعد)، سوى النساء والصبيان (الفتح عن الحاكم في الإكليل).

(٢) كذا عند ابن سعد ٢/ ١٢٠، وقال ابن هشام ٢/ ٣٧٠: عويف بن الأضبط الديلي. وقال البلاذري ١/ ٣٥٣: أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، ويقال: عويف بن الأضبط، وعند ابن حبان / ٣١٣/ : ناجية بن جندب الأسلمي.

(٣) وهو الأجـل الذي بينه وبين أهل مكة، حسب شروط الصلح.

(٤) سَرِف ـ بفتح السين وكسر الراء وبالفاء ـ: موضع قرب التنعيم من مكة، بينه وبين وادي فاطمة.

(٥) كلا القولين مخرج في الصحيح وغيره، أخرجه البخاري في جزاء الصيد، باب تزويج المحرم (١٨٣٧)، ومسلم في النكاح، باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته (١٤١٠). وقال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد ٣/ ١٥٢: والرواية أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة ـ وهو حلال ـ متواترة عن ميمونة بعينها، وعن أبي رافع مولى النبي ﷺ، وعن سليمان بن يسار مولاها، وعن يزيد الأصم وهو ابن أختها. وهو قول سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وأبي بكر بن عبد الرحمن وابن شهاب، وجمهور علماء المدينة أن رسول الله ﷺ لم ينكح ميمونة إلا وهو حلال، قبل أن يحرم. وما أعلم أن أحداً من الصحابة روى أن رسول الله ﷺ نكح ميمونة ـ وهو محرم ـ إلا عبد الله بن عباس ورواية من ذكرنا معارضة لروايته، والقلب إلى رواية الجماعة أميل.. وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد ١/ ١١٣ بعد أن ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ووهم رضي الله عنه، فإن السفير بينهما بالنكـاح أعلم الخلق بالقصة، وهو أبو =

وكانت أولاً: عند مسعود بن عمرو، ففارقها، فَخَلَف عليها أبو رُهْم بن عبد العزى، وقيل: كانت عند فروة، وقيل: كانت عند سَخْبَـرَة بن أبي رُهم.

وقال ابن حزم: كانت تحت حويطب بن عبد العزى أخي أبي رهم[1].

[سرية الأخرم إلى بني سليم]

ثم سرية الأخرم رضي اللّه عنه، الذي يقال له: ابن أبي العوجاء السُّلَمي[2]، إلى بني سُلَيم في ذي الحجة، ومعه خمسون رجلاً.

= رافع... وابن عباس إذ ذاك له نحو العشر سنين أو فوقها، وكان غائباً عن القصة لم يحضرها. وقال الحافظ في الفتح ٩/ ٧٠ عند شرح الحديث (٥١١٤) ويجمع بينه وبين حديث ابن عباس، بحمل حديث ابن عباس على أنه من خصائص النبي ﷺ، ثم ساق قول ابن عبد البر ملخصاً. قلت: وأما الحكم الفقهي المترتب على ذلك: فقد ذهب الجمهور إلى عدم صحة زواج المحرم أو تزويجه. وبه قال الأئمة الشافعي ومالك وأحمد، وذهب أبو حنيفة ـ رحمهم الله جميعاً ـ إلى جواز ذلك. انظر المجموع ٧/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، والمغني ٣/ ٣٣٢، ونيل الأوطار ٥/ ١٤ ـ ١٥.

(١) الذي في جوامع السيرة: أنها كانت قبل رسول الله ﷺ عند أبي رهم، وقال عبد الله بن محمد بن عقيل: بل كانت تحت حويطب بن عبد العزى أخي أبي رهم. واقتصر في السيرة ٢/ ٦٤٦، والمحبر / ٩١/ على ذكر أبي رهم، بينما ذكر ابن سعد ٨/ ١٣٢: مسعود بن عمرو ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم. وانظر بقية الأسماء في الإصابة عند ترجمتها رضي الله عنها.

(٢) هكذا عند الواقدي ٢/ ٧٤١، وابن سعد ٢/ ١٢٣، والطبري ٣/ ٢٦. وفي أنساب الأشراف ١/ ٣٧٩ ذكره كذلك، ثم قال: ويقال: هو أبو العوجاء. وهذا ما اقتصر عليه ابن إسحاق في السيرة ٢/ ٦١٢، وابن حبيب في المحبر =

فأحدق بهم الكفار، وقتلوهم عن آخرهم، وجرح ابن أبي العوجاء[1].

[هدايا المقوقس]:

وقدم حاطب[2] من عند المقوقس ملك مصر، واسمه جُرَيج بن مينا[3].

وأهدى هدايا إلى النبي ﷺ منها: مارية القبطية رضي اللَّه عنها[4].

= /١٢٢/، لكن الذي في التجريد للذهبي ٢/ ١٩٠. وقال ابن إسحاق: ابن أبي العوجاء. ونسب الآخر للزهري، وهي رواية موسى بن عقبة عنه كما في دلائل البيهقي ٤/ ٣٤١. وترجم له الحافظ في الإصابة باسم: الأخرم بن أبي العوجاء السلمي.

(١) في المحبر /١٢٢/: استشهد. والأول هو للواقدي ٢/ ٧٤١، وابن سعد ٢/ ١٢٣، وابن حبان /٣١٤/، وقال ابن إسحاق ٢/ ٦١٢: أصيب بها هو وأصحابه جميعاً.

(٢) هو ابن أبي بلتعة رضي الله عنه، وكان ﷺ قد بعثه في سنة ست كما عند خليفة /٧٩/ وقدم في سنة سبع كما هنا، وتاريخ خليفة /٨٦/.

(٣) هكذا اسمه أيضاً في الروض ٤/ ٢٤٩، ونسبه في نصب الراية ٤/ ٤٢٢ إلى الدارقطني. وقال النووي في التهذيب ٢/ ١١٣: ذكره ابن منده وأبو نعيم.

(٤) ومعها ـ كما في أنساب الأشراف ١/ ٤٤٩: شيرين أختها، وقال في الوفا /٧٣٥/: أهدى إليه أربع جوارٍ منهن: مارية، وألف مثقال ذهباً، وعشرون ثوباً، وبغلة النبي ﷺ: الدلدل، وبقيت إلى زمن معاوية رضي الله عنه كما في المعارف /١٤٩/. وحماره: يعفور، ويقال: إن الحمار من عامل عمان، ونفق، وخَصِيٌّ، سمَّاه في الروض ٤/ ٢٥٠: مابور، وأضاف: وقدحاً من قوارير كان يشرب فيه النبي ﷺ؛ وقال ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٦٠: ولم يسلم، فقال رسول الله ﷺ: ضَنَّ الخبيث بملكه، ولا بقاء لملكه.

[رسله ﷺ إلى الملوك]

وأرسل الرسل إلى الملوك(١).

فبعث ابن حذافة إلى كسرى، فمزق كتابه، فدعا عليه بتمزيق ملكه(٢).

وعمرو بن العاص إلى مَلِكَيْ عُمَانَ عَبْدٍ وجَيْفَرَ ابني الجُلُنْدَى، فأسلما(٣).

وسَليط بن عمرو إلى هَوْذة بن علي باليمامة(٤).

وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء(٥).

---

(١) قال ابن عقيل: من الدليل على صحة نبوة نبينا ﷺ: أنه كاتب كسرى وقيصر وغيرهما، وأَمْرُهُ مع قومه كلهم ما استتبّ، فضلاً عن عامة العرب.. (الوفا ٧٥٧).

(٢) فسلط الله تعالى على كسرى ابنه شيرويه فقتله، وفي تاريخ خليفة /٧٩/ أن إرسال عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه إلى كسرى كان في السنة السادسة. وفي الروض ٤/٦٨: وإنما خص النبي ﷺ عبد الله بإرساله إلى كسرى، لأنه كان يتردد عليه كثيراً ويختلف إلى بلادهم.

(٣) سماه في القاموس: جُلَنْداء، بضم أوله وفتح ثانيه ممدودة. وبضم ثانيه مقصوراً، وفي السيرة بدل (عبد): عياد.

(٤) كان سليط بن عمرو يتردد على اليمامة، وفي الطبقات ١/٢٦٢: طلب هوذة من الرسول ﷺ أن يجعل له بعض الأمر، فقال عليه الصلاة والسلام: «لو سألني سَيابَةً من الأرض ما فعلت، باد، وباد ما في يديه». فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه مات.

(٥) كذا قال ابن سعد ١/٢٦١، وعنده: أنه لم يسلم، فدعا عليه الرسول ﷺ بأن يبيد ملكه، فمات عام الفتح. والبلقاء: شمال الأردن حالياً، وفي ياقوت: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عَمَّان.

والعــلاء بـن الحضـرمـي إلـى المنـذر بــن سـاوى بـالبحـريــن ، فأسلـم[١].

وأبا موسى الأشعري ومعاذاً إلى اليمن بعدُ[٢].

وعمراً الضمـريَّ إلى مسيلمة، وأردفه بكتاب اخر مع السائب بن العوام.[٣]

وعياش بن أبي ربيعة إلى الحارث، ومسروح، ونُعيم، بنو عبد كلال[٤].

وكتب أيضاً إلى جماعة كثيرة يدعوهم إلى الإسلام[٥].

---

(١) وصدّق، وقال ابن سعد ١/ ٢٦٣: وكان رسول الله ﷺ بعث أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي، وأوصاه به خيراً.

(٢) في البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع. وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة (٦٩٢٣) من حديث أبي موسى الأشعري ـ واسمه عبد الله بن قيس ـ وفيه: اذهب أنت يا أبا موسى، ثم أتبعه معاذ بن جبل..

(٣) الطبقات ١/ ٢٧٣.

(٤) في (١) سقطت عبارة (بنو عبد)، وفي (٣) والمطبوع والعقد الثمين بدل (بنو): (ابن) عبد كلال. وهو نفس الوارد في المصباح المضيّ ١/ ٢٤٦. وانظر طبقات ابن سعد ١/ ٢٦٤ وفيها بدل مسروح: شريح.

(٥) انظر التفصيل في الطبقات ١/ ٢٥٨ ـ ٢٩١، وانظر بعضها في الوفا لابن الجوزي ٧٣٣ ـ ٧٥٧، ونصب الراية ٤/ ٤١٨ ـ ٤٢٥، وزاد المعاد ٣/ ٦٨٨ ـ ٦٩٧، وصبح الأعشى ٦/ ٣٥٣ ـ ٣٦٨، وبعض هذه الكتب في الصحيحين وغيرهما، وانظر المحبر ٧٥ ـ ٧٧ وكتاب: (المصباح المضي في كُتّاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي) لابن حُدَيدة الأنصاري.

[سرية غالب إلى بني الملوح]

ثم سرية غالب[1] إلى بني المُلَوِّح بالكَدِيد[2] في صفر سنة ثمان[3]، فغنم غنائم[4].

[إسلام خالد وعمرو وعثمان بن أبي طلحة]:

وفي هذا الشهر أسلم خالد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن أبي طلحة[5].

وقال ابن أبي خيثمة: كان ذلك سنة خمس[6].

---

(١) هو غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه، الذي تقدم في سرية (الميفعة ناحية نجد).

(٢) ماء بين عسفان وقديد، أقرب إلى مكة من المدينة.

(٣) كذا في الواقدي ٢/ ٧٥٠، والطبقات ٢/ ١٢٤، وفيهما أنهم كانوا بضعة عشر رجلاً، وذكرها ابن حبيب /١١٩/ من حوادث السنة الخامسة، وذكرها ابن حبان /٣١٢/ من حوادث السنة السابعة في رمضان وقال: كانوا في مائة وثلاثين رجلاً. فكأنه خلط بين سرية غالب هذه وبين سريته المتقدمة إلى الميفعة، والله أعلم.

(٤) انظرها كاملة في المصادر السابقة، والطبري ٣/ ٢٧ ـ ٢٨، ودلائل البيهقي ٤/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٥) كذا في أنساب الأشراف ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، والطبري ٣/ ٢٩ ـ ٣١، وقال: قدموا المدينة في أول صفر من سنة ثمان، ولم يذكر في المعارف /٢٦٧/ إلا السنة. بينما ذكر خليفة /٧٩/ : أن إسلام عمرو كان في السنة السادسة، وإسلام خالد في السنة السابعة بين الحديبية وخيبر، لكن صحح أبو عمر في الاستيعاب ٣/ ١١٨٥ أن إسلام عمرو كان في الثامنة، قال: وقدم هو وخالد وعثمان بن طلحة.

(٦) ذكر أبو عمر في الاستيعاب ٢/ ٤٢٧ أن إسلام خالد كان سنة خمس بعد فراغ =

وقال الحاكم: سنة سبع[1].

[سرية غالب إلى فدك]

ثم سرية غالب أيضاً إلى مُصاب أصحاب بشير بفَدَك[2]، في صفر، ومعه مائتا رجل، فقَتَلوا قتلى، وأصابوا نَعماً[3].

[سرية شجاع بن وهب إلى بني عامر]

ثم سرية شُجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسِّيّ[4]، ماء من ذات عِرْق إلى وجرة، على ثلاث مراحلٍ من مكة إلى البصرة، وخمس من المدينة[5]، في أَربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن فغنموا غنائم[6].

= رسول الله ﷺ من بني قريظة. لكن الحافظ في الإصابة ٢/ ٢٥١، وهَّم من زعم ذلك. قلت: وهذا القول مبني على أن ابن إسحاق ذكر قصة إسلامهم بعد غزوة الخندق وقريظة مباشرة.

(١) قَدّم الحافظ في الإصابة ٢/ ٢٥١ أن إسلام خالد رضي الله عنه كان سنة سبع بعد خيبر.

(٢) حيث قتل أصحابه، وارتث هو كما مر.

(٣) كذا في الطبقات ٢/ ١٢٦. وذكر الواقدي ٢/ ٧٢٤، وابن إسحاق ٢/ ٦٢٢ فيها مقتل نهيك بن مرداس على يد أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وقد تقدم التعليق على ذلك قبل.

(٤) كذا ضُبطتْ في الصحاح والقاموس، وضبطها الصالحي بمد الهمزة (السِّيء).

(٥) في معجم البلدان ٥/ ٣٦٢: (حرة ليلى، ووجرة، والسيّ): مواضع قرب ذات عرق ببلاد سُليم.

(٦) انظر التفصيل في المغازي ٢/ ٧٥٣ ـ ٧٥٤، والطبقات ٢/ ١٢٧.

[سرية كعب إلى ذات أطلاح]

ثم سرية كَعب بن عُمَيْر الغِفاري[1] إلى ذات أطلاح وراء وادي القرى في ربيع الأول، ومعه خمسة عشر رجلاً، فقتلهم كفار قضاعة إلا رجلاً واحداً قيل هو الأمير[2].

[غـزوة مؤتـة]

ثم غزوة مُؤْتَة، من عمل البلقاء بالشام دون دمشق[3]، في جمادى الأولى[4]، وذلك أن النبي ﷺ كان أرسل الحارث بن عمير بكتاب إلى

---

(١) في الطبري ٣/ ٢٩: (عمرو بن كعب الغفاري) خلافاً لبقية المصادر وكتب الصحابة.

(٢) في السيرة ٢/ ٦٢١: أصيب بها هو وأصحابه جميعاً. وذكره الحافظ عن ابن شهاب وعروة. (الإصابة ٥/ ٦٠٧). وقال الطبري ٣/ ٢٩، وابن حبان / ٣١٧/ بنجاته، وعزاه أبو عمر في الاستيعاب ٣/ ١٣٢٣، وابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ٤٨٥ إلى الدولابي وغيره. وقال الواقدي ٢/ ٧٥٣، وابن سعد ٢/ ١٢٨: إن رجلاً واحداً جرح وتحامل حتى أتى المدينة فأخبر النبي ﷺ.

(٣) في السيرة: أنهم وصلوا إلى معان، ثم تقدموا إلى حدود البلقاء، وانحازوا إلى قرية يقال لها: مؤتة. ونقل الحافظ في الفتح ٧/ ٥٨٣ عن غير ابن إسحاق: أنها على مرحلتين من بيت المقدس. وقال في ضبط (مؤتة) بضم الميم، وسكون الواو بغير همز لأكثر الرواة، وبه جزم المبرد، ومنهم من همزها، وبه جزم ثعلب والجوهري وابن فارس. قلت: اقتصر السهيلي في الروض ٤/ ٧٨، وابن سيد الناس في عيون الأثر ٢/ ٢٠٨ على كونها مهموزة الواو.

(٤) من سنة ثمان، وذكر الحافظ في الفتح ٧/ ٥٨٣، والصالحي في السبل ٦/ ٢٤٨ عن خليفة في تاريخه أنه ذكرها في سنة سبع. قلت: الذي في تاريخ خليفة المطبوع /٨٦/ أنها في جمادى الأولى سنة ثمان، كما قاله المصنف وأهل المغازي، والله أعلم.

ملك بصرى، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله[1].

فَأَمَّر النبيُّ ﷺ زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف رجلٍ، وقال: «إن قتل فجعفر، فإن قتل فعبد اللّه بن رواحة، فإن قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم»[2].

فلما وصلوا إلى مؤتة، وجدوا بها نحو المائة ألف رجل[3].

فلما تصافُّوا قُتلوا كما رتَّبهم النبي ﷺ، فأخذ الراية، ثابت بن أقرم العجلاني إلى أن اصطلحوا على خالد[4].

---

(١) صبراً رضي الله عنه، ولم يُقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، وكان هذا هو سبب خروج جيش مؤتة. (طبقات ابن سعد ٤/ ٣٤٣). وشرحبيل بن عمرو: هو من أمراء قيصر على الشام (الفتح) كما في التخريج الآتي.

(٢) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٤٢٦١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: «إنْ قُتِل زيدٌ فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة».

(٣) في المطبوع بعدها: وقيل: مائة وخمسين ألفاً. وفي السيرة ٢/ ٣٧٥: أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلي مائة ألف منهم.

(٤) هكذا في السيرة ٢/٣٧٩، وعند ابن سعد ٢/ ١٣٠: ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار، ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس ركزه ثم قال: إليّ أيها الناس، فاجتمع إليه الناس، حتى إذا كثروا مشى باللواء إلى خالد بن الوليد فقال له خالد: لا آخذه منك، أنت أحق به، فقال الأنصاري: والله ما أخذته إلا لك. فأخذ خالد اللواء... قلت: الذي في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ بعد أن نعى الأمراء الثلاثة قال: «حتى أخذ الرايـة سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم». أخرجه البخاري في الكتاب والباب السابقين (٤٢٦٢).

قال الحاكم: فلما قاتلهم خالد، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأصاب غنيمة[1].

وقال ابن سعد: إنما انهزم بالمسلمين[2].

وقال ابن إسحاق: انحازت كل طائفة من غير هزيمة[3].

ورفعت الأرض للنبي ﷺ حتى رأى مُعْتَرَك القوم وأخبر به[4].

---

(١) يعني أن المسلمين قد هزموا عدوهم، وهذا هو قول الواقدي ٢/ ٧٦٤، وابن سعد ٢/ ١٣٠، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ٣٦٥، وعزاه الحافظ في الفتح إلى مغازي أبي الأسود، ومغازي ابن عقبة أيضاً. وتقدم حديث أنس رضي الله عنه في التعليق السابق.

(٢) الطبقات ٢/ ١٢٩. ورجحه المقريزي في الإمتاع ١/ ٣٤٩.

(٣) السيرة ٣/ ٣٨٠، وقال البيهقي في الدلائل ٤/ ٣٧٥ بعد أن ذكر اختلاف أهل المغازي في هذه المسألة: وحديث أنس يدل على ظهور خالد عليهم، والله أعلم بالصواب. وقال ابن القيم في الزاد ٣/ ٣٨٣: ذكر ابن سعد أن الهزيمة كانت على المسلمين، والذي في صحيح البخاري أن الهزيمة كانت على الروم. ثم قال: والصحيح ما ذكره ابن إسحاق أن كل فئة انحازت عن الأخرى. قلت: عجيب من ابن القيم أن يقدم قول ابن إسحاق على ما في الصحيح دون أن يذكر العلة. وانظر أيضاً ابن كثير في البداية ٤/ ٢٤٨ حيث قال: ويمكن الجمع بين قول ابن إسحاق وبين قول الباقين، وهو أن خالداً لما أخذ الراية حاش بالقوم المسلمين حتى خلصهم من أيدي الكافرين من الروم والمستعربة، فلما أصبح وحوّل الجيش ميمنة وميسرة، ومقدمة وساقة كما ذكره الواقدي، توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء إلى المسلمين، فلما حمل عليهم خالد هزموهم بإذن الله، والله أعلم.

(٤) هكذا أخرجه البيهقي من رواية موسى بن عقبة في الدلائل ٤/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥. ويؤيده ما في رواية البخاري السابقة أن رسول الله ﷺ نعاهم قبل أن يجيء خبرهم.

[سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل]

ثم سرية عمرو بن العاص إلى ذات السَّلاَسِل، ويقال السَلسَل: ماء وراء وادي القرى من المدينة على عشرة أيام[(١)].

في جمادى الآخرة[(٢)].

ومعه ثلثمائة من سَراة المهاجرين والأنصار، إلى جمع من قُضاعة، تجمعوا للإغارة، ثم أمده بأبي عبيدة في مائتين[(٣)].

فهزم اللَّه تعالى عدوهم حين الحملة[(٤)].

---

(١) في الروض ٤/ ٢٥٢: والسلاسل مياه، واحده: سلسل. وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى، وبينها وبين المدينة عشرة أيام. وقال النووي في تهذيبه ٣/ ١١٤: موضع معروف بناحية الشام في أرض بني عذرة. وقال الحافظ في الفتح ٧/ ٦٧٤: قيل: سميت ذات السلاسل: لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل: لأن بها ماء يقال له: السلسل. وضبط النووي (السلاسل) بفتح السين الأولى، وكسر الثانية. وقال ابن الأثير في النهاية ٢/ ٣٨٩: بضم الأولى. واستغربه النووي.

(٢) كذا عند ابن سعد ٢/ ١٣١، والبلاذري ١/ ٣٨٠. ولم يحدد لها ابن إسحاق تاريخاً، وذكرها ابن حبيب في المحبر /١٢١/ من حوادث السنة السابعة، وهذا نقله الحافظ في الفتح ٧/ ٦٧٤ عن ابن أبي خالد في كتاب صحيح التاريخ، ونقل النووي عن ابن عساكر أن غزوة ذات السلاسل بعد مؤتة فيما ذكره أهل المغازي، سوى ابن إسحاق فإنه قال: هي قبل مؤتة.

(٣) هذا قول ابن سعد ٢/ ١٣١، وقال هو وابن إسحاق ٢/ ٦٢٣: وفيهم أبو بكر وعمر في المهاجرين الأولين.

(٤) أخرج خبر هذه الغزوة أيضاً: البخاري في المغازي، باب غزوة ذات السلاسل وهي غزوة لخم وجذام (٤٣٥٨)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه (٢٣٨٤). وفي الحديث أن عمرو رضي الله عنه هو =

[سرية الخبط وأميرها أبو عبيدة]

ثم سرية أبي عبيدة بن الجراح في ثلثمائة فيهم عمر بن الخطاب، وتعرف بسرية الخَبَط[1].

في رجب[2]، يتلقى عيراً لقريش[3]، ويقال: إلى حي من جُهَينة بساحل البحر على خمس ليال من المدينة[4].

= الأمير، وقال الحافظ: فيه منقبة لعمرو لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر، وإن كان ذلك لا يقتضي أفضليته عليهم. قلت: في السيرة والمغازي أن والدة العـاص كانت من أهل تلك البلاد، فأراد النبي ﷺ أن يتألفهم. وأورد الحافظ عن ابن راهويه والحاكم أثراً فيه: أن أبا بكر قال لعمر رضي الله عنهما: لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب. قال الحافظ: وهذا السبب أصح.

(1) كذا في الطبقات ٢/ ١٣٢، وفي البخاري من حديث جابر رضي الله عنه كما سوف أخرج: «غزونا جيش الخبط» وتعرف أيضاً: بغزوة سِيف البحر. كما في السيرة ٢/ ٦٣٢، وبه عنون البخاري كما سوف أخرج. فأما الخَبَط ـ بفتح الخاء والباء ـ: فهو ورق الشجر المتساقط، وهو من علف الإبل كما في النهاية، وخصصه الحافظ فقال: هو من ورق السَّلَم. وأما سِيف البحر ـ بكسر السين وسكون التحتانية ـ: فهو ساحله، وسميت كذلك: لأنها كانت عند ساحل البحر كما سيذكر.

(2) يعني من السنة الثامنة كما في الطبقات.

(3) كذا في الصحيح من حديث جابر رضي الله عنه قال: «بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح، نرصد عير قريش...» أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة سِيف البحر، وهم يتلقون عيراً لقريش، وأميرهم أبو عبيدة (٤٣٦١)، وأخرجه مسلم في الصيد، باب إباحة ميتات البحر (١٩٣٥).

(4) هذا قول ابن سعد ٢/ ١٣٢، وجمع الحافظ بين القولين بقوله: وهذا لا يغاير ظاهره ما في الصحيح، لأنه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيراً لقريش =

وزودهم جراباً من تمر، فلما نفذ أكلوا الخَبَط، فأخرج اللّه من البحر دابة تسمى العنبر، فأكلوا منها وتزودوا[1].

ورجعوا ولم يلقوا كيداً[2].

[سرية أبي قتادة إلى خضرة]

ثم سرية أبي قتادة رضي اللّه عنه إلى خَضِرَة، أرض محارب بنجد[3] في شعبان، ومعه خمسة عشر رجلاً[4].

فَقَتل منهم وسَبَى وغنم، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة[5].

[سرية أبي قتادة إلى بطن إضم]

ثم أرسله إلى بطن إضم[6]، فيما بين ذي خُشُب وذي المروة، من

= ويقصدون حياً من جهينة. ويقويه ما عند مسلم من حديث جابر: «بعث رسول الله ﷺ بعثاً إلى أرض جهينة» فذكر هذه القصة. (انظر صحيح مسلم التخريج السابق).

(١) كذا في الصحيح، وفيه أيضاً: أنهم ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه، فأكله.

(٢) ابن سعد ٢/ ١٣٢.

(٣) كذا ضَبَطها وعَرَّفها ياقوت ٢/ ٣٧٧.

(٤) وقع في الفتح كما سوف أخرج: وكانوا (خمسة وعشرين). خلافاً لما في المغازي والطبقات.

(٥) انظر الخبر مفصلاً في المغازي ٢/ ٧٧٧ ـ ٧٨٠، والطبقات ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣، وأخرجها البخاري مختصرة في المغازي، باب السرية التي قِبَل نجد (٤٣٣٨).

(٦) وادٍ، وقيل: جبل، شمال المدينة جهة الشام، طرفه عند زغابة ـ مجتمع سيول المدينة ـ وسمي إضماً: لانضمام السيول إليه. (وفاء الوفا).

المدينة على ثلاثة برد[1]، أول رمضان، في ثمانية نفر[2].

فلقوا عامر بن الأضبط، فسلم عليهم بتحية الإسلام، فقتله مُحَلِّم بن جُثَّامَة، فأنزل اللَّه تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾[3].

فلما وصلوا إلى حيث أُمروا، بلغهم خروج النبي ﷺ إلى مكة، فساروا إليه[4].

[سرية ابن أبي حدرد إلى الغابة]

ونسبها[5] ابن إسحاق لابن أبي حَدْرَدٍ ومعه رجلان إلى

---

(١) ذو خُشُب: واد على ليلة من المدينة، يصب في إضم. وذو المروة: قرية بعده، بينه وبين وادي القرى، أو هي قرية بوادي القرى كما عند ياقوت. وعند ابن سعد: بينها وبين العيص التي على الساحل ليلة.

(٢) ذكر الواقدي ٢/٧٩٦ ـ ٧٩٧، وابن سعد ٢/١٣٣ في سببها: أن هذه السرية كانت عندما همّ رسول الله ﷺ غزو أهل مكة، ليظن ظان أن رسول الله ﷺ توجه إلى تلك الناحية، ولأن تذهب بذلك الأخبار.

(٣) الآية (٩٤) من سورة النساء. وكون سبب نزولها هو هذه القصة: هو قول ابن إسحاق ٢/٦٢٦، وابن سعد ٢/١٣٣، وعزاه في الدر المنثور ٢/٦٣٣ إلى ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير والطبراني... أيضاً. لكن قال أبو عمر في الاستيعاب عند ترجمة محلم بن جثامة: هناك اختلاف كبير في سبب نزولها. وذكر ابن إسحاق أن محلّم هذا لما مات لفظته الأرض أكثر من مرة، وكان رسول الله ﷺ قد دعا عليه لقتله الرجل.

(٤) قال ابن سعد ٢/١٣٣: فبلغهم ـ وهم في ذي خشب ـ أن رسول الله ﷺ قد توجه إلى مكة، فأخذوا على بَيْن، حتى لقوا النبي ﷺ بالسقيا.

(٥) كذا أيضاً في عيون الأثر ٢/٢٢٠، وهو صحيح بالنسبة لهذه السرية، أي أن ابن إسحاق جعل أميرها ابن حدرد لا أبا قتادة، لكن المصنف ساق غزوة أخرى =

الغابة[1]، لما بلغه عليه السلام أن رفاعة بن قيس يجمّع لحربه، فقتلوا رفاعة، وهزموا عسكره، وغنموا غنيمة عظيمة[2].

= لابن أبي حدرد إلى الغابة ذكرها ابن إسحاق منفصلة عن هذه. وذكر الواقدي حديث ابن أبي حدرد عند كلامه على غزوة الفتح ٢/٧٩٧، ولكن فيه: أميرنا أبو قتادة في تلك السرية.

(١) الغابة: موضع شمال المدينة جهة الشام، وهي أسفل سافلة المدينة، إليها تنتهي السيول، وأدناها الحفياء التي كان يجري فيها السباق إلى ثنية الوداع.

(٢) انظر خبر هذه السرية كاملاً في السيرة النبوية ٢/٦٢٩ ـ ٦٣١ وفيها قصة زواج ابن أبي حدرد رضي الله عنه.

غزوة فتح مكة

ثم فتح مكة في رمضان، لنقض قريش العهد، من غير إعلام أحد بذلك[1].

فكتب حاطب[2] كتاباً وأرسله مع أم سارة، كنود المزنية[3]، فأطلع اللّه نبيه عليه السلام على ذلك، فبعث علياً والزبير، والمقداد[4]،

---

(١) فقد أخفى عليه الصلاة والسلام أمره، وقال لعائشة رضي الله عنها: جهزيني ولا تعلمي بذلك أحداً. ووضع على الطريق من يراقبها، وكان مما دعا به: اللهم خذ على أبصارهم، فلا يروني إلا بغتة.

(٢) هو ابن أبي بلتعة رضي الله عنه، ولم يكن ذلك منه ردة، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام كما في الصحيحين وغيرهما، ولَمَّا قال سيدنا عمر رضي الله عنه: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. قال رسول الله ﷺ: «وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم؟».

(٣) عند الواقدي ٢/٧٩٨: امرأة من مزينة من أهل العرج، يقال لها: كنود، وأخرج في رواية أخرى ٢/٧٩٩: هي سارة. وفي السيرة ٢/٣٩٨: أنها من مزينة، وأنها سارة. وأما (أم سارة) فذكرت في حديث أنس رضي الله عنه: أن أم سارة كانت مولاة لقريش، فأتت النبي ﷺ فشكت إليه الحاجة، ثم إن رجلاً بعث معها بكتاب إلى أهل مكة.. أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/٦٠ ـ ٦١، وأخرجه ابن منده وأبو نعيم، كما في أسد الغابة ٧/٣٣٦، والإصابة ٨/٢١٤.

(٤) وفي رواية: بعث علياً وأبا مرثد الغنوي والزبير. وكلاهما في الصحيح، وفي السيرة اقتصر ابن إسحاق على ذكر علي والزبير رضي الله عنهما فقط، وقال =

فاستخرج الكتاب من قرون رأسها[١].

واستخلف ابن أم مكتوم[٢].

وخرج من المدينة ومعه عشرة آلاف رجل[٣]، وقال الحاكم: اثنا عشر[٤]. يوم الأربعاء بعد العصر، لعشر مضين من رمضان، فلما بلغ الكَدِيد أفطر[٥].

= الحافظ في الفتح ٧/ ٥٩٤: فالذي يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعاً له.

(١) يعني من ضفائرها. قال في الإمتاع ١/ ٣٦٣: ومضت سارة إلى مكة، وكانت مغنية، فأقبلت تغني بهجاء رسول الله ﷺ، وقد ارتدت عن الإسلام. ويؤيده قول الحافظ في الإصابة ٨/ ٢١٤: قد ذكروا أن النبي ﷺ كان أهدر دمها، ثم أمنها يوم الفتح. قلت: لكن قال أبو نعيم لا أعلم أحداً ذكرها في الصحابة ونسبها إلى الإسلام غير ابن منده.

(٢) هذا قول ابن سعد ٢/ ١٣٥، وقال ابن إسحاق ٢/ ٣٩٩: واستخلف على المدينة أبا رهم، كلثوم بن حصين الغفاري. وقال الصالحي ٥/ ٣٢١: هو الصحيح، وقد رواه الإمام أحمد والطبراني بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) كذا في الصحيح، أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الفتح في رمضان (٤٢٧٦).

(٤) ذكره الحافظ في الفتح عند شرح الحديث السابق من مرسل عروة عن ابن إسحاق وابن عائذ، وقال: وكذا وقع في (الإكليل)، و(شرف المصطفى)، ويجمع بينهما: بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة ثم تلاحق بها الألفان.

(٥) الكديد ـ كما في نص حديث البخاري السابق ـ: ماء بين عسفان وقُديد. وبين الكديد ومكة مرحلتان، وبينه وبين المدينة عدة أيام. وبنى الفقهاء على إفطار النبي ﷺ هنا جواز الإفطار في السفر ولو نوى الصيام من الليل، وهذا هو قول الجمهور، أما لو نوى الصوم وهو مقيم ثم سافر أثناء النهاء: فالجمهور على منعه من الإفطار، وقال أحمد وإسحاق بالجواز. (فتح الباري عند شرح الحديث (١٩٤٤) من كتاب الصوم، باب إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر.

وبذي الحُلَيفة ـ ويقال: الجُحْفة ـ لقيه عمه العباس ومعه عياله، فأرسلهم إلى المدينة، وانصرف مع النبي ﷺ[1].

ولقيه أيضاً أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد اللّٰه بن أبي أمية بن المغيرة، بالأبواء، وقيل: بين السُّقيا والعَرْج. وقال ابن حزم: بنيق العُقاب. فأسلما[2].

فلما نزل مَرّ الظهران رقَّت نفس العباس لأهل مكة، فخرج ليلاً راكباً بغلة النبي ﷺ لكي يجد أحداً فيُعلِم أهل مكة بمجيء النبي ﷺ ليستأمنوه، فسمع صوت أبي سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، فأركب أبا سفيان خلفه، وأتى به النبي ﷺ فأسلم، وانصرف الآخران ليعلما أهل مكة.

ونادى مناديه عليه الصلاة والسلام: من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن إلا المستثنين.

---

(١) قال ابن هشام ٢/ ٤٠٠: لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله، وقد كان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته ورسول الله ﷺ عنه راض فيما ذكر ابن شهاب الزهري. وقال البلاذري ١/ ٣٥٥: لقيه بذي الحليفة، فقال النبي ﷺ: «هجرتك يا عم آخر هجرة، كما أن نبوتي آخر نبوة».

(٢) **أما أبو سفيان بن الحارث**: فهو ابن عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، وشبيهه في الشكل، وكان رضي الله عنه ممن كان يؤذي النبي ﷺ ويهجوه، ويؤذي المسلمين. **وأما عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة**: فهو صهر النبي ﷺ، وابن عمته عاتكة، وأخو أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، وكان شديداً على المسلمين، وهو الذي قال للنبي ﷺ: (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً). والأسماء التي ذكرها المصنف: قرى ومواضع على الطريق بين المدينة المنورة ومكة المكرمة. وانظر قول ابن حزم في جوامع السيرة / ٢٢٧/ .

[المستثنون من العفو]:

وهم:

- **عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح**، أسلم[1].
- **وابنَ خَطَل**، قتله أبو برزة[2].
- **وقينتاه**: فرتنى، أسلمت[3].
- **وسارة**، ويقال: كانت مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم[4].

---

(١) قال ابن إسحاق ٢/٤٠٩: قد كان أسلم، وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فارتد مشركاً راجعاً لقريش، ففر إلى عثمان رضي الله عنه حين الفتح ـ وكان أخاه من الرضاعة ـ فغيبه حتى أتى به رسول الله ﷺ فعفا عنه. قال ابن هشام: ثم أسلم بعد، وولاه عمر وعثمان رضي الله عنهما. وأضاف السهيلي ٤/١٠٣: وحسن إسلامه، وعرف فضله وجهاده، وكان على ميمنة عمرو حين فتح مصر، وهو الذي فتح أفريقية سنة سبع وعشرين، وغزا الأساود من النوبة، واعتزل الفتنة.

(٢) أسلم، فبعثه رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً، وكان معه مولى مسلم يخدمه، فأمره أن يصنع له طعاماً، فنام ولم يصنع له شيئاً، فعدا عليه ابن خطل فقتله ثم ارتد مشركاً. (السيرة ٢/ ٤١٠). وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاء رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: اقتلوه. (جامع الأصول ٨/ ٣٧٣).

(٣) وكُتبت في بعض المصادر (فرتنا). وكانت قد فرت حتى استؤمن لها من رسول الله ﷺ فأمنها فآمنت (الواقدي ٢/ ٨٦٠).

(٤) كذا في الروض ٤/١٠٤: أن القينتين سارة وفرتنى، وأنهما أسلمتا. وقال الواقدي ٢/ ٨٦٠: كانت سارة مـولاة عمرو بن هاشم مغنية نَوّاحة بمكة، وأنها قدمت على رسول الله ﷺ فوصلها ثم عادت إلى قريش وهي على دينها، فأمر =

- وأرانب[1]
- وقُرَيبة، قتلت.[2]
- وعكرمة بن أبي جهل، أسلم[3].
- والحارث بن نُقَيْد، قتله علي[4].

= رسول الله ﷺ بها فقُتلت يومئذٍ. ونقله الحافظ عن الحميدي، بينما قال ابن إسحاق ٢/ ٤١١: إنه استؤمن لها، فأمنها، وإنها ماتت زمن عمر رضي الله عنه. وفي الفتح ٧/ ٦٠٤: أنها هي التي وجد معها كتاب حاطب.

(١) هي ثانية قينتي ابن خطل عند الواقدي ٢/ ٨٦٠، وأنها قُتلت، وكناها الديار بكري ٢/ ٩٥: بأم سعد بينما ذكرهما الحافظ على أنهما اثنتان، قُتلتا.

(٢) سمّى الواقدي قينتي ابن خطل في موضع آخر ٢/ ٨٢٥: قُرينا وقريبة. وعند ابن سعد ٢/ ١٣٦: فرتنا وقريبة. وجرى على هذا ابن سيد الناس ٢/ ٢٣٧. وقال في تاريخ الخميس ٢/ ٩٤: فأما قريبة، فقُتلت مصلوبة.

(٣) أسلمت زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، وأخذت له الأمان، فأدركته عند البحر يريد اليمن، فعاد معها وأسلم وحسن إسلامه.

(٤) هكذا ورد اسمه (الحرث) الحارث في الجميع، وهو الذي عليه في الزاد ٣/ ٤١١، لكن الذي في كتب المغازي والسير والفتح ٧/ ٦٠٤: (الحويرث) ـ بالتصغير ـ ابن نقيذ، بالذال المعجمة. وكتبت في الفتح (نقيد) بالدال المهملة وضبطها الحافظ بنون وقاف مصغر. وضبطها الصالحي ٥/ ٣٤٠ هكذا (نُقَيْدر) بضم النون، وفتح القاف، وسكون التحتية، فدال مهملة، فراء مهملة. وفي أصل مغازي الواقدي هامش ٢/ ٨٥٧، والمخطوطة (١)، والزاد: (نفيل) بدلها، والله أعلم. وفي المغازي: كان يؤذي النبي ﷺ فأهدر دمه. وقال ابن هشام ٢/ ٤١٠: نخس دابة ابنتي الرسول ﷺ حين الهجرة فرمى بهما إلى الأرض. وفي الروض ٤/ ١٠٤: نخس بزينب رضي الله عنها هو وهبار بن الأسود فسقطت عن دابتها وألقت جنينها.

- ومِقْيَس بن صُبَابة، قتله نُميلة الليثي[1].

- وهَبَّار بن الأسود، أسلم[2].

- وكعب بن زهير، أسلم[3].

- وهند بنت عتبة، أسلمت[4].

---

(١) في السيرة والروض والخشني: مقيس بن (حبابة) بالحاء المهملة، وهو كذلك في القاموس، مادة (قيس). بينما في الطبقات والبلاذري والطبري والدرر والعيون والفصول والإمتاع: (صبابة) بالصاد المهملة، وهكذا ضبطه الصالحي ٥/ ٣٤٠. وكان أسلم ثم قَتَل رجلاً من الأنصار كان قد قتل أخاه المسلم خطأً في أحد الغزوات، فجاء فأخذ ديته ثم قتله وهرب مرتداً.

(٢) تقدم ذكره في التعليق (٤) ص ٣١٠، وفي الواقدي ٢/ ٨٥٧: أنه هرب يوم الفتح، ثم جاء المدينة فأسلم.

(٣) هو ابن زهير بن أبي سُلمى الشاعر الجاهلي المعروف، ولم تذكره المصادر من جملة الستة الذين أهدر الرسول ﷺ دمهم يوم الفتح، لكن عزاه الحافظ في الفتح إلى الحاكم، وإلى ابن أبي عاصم كما في الإصابة ٥/ ٥٩٣. وكان أخوه بجير أسلم فقال كعب أبيات يعيب بها على بجير إسلامه، فأهدر رسول الله ﷺ دمه، وقيل غير ذلك. فبعث إليه أخوه أن يأتي مسلماً تائباً، فجاء مستجيراً بأبي بكر رضي الله عنه وأعلن إسلامه وبايع، وقال قصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ....

وفيها:

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فكساه الرسول ﷺ بردته، لذلك لقبت هذه القصيدة بالبردة ونهج عليها الشعراء بعده، وذكر ابن إسحاق ٢/ ٥٠١: أن إسلامه وقدومه على النبي ﷺ كان بعد الانصراف عن الطائف.

(٤) زوجة أبي سفيان بن حرب، وأم معاوية رضي الله عنهم، جاءت مسلمة مع نسوة من قريش، فبايعهن ﷺ دون مصافحة.

● ووحشي بن حرب، أسلم[1].

[الاختلاف في فتح مكة]:

واختلف في فتح مكة:

فالشافعي: يرى أنها ليست عنوة، فلذلك كان يجيز كراءها لأربابها[2].

وأبو حنيفة وغيره: خالفوا ذلك[3].

وقيل: أعلاها فُتح صُلْحاً، وأسفلها عنوة[4].

[تكسير الأصنام]:

وطاف النبي ﷺ بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وحوله

---

(١) بعد أن هرب إلى الطائف، وهو قاتل سيدنا حمزة رضي الله عنه، فلما أسلم قبل منه رسول الله ﷺ إسلامه، وقال له: غيِّب عني وجهك.

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي /٢٨٦/، ومعرفة السنن والآثار ٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٨ للبيهقي، وانظر فيه مناظرة الإمام الشافعي لإسحاق بن راهويه بحضور الإمام أحمد رحمهم الله جميعاً. وكذلك نقله ابن عبد البر في الدرر عن الإمام الشافعي وغيره، وقال: وهو الأصح، والله أعلم. وانظر القرى لقاصد أم القرى /٢٥٩/.

(٣) قال الماوردي في الأحكام السلطانية /٢٨٦/: ذهب أبو حنيفة ومالك إلى أنه ﷺ دخلها عنوة. وفي شرح معاني الآثار للطحاوي ٣/ ٣١١: وممن قال بهذا القول: أبو حنيفة، والأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، رحمهم الله، وانظر الإمتاع ١/ ٤٠٠.

(٤) نسب الحافظ هذا القول إلى الماوردي، والحاكم في الإكليل، وللتوسع في هذه المسألة انظر شرح معاني الآثار ٣/ ٣١١، والروض الأنف ٤/ ١٠٢، وزاد المعاد ٣/ ٤٢٩، والفتح ٧/ ٦٠٥ و ٣/ ٥٢٦.

ثلاثمائة وستون صنماً، فكلما مر بصنم أشار إليه بقضيبه قائلاً: ﴿جاء الحقُّ وزَهَقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كان زَهُوقاً﴾، فيقع الصنم لوجهه[1].

[مدة إقامته ﷺ في مكة]:

قال البخاري، [وكذا ابن إسحاق][2]: وأقام بها خمس عشرة ليلة، وفي رواية: تسع عشرة[3].

وفي أبي داود: سبع عشرة[4].

---

(١) انظر البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٤٢٧٨)، ومسلم في الجهاد، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة (١٧٨١). وأما الإشارة إلى الصنم ووقوعه لوجهه: فقد صححه ابن حبان بلفظ: فيسقط الصنم ولا يمسه. (الموارد ١٧٠٢)، وعزاه الحافظ في الفتح عند شرحه للحديث السابق إلى الفاكهي أيضاً، وأخرجه أبو نعيم (٤٤٦)، والبيهقي ٥/ ٧٢ في دلائلهما، كلهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه أبو نعيم (٤٤٧)، وابن إسحاق ٢/ ٤١٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الحافظ: وفَعَل النبي ﷺ ذلك، لإذلال الأصنام وعابديها، ولإظهار أنها لا تنفع ولا تضر، ولا تدفع عن نفسها شيئاً.

(٢) من (٣) فقط، وأورد صاحب العقد وصاحب المواهب العبارة بدون هذه الزيادة.

(٣) رواية البخاري: (تسع عشرة)، كتاب المغازي، باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح (٤٢٩٨) و (٤٢٩٩). ورواية ابن إسحاق: (خمس عشرة)، السيرة ٢/ ٤٣٧، وأخرجها عنه أبو داود في الصلاة، باب متى يتم المسافر (١٢٣١)، وابن ماجه (١٠٧٦)، وأخرجها النسائي من غير طريق ابن إسحاق ٣/ ١٢١، وردّ الحافظ في الفتح أول كتاب تقصير الصلاة، تضعيف النووي لها، لكن في كلام البيهقي ٣/ ١٥١ من السنن الكبرى أنها معلولة.

(٤) رقم (١٢٣٠) من نفس الكتاب والباب السابقين.

وفي الترمذي: ثماني عشرة[1].

وفي الإكليل: أصحها بضع عشرة[2].

يصلي ركعتين[3].

وبث السرايا خارج الحرم، فكانوا يغنمون[4].

[قطع يد السارقة]:

وسرقت فاطمة المخزومية، فأمر بقطع يدها، فكلمه فيها أسامة، فأنكر ذلك عليه[5].

[سرية خالد إلى العزى]

وبعث خالد بن الوليد لخمس ليال بقين من رمضان إلى العُزَّى

---

(١) لم أجدها عند الترمذي، وأخرجها أبو داود من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه (١٢٢٩) أول باب متى يتم المسافر، وانظر جامع الأصول ٥/ ٧٠٢، وكذا نسبها الحافظ في الفتح إلى أبي داود فقط. وأخرجها البيهقي في الدلائل ٥/ ١٠٥، وفي السنن الكبرى كما سيأتي.

(٢) لم يذكر البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ١٤٩ ـ ١٥١ هذه الرواية، وقد خرّج جميع الروايات التي ذكر المصنف، وكذا فعل الحافظ في الفتح. لكن خرجها البيهقي ٣/ ١٥٢ من طريق شيخه الحاكم في غزوة تبوك.

(٣) أي يقصر الصلاة، كما هو مصرح به في الأحاديث السابقة.

(٤) في السيرة ٢/ ٤٢٨: أن هذه السرايا للدعوة إلى الله عز وجل، ولم يأمرهم بقتال.

(٥) أخرجه البخاري في المغازي، باب (٥٣) حديث (٤٣٠٤): أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعون، فلما كلمه أسامة فيها، تلون وجه رسول الله ﷺ فقال: «أتكلمني في حد من حدود الله؟..» ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقطعت يدها.

بنخلة، ومعه ثلاثون فارساً، فهدمها(١).

[سرية عمرو بن العاص إلى سواع]

وبعث عمرو بن العاص إلى سُوَاع ـ صنم هُذَيل برُهاط ـ على ثلاثة أميال من مكة فهدمه(٢).

[سرية سعد بن زيد إلى مناة]

وبعث سعد بن زيد الأشهليّ إلى مَناة ـ صنم للأوس والخزرج ـ بالمشلَّلِ في عشرين فارساً، فهدمها(٣).

[سرية خالد إلى بني جذيمة]

ثم سرية خالد إلى بني جَذِيمة بناحية يَلَمْلم(٤) في شوال، وتعرف بيوم الغُمَيْصاء(٥)، ومعه ثلثمائة وخمسون رجلاً داعياً لا مقاتلاً، فادَّعوا أنهم أسلموا.

---

(١) (العزى) هي المعنية بقوله تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ [النجم: ١٩]، وهي شجرة أو صنم أو حجر أبيض ببطن نخلة بين مكة والطائف، بُني عليه بيت، ووضع له سدنة، وكانت غطفان وقريش وأهل الطائف يعظمونه، قال أبو سفيان يوم أحد: لنا العزى ولا عزى لكم.

(٢) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وقالوا لا تـذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ [نوح: ٢٣]، ورهاط: بين مكة وجدة جهة الساحل، بقرب غران والحديبية، والله أعلم.

(٣) وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ٢٠]، والمشلل: قرب مكة، جبل يُهبط منه إلى قديد جهة الساحل.

(٤) يلملم: ميقات أهل اليمن، وهو جبل من جبال تهامة على بعد مرحلتين من مكة.

(٥) الغميصاء: موضع كان يسكنه بنو جذيمة، أسفل مكة من ناحية يلملم.

وفي البخاري: لم يحسنوا أن يقولوا ذلك، فقالوا: صبأنا[1].

فقال لهم: استأسروا. فلما كان السحر نادى مناديه: مَن كان معه أسير فليقتله. فقَتلت بنو سُليم مَن كان بأيديهم، وأبَى ذلك المهاجرون والأنصار، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد»[2].

وبعث علياً فوَدَى لهم قتلاهم[3].

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة (٤٣٣٩)، وفي الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور، أو خلاف أهل العلم، فهو رد (٧١٨٩)، وقال الحافظ: إن قريشاً كانوا يقولون لكل من أسلم: صبأ. حتى اشتهرت هذه اللفظة، وصاروا يطلقونها مقام الذم، فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع أسلمت، استعملها هؤلاء، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها، أو أنه نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام، لأنه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة، ولم ينقادوا إلى الدين، فقتلهم متأولاً قتلهم.

(٢) قالها مرتين كما في البخاري، وقال الخطابي: أنكر عليه العجلة وترك التثبت في أمرهم، قبل أن يعلم المراد من قولهم: صبأنا. (انظر أعلام الحديث ٣/ ١٧٦٤ ـ ١٧٦٥).

(٣) السيرة ٢/ ٤٣٠ والطبقات ٢/ ١٤٨.

غـزوة حنيـن

ثم خرج لستّ ليالٍ خَلَون من شوال، ويقال: لليلتين بقيتا من رمضان[١]، إلى حُنَين، وادٍ، ويقال: ماء، بينه وبين مكة ثلاث ليال، قرب الطائف، سُمي بحنين بن قانية بن مهلاييل[٢].

واستعمل عَتَّاب بن أَسِيد[٣].

وذلك أن النبي ﷺ لما فتح مكة، مشت أشراف هَـوازن وثَقِيف بعضها إلى بعض، وحشدوا، وكان رئيسهم مالك بن عوف النصري، وله ثلاثون سنة، فوصلها عليه الصلاة والسلام مساء ليلة الثلاثاء، لعشر خلون من شوال، ورأى أبو بكر رضي اللّه عنه ـ وقيل غيره ـ كثرة العساكر،

---

(١) الأول هو قول الواقدي ٣/٨٨٩، وتبعه ابن سعد ٢/١٥٠. وذكر الحافظ في الفتح ٧/٦٢١، والصالحي في السبل ٥/٥٠٨ الثاني دون عزو. وفي معالم التنزيل للبغوي عند تفسير آية حنين من سورة التوبة قال: إن رسول الله ﷺ فتح مكة، وقد بقيت عليه أيام من شهر رمضان، ثم خرج إلى حنين. . وذكر خليفة وابن حبيب أنها في النصف من شوال وهذا قول ابن قتيبة في المعارف /١٦٣/ لكن قال: سار إلى حنين في شوال سنة ثمان، ولقي جمع هوازن للنصف منه.

(٢) كذا في معجم البكري ٢/٤٧٢، وذكرها السهيلي ٤/١٣٨ عنه، وحددوا حنيناً أيضاً بأنه وراء عرفات. وتسمى هذه الغزوة بغزوة أوطاس، وغزوة هوازن.

(٣) القرشي، وكان عمره عشرين سنة أو نيفاً وعشرين كما في ابن حزم /٢٤٩/، وترك معه معاذ بن جبل الأنصاري يعلمهم السنن والفقه.

فقال: لن نُغلب اليوم من قلة[1].

[ذات أنـواط]:

ورأى ناس من الأعراب شجرة خضراء ـ وفي الإكليل: سِدْرة ـ وتسمى ذات أنواط، تعظمها الكفار، فقالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط. فقال النبي ﷺ: «قلتم كما قال قوم موسى: ﴿اجعل لنا إلَهاً كما لهم آلهة﴾[2]» [الأعراف: ١٣٨].

ولما تصافّوا للقتال ظاهر عليه الصلاة والسلام بين درعين، وركب بغلة له بيضاء تسمى: دلدل[3].

---

(١) وقيل: إن الرسول ﷺ قالها. انظر السيرة ٢/ ٤٤٤، ومغازي الواقدي ٣/ ٨٨٩ ـ ٨٩٠، وابن سعد ٢/ ١٥٠ وقد اقتصر على عزوه لأبي بكر رضي الله عنه، وأخرجها الطبري في التفسير عند قوله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾. واقتصر الحافظ في الفتح ٧/ ٦٢٢ على عزوه لرجل من المسلمين، عن ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير.

(٢) الخبر ساقه ابن إسحاق في السيرة ٢/ ٤٤٢، والواقدي في المغازي ٣/ ٨٩٠، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢١٨، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٠١، وعبد الرزاق (٢٠٧٦٣)، وأبو يعلى (١٤٣٧)، والطيالسي (١٣٤٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٦)، وأخرجه النسائي في تفسيره (٢٠٥)، والترمذي في الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٢١٨١) وقال: حسن صحيح. وصححه ابن حبان ١٥/ ٩٤ (٦٧٠٢). وسميت ذات أنواط: لأن المشركين كانوا ينوطون ـ يعلقون ـ بها سلاحهم، ويعكفون حولها.

(٣) هي التي أهداها له فروة الجذامي، كما في صحيح مسلم ١٢/ ١١٣، وليست التي أهداها له ملك أيلة عقب غزوة تبوك، لأن حنين قبل تبوك. نبه إلى هذا الحافظ في الفتح عند شرحه لمستهل باب بغلة النبي ﷺ من كتاب الجهاد. وقال الإمام النووي في شرحه على مسلم ١٢/ ١١٤ ـ ١١٥: قال العلماء: ركوبه ﷺ البغلة في موطن الحرب، وعند اشتداد الناس، هو النهاية في=

فشد الكفار عليهم شدة واحدة، فانكشفت خيل بني سُليم، وتبعهم أهل مكة والناس، ولم يثبت معه ﷺ حين ذلك إلا عشرة، وقيل: ثمانية[١].

ونادى العباس بالناس فأَقْبَلُوا[٢].

وتناول عليه الصلاة والسلام قبضة من التراب وهو على ظهر

= الشجاعة والثبات، ولأنه يكون معتمداً يرجع المسلمون إليه، وتطمئن قلوبهم به وبمكانه، وإنما فعل هذا عمداً، وإلا فقد كانت له ﷺ أفراس معروفة..

(١) سماهم ابن إسحاق ٢/ ٤٤٣ فقال: من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، ومن أهل بيته: علي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه، والفضل بن العباس، وربيعة بن الحارث، وأسامة بن زيد، وأيمن بن عبيد. وذكر منهم ابن سعد ٢/ ١٥١: ثمانية. وأخرج الترمذي في الجهاد، باب ما جاء في الثبات عند القتال (١٦٨٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «لقد رأيتُنا يوم حنين، وإن الفئتين لموليتان، وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل». وقال حسن غريب. وفي المسند ١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فولى عنه الناس، وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار. وصححه الهيثمي ٦/ ١٨٠. وجمع الحافظ في الفتح ٧/ ٦٢٤ بين الحديثين بقوله: وهذا لا يخالف حديث ابن عمر، فإنه نفى أن يكونوا مائة، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين. ثم نقل عنه النووي أنهم كانوا اثني عشر، وقال عن (العشرة): لعل هذا هو الثبت.

(٢) في صحيح مسلم ١٢/ ١١٥: فقال رسول الله ﷺ: أَيْ عباس نادِ أصحاب السَّمُرَةِ. فقال عباس ـ وكان رجلاً صيّتاً ـ: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها. فقالوا: يا لبيك يا لبيك. وقال النووي في الشرح: عن الحازمي في المؤتلف أن العباس رضي الله عنه، كان يقف على سلع فينادي غلمانه في آخر الليل وهم في الغابة، فَيُسْمِعُهُمْ، قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال.

بغلته[1]، واستقبل بها وجوه الكفار، فلم يبق عين إلا دخل فيها من ذلك التراب[2]، فأنزل اللّه تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن اللّه رمى﴾[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»[4]. خصه بالذكر لرؤيا رآها عبد المطلب، كانت مشهورة عند العرب، دالة على نبوته ﷺ[5].

---

(١) روى أبو القاسم البغوي، والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن شيبة بن عثمان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: «يا عباس ناولني من الحصباء». قال: وأفقه الله تعالى البغلة كلامه، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض، فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء، فحثا وجوههم، وقال: شاهت الوجوه، حمّ لا ينصرون. (السبل ٥/٤٧٨ ـ ٤٧٩).

(٢) في صحيح مسلم من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل وجوههم، فقال: شاهت الوجوه، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولوا مدبرين.

(٣) الآية (١٧) من سورة الأنفال، ولم أجد أحداً من المفسرين ذكرها في غزوة حنين، ويتفقون على أنها نزلت في بدر (انظر: الطبري، والبغوي، وزاد المسير، وابن عطية، وابن كثير، والدر المنثور). لكن قال ابن عطية ٨/٣٣ بعد أن ذكرها في غزوة بدر: وهذه الفعلة أيضاً كانت يوم حنين بلا خلاف. وكذا قال ابن كثير ٢/٣٠٨، ثم إني وجدت ابن عبد البر في الدرر /٢٢٦/ يذكرها في غزوة حنين، والله أعلم.

(٤) أخرجاه في الصحيحين: البخاري في المغازي، باب قوله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم..﴾ (٤٣١٥)، ومسلم في الجهاد والسير، باب غزوة حنين ١٢/١١٨.

(٥) كذا قال النووي في شرحه على مسلم ١٢/١١٩ ـ ١٢٠، وفيه أيضاً: أن سيف بن ذي يزن كان قد أخبر عبد المطلب أنه سيظهر من صلبه نبي سيكون شأنه عظيماً، وكان هذا مشتهراً عندهم. وأما عن انتسابه لعبد المطلب دون أبيه =

واستشهد من المسلمين أربعة ، وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلاً، وأفضى المسلمون في القتل إلى الذرية، فنهاهم عن ذلك[١].

ونادى مناديه: «من قتل قتيلاً فله سَلَبُه»[٢].

[سرية أوطاس]

بعث عُبَيْداً أبا عامر الأشعري حين فرغ من حُنين إلى أَوْطاس[٣]، لطلب دُريد بن الصِّمَّة وأصحابه، فهزمهم وقتلهم، وقُتل أبو عامر بعد قتله جماعةً منهم[٤].

وكان في السبي الشيماء، أخته ﷺ من الرضاعة[٥].

= عبد الله، وذلك لأن شهرته بجده كانت أكثر، لأن أباه توفي شاباً في حياة أبيه، وكان عبد المطلب مشهوراً شهرة ظاهرة شائعة، وكان سيد أهل مكة. . . وانظر فتح البـاري عند شرح الحديث، فقد كرر الحافظ هذه المعاني.

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ١٥١.

(٢) هذا من قول النبي ﷺ، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الكتاب والباب السابقين (٤٣٢١)، ومسلم في الجهاد، باب استحقاق القاتل سلب القتيل (١٥٧١).

(٣) وادٍ في ديار هوازن قرب حنين. وسميت به غزوة حنين أيضاً.

(٤) أخرج القصة: البخاري في المغازي، باب غزوة أوطاس (٤٣٢٣)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان (٢٤٩٨). وأبو عامر الأشعري هو عم أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

(٥) بنت حليمة السعدية، وكان بنو سعد بن بكر حاربوا مع هوازن، فلما تعرف عليها الرسول ﷺ رحب بها، وبسط لها رداءه، وأكرمها، فأسلمت ورجعت إلى قومها. انظر السيرة ٢/ ٤٥٨، والاستيعاب ٤/ ١٨٧٠ ـ ١٨٧١.

[سرية الطفيل إلى ذي الكفين]

ثم سرية الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسي في شوال[1] إلى ذي الكَفَّين ـ صنم من خشب كان لعمرو بن حُمَمَة ـ فهدمه[2].

وقدم معه أربعة[3] من قومه مسلمين على النبي ﷺ بالطائف[4].

[غـزوة الطــائــف]

ثم غزوة الطائف في شوال[5]، فمر في طريقه بقبر أبي رِغال ـ وهو أبو ثقيف فيما يقال ـ فاستخرج منه غصناً من ذهب[6].

---

(١) من سنة ثمان كما في الطبقات ٢/ ١٥٧. وفي أنساب الأشراف ١/ ٣٨٢: في آخر سنة ثمان.

(٢) وأحرقه، وعمرو بن حممة الدوسي من قوم الطفيل رضي الله عنه.

(٣) هكذا (أربعة) في الجميع ونقلها عنه في العقد والمواهب بينما في الأصول ومن نقل عنهم: (أربع مائة). ويظهر ـ والله أعلم ـ أنه التبس على المصنف ما ذكر الواقدي وابن سعد بعدها: من أنهم وافوا النبي ﷺ بعد مقامه في الطائف (بأربعة) أيام.

(٤) انظر مغازي الواقدي ٣/ ٩٢٣، وابن سعد ٢/ ١٥٧ ومن أخذ عنهما.

(٥) يعني من السنة الثامنة، وهو قول جمهور أهل المغازي، والطائف بلد كبير مشهور، شرقي مكة. على بعد ثلاث مراحل، وقيل: مرحلتين.

(٦) أخرجه أبو داود في الخراج والأمارة والفيء، باب نبش القبور العادية يكون فيها المال (٣٠٨٨)، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٩٧، كلاهما من طريق ابن إسحاق، وزاد البيهقي طريقاً أخرى، ونصه: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف، فمررنا بقبر، فقال رسول الله ﷺ: «هذا قبر أبي رغال، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه. فابتدره الناس، =

وحاصر الطائف ثمانية عشر يوماً، وقيل: خمسة عشر، وقيل: عشرون[1].

وقال ابن حزم: بضع عشرة ليلة[2].

[أول منجنيق في الإسلام]:

ونصب عليهم المنجنيق، وهو أول منجنيق رمي به في الإسلام[3]، وكان قدم به الطفيل الدوسي معه[4].

وتدلى ثلاثة وعشرون عبداً من سوره إلى النبي ﷺ، منهم: أبو

= فاستخرجوا الغصن». قلت: وفي السيرة ١/ ٤٧ ـ ٤٨: أن أهل الطائف لما مرّ بهم أبرهة يريد هدم الكعبة بعثوا معه أبا رغال ليدله على الطريق إلى مكة، فمات أبو رغال بالمغمس، فرجمت قبره العرب. وقيل: إن هذا غيره، والله أعلم.

(١) الأول والثاني للواقدي ٢/ ٩٢٧، وعنده قولٌ ثالثٌ: تسعة عشر يوماً. واقتصر ابن سعد ٢/ ١٥٨ على: (ثمانية عشر). والذي في السيرة ٢/ ٤٨٢ من قول ابن إسحاق: فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة، وقال ابن هشام: ويقال سبع عشرة ليلة. وأخرج خليفة /٨٩/ قول ابن إسحاق والسبع عشرة أو التسع عشرة. أما العشرون: فذكرها أبو عمر في الدرر /٢٢٩/ آخر الأقوال. وقال الحافظ في الفتح عند شرح الحديث (٤٣٢٥): وذكر أنس في حديثه عند مسلم أن مدة حصارهم كانت أربعين يوماً. قلت: وهذا أخرجه ابن سعد عن مكحول. لكن استغربه ابن كثير في البداية ٤/ ٣٥٥.

(٢) جوامع السيرة /٢٤٣/ وقال: وهو الصحيح بلا شك. وانظر الدرر.

(٣) كذا في السيرة ٢/ ٤٨٣.

(٤) هذا قول الواقدي ٣/ ٩٢٣، وفيه أيضاً ٣/ ٩٢٧: أن سلمان هو الذي أشار به على رسول الله ﷺ، وقيل غير ذلك.

بَكْرة[1].

واستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلاً، وقاتل النبي ﷺ فيه بنفسه، ولم يؤذن له في فتحه[2].

فرجع إلى المدينة بعد غيبته شهرين وستة عشر يوماً[3]، فقدم عليه وفدهم وهو بها فأسلموا[4].

[سرية قيس بن سعد إلى صداء]

وبعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن، في أربعمائة فارس، وأمره أن يطأ صُداء[5].

فقدم زياد بن الحارث الصُّدائيّ، فسأل عن ذلك البعث، فأُخبر، فقال: يا رسول اللَّه، أنا وافدهم، فاردد الجيش، وأنا لك بقومي. فردهم

---

(١) الخبر أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الطائف (٤٣٢٦) و (٤٣٢٧)، وكُنِّي أبو بكرة بذلك لأنه نزل من الحصن في بَكْرة، واسمه نفيع بن الحارث، ويقال: ابن مسروح، وقيل: اسمه مسروح. وهو أخو زياد بن أبي سفيان لأمه. وكان من فضلاء الصحابة، وسكن البصرة، وأنجب أولاداً لهم شهرة. وكان يفتخر ويقول: أنا مولى رسول الله ﷺ.

(٢) كذا في الطبقات ٢/ ١٥٩، وقال ابن كثير ٤/ ٣٥١: وكانت الحكمة الإلّهية تقتضي أن يؤخر الفتح عامئذ، لئلا يُستأصلوا قتلاً، وأن يؤخر الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام المقبل.

(٣) عزاه في السبل ٥/ ٥٩١ إلى أبي عمر المدني.

(٤) وذلك في رمضان من العام المقبل بعد رجوعه ﷺ من تبوك. انظر السيرة ٢/ ٥٣٧.

(٥) صُـداء، حي باليمن، وقال ياقوت: صداء ـ بالضم والمد ـ: مخلاف ـ بلد ـ باليمن، بينه وبين صنعاء، اثنان وأربعون فرسخاً، سمي باسم القبيلة.

النبي ﷺ من قناة[1].

وقدم الصدائيون بعد خمسة عشر يوماً، فأسلموا[2].

[مؤذِّنو الرسول ﷺ]:

واتخذ النبي ﷺ زياداً مؤذناً[3].

مع بلال[4].

---

(١) وادٍ شمالي المدينة، يمر بقبور شهداء أحد. وكان جيش سعد معسكراً فيه.

(٢) الطبقات ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧، حيث ذكر ابن سعد خبر هذه السرية هنا مع الوفود، ولم أجد من ذكرها في السرايا كما صنع المؤلف رحمه الله، وهذا يدل على سعة اطلاع. وفي سبل الهدى ٦/٣٢٢ ساقها الصالحي عن ابن إسحاق، وأورد ألفاظ ابن سعد نفسها، وليست هي في السيرة.

(٣) هو زياد بن الحارث الصدائي المتقدم، وحديثه في الأذان: في المسند ١٦٩/٤، وسنن الترمذي في الصلاة، باب ما جاء أن من أذن فهو يقيم (١٩٩)، وسنن أبي داود في الصلاة، باب في الرجل يؤذن ويقيم آخر (٥١٤)، وأخرجه ابن ماجه (٧١٧)، ونصه: عن زياد بن الحارث الصدائي قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أؤذن في صلاة الفجر، فأذنت، فأراد بلال أن يقيم، فقال رسول الله ﷺ: «إن أخا صداء قد أذن، ومن أذن فهو يقيم».

(٤) ابن رباح، رضي الله عنه، وهذا ثابت في الصحيح، فقد أخرج مسلم في الصلاة، باب استحباب مؤذنين للمسجد الواحد (٣٨٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ مؤذنان: بلال وابن أم مكتوم الأعمى. وقال البلاذري ٥٢٦/١: أول من أذّن لرسول الله ﷺ بلال بن رباح مولى أبي بكر بالمدينة وفي أسفاره، وجعل على نفسه أن لا يؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ.. فلما قدم عمر رضي الله عنه الشام أمره أن يؤذن وقال: لست بالموضع الذي كنت تؤذن فيه للنبي ﷺ. فأذّن، فبكى عمر والمسلمون، وذكروا النبي ﷺ حين سمعوا أذانه.

وابن أم مكتوم[1].

وسعد القرظ[2].

وأبي محذورة[3].

[سرية الضحاك إلى القرطاء]

وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي في آخر سنة ثمان، فيما ذكره الحاكم[4].

---

(١) وهي أمه، واسمه: عمرو بن قيس بن زائدة، وقيل: عبدالله.. وهو قرشي عامري، وقد تقدم في استخلاف الرسول ﷺ له على المدينة عدة مرات. وكونه مؤذناً، تقدم في التعليق السابق في صحيح مسلم. وفي البخاري كتاب الأذان، باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره (٦١٧) من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم».

(٢) هو سعد بن عائذ المؤذن، مولى عمار بن ياسر رضي الله عنه، كان يتجر في القَرَظ ـ ورق السَّلَم ـ فسُمِّي به، كما في النهاية. قال أبو عمر في الاستيعاب ٢/ ٥٩٤: جعله رسول الله ﷺ مؤذناً بقباء، فلما مات رسول الله ﷺ وترك بلال الأذان، نقل أبو بكر رضي الله عنه سعد القرظ هذا إلى مسجد رسول الله ﷺ، فلم يزل يؤذن فيه إلى أن مات، وتوارث عنه بنوه الأذان فيه إلى زمن مالك وبعده أيضاً.

(٣) المؤذن القرشي الجمحي، كان مؤذن الرسول ﷺ بمكة، أمره بالأذان بها منصرفه من حنين، وكان قد سمعه يحكي الأذان في الطريق، فبعث إليه، وعلمه الأذان. انظر حديثه في مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي. (جامع الأصول ٥/ ٢٨٠) (٣٣٥٨). وقال الزبير: كان أبو محذورة أحسن الناس أذاناً، وأنداهم صوتاً. (الاستيعاب).

(٤) ذكره عن الحاكم أيضاً: الصالحي في سبل الهدى ٦/ ٣٢٩.

وفي الطبقات: كانت في ربيع الأول سنة تسع[١].

إلى القُرَطاء.

فهزموهم وغنموا[٢].

[طـلاق سـودة رضي اللَّه عنها]:

وفي هذه السنة أراد طلاق سودة لكبرها، فوهبت يومها لعائشة، رضي اللَّه عنهما[٣].

[أول منبر في الإسلام]:

وأخذ الجزية من مجوس هجر[٤].

---

(١) ٢/ ١٦٢، وسمى السرية: سرية الضحاك إلى بني كلاب. والقُرَطاء: بطن من بني بكر بن كلاب في نجد، وقد تقدم.

(٢) لم أجد كلمة (وغنموا) أو ما يدل عليها في مصادر هذه السرية كالطبقات أو الواقدي، ولا عند من نقل عنها كعيون الأثر والإمتاع وسبل الهدى. فلعلها من الحاكم، والله أعلم. وهي في العقد الثمين لأنه يلخص عن المؤلف،وفي المواهب لأن عبارته هي عبارة المصنف في جميع الغزوات والسرايا تقريباً.

(٣) هكذا نقله ابن الجوزي في التلقيح /٤٦/، والمنتظم ٣/ ٣٤٤ في حوادث السنة الثامنة عن ابن حبيب، ولكن بلفظ: طلقها. وهذا أخرجه ابن سعد ٨/ ٥٣ ـ ٥٤. لكنه أخرج أيضاً لفظ المؤلف: أنه أراد طلاقها، وعليه اقتصر أبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٨٦٧. وصححه الترمذي في التفسير، باب ومن سورة النساء (٣٠٤٣) بلفظ: «خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت: لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة. ففعل». وهذا أخرجه أبو داود (٢١٣٥)، وصححه الحاكم ٢/ ١٨٦ من رواية عائشة رضي الله عنها.

(٤) وذلك بعد منصرفه من الجعرانة، حيث بعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، فكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه، وأنه قد =

وعُمِل له منبرٌ فخطَب عليه، وهو أول منبر عُمل في الإسلام[1].

[بعث المصدقيــن]:

فلما رأى النبي ﷺ هلال المحرم سنة تسع، بعث المصدّقين لأخذ الصدقات[2].

فبعث عُيينة بن حِصْن الفزاري إلى بني تميم.

وبُريدة، ويقال: كَعب بن مالك إلى أَسْلَم وغِفار.

وعبَّاد بِن بِشْر إلى سُليم ومُزينة.

ورافع بن مَكيث إلى جُهينة.

وعمرو بن العاصي إلى فَزارة.

والضحَّاك بن سفيان إلى بني كِلاب.

وبُسْر بن سفيان الكَعْبي، ويقال: النَّحَّام العَدَوي إلى بني كعب.

وعبد اللَّه بن اللُّتْبِيَّة إلى ذُبيان.

ورجلاً من سعد هُذيم على قومه[3].

= قرأ كتابه على أهل هجر فمنهم من أسلم ومنهم من كرهه، فكتب إليه الرسول ﷺ: من أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية. وانظر المنتظم ٣/ ٣٤٠.

(١) ذكره الطبري ٣/ ٢٢ من حوادث سنة سبع عن الواقدي، لكن قال: إنه عُمل سنة ثمان. وهو الثبت. وتبعه في الكامل ٢/ ١٠٥.

(٢) كذا عند الواقدي ٣/ ٩٧٣، وتلميذه ابن سعد ٢/ ١٦٠.

(٣) انظر هذه الأسماء في المصدرين السابقين. وانظر السيرة ٢/ ٦٠٠، ففيها أسماء أخرى.

[سرية عيينة إلى بني تميم]

وبعث عيينة أيضاً في خمسين فارساً إلى بني تميم[1]، فلما هجم عليهم ولوا مدبرين، فأخذ منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة، وثلاثين صبياً، فحبسهم النبي ﷺ في دار رملة[2].

فقدم فيهم عشرة من رؤسائهم، منهم: عُطارِد، والزِّبرِقان، وقيس ابن عاصم، والأقرع بن حابس؛ فنادوا: اخرج إلينا يا محمد. فأنزل اللَّه تعالى: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾[3] الآية.

[بعث الوليد إلى بني المصطلق]

ثم أرسل الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق يصدّقهم، فخرجوا يتلقونه فرحاً به، وكانوا قد أسلموا.

فلما رآهم ولّى راجعاً، وأخبر النبي ﷺ أنهم تلقوه بالسلاح، فهمَّ أن يبعث جيشاً، فنزلت: ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾[4].

[بعث ابن عوسجة إلى بني حارثة]

وبعث عبد اللَّه بن عَوْسَجة إلى بني حارثة بن عمرو في مستهل

---

(١) كانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم، والسقيا: قرية جامعة بين مكة والمدينة.

(٢) بنت الحارث، صحابية، رضي الله عنها.

(٣) رقم (٤) من سورة الحجرات، وتتمتها: ﴿.. أكثرهم لا يعقلون﴾. وانظر السيرة ٢/ ٥٦٧، ومغازي الواقدي ٣/ ٩٧٩، وابن سعد ٢/ ١٦١، والدر المنثور ٧/ ٥٥٢. وفي المغازي والطبقات: فرد الرسول ﷺ السبي والأسرى.

(٤) انظر أسباب النزول للواحدي ٢٦١ ـ ٢٦٣، فما تعدى هذا السبب. والآية هي من سورة الحجرات أيضاً، رقم (٦).

صفر[١]، يدعوهم إلى الإسلام، فرقعوا بالصحيفة أسفل دلوهم، وأبوا أن يجيبوا النبي ﷺ.

فدعا عليهم بذهاب العقل، فهم إلى اليوم أهل رِعْدة، وعجلة، وكلام مختلط.

ذكره النيسابوري في شرف المصطفى ﷺ[٢].

[سرية قطبة إلى خثعم]

ثم سرية قُطْبة بن عامر بن حديدة إلى خَثْعَم، بناحية بِيْشَة من مخاليف مكة[٣] في صفر، ومعه عشرون رجلاً.

فقتلوا منهم وغنموا[٤].

[سرية علقمة إلى الحبشة]

ثم سرية علقمة بن مُجَزِّز المُدْلِجي إلى الحبشة[٥]، فهربوا منه،

---

(١) في المغازي ٣/ ٩٨٣: لمستهل شهر ربيع الأول سنة تسع.

(٢) هو للواقدي قبله، انظر المغازي ٣/ ٩٨٣. وعزاه في السبل ٦/ ٣٢٦ إلى النيسابوري وإلى أبي نعيم في الدلائل من طريق محمد بن عمر.

(٣) تبعد عنها خمسة مراحل من جهة اليمن، وفي الطبقات: قريب من تُرَبة.

(٤) في الطبقات ٢/ ١٦٢: فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً، وقتل قطبة من قتل، وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة، وجاء سيل فحال بينه وبينهم، فما يجدون إليه سبيلاً.

(٥) يعني في جزيرة مقابل ساحل جُدَّة، تراءاهم أهل الشعيبة (جدة) في مراكب. (الواقدي والطبقات). وذكر ابن إسحاق ٢/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠ سبباً آخر لها. قال الحافظ ٧/ ٦٥٦: ويجمع بأنه أمر بالأمرين.

وكانت في ربيع الآخر[١].

وقال الحاكم: في صفر[٢].

ومعه عبد اللَّه بن حذافة في ثلثمائة، فأمَّر علقمةُ عبدَ اللَّه على بعض الجيش[٣]، فأجج ناراً[٤]، وأرادهم على الوثوب فيها[٥]، فلما هَمَّ بذلك بعضُهم، قال: اجلسوا، إنما كنت أمزح[٦].

فلما بلغ ذلك النبي ﷺ قال: «من أمركم بمعصية فلا تطيعوه»[٧].

---

(١) هذا قول الواقدي ٣/ ٩٨٣، وتبعه ابن سعد ٢/ ١٦٣.

(٢) سبل الهدى ٦/ ٣٣١.

(٣) حيث أراد بعضهم أن يتعجل العودة بعدما فر عدوهم.

(٤) هكذا في السيرة ٢/ ٦٤٠، والبخاري ومسلم، كما سوف أخرج: أن الذي أمرهم بإيقاد النار هو حذافة. بينما الذي عند ابن سعد وكتب السنة من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: أنهم هم الذين أوقدوا النار ليصطلوا بها.

(٥) إما لأنه غضب عليهم كما في البخاري ومسلم، أو لأنه كان ذا دعابة، فأراد أن يمزح معهم كما في بقية المصادر.

(٦) وفي الصحيحين: فسكن غضبه.

(٧) بهذا اللفظ: أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٦٧، وابن ماجه (٢٨٦٣) في الجهاد، باب لا طاعة في معصية الله. وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ٤٢٣. كما أخرجه أبو يعلى (١٣٤٤)، وابن حبان (٤٥٥٨)، والحاكم ٣/ ٦٣٠، وابن خزيمة كما في الفتح. كلهم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه. وأخرجاه في الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه بلفظ: «الطاعة في المعروف»، أخرجه البخاري في المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي، وعلقمة بن مجزز المدلجي (٤٣٤٠)، ومسلم في الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٨٤٠).

[سرية علي إلى الفلس]

ثم سرية علي في ربيع الآخر إلى الفُلُس، صنم طيىء[1].

ومعه مائة وخمسون رجلاً.

وقال ابن سعد: مائتان[2].

فهدمه، وغنم غنائم، منها: سَفَّانة بنت حاتم أخت عدي، فمَنَّ عليها النبي ﷺ، فكان ذلك سبب إسلام أخيها[3].

وقال ابن سعد: الذي سباها كان خالد بن الوليد[4].

[سرية عكاشة إلى الجباب]

ثم سرية عُكَّاشة في ربيع الآخر إلى الجِباب[5]، أرض عُذْرة وبَلِيّ.

---

(١) الفُلُس: بضم الأول والثاني، أو فتح الأول وتسكين الثاني كما عند ياقوت، ونقل عن ابن حبيب: أنه اسم صنم، كان بنجد، تعبده طيء، وكان قريباً من فيد. قلت: ضبطه ابن سيد الناس في العيون ٢/٢٧٨ هكذا: (الفُلْس)، بضم الفاء وسكون اللام.

(٢) القولان حكاهما ابن سعد في الطبقات ٢/ ١٦٤ و ١/ ٣٢٢.

(٣) وإسلامها أيضاً، انظر أسد الغابة ٧/ ١٤٣، والتجريد ٢/ ٢٧٦، والإصابة ٧/ ٧٠١.

(٤) قول ابن سعد هذا، حكاه في الطبقات ١/ ٣٢٢ عند الكلام على وفد طيء من حديث هشام بن محمد، وانظر خبر سفانة وإسلام عدي فيه هنا، وفي السيرة عند ابن إسحاق ٢/٥٧٥ ـ ٥٧٩، والطبري في التاريخ ٣/١١١ ـ ١١٥، وأخرجه الإمام أحمد ٤/٣٧٨، والترمذي في التفسير، باب ومن سورة الفاتحة (٢٩٥٤)، والطبراني في الكبير ١٧/ ٩٩ (٢٣٧)، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٣٣٧، وفي كتب الحديث: أن التي سبيت هي عمة عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٥) في (١) و (٣): والعقد والمواهب عن المؤلف، والعيون ٢/ ٢٧٩، والسبل =

وقيل: أرض غطفان، وقيل: أرض فزارة، ولعذرة فيها شركة[1].

[قـدوم وفد بني أسد]:

ثم قدم وفد بني أسد، فقالوا: جئنا قبل أن ترسل إلينا رسولاً.

فنزلت: ﴿يَمُنُّونَ عليكَ أن أَسْلَمُوا﴾[2] [الحجرات: ١٧].

= ٦/ ٣٣٦: (الجِبَاب) بباءين: وفي (٢): الجناب: بنون، وهو المثبت في الطبقات ٢/ ١٦٤، والتلقيح / ٧٦/.

(١) ذكر ابن سعد ٢/ ١٦٤ هذه السرية بأخصر مما هنا، ونقلوها عنه.

(٢) انظر في سبب نزولها: الدر المنثور ٧/ ٥٨٥. وحدد ابن سعد قدوم الوفد في أول سنة تسع. (الطبقات ١/ ٢٩٢).

غـزوة تبـوك

ثم غزوة تَبُوك[1]، وتعرف بغزوة العُسْرة وبالفاضحة[2]، من المدينة على أربع عشرة مرحلة، في رجب يوم الخميس[3].

وكان الحر شديداً، والجدب كثيراً، فلذلك لم يُوَرِّ عنها كعادته في سائر الغزوات[4].

---

(١) مكان معروف، هو نصف الطريق بين المدينة ودمشق تقريباً، أقرب إلى دمشق بمرحلة أو ثلاث مراحل، وهي طرف الشام من جهة القبلة، وسميت باسم عيـن في ذلك المكان. (انظر الروض ٤/ ١٩٥، وتهذيب النووي ٣/ ٤٣).

(٢) أما غزوة العسرة، أو جيش العسرة: فقد وقع في الصحيح من حديث أبي موسى رضي الله عنه، أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة تبوك، وهي غزوة العسرة (٤٤١٥) وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿والذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ [التوبة: ١٢٠]. وسميت كذلك لما كان فيه المسلمون من عسرة في الماء، والظهر، والنفقة، وشدة من الحر، وجدب من البلاد. وأما تسميتها بالفاضحة: فلافتضاح المنافقين فيها.

(٣) كونها يوم الخميس: حكاه يونس عن ابن إسحاق كما في دلائل البيهقي ٥/ ٢١٩. ورواه ابن سعد ٢/ ١٦٧ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه. وهي رواية للنسائي كما في الفتح عند شرح الحديث (٤٤١٨).

(٤) كذا في البخاري من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه (٤٤١٨) وفيه: ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة.. فجلّى للمسلمين أمرهم.. فأخبرهم بوجهه الذي يريد.

وذلك أنه بلغه ﷺ أن الروم تجمعت بالشام مع هرقل[1].

فقال قوم من المنافقين: لا تنفروا في الحر. فنزلت: ﴿وقالوا لا تنفروا في الحر﴾ [التوبة: ٨١] الآية[2].

[إنفاق عثمان رضي اللَّه عنه]:

وأنفق عثمان رضي اللَّه عنه فيها نفقة عظيمة، وروي أنه حَمل على تسعمائة بعير ومائة فرس بجهازها[3].

فقال النبي ﷺ: «اللهم ارض عن عثمان، فإني عنه راضٍ»[4].

---

(١) هذا هو السبب الذي ذكره الواقدي وابن سعد وغيرهما، وأخرج البيهقي في الدلائل ٥/ ٢٥٤ وعزاه الحافظ في الفتح ٧/ ٧١٥ إلى أبي سعد النيسابوري في شرف المصطفى أيضاً، وحسّـن إسناده مع كونه مرسلاً: أن اليهود أتـوا رسول الله ﷺ يوماً فقالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادقاً أنك نبي، فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر، وأرض الأنبياء. فصدق ما قالوا، فغزا غزوة تبوك، لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله عز وجل آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها..﴾ [الإسراء: ٧٦]، فأمره الله عز وجل بالرجوع إلى المدينة وقال: فيها محياك ومماتك، ومنها تبعث..

(٢) انظر في سبب نزولها هذا: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠١، والبغوي ٢/ ٣١٥، والدر المنثور ٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٣) كذا أيضاً في جوامع السيرة /٢٥٠/، والدرر ٢٣٨ ـ ٢٣٩. وفي السيرة ٢/ ٥١٨ عن ابن هشام أن عثمان أنفق ألف دينار. وأضاف إليها ابن الأثير في الكامل ٢/ ١٤٩: وثلاثمائة بعير. وفي الرياض النضرة ٣/ ١٧ عن قتادة: ألف بعير وسبعين فرساً.

(٤) بهذا اللفظ: أخرجه ابن هشام في السيرة ٢/ ٥١٨، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢٩٨، وعزاه المحب الطبري في الرياض ٣/ ٢٨ و ٣٠ إلى أبي=

[البكـاؤون]:

وجـاء البكـاؤون يستحملـونـه[1]، فقـال: ﴿لا أجـد مـا أحملكـم عليه...﴾[2].

وهم: سالم بن عمير، وعُلْبَة بن زيد، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب المازني، والعِرْباض بن سارية، وهرميّ بن عبد اللّه، وعمرو بن عَنمة، وعبد اللّه بن مُغَفَّل، وعبد اللّه بن عمرو المزني، وعمرو بن الحمام، ومعقل المزني، وحضرمي بن مازن، والنعمان، وسويد، ومعقل، وعقيل، وسنان، وعبد الرحمن، وهندٌ بنو مُقَرِّن[3].

[المعـذّرون]:

وجاء المعذِّرون من الأعراب، فاعتذروا ليؤذن لهم، فلم يعذرهم، وقيل: عذرهم، وهم اثنان وثمانون رجلاً[4].

= الحسن الخلعي وخيثمة في فضائله. قلت: ويشهد له ما أخرجه الترمذي في المناقب (٣٧٠٢)، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢١٥ من حديث عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» مرتين. وقال الترمذي: حسن غريب.

(١) يعني يطلبون منه عليه الصلاة والسلام إبلاً تحملهم معه للجهاد، لأنهم كانوا فقراء معسرين، ذوي حاجة، لا يحبون التخلف عن الجهاد مع رسول الله ﷺ.

(٢) الآية (٩٢) من سورة التوبة وبعدها: ﴿تولَّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون﴾ وبها يعرف سبب تسميتهم بالبكائين.

(٣) اختلفت مصادر السيرة في تسمية هؤلاء البكائين، وفي أكثرها: أنهم سبعة فقط. وقد جمع المصنف هنا كل ما حكي في ذلك.

(٤) في البخاري من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه الذي سبق أن أشرت إليه: أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلاً. وقال الحافظ في شرحه: ذكر الواقدي أن هذا

وقال ابن عساكر: كانوا من غفار[1].

واستخلف على المدينة: محمد بن مسلمة، وقيل: سِباع بن عُرْفُطة، وقيل: علياً. ورجحه ابن عبد البر[2].

[المتخلفــون]:

وتخلّف كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، من غير شك حصل لهم، وفيهم نزل: ﴿وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا﴾[3] [التوبة: ١١٨]، وأبو ذر، وأبو خيثمة، ثم لحقاه بعد[4].

العدد كان من منافقي الأنصار، وأن المعذرين من الأعراب كانوا أيضاً اثنين وثمانين رجلاً من بني غفار وغيرهم، وأن عبد الله بن أُبي ومن أطاعه من قومه، كانوا من غير هؤلاء، وكانوا عدداً كثيراً، وانظر الواقدي ٣/ ٩٩٥، وابن سعد ٢/ ١٦٥ وفيهما: أن الذين عذرهم، هم من المنافقين، وأما المعذرون من الأعراب فلم يعذرهم. وهذا قول ابن إسحاق ٢/ ٥١٨ أيضاً. وقال ابن حزم / ٢٥١/ ، وابن عبد البر / ٢٣٩/ : عذرهم.

(١) هذا لابن إسحاق في السيرة ٢/ ٥١٨.

(٢) الدرر / ٢٣٩/ ، وانظر السيرة ٢/ ٥١٩، والواقدي ٣/ ٩٩٥، والطبقات ١/ ١٦٥ وفيها يقول ابن سعد عن محمد بن مسلمة: وهو أثبت عندنا ممن قال استخلف غيره. قلت: وفي البلاذري ١/ ٣٦٨ ذكر غير هؤلاء: ابن أم مكتوم، وأبا رهم، ثم رجح ما قاله ابن سعد.

(٣) وآخرها: ﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾.

(٤) أما أبو ذر رضي الله عنه ـ كما في السيرة، والسند ضعيف كما في الإصابة ـ: فقد أبطأ به بعيره، فأخذ متاعه فحمله على ظهره ثم لحق برسول الله ﷺ. وأما أبو خيثمة رضي الله عنه: فإنه لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك دخل على أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، وقد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماءً، وهيأت له فيه طعاماً، فلما دخل قام =

ولما رأى أبا ذر قال: «يمشي وحده، ويعيش وحده، ويموت وحده»، فكان كذلك[1].

[عـــدد الجيـــش]:

وكان معه ﷺ ثلاثون ألفاً، وفي الإكليل: أكثر من ثلاثين، وقال أبو زرعة: سبعون. وفي رواية عنه: أربعون[2].

= على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال: سبحان الله! رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الضِّح ـ الشمس ـ والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهيأ، وامرأة حسناء، في ماله مقيم! ما هذا بالنَّصَف. ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فأدركه حين نزل تبوك، فأخبره بقصته، فقال له خيراً، ودعا له بخير. (انظر السيرة ومغازي الواقدي، ودلائل البيهقي).

(١) رواه ابن إسحاق في السيرة ٢/ ٥٢٤، والطبري في التاريخ ٣/ ١٠٧، والحاكم في المستدرك ٣/ ٥٠ ـ ٥١، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٢٢، كلهم من طريقه عن ابن مسعود رضي الله عنه. وأورده السيوطي في الخصائص ٢/ ١٣١ عن أبي المثنى المليكي، أخرجه الحارث بن أبي أسامة. وشرح السهيلي ٤/ ١٩٥ معنى: يموت وحده: أي منفرداً. قلت: وقصة نفيه إلى الربذة وموته بها مشهورة.

(٢) أما الثلاثون: فقالها الواقدي ٣/ ٩٩٦ و ١٠٠٢، وابن سعد ٢/ ١٦٦ وأضاف: ومن الخيل: عشرة آلاف فرس. وفي أنساب الأشراف ١/ ٣٦٨: وكانت الإبل: اثني عشر ألف بعير. وأما الزيادة على الثلاثين: فهي لابن إسحاق من رواية يونس كما في دلائل البيهقي ٥/ ٢١٩، وعزاها الحافظ في الفتح ٧/ ٧٢١ له وللحاكم في الإكليل من حديث معاذ رضي الله عنه، ثم نقل عن أبي زرعة الرازي: أنهم كانوا أربعين ألفاً. وأما رواية أبي زرعة الأولى: فنقلها الصالحي ٥/ ٦٣٨ عن الحاكم في الإكليل عن أبي زرعة. والله أعلم.

[خبر الناقة التي ضلت]:

وفي هذه الغزوة ضلت ناقته ﷺ، فتكلم المنافقون[1]، فنزل الوحي وأخبره بأنها متعلقة بخطامها في شجرة، فوُجدت كذلك[2].

[سرية خالد إلى أكيدر]

ولما انتهى إلى تبوك، وجد هرقل بحمص، فأرسل خالداً إلى أُكَيْدر بن عبد الملك النصراني، وقال: إنك ستجده ليلاً يصيد البقر[3].

فوجده كذلك، فأسره وقتل أخاه حساناً، وصالح أكيدر على فتح الحصن[4].

[مصالحة صاحب أيلة]:

وصالحه عليه الصلاة والسلام: يُحَنَّة بن رُوْبة صاحب أيلة[5] على

---

(١) قالوا: لو كان نبياً، لعرف أين ناقته؟.

(٢) رواه ابن إسحاق في السيرة ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣، ومن طريقه: الطبري في التاريخ ٣/ ١٠٦، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٣٢.

(٣) يعني بقر الوحش، وكان خالد رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ لما بعثه إليه: كيف لي به، وهو وسط بلاد كلب؟! وكان ﷺ قد بعث معه أربعمائة وعشرين فارساً، فلما سار إليه، وجده قد نزل من حصنه ليصيد البقر، كما أخبر عليه الصلاة والسلام. (انظر التفصيل في السيرة ٢/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧)، وابن سعد ٢/ ١٦٦.

(٤) يعني حصنه في دومة الجندل.

(٥) مدينة على ساحل البحر الأحمر، هي آخر الحجاز وأول الشام. وروبة ـ بواو ساكنة ـ هكذا ضبطها الحافظ في الفتح ٣/ ٤٠٥، وضبطها الصالحي بهمزة ساكنة (رؤْبة).

الجزية، وعلى أهل جرباء، وأَذْرُع بلدين بالشام[1]، وأهدى له بغلة[2].

[مدة إقامته ﷺ بتبوك]:

وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة.

وقال ابن سعد: عشرين[3].

وبها مات عبد اللّه ذو البجادين[4].

وانصرف ﷺ ولم يلق كيداً وبنى في طريقه مساجد[5].

[إحراق مسجد الضرار]:

فلما قدم في رمضان، أمر بمسجد الضرار أن يحرق[6].

---

(١) في أطرافه، جهة الحجاز، بينهما ميل أو أقل، كما في ياقوت ١/ ١٢٩.

(٢) إهداء صاحب أيلة البغلة إلى رسول الله ﷺ مخرج في البخاري من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، في الزكاة، باب خرص التمر (١٤٨١). وجزم الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٢/ ١١٣ أن اسم هذه البغلة هو: (دلدل).

(٣) الأول: لابن إسحاق ٢/ ٥٢٧، والثاني: في الطبقات ٢/ ١٦٨.

(٤) هو عبد الله المزني رضي الله عنه، وقال ابن هشام ٢/ ٥٢٨: وإنما سمي ذا البجادين: لأنه كان ينازع إلى الإسلام، فيمنعه قومه من ذلك، ويضيقون عليه، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره، والبجاد: الكساء الغليظ الجافي، فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريباً منه، شق بجاده باثنين، فاتّزر بواحد، واشتمل بالآخر، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقيل له: ذو البجادين لذلك.

(٥) سماها ابن إسحاق ٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١ واحداً واحداً، ومنها مسجد تبوك. ونقلها السمهودي في وفاء الوفا ٣/ ١٠٢٩ عنه وعن ابن رشد وابن زبالة، وأوصلها إلى عشرين.

(٦) انظر قصة هذا المسجد في السيرة، والطبري، ودلائل البيهقي. وملخصها: أن =

[قـدوم الوفــود]:

وقدم عليه وفد ثقيف، وتتابعت الوفود، فوفد عليه: وفد تميم، وعَبْس، وفَزارة، ومُرَّة، وثَعْلَبة، ومُحارب، وسعد بن بكر، وكِلاب، ورُؤاس، وعُقَيل، ولَقِيط، وجَعْدة، وقُشَير، والبكّاء، وكنانة، وعَبْد بن عَدِيّ، وباهِلَة، وأَشْجَع، وسُلَيْم، وهلال بن عامر، [وقَدَر بن عمار]، وعامر بن صَعْصَعَة، وعَبد القَيْس، وبَكْر بن وائل، وتَغْلِب، وحَنِيفة، وطَيّء، وتُجيب، وخَوْلان، وجُعْفِيّ، ومُراد، وزُبَيْد، وكِنْدة، والصَّدِف، وحُشَيْن، وسَعْد هُذَيم، وبَلِيّ، وبَهْراء، وعُذْرة، وسَلامان، وجُهَينة، وكلب، وجَرْم، والأسد، وغَسَّان، والحارث بن كعب، وهَمْدان، وسعد العشيرة، وعَنْس، والدار، والرَّها، وغامد، والنَّخع، وبَجيلة، وخَثْعم، وحضرموت، وأزْد عُمان، وغافِق، وبارق، ودَوْس، وثُمالة، والحُدَّان، وأَسْلم، وجُذام، ومِهْرة، وحِمْيَر، ونَجْران، وجَيْشان[1].

= جماعة من منافقي المدينة أرادوا أن يبنوا مسجداً، يضاهوا به مسجد قباء، وجاؤوا إلى رسول الله ﷺ قبل مخرجه إلى تبوك ليصلي لهم فيه، فأرجأهم إلى حين عودته، فنزل قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً..﴾ [التوبة: ١٠٧ ـ ١٠٨].

(١) قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه. وقال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أن ذلك في سنة تسع، وأنها كانت تسمى سنة الوفود. وانظر في هذه الوفود: السيرة ٢/٥٥٩ وما بعد، وابن سعد ١ / ٢٩١ وما بعد، وقد ساق المصنف هذا الباب منه، بترتيبه تقريباً، وانظر سبل الهدى ٦/٣٩٨ وما بعد، فقد رتبها على حروف المعجم. وقال الحافظ في الفتح ٧/ ٦٨٤: وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود، وتبعه الدمياطي في السيرة التي جمعها، وتبعه ابن سيد الناس، ومغلطاي، وشيخنا في نظم السيرة، ومجموع ما ذكروه: =

ومن الوحش: السباع والذئاب[1].

[سرية أبي سفيان والمغيرة لهدم الطاغية]

وبعث ﷺ أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية وغيرها، فهدماها وأخذا مالها[2].

[حجة أبي بكر رضي اللَّه عنه]:

ثم حج أبو بكر رضي اللَّه عنه ومعه ثلثمائة رجل[3]، وعشرون بدنة، بسورة (براءة) لينبذ إلى كل ذي عهدٍ عهدَه، وأن لا يحجَّ بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عُريان[4].

= يزيد على الستين. قلت: وهذا ما جرى عليه المصنف رحمه الله، وبقي أن أشير أن الوفد الذي بين المعقوفتين لم أجد من ذكره، والله أعلم.

(١) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ذئب إلى رسول الله ﷺ فأقعى بين يديه، وجعل يبصبص بذَنبه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً». فقالوا: لا والله يا رسول الله لا نجعل له من أموالنا شيئاً. فقام إليه رجل من الناس ورماه بحجر، فسار وله عواء. أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٩ ـ ٤٠، والبزار كما في كشف الأستار ٣/ ١٤٣ ـ ١٤٤، وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٩٢: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير زياد بن أبي الأدبر، وهو ثقة. كما نسبه السيوطي في الخصائص ٢/ ٦٢ إلى سعيد بن منصور، ونسبه الصالحي أيضاً إلى أبي يعلى، كما أخرجه ابن سعد ١/ ٣٥٩، وأبو نعيم من وجه آخر من طريق الواقدي بلفظ: «هذا وفد السباع إليكم. .».

(٢) وهي اللات، صنم ثقيف، وتسمى أيضاً: الربّة.

(٣) في (١): (ثلاثون رجل). تصحيف كما يدل عليه التمييز. والمثبت هو الذي عليه المصادر.

(٤) في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن أبا بكر الصديق=

فلما نزل العَرْج أدركه عليٌّ مُبَلِّغاً لا أميراً[1].

وكان حجهم في ذلك العام في ذي القعدة[2].

= رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمَّره النبي ﷺ عليها قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس: «لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان». أخرجه البخاري في المغازي: باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع (٤٣٦٣)، وفي التفسير: باب (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج..) (٤٦٥٦) وفيه هنا: قال حميد: ثم أردف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب، فأمره أن يؤذن ببراءة...». قال الحافظ: وهذا صورته مرسلة، لكن قد ثبت إرسالُ عليّ من عدة طرق. ثم ساقها، ومنها: ما رواه الترمذي وحسنه، وأحمد من حديث أنس قال: «بعث النبي ﷺ براءة مع أبي بكر، ثم دعا علياً فأعطاها إياه...». كما نقل الحافظ عن الطحاوي في مشكل لفظ البخاري: بأن أبا هريرة هو الذي أذن في الناس. قال: الأخبار تدل على أن النبي ﷺ كان بعث أبا بكر بذلك، ثم أتبعه بعلي، فأمره أن يؤذن، فأرسل أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوا علياً على ذلك.

(١) في السيرة ٢/٥٤٦: قال له أبو بكر: أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور. وفي الطبقات ٢/١٦٨: فقال له أبو بكر: أَستعملك رسول الله ﷺ على الحج؟ قال: لا، ولكن بعثني أقرأ (براءة) على الناس، وأنبذ إلى كل ذي عهد عهده. قلت: والعرج: عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج. وفي الطبري ٣/ ١٢٣: فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي.

(٢) عزاه ابن الجوزي في المنتظم ٣/ ٣٧٢ إلى مجاهد. وصحح الحافظ إسناده عن ابن سعد وغيره، ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في الإكليل. ثم قال: وفيما عدا هذين، إما مصرح بأنه في ذي الحجة، أو ساكت. (انظر الفتح عند شرح: باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع من كتاب المغازي). وفي المنتظم: إن العرب كانوا يستعملون النسيء، فيؤخرون تحريم المحرم إلى صفر، ثم كذلك حتى تتدافع الشهور، فيستدير التحريم على السنة كلها، فوافقت حجة أبي بكر ذي القعدة.

[من حوادث هذه السنة]:

وفي هذه السنة مات عبد اللَّه بن أُبي، وصلى عليه ﷺ، فأنزل اللَّه تعالى: ﴿ولا تُصلِّ على أَحَدٍ منهم ماتَ أبداً﴾ [التوبة: ٨٤][١].

وآلى من نسائه شهراً[٢].

وباع المسلمون أسلحتهم، وقالوا: انقطع الجهاد. فقال عليه الصلاة والسلام: «لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام»[٣].

ولاعن بين عويمر العجلاني وامرأته بعد العصر، وكان قدم من تبوك فوجدها حُبلى[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير، باب (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) (٤٦٧٢)، ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٧٤)، وانظر أسباب النزول للواحدي /١٧٣/. وكونه من حوادث سنة تسع هو قول الواقدي ٣/ ١٠٥٧، والطبري ٣/ ١٢٠، وحدَّداه في ذي القعدة من هذه السنة.

(٢) كون هذا الخبر من حوادث السنة التاسعة: حكاه ابن حبان في سيرته /٣٦٣/، وابن الجوزي في التلقيح /٤٦/ عن الواقدي. وذكرا ـ ونقله ابن الجوزي عن ابن حبيب ـ: أن السبب في ذلك: أن رسول الله ﷺ ذبح ذبحاً، فقسمته عائشة رضي الله عنها بين أزواجه، لكن زينب بنت جحش ردت نصيبها، فقال: زيديها. ثلاثاً، كل ذلك ترده، فقال: لا أدخل عليكن شهراً. وآلى: أي حلف لا يدخل عليهن. (النهاية). واعتزال الرسول ﷺ لنسائه رضي الله عنهن شهراً أو تسعاً وعشرين هو في الصحيح أيضاً من حديث جابر رضي الله عنه، أخرجه مسلم في الطلاق، باب أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (١٤٧٨).

(٣) الواقدي ٣/ ١٠٥٧، وحكاه ابن الجوزي في التلقيح /٤٦/ عنه، وانظر سيرة ابن حبان /٣٧٢/ .

(٤) كذا في سيرة ابن حبان /٣٧٦/، والمنتظم ٣/ ٣٧٤. والخبر في الصحيحين وغيرهما، أخرجه البخاري في الطلاق، باب اللعان، ومن طلق بعد اللعان=

[سرية خالد إلى بني عبد المدان]

ثم أرسل خالد بن الوليد في ربيع الأول سنة عشر.

وفي الإكليل: ربيع الآخر، وقيل: جمادى الأولى[1].

إلى بني عبد المَدَان بنجران[2].

فأسلموا[3].

[سرية علي إلى اليمن]

ثم سرية علي إلى اليمن في رمضان، ومعه ثلثمائة رجل[4].

فقَتل وغَنم[5].

= (٥٣٠٨)، ومسلم في اللعان (١٤٩٢). وذكر الحافظ أن اللعان كان في السنة الأخيرة من زمان النبي ﷺ، ثم قال: لكن جزم الطبري، وأبو حاتم، وابن حبان، بأن اللعان كان في شعبان سنة تسع وجزم به غير واحد من المتأخرين.

(١) الأول لابن سعد ٢/ ١٦٩، وما نقله عن الحاكم في الإكليل: هو لابن إسحاق في السيرة ٢/ ٥٩٢، وذكر الطبري القولين في التاريخ ٣/ ١٢٦.

(٢) في السيرة ٢/ ٥٩٢: إلى بني الحارث بن كعب بنجران. وقال ابن حبان ٣٨٥ ـ ٣٨٦: إلى بني عبد المدان، وهم بنو الحارث بن كعب.

(٣) انظر تفصيل هذه السرية: ابن هشام ٢/ ٥٩٢، وابن سعد ١/ ٣٣٩.

(٤) كلهم فُرسان، وكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد. انظر المغازي ٣/ ١٠٧٩، والطبقات ٢/ ١٦٩.

(٥) وهرب من تبقى منهم، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسلموا، وانظر التفصيل في المصدرين السابقين.

[حجة الـوداع]

ثم حَجّة الوَداع[1].

قال ابن الجزار: وتسمى البلاغ، وحجة الإسلام[2].

يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة[3].

وقال ابن حزم: الصحيح لِستٍّ بقين[4].

ومعه تسعون ألفاً، ويقال: مائة وأربعة عشر ألفاً. ويقال: أكثر من ذلك، فيما حكاه البيهقي[5].

---

(١) بكسر الحاء المهملة وبفتحها، وبكسر الواو وبفتحها.

(٢) في السيرة ٢/ ٦٠٦: حجة البلاغ، وحجة الوداع. وعند الواقدي ٣/ ١٠٨٩، وابن سعد ٢/ ١٧٢: حجة الوداع، وحجة الإسلام. وفي البلاذري ١/ ٣٦٨، والطبري ٣/ ١٨٣، وتسمى أيضاً: حجة البلاغ. وأضاف الطبري اسماً رابعاً هو: حجة التمام. وإنما سميت حجة الوداع بعد رسول الله ﷺ، وكان ابن عباس ينكر ذلك، ويقول: حجة الإسلام.

(٣) هذا قول ابن سعد ٢/ ١٧٣، وأخرجه ابن إسحاق ٢/ ٦١ عن عائشة رضي الله عنها دون تحديد اليوم، وفي دلائل البيهقي ٥/ ٤٣٢ من حديث جابر رضي الله عنه: أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة أو لأربع. قلت: الذي في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أنه لخمس بقين من ذي القعدة. أخرجه البخاري في الحج، باب ما يلبس المحرم من الثياب والأزر (١٥٤٥)، وأخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها أيضاً في الحج، باب وجوه الإحرام.. (١٢١١) ١٢٥. ورجح ابن كثير ٥/ ١٠٢، والحافظ في الفتح في المغازي: كونه يوم السبت، وليس الخميس.

(٤) جوامع السيرة /٢٦٠/. وله كتاب خاص في حجة الوداع، ذكره ابن كثير في التاريخ، والحافظ في الفتح.

(٥) كذا أيضاً وبنفس السياق في المواهب وتاريخ الخميس. وقال الذهبي في العبر=

[موت أبي عامر الراهب]:

وفي هذه السنة مات أبو عامر الراهب عند هرقل[1].

[سرية أسامة إلى أبنى]

ثم سرية أسامة إلى أهل أُبْنَى بالشراة، ناحية البلقاء[2].

يوم الإثنين لأربع ليالٍ بقين من صفر، سنة إحدى عشرة، لغزو الروم، مكان قتل أبيه[3].

ومعه أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد، وسعيد، رضوان اللَّه

= ١/ ١٠: وحج معه ﷺ من الصحابة مائة ألف أو يزيدون. وقال السخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٣٧: ووقف معه ﷺ فيها: مائة ألف وعشرون ألفاً.

(١) سقطت هذه الفقرة من (٣). وأبو عامر الراهب ـ وسماه الرسول ﷺ أبا عامر الفاسق ـ كان يذكر البعث ودين الحنيفية في الجاهلية، فلما بُعث النبي ﷺ عانده وحسده، وخرج من المدينة، وشهد مع قريش وقعة أحد، ثم خرج إلى الروم فمات بها سنة تسع أو عشر كما في الإصابة عند ترجمة ابنه حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه. وفي السيرة: أنه هو الذي طلب من أصحابه المنافقين أن يبنوا مسجد الضرار، وقال لهم: إني ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فآتي بجيش، فأُخرج محمداً ـ ﷺ ـ وأصحابه، فتنصر ومات. وانظر المنتظم ٤/ ١٣، فقد جزم أن موته في هذه السنة.

(٢) أسماء مواضع في فلسطين من أرض الشام، و (أبنى) يقال فيها: (يبنى) بالياء أيضاً كما في تاريخ دمشق (المختصر) ١/ ١٧١. وفي السيرة: أمره أن يوطىء تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين. وعند ابن عساكر: أمره بشن الغارة على مؤتة، ويبنى، وآبل الزيت. وما أثبتَه المصنف: من الطبقات ٢/ ١٨٩، وفيها: (السراة) بالسين غير المعجمة.

(٣) زيد بن حارثة، شهيد مؤتة، رضي الله عنه.

عليهم أجمعين[1].

(١) وآخرون من المهاجرين والأنصار. (الطبقات ٢/ ١٩٠)، وانظر فتح الباري ـ كما سوف أخرج ـ فقد رد على ابن تيمية رحمه الله في إنكاره أن يكون أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في هذا البعث. وفي البخاري، كتاب المغازي، باب (٨٦) حديث (٤٤٦٩) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً وأمر عليه أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمارته، فقام رسول الله ﷺ فقال: «إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل. وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان من أحب الناس إليّ، وإن هذا من أحب الناس إليّ بعده». وذكر الحافظ أن تجهيز أسامة كان قبل وفاة النبي ﷺ بيومين، وأن ابتداء ذلك كان آخر صفر. وقالوا: إن سرية أسامة كانت آخر سرية بعثها رسول الله ﷺ. وأنه سار إلى أهل أبنى فقَتَل وسبى وتمكن من قاتل أبيه، ورجع إلى المدينة سالماً. (انظر الطبقات ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٢، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ١٧٠ ـ ١٧٩ حيث ساق ابن عساكر جميع الروايات الواردة في هذا البعث).

وفاته ﷺ

[ابتداء الوجع برسول اللّه ﷺ]:

فلما كان يوم الأربعاء، بدأ بالنبي ﷺ وجعه، فَحُمَّ وصُدِّع[1].

فلما كان يوم السبت لعشر خلون من ربيع، وَدَّع المسلمون[2] النبيَّ ﷺ، ومضوا إلى الجُرْف[3].

وثقل النبي ﷺ، فجعل يقول: «انفذوا جيش أسامة»[4].

فلما كان يوم الأحد، اشتد وجعه، فدخل أسامة من مُعَسكره في اليوم الذي لُدَّ فيه[5] عليه الصلاة والسلام، وكان مغموراً[6].

ثم دخل يوم الإثنين وهو مفيق، فقال له النبي ﷺ: «اغْدُ على بركة

---

(١) كون ابتداء مرضه ﷺ يوم الأربعاء: هو قول الواقدي كما في الطبقات ٢/٢٠٦، وعزاه الحافظ في الفتح ٧/٧٣٦ إلى الحاكم، وقدم عليه قول الخطابي: أنه ابتدأ به يوم الإثنين، وقيل: يوم السبت.

(٢) يعني جيش أسامة، وفيه كبار الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

(٣) مكان خارج المدينة، شماليها جهة الشام، وهو اليوم داخلٌ بها.

(٤) الطبقات ٢/ ١٩٠.

(٥) في المطبوع: (ولد) تصحيف. ولُدّ: من اللَّدود، وهو دواء يسقاه المريض في أحد شقي الفم. وانظر سبب وقصة لدّه عليه الصلاة والسلام: الطبري ٣/ ١٩٥، والروض الأنف ٤/ ٢٦٩.

(٦) أي مغمى عليه ﷺ.

اللّه». فودعه أسامة وخرج، فأمر الناس بالرحيل، فبينا هو يريد الركوب، إذا رسولُ أُمِّهِ أُمِّ أيمن قد جاء يقول: إن رسول الله ﷺ يموت. فأقبل ومعه عمر وأبو عبيدة(١).

[اليوم الذي توفي فيه ﷺ]:

فتوفي ﷺ شهيداً حين زاغت الشمس من ذلك اليوم(٢)، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، حين اشتد الضحاء(٣).

قال السهيلي: لا يصح أن تكون وفاته ﷺ يوم الإثنين إلا في ثاني الشهر، أو ثالث عشره، أو رابع عشره، أو خامس عشره، لإجماع المسلمين على أن وقفة عرفة كانت يوم الجمعة، وهو تاسع ذي الحجة، فدخل ذو الحجة يوم الخميس، فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت، فإن كان الجمعة، فقد كان صفر إما السبت أو الأحد، فإن كان السبت، فقد كان أول ربيع: إما الأحد أو الإثنين، فعجباً هذا لا يكون الثاني عشر من ربيع الأول بوجه(٤).

---

(١) وكان أبو بكر رضي الله عنه قد استثناه رسول الله ﷺ من الخروج ـ بعد أن أمره به كما تقدم ـ ليصلي بالناس.

(٢) يعني يوم الاثنين. وقال الطبري ٣/ ١٩٩، وأبو عمر في الدرر /٢٧٧/ ، والسهيلي ٤/ ٢٧٠، والحافظ في الفتح ٧/ ٧٣٦: إنه قول الجمهور بلا خلاف.
قلت: هو في الصحيح من حديث السيدة عائشة في وفاة أبيها رضي الله عنهما، وفيه: «في أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قالت: يوم الاثنين...». أخرجه البخاري في الجنائز، باب موت يوم الإثنين (١٣٨٧).

(٣) كونه في الثاني عشر من ربيع الأول: هو قول ابن إسحاق كما في الطبري ٣/ ٢١٥، وقول الواقدي كما في الطبقات ٢/ ٢٧٢. وصححه ابن الجوزي في التلقيح /٨٢/ ، وقال في العيون ٢/ ٤٤٩: ذكره جمهور الناس.

(٤) الروض الأنف ٤/ ٢٧٠. وعزاه في العيون إلى أبي الربيع بن سالم أيضاً.

ذكر الكلبي وأبو مُخنف أنه توفي ﷺ في الثاني من ربيع الأول[1].

قال الطبري: هذا القول وإن كان خلاف الجمهور، فإنه لا يبعد إن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها كانت تسعة وعشرين يوماً[2].

وفيما قاله نظر، لمتابعة مالك بن أنس فيما حكاه البيهقي، وكذلك المعتمر بن سليمان، والواقدي ثالثهم، لهما على ذلك[3].

وقال الخوارزمي: توفي ﷺ أول ربيع[4].

[الوقت الذي دُفن فيه ﷺ]:

ودفن ليلة الأربعاء[5].

---

(١) عن الكلبي وأبي مخنف: رواه الطبري ٣/ ٢٠٠، والسهيلي ٤/ ٢٧٠. ورواه ابن سعد ٢/ ٢٧٢ عن الواقدي. وذكره الذهبي في التاريخ (السيرة) /٥٦٨/ عن سليمان التيمي.

(٢) هذا القول ورد في الروض في الموضع السابق، ولم أجده للطبري في التاريخ، ويقرب أن يكون من كلام السهيلي، والذي قال بعده: فتدبره، فإنه صحيح، ولم أر أحداً تفطن له. ويبدو أن الحافظ ٧/ ٧٣٦ قد وافقه على هذا، والله أعلم.

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٤) عن الخوارزمي: ذكره السهيلي في الروض ٤/ ٢٧٠ وقال: وهذا أقرب في القياس. وذكره الذهبي /٥٦٨/ عن موسى بن عقبة. كما عزاه ابن كثير ٥/ ٢٢٣ إلى عروة وموسى عن ابن شهاب. وانظر الفتح ٧/ ٧٣٦.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ٢/ ٦٦٤ عن عائشة رضي الله عنها، ورواه من طريقه: الإمام أحمد كما في الفتح الرباني ٢١/ ٢٥٧، ورواه ابن الجوزي في الوفا /٨٠٦/ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال في التلقيح /٨٢/: وهو الأصح.

وقيل: ليلة الثلاثاء[1].

وقيل: يوم الاثنين عند الزوال، قاله الحاكم وصححه[2].

[مــدة علتــه ﷺ]:

وكانت مدة علته عليه الصلاة والسلام اثني عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر، وقيل: ثلاثة عشر، وقيل: عشرة أيام[3].

[تغسيــله ﷺ]:

وغَسَّلَه عليٌّ، والعباس وابنه الفضل يعينانه، وقُثَم، وأُسامة، وشُقْران، يصبّون الماء[4]، وأعينهم معصوبة من وراء الستر، لحديث علي بن أبي طالب: (لا يغسلني أحد إلا أنت، فإنه لا يرى أحدٌ عورتي إلا

---

(١) رواه ابن سعد ٢/ ٣٠٥ عن الواقدي. وذكره ابن الجوزي في التلقيح / ٨٢/، وأورده ابن كثير في التاريخ ٥/ ٢٣٧ من طريقين، واستغربه.

(٢) كذا أيضاً في إمتاع الأسماع ١/ ٥٥١.

(٣) أما الاثنا عشر والأربعة عشر يوماً: فقد ذكرهما ابن حزم في جوامع السيرة /٢٦٦/، وابن الجوزي في الوفا /٧٩٢/ مقتصرَين عليهما. وأما الثلاثة عشر: فقد أخرجها ابن سعد ٢/ ٢٠٦، والبيهقي في الدلائل ٧/ ٢٣٥. وأما العشرة: فقد أخرجها البيهقي في دلائله ٧/ ٢٣٤ بسند صحيح كما في الفتح ٧/ ٧٣٦، وقال الحافظ: وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه.

(٤) كذا ـ بهذا التنسيق ـ في الإمتاع ١/ ٥٤٩، والمواهب ٤/ ٥٥٧. والأسماء هي نفسها في السيرة ٢/ ٦٦٢، والطبقات ٢/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠ وفيهما غير هذا التنسيق، كما أن ابن سعد لم يذكر قثم، وذكر: عقيل بن أبي طالب. وقثم: هو ابن العباس أخو الفضل رضي الله عنهم جميعاً، وشقران ـ واسمه صالح ـ هو مولى رسول الله ﷺ. وانظر في هذه الفقرة أيضاً الطبري ٣/ ٢١١، والمنتظم ٤/ ٤٤ ـ ٤٦، والكامل ٢/ ١٩٥.

طُمِسَت عيناه)[1].

وحضرهم أوس بن خولي من غير أن يَلِي شيئاً[2].

وقيل: بل كان يحمل الماء[3].

وقيل: كان العباس بالباب، وقال: لم يمنعْني أن أحضره إلا أنه كان يستحي أن أراه حاسراً[4].

وغُسل ﷺ في قميصه من بئر يقال له: الغَرْس ثلاث غسلات بماء وسِدْر[5]،

---

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ٢٧٨، والبزار كما في الكشف ١/ ٤٠٠ (٨٤٨)، والبيهقي في الدلائل ٧/ ٢٤٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٦: رواه البزار، وفيه يزيد بن بلال، قال البخاري: فيه نظر. وبقية رجاله وثقوا، وفيهم خلاف. وكذا ضعفه الذهبي في السيرة /٥٧٦/ ، وقال ابن كثير في البداية ٥/ ٢٣٩: غريب جداً.

(٢) بهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق ابن إسحاق ١/ ٢٦٠، وضعّف إسناده أحمد شاكر (٢٣٥٧)، وقال ابن كثير في البداية ٥/ ٢٢٩: انفرد به أحمد. وانظر السيرة ٢/ ٦٦٢، والطبقات ٢/ ٢٨٠. وأوس بن خولي صحابي أنصاري خزرجي، ممن شهد بدراً، كان قد وقف بالباب وقال: يا علي أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ، فقال له علي: ادخل.

(٣) رواية أخرجها ابن سعد ٢/ ٢٨٠، والطبراني في الأوسط والكبير كما في مجمع الزوائد ٩/ ٣٦، وقال الهيثمي: وفيه يزيد بن أبي زياد، وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢/ ٢٧٩.

(٥) الخبر في الطبقات ٢/ ٢٨٠، وتاريخ ابن شبة ١/ ١٦١ ـ ١٦٢، ودلائل البيهقي ٧/ ٢٤٥، و (الغَرْس) بفتح الغين المعجمة، وتسكين الراء، وبالسين، وقال السمهودي في الوفا ٣/ ٩٧٨: بضم الغين المعجمة، وهو الدائر على ألسنة أهل المدينة وهي بئر بقباء كانت لسعد بن خيثمة رضي الله عنه، وكان يُستعذب منها=

جَعَل عليٌّ على يده خرقة، وأدخلها تحت القميص[1].

[تكفينـه ﷺ]:

وكُفِّن في ثلاثة أثواب بيض سُحُولِيّة ـ بلدة باليمن ـ ليس فيها قميص ولا عِمامة[2].

وروي: أن واحداً منها حِبَره[3].

وفي رواية: في حُلَّة حِبرة وقميص[4].

= الماء لرسول الله ﷺ. وعند ابن ماجه بإسناد ضعيف من حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قِرَب من بئري بئر غرس». لكن يشهد له ما تقدم.

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ٢٨٠، وساقه الذهبي في سيرته / ٥٧٥/ وقال: فيه ضعف. وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٦ إلى الطبراني في الأوسط والكبير، وقال: روى ابن ماجه بعضه، وفيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) هذا متفق عليه من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في الجنائز، باب الثياب البيض للكفن (١٢٦٤)، ومسلم في الجنائز، باب في كفن الميت (٩٤١).

(٣) كذا في السيرة ٢/ ٦٦٣، وابن سعد ٢/ ٢٨٤، والطبري ٣/ ٢١٢، ودلائل البيهقي ٧/ ٢٤٨. والحِبَرة: ضرب من ثياب اليمن (الخشني ٤/ ٤١٦)، وقال الذهبي بعد أن أورده / ٥٧٨/ : فلعله اشتبه على من قال ذلك، لكونه ﷺ أُدرج في حلّة يمانية، ثم نزعت عنه. قلت: هذا كلام الإمام البيهقي في الدلائل ٧/ ٢٤٩. وسوف يأتي الحديث.

(٤) سقطت هذه العبارة من (٣). وفي (١): وفي رواية: حبرة وقميص. وما أثبته من (٢) والعقد الثمين عن المصنف، والمطبوع. والخبر في أنساب الأشراف ١/ ٥٧١.

وفي رواية: حلة حمراء نجرانية وقميص[1].

وقيل: إن الحلة اشتريت له، فلم يكفن فيها[2].

وفي الإكليل: كُفِّن ﷺ في سبعة أثواب[3].

وجمع: بأنه ليس فيها قميص ولا عمامة محسوب.

وفي حديث تفرد به يزيد بن أبي زياد ـ وهو ضعيف ـ: كفن ﷺ في ثلاثة أثواب: قميصه الذي مات فيه، وحلة نجرانية[4].

---

(١) الطبقات ٢/٢٨٦.

(٢) هذا في الصحيح، أخرجه مسلم من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها السابق (٩٤١) وفيه: أما الحلة: فإنما شبه على الناس فيها، أنها اشتريت له ليكفن فيها، فتركت الحلة. وفي رواية قالت: أدرج رسول الله ﷺ في حلة يمنية كانت لعبد الله بن أبي بكر، ثم نزعت عنه.

(٣) ورد هذا في رواية ابن عقيل عن ابن الحنفية عن علي رضي الله عنه، أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٩٤، والبزار كما في كشف الأستار ١/٤٠١ (٨٥٠)، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/٢٦٢، وابن حزم في المحلى ٥/١١٨ ـ ١١٩ وقال: وهم فيه راويه. لكن حسن الحافظ الهيثمي إسناده في المجمع ٣/٢٣، وصححه أحمد شاكر في المسند (٧٢٨). وأورده الإمام الشوكاني في نيل الأوطار ٤/٣٧ وضعفه، لكن نقل عن الحافظ أن الحاكم روى من حديث أيوب عن نافع عن ابن عمر ما يعضد رواية ابن عقيل عن ابن الحنفية عن علي رضي الله عنه: بمعنى أنه ﷺ كفن في سبعة أثواب. قلت: وهذا يشهد للمصنف الذي ساقه عن الحاكم في الإكليل.

(٤) أخرجه أبو داود في الجنائز، باب في الكفن (٣١٥٣) وفيه: الحلة: ثوبان، وأخرجه ابن ماجه في الجنائز، باب ما جاء في كفن النبي ﷺ (١٤٧١)، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/٢٥٨، وقال الإمام النووي في شرحه على مسلم ٧/٨: حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به، لأن يزيد بن أبي زياد ـ أحد =

وحُنّط بكافور، وقيل: بمسك[1].

[الصلاة عليه ﷺ]:

وصلى عليه المسلمون أفذاذاً[2].

قيل: لأنه أوصى بذلك بقوله: «أول من يصلي عليَّ ربي، ثم جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم الملائكة، ثم ادخلوا فوجاً بعد فوج...» الحديث، وفيه ضَعف[3].

= رواته ـ مجمع على ضعفه، لا سيما وقد خالف بروايته الثقات.

(1) أما المسك: فأخرجه ابن سعد ٢/ ٢٨٨، والبيهقي ٧/ ٢٤٩. وأما الكافور: فقد أورده ابن كثير في تاريخه ٥/ ٢٢٩ من رواية قال عن سياقها: فيه غرابة جداً. وذكره الهيثمي ٣/ ٢٤ من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، وفيه راوٍ متكلم فيه. وفي الإمتاع: ١/ ٥٤٩: وغسل الأولى: بالماء القراح. والثانية: بالماء والسدر. والثالثة: بالماء والكافور..

(2) أي منفردين، بدون إمام.

(3) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أخرجه البزار كما في كشف الأستار ٩/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩، والطبري في التاريخ ٣/ ١٩١ ـ ١٩٢، والبيهقي في الدلائل ٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٥: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة، ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه، وذكر في إسناده ضعفاء. وساقه ابن كثير في تاريخه ٥/ ٢٢٢، ونقل تضعيف الأئمة لسلام الطويل ـ أحد رواته ـ ثم قال: لكن رواه البزار من غير طريق سلام. وانظر الروض ٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، حيث ذكره السهيلي من رواية الطبري والبزار، وقال عن هذه الصلاة: ولا يكون هذا الفعل إلا عن توقيف، ووجه الفقه: أن الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله: (صلوا عليه وسلموا تسليماً). وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الآية ألا تكون إلا بإمام، والصلاة عليه عند موته داخلة في لفظ الآية، وهي متناولة لها وللصلاة عليه في كل حال... وقال ابن كثير ٥/ ٢٣٢: وهذا الصنيع، وهو =

وقيل: بل كانوا يَدْعون وينصرفون[1].

وقال ابن الماجشون لما سئل كم صُلي عليه صلاة؟ فقال: اثنتان وسبعون صلاة كحمزة. فقيل له: من أين لك هذا؟ فقال: من الصندوق الذي تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر[2].

[ما ألقي في القبر]:

وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها[3].

= صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد أمر مجمع عليه لا خلاف فيه، وقد اختلف في تعليله، فلو صح الحديث الذي أوردنا عن ابن مسعود لكان نصاً في ذلك، ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل معناه، وليس لأحد أن يقول: لأنه لم يكن لهم إمام. لأنا قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، وقد قال بعض العلماء: إنما لم يؤمهم أحد، ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه إليه، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة.. ثم نقل كلام السهيلي.

(١) هكذا أيضاً في تاريخ الخميس ٢/ ١٧١ عن مغلطاي، وانظر ابن سعد ٢/ ٢٩٠، والبلاذري ١/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥، ودلائل البيهقي ٧/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، فإنه قد يفهم من رواياتهم أن ذلك كان دعاءً فقط، لكن قال البرهان في السيرة الحلبية ٣/ ٣٥٦ بعد أن نقل أثراً يدل على أنهم كانوا يدعون له ﷺ: وهذا يدل على أن المراد بالصلاة عليه ﷺ الدعاء لا الصلاة على الجنازة المعروفة عندهم، والصحيح: أن هذا الدعاء كان ضمن الصلاة المعروفة التي بأربع تكبيرات. قلت: وهذا ما تدل عليه ظواهر النصوص، والله أعلم. وقال الفاسي في العقد ١/ ٢٧٠ بعد أن نقل قول المصنف: ذكر شيخنا العراقي أن هذا القول ضعيف. وانظر مرشد المحتار /٣٦٧/ فقد جعل ذلك من خصائصه ﷺ.

(٢) نقله في تاريخ الخميس ٢/ ١٧١ عن المصنف، وفي الإمتاع ١/ ٥٥٠: وقيل: صُلي عليه اثنتان وسبعون صلاة.

(٣) كذا في عيون الأثر ٢/ ٤٥٠، لكن فيه بدل قطيفة (نجرانية): قطيفة (حمراء). =

قال أبو عمر: ثم أُخرجت لما فرغوا من وضع اللبنات التسع[1].

[من دخل قبره ولَحَده ﷺ]:

ودخل قبره: العباس، وعلي، والفضل، وقثم، وشقران، وابن عوف، وعقيل، وأسامة، وأوس[2].

قال الحاكم: فكان آخرهم عهداً به ﷺ قثم. وقيل: علي[3].

وأما حديث المغيرة فضعيف[4].

= وفي السيرة ٢/ ٦٦٤، والطبقات ٢/ ٢٩٩ بدل (يتغطى بها): (يلبسها)، وزاد ابن إسحاق: (ويفترشها). قلت: والذي في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جُعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء». أخرجه مسلم في الجنائز، باب جعل القطيفة في القبر (٩٦٧). وفي السيرة والطبقات والترمذي: أن الذي ألقاها في القبر هو شقران رضي الله عنه، وذلك إما لأن الأرض ندية، أو لأنه كره أن يستعملها أحد بعد رسول الله ﷺ، وقال النووي في شرح مسلم ٧/ ٣٤: والجمهور على كراهية وضع قطيفة أو مضربة أو مخدة ونحو ذلك تحت الميت في القبر..

(١) كلام ابن عبد البر هذا، ذكره القسطلاني في المواهب ٤/ ٥٦٣ لأبي عمر من كتاب تحقيق النصرة عن ابن زبالة. قلت: ومعناه كاملاً في الاستيعاب ١/ ٤٨. لكن الذي يفيده كلام ابن إسحاق ٢/ ٦٦٤، وابن سعد ٢/ ٣٠٠ أنها دفنت مع رسول الله ﷺ، وهو ما يدل عليه كلام الإمام النووي السابق. وانظر جوامع السيرة /٢٦٥/ ، والمنتظم ٤/ ٤٨. وفي عدد (اللبنات): انظر الروض الأنف ٤/ ٢٧٦.

(٢) أخرجها كلها ابن سعد ٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٤، وعدّد الأسماء فقط ابنُ الجوزي في التلقيح /٨٣/ .

(٣) الروايتان في الطبقات ٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٤) رواه ابن سعد ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤ من عدة طرق، لكن رَوى ما يخالفه.

وكان الذي حفر له أبو طلحة، لأنه كان يلحد[1].

[عمــره ﷺ حين الوفاة]:

وكان عمره، إذ توفي ﷺ ثلاثاً وستين فيما ذكره البخاري، وثبّته ابن سعد وغيره[2].

وفي مسلم: خمس وستون. وصححه أبو حاتم في تاريخه[3].

وفي الإكليل: ستون[4].

وفي تاريخ ابن عساكر: اثنان وستون ونصف[5].

وفي كتاب ابن شبة: إحدى أو اثنتان، لا أراه بلغ ثلاثاً وستين[6].

---

(١) كذا في السيرة والطبقات، وأخرجه الترمذي من حديث جعفر بن محمد عن أبيه في الجنائز، باب ما جاء في الثوب الواحد يلقى تحت الميت في القبر (١٠٤٧).

(٢) بل هو متفق عليه من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في المغازي، باب وفاة النبي ﷺ (٤٤٦٦)، ومسلم في الفضائل، باب كم سن النبي ﷺ يوم قبض؟ (٢٣٤٩)، وقال ابن سعد ٢/٣٠٩: وهو الثبت إن شاء الله.

(٣) أخرجه مسلم في الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة (٢٣٥٣) ـ ١٢٢.

(٤) هذا متفق عليه أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٤٧) و (٣٥٤٨)، ومسلم في الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنه (٢٣٤٧).

(٥) تاريخ دمشق (مختصر ابن منظور) ٢/٣٨٨.

(٦) ذكرها عن ابن شبة أيضاً: الحافظ في الفتح ٧/٧٥٨، لكنه جعلها والتي قبلها من الروايات الشاذة.

وجُمع: بأن من قال: خمساً، حسب السنة التي ولد فيها والتي قبض فيها، ومن قال: ثلاثاً ـ وهو المشهور ـ أسقطهما. ومن قال: ستين، أسقط الكسور، ومن قال: اثنَين وستين ونصفاً، كأنه اعتمد على حديث في الإكليل، وفيه كلام: «لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر أخيه الذي قبله، وقد عاش عيسى عليه السلام خمساً وعشرين ومائة»[1]. ومن قال: إحدى أو اثنتين، فشكَّ ولم يتيقن. وكل ذلك إنما نشأ من الاختلاف في مقامه ﷺ بمكة بعد البعثة على ما تقدم، واللَّه أعلم[2].

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/١٦٦، وعزاه الهيثمي في المجمع ٩/٢٣ إلى الطبراني بإسناد ضعيف، إلا أن فيهما: أن عيسى عليه السلام عاش عشرين ومائة سنة.

(٢) انظر في هذه الفقرة أيضاً: الاستيعاب ١/٥١ ـ ٥٣، والنووي على شرح مسلم ١٥/٩٩، وفتح الباري ٧/٧٥٨.

خدامه ومواليه ﷺ

[الخدم]

وكان له عليه الصلاة والسلام من الخدام:

- **أنس[1].**
- **و هند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان[2].**
- **و ربيعة بن كعب صاحب وضوئه[3].**
- **و ابن مسعود صاحب نعله[4].**

---

(١) ابن مالك الأنصاري، الخزرجي، النجاري، أبو حمزة، المدني، نزيل البصرة. جاءت به أمه أم سُلَيم بنت ملحان إلى النبي ﷺ خادماً، فقبله، ودعا له بكثرة المال والولد كما في الصحيحين، فكان كَرْمُه يحمل في السنة مرتين، وأصبح له من الولد وولد الولد أكثر من مائة.

(٢) الأول شهد الحديبية، والثاني كان من أصحاب الصفة، قال ابن سعد ١/ ٤٩٧: كانا يخدمان النبي ﷺ هما وأنس بن مالك رضي الله عنهم.

(٣) هو الأسلمي أبو فراس، وحديثه في المسند ٤/ ٥٧ قال: «كنت أبيت عند باب رسول الله ﷺ أعطيه وضوءه..».

(٤) هو عبد الله، مات أبوه في الجاهلية، وأسلمت أمه ـ أم عبد ـ وصحبت، وكان من السابقين، وهاجر الهجرتين، وكان من علماء الصحابة، وفي البخاري: صاحب النعلين والوسادة والمطهرة. وأضاف العسكري في الأوائل /١٤٧/ : وكان صاحب سواد رسول الله ﷺ ـ أي أسراره ـ وصاحب وساده ـ أي فراشه ـ =

● و عقبة بن عامر، يقود بغلته[١].

● و بلال[٢].

● و سعد، مولى أبي بكر[٣].

● و ذو مِخْمَر ابن أخي النجاشي[٤].

● و بُكَير بن شدّاخ الليثي[٥].

= وسواكه ونعليه وطهوره في السفر، وكان يستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، ويمشي معه فردين، ويلبسه نعليه، ويمشي أمامه بالعصا، وإذا أتى مجلساً نزع نعليه وأدخلهما في ذراعه، وكان يُشَبَّه به في سمته وهديه.

(١) الجهني، الصحابي المشهور، كان قارئاً، كاتباً، عالماً بالفرائض، وهو أحد من جمع القرآن، وحديثه في المسند ٤/ ١٤٤، وأبي داود (١٤٦٢)، والنسائي ٧/ ٢٥١.

(٢) ابن رباح، المؤذن، رضي الله عنه، وفي الوفا /٥٩٨/ : كان بلال يخدمه كثيراً، وكان خازنه على بيت ماله. وفي البداية ٥/ ٢٨٩: وكان يلي أمر النفقة على العيال، ومعه حاصل ما يكون من المال، وانظر تاريخ خليفة /٩٩/ .

(٣) روى حديثه الإمام أحمد ١/ ١٩٩، وابن ماجه (٣٣٣٢) في الأطعمة: عن سعد مولى أبي بكر ـ وكان يخدم النبي ﷺ، وكان يعجبه خدمته ـ. . وإسناده صحيح كما في المجمع ٤/ ٢٤١، والبوصيري ٣/ ٩٠، وأحمد شاكر (١٧١٧).

(٤) ويقال: ذو مِخْبَر. وقدموه في كتب الصحابة، وبالأول قال ابن سيد الناس، وابن كثير، والفيروز ـ صاحب القاموس ـ، وهو أخو النجاشي ملك الحبشة، ويقال: ابن أخته. قال ابن كثير: وكان بعثه ليخدم رسول الله ﷺ نيابة عنه. قلت: وحديثه في المسند ٤/ ٩٠، وأبي داود (٤٤٥).

(٥) ويقال: بكر. روى ابن منده: أنه كان يخدم النبي ﷺ، وهو غلام، فلما احتلم أعلم النبي ﷺ بذلك، فدعا له. انظر الإصابة ١/ ٣٢٤.

- و أبو ذر(١).
- و أربد(٢).
- و أسلع(٣).
- و شريك(٤).
- و الأسود بن مالك الأسدي(٥).
- و أيمن بن أم أيمن صاحب مطهرته(٦).

---

(١) هو جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه، الزاهد المشهور، الصادق اللهجة، ففي المسند ٦/٤٥٧ من حديث أسماء بنت يزيد: أن أبا ذر كان يخدم النبي ﷺ، فإذا فرغ من خدمته، آوى إلى المسجد، فكان بيتَه يضطجع فيه..

(٢) هكذا ـ دون نسبة ـ في الأُسد والإصابة عن ابن منده، وترجماه: بخادم رسول الله ﷺ.

(٣) هو ابن شريك الأعوجي التيمي كما في الاستيعاب ١/١٣٩، وسماه ابن سعد ٧/٦٥: ميمون بن سنباذ الأسلع، وروى له حديثاً في التيمم، وفي أوله: قال الأسلع: كنت أخدم النبي ﷺ وأُرَحِّل له.. وقال أبو عمر: خادم رسول الله ﷺ، وصاحب راحلته، نزل البصرة. وانظر الجرح والتعديل ٢/٣٤١.

(٤) هكذا: (وشريك). في الجميع، ولم أجده، وأظنه تصحيفاً تابعاً للذي قبله، فيكون أبا للذي قبله، كما في ترجمة ذاك، والله أعلم.

(٥) اليمامي، أخو الحدرجان، روى ابن منده عن جزء بن الحدرجان عن أبيه قال: قدمت أنا وأخي الأسود على رسول الله ﷺ، فآمنا به وصدقناه، وكان جزء والأسود قد خدما رسول الله ﷺ وصحباه. انظر أسد الغابة ١/١٠٦.

(٦) وهو أخو أسامة بن زيد لأمه أم أيمن ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ حاضنة رسول الله ﷺ، قال ابن إسحاق: كان أيمن على مطهرة رسول الله ﷺ ويعاطيه حاجته. (أسد الغابة). واستشهد رضي الله عنه يوم حنين.

- و ثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري[١].
- و جَزءُ بن الحدرجان[٢].
- و سالم، وزعم بعضهم أنه أبو سلمى الراعي[٣].
- و سابق[٤].
- و سلمى[٥].
- و مهاجر، مولى أم سلمة[٦].
- و نعيم بن ربيعة الأسلمي[٧].

---

(١) حديثه رواه ابن شاهين وأبو نعيم. (الإصابة). وانظر عيون الأثر ٢/٤٠٧.

(٢) تقدم ذكره مع عمه الأسود بن مالك.

(٣) هكذا أيضاً في العيون ٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨. ونقله السخاوي في الفخر /٤٤/ عن مغلطاي، وقال: وهم فيه بعضهم، وإنما هو سلمى، وهي أم رافع زوجة أبي رافع.

(٤) ترجموه في كتب الصحابة بأنه خادم النبي ﷺ، وأوردوا له حديثاً فيه وهم، لذلك قال أبو عمر ٢/ ٦٨٢: ولا يصح سابق في الصحابة، والله أعلم. وانظر الأسد والإصابة. والفخر المتوالي /٤٣/.

(٥) قال في العيون ٢/٤٠٨: وقد ذكر بعضهم: سلمى خادم رسول الله ﷺ، وقيل: هو سالم المذكور. ونقله السخاوي في الفخر المتوالي فيمن انتسب إلى النبي ﷺ من الخدم والموالي /٤٧/ عن مغلطاي.

(٦) ذكره أبو عمر ٤/ ١٤٥٤، وابن الأثير في الأسد ٥/ ٢٧٩. وحديثه رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٩/ ١٦. وقال الحافظ في الإصابة: يكنى أبا حذيفة، صحب النبي ﷺ وخدمه، وشهد فتح مصر واختط بها، ثم تحول إلى طحا فسكنها إلى أن مات.

(٧) وحديثه عند ابن منده: عن نعيم بن ربيعة، كنت أخدم النبي ﷺ. وتعقبه أبو نعيم بأن الصواب: عن نعيم عن ربيعة، وإلى هذا مال الحافظ، والله أعلم.

- و أبو الحمراء هلال بن الحارث[1].
- و أبو السمح إياد[2].
- و أبو سَلاَّم سالم[3].
- و أبو عبيد[4].
- و غلام من الأنصار نحو أنس[5].

---

(١) قال ابن الأثير ٥/ ٤٠٧: خادم النبي ﷺ، سكن حمص. وفي الإصابة: مولى رسول الله ﷺ.

(٢) هكذا (إياد) في الأصول والاستيعاب والإصابة ، وفي الأسد (طبعة دار الشعب): زياد . وحديثه في أبي داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة، والبغوي قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، وكان أراد أن يغتسل، قال: «ولِّني قفاك». قال السخاوي في الفخر المتوالي /٦٧/ : ضلّ فلا يعلم أين مات.

(٣) لم أجد من قال بأن أبو سلام هو سالم. وأبو سلام الهاشمي مذكور في عداد الخدم، ذكره خليفة في طبقاته /٧/ دون أن ينسبه مع موالي وخدم رسول الله ﷺ وذكره أبو عمر ٤/ ١٦٨١ عن خليفة، ثم ساق حديثه. وذكره الحافظ عن الحاكم أيضاً. انظر الإصابة ٧/ ١٨٥ .

(٤) قال أبو عمر ٤/ ١٧٠٩ : أبو عبيد مولى رسول الله ﷺ، ويقال: خادم رسول الله ﷺ، لا أقف على اسمه. قلت: أخرج حديثه الترمذي في الشمائل (١٧٠) من طريق شهر بن حوشب عن أبي عبيد قال: «طبخت للنبي ﷺ قدراً، فقال: ناولني ذراعاً. . » وأخرجه ابن سعد ٧/ ٦٥ هكذا أيضاً.

(٥) أخذه من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء، فأحمل أنا وغلام نحوي إداوة من ماء وعنزة، فيستنجي بالماء. أخرجه البخاري في الوضوء، باب حمل العنزة مع الماء في الاستنجاء (١٥٢)، ومسلم ـ واللفظ له ـ في الطهارة، باب الاستنجاء بالماء من التبرز (٢٧١).

- و أمة اللَّه بنت رُزَينة[1].
- و بركة أم أيمن[2].
- و خُضرة[3].
- و خولة جدة حفص[4].
- و رُزينة أم عُلَيْلة[5].
- و سلمى أم رافع[6].

---

(١) حديثها أخرجه ابن منده، وأبو نعيم، وابن أبي عاصم. وقال أبو نعيم وابن كثير في البداية ٥/ ٢٨٢: الصحيح أن الصحبة لأمها. قلت: لذلك لم أجد لها ترجمة في الإصابة، وما نقلته عن ابن الأثير، وابن كثير.

(٢) وهي أم أسامة بن زيد أيضاً، حاضنة رسول الله ﷺ التي كان يقول فيها: أم أيمن أمي بعد أمي. ومما يدل على رجاحة عقلها رضي الله عنها أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما دخلا عليها بعد وفاة النبي ﷺ، فبكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ فعند الله خير لرسوله. قالت: أبكي على الوحي الذي رفع عنا. أخرجه مسلم.

(٣) ذكرها ابن سعد ١/ ٤٩٧ عن الواقدي من حديث سلمى أم رافع قالت: كان خدم رسول الله ﷺ أنا وخضرة، ورضوى، وميمونة بنت سعد، أعتقهن رسول الله ﷺ كلهن.

(٤) كذا قال أبو عمر ٤/ ١٨٣٤، وابن الأثير ٧/ ٩٤. وحديثها أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني. انظر مجمع الزوائد ٧/ ١٣٨ وقالوا: سند الحديث لا يحتج به.

(٥) هكذا (أم عليلة). ولم أجد من قاله، وأظنه وهماً جاء من سند الحديث؛ ففي سند حديث رزينة: حدثتني عليلة بنت الكميت، قالت: سمعت أمي أمينة، قالت: حدثتني أمة الله بنت رزينة وكانت أمها خادماً لرسول الله ﷺ. انظر ابن سعد ٨/ ٣١١، ومسند أبي يعلى ٦/ ٣٤١ ـ ٣٤٣، وكتب الصحابة.

(٦) تقدمت في (خضرة)، وحديثها أيضاً في المسند ٦/ ٤٦٢: عن أيوب بن حسن =

- و مارية أم الرَّباب[1].
- و مارية جدة المثنى بن صالح[2].
- و ميمونة بنت سعد[3].
- و أم عياش[4].
- و صفية[5].

[المــوالــي]

ومن الموالي:

= ابن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى خادم رسول الله ﷺ. .

(١) كذا في الاستيعاب ٤/ ١٩١١، وقال: حديثها عند أهل البصرة: «أنها تطأطأت للنبي ﷺ حتى صعد حائطاً. . .». والحديث في الجرح والتعديل ٥/ ٣٦ ـ ٣٧، وانظر الإصابة ٨/ ١١٣.

(٢) انظر حديثها في كتب الصحابة.

(٣) تقدم ذكرها في (خضرة)، وحديثها عند أبي يعلى وأصحاب السنن الأربعة، انظر البداية ٥/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، والإصابة ٨/ ١٢٩.

(٤) بعثها الرسول ﷺ مع ابنته رقية حين زوجها من عثمان ، وقيل : كانت أَمَة لرقية رضي الله عنها، وحديثها في سنن ابن ماجه (٣٩٢)، وانظر كتب الصحابة.

(٥) قال أبو عمر ٤/ ١٣٨٧: صفية خادم النبي ﷺ، روت عنها أَمَةُ الله بنت رزينة في الكسوف مرفوعاً. ونقلاه عنه في الأسد والإصابة، ولم يزيدا.

وبصفية هذه ينتهي ذكر خدامه ﷺ، وأحصاهم الفاسي في العقد وهو يلخص عن مغلطاي: ثمانية وعشرين رجلاً، أو سبعة وعشرين، ومن النساء: إحدى عشرة. ثم قال: قال شيخنا العراقي: إن من خدامه من النساء: خمسة، ذُكرن في مواليه. وبيّنهم شيخنا في نظمه.

- أسامة، وأبوه زيد[1].
- و ثوبان[2].
- و أبو كبشة أوس ـ ويقال سليم ـ من مُوَلَّدي مكة[3].
- و أنسة من السَّراة[4].
- و شقران، واسمه صالح، حبشي، ويقال: فارسي[5].

---

(١) هما أشهر من أن يُعرّفا.

(٢) عربي من اليمن، أصابه سبي، فاشتراه النبي ﷺ، ثم أعتقه، وخيره بين أن يبقى معه أو يرجع إلى قومه، فاختار البقاء مع رسول الله ﷺ، ولم يفارقه حَضَراً ولا سفراً، انتقل بعد وفاة النبي ﷺ إلى حمص فمات فيها رضي الله عنه. وفي طبقات خليفة /٧/ : مات بمصر، والراجح الأول. انظر كتب الصحابة، وأنساب الأشراف ٤٨١، والمعارف /١٤٧/ ، والطبري ٣/ ١٦٩.

(٣) في السيرة ١/ ٦٧٨: أبو كبشة فارسي. وقال البلاذري ١/ ٤٧٨: من مولدي أرض دوس، وقيل: من مولدي مكة. وفي طبقات خليفة /٨/ : اسمه سليم. وقال ابن حبان: أوس، وقيل: سلمة. ابتاعه النبي ﷺ فأعتقه، وتوفي أول يوم استُخلف فيه عمر رضي الله عنه. وخلط ابن كثير ـ رحمه الله ـ ٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ بينه وبين أبي كبشة الأنماري، وليس كذلك، والله أعلم. انظر كتب الصحابة.

(٤) السراة: مكان بين مكة واليمن. ويكنى أنسة: أبا مسروح، ويقال: أبو مسرح وكان يأذن على النبي ﷺ إذا جلس. وفي الإصابة: وقيل: أبو أنسة. مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقيل: استشهد في بدر.

(٥) تقدم فيمن حضر غَسْل رسول الله ﷺ. قال أبو عمر: كان حبشياً عند عبد الرحمن بن عوف، فوهبه لرسول الله ﷺ، فأعتقه. زاد ابن الأثير: وقيل: بل اشتراه الرسول ﷺ فأعتقه بعد بدر. وفي الإصابة: ويقال: إن النبي ﷺ ورثه من أبيه، هو وأم أيمن. قلت: ويؤيد هذا عَدُّ خليفة له من موالي بني هاشم، واقتصر عليه ابن قتيبة في المعارف /١٤٨/ . وذكر الطبري ٣/ ١٧٠ عن بعضهم: بأنه من الفرس، وأن اسمه صالح بن حول بن مهربوذ.

- و ربَاح الذي أذِنَ لعمر في المشربة، نوبي[1].

- وكذلك يسار، وهو الذي قتله العرنيُّون[2].

- و أبو رافع، واسمه أسلم، وقيل غير ذلك، قبطي، كان على ثَقَله ﷺ[3].

---

(١) أما كونه نوبياً: فذكره النويري في نهاية الأرب ١٨/ ٢٣٠، وابن القيم في الزاد ١/ ١١٥. وفي الطبقات ١/ ٤٩٨: أنه كان أسود. وأما خبر إذنه لسيدنا عمر رضي الله عنه فهو في الصحيح، أخرجه مسلم في الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن (١٤٧٩) وفيه من قول سيدنا عمر: «فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ.. فناديت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ. قال البلاذري ١/ ٤٨٤: رباح أبو أيمن، وهو أسود كان يأذن على رسول الله ﷺ ثم صيره فكان يسار حين قُتل، فكان يقوم بأمر لقاحه. وفي الطبقات ١/ ٥٠٤ عن الواقدي: ثم كان خادمه رباح ـ عبداً أسود ـ يستقي مرة من بئر غرس، ومرة من بيوت السقيا بأمره.

(٢) تقدمت القصة في الحوادث، وفيها أنه كان يرعى إبل رسول الله ﷺ في الحرة، فقتله قوم من عرينة أظهروا الإسلام، فمرضوا، فبعثهم النبي ﷺ إلى (يسار) يسقيهم من ألبان الإبل حتى شفوا، فكان جزاؤه أن مثلوا به: فسملوا عينه، وقطعوا يده ورجله، فحمل ميتاً إلى قباء، فدفن هناك.

وقال ابن سعد ١/ ٤٩٨: وكان يسار عبداً نوبياً، أصابه ﷺ في غزوة بني عبد ابن ثعلبة فأعتقه.

(٣) أما أسلم فهو أشهر ما قيل في اسمه كما في الاستيعاب ١/ ٨٣ و ٤/ ١٦٥٧، وقال ابن قتيبة في المعارف /١٤٥/ أجمعوا على ذلك. قلت: وذكروا له أسماء كثيرة، وقدم الحافظ اسم إبراهيم على أسلم. قال البلاذري ١/ ٤٧٧: كان للعباس بن عبد المطلب، فوهبه للرسول ﷺ، فلما بشره بإظهار العباس إسلامه أعتقه، ووجه رسول الله ﷺ أبا رافع مع زيد بن حارثة من المدينة لحمل عياله من مكة، وهو الذي عمل لرسول الله ﷺ منبره من أثل الغابة. وانظر=

- وكذلك كِرْكِرة[1].
- و أبو مويهبة، من مولدي مزينة[2].
- و رافع أبو البهي، وقيل: أبو رافع[3].
- و مِدْعَم [أهداه له] رفاعة بن زيد الجُذاميُّ[4].

= المعارف، وفي الكامل للمبرد ٢/ ٦١٨: أنه كان لسعيد بن العاص إلا سهماً، فأعتقه سعيد، واشترى رسول الله ﷺ ذلك السهم فأعتقه. قلت: وذكر أبو عمر أنه كان قبطياً. والثَّقَل: العيال، ومتاع السفر، وما يثقل حمله من الأمتعة، وقيل: شيء نفيس مصون.

(١) ذكره البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في الجهاد، باب القليل من الغلول (٣٠٧٤) أنه كان على ثقل النبي ﷺ. وقال الواقدي ٢/ ٦٨١: كان رجل أسود مع النبي ﷺ يمسك دابته عند القتال. وقال البلاذري ١/ ٤٨٤: كركره: غلام النبي ﷺ، أُهدي له فأعتقه، ويقال مات على عهد رسول الله ﷺ وهو مملوك.

(٢) كذا قال البلاذري ١/ ٤٨٣، وأضاف: أعتقه رسول الله ﷺ، فشهد المريسيع، وكان يقود بعائشة رضي الله عنها بعيرها، وحديثه في المسند ٣/ ٤٨٩ عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال: «يا أبا مويهبة إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع . .».

(٣) تقدمت الإشارة إليه في أبي رافع القبطي. وبهذا الاسم والكنيتين ذكره ابن عساكر كما في المختصر ٢/ ٣٠٠ وفيه عن أبي بكر بن أبي خيثمة: وأبو رافع ابنه البهي بن أبي رافع، وكان يقال للبهي: رافع. وفي الطبري ٣/ ١٧: ذكر رويفع، وهو أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، ثم قال: وابنه البهي اسمه رافع.

(٤) كان في الجميع: ومدعم ورفاعة بن زيد الجذامي. والعجيب من صاحب المواهب، فقد ذكره مستقلاً. فحَذفتُ الواو بينهما، ووضعت ما بين المعقوفتين ليستقيم المعنى حسب جميع المصادر. ورفاعة بن زيد صحابي قدم على =

● و زيد جد هلال بن يسار[1].

● و عبيد بن عبد الغفار[2].

● و سفينة، واختلف في اسمه، فقيل: طهمان، وقيل: كيسان، وقيل: مِهران، وقيل: ذكوان، وقيل: مروان، وقيل: أحمر، وقيل غير ذلك[3].

= النبي ﷺ في هدنة الحديبية قبل خيبر في جماعة فأسلموا، وعقد له رسول الله ﷺ على قومه، فأهدى للرسول ﷺ غلاماً أسود اسمه مدعم، ثم قتل مدعم هذا بخيبر، وحديثه في البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٤٢٣٤).

(١) كذا جد (هلال)، وهو ما جرى عليه النووي في التهذيب ١/ ٢٨، والنويري ١٨/ ٢٣٢ كما في نسخ الأصل، والصفدي في الوافي ١/ ٨٧. وفي المصادر الأخرى: جد (بلال) بن يسار. ثم قال ابن الأثير: قال بعضهم: (هلال) موضع (بلال)، والله أعلم. وحديثه أخرجه البغوي في معجم الصحابة. انظر ابن عساكر ٢/ ٣٠٢، والبداية ٥/ ٢٧٤، وسوف أنبه على ما فيه من التباس في زيد ابن بولا الآتي، إن شاء الله.

(٢) ترجم له ابن الأثير بهذا الاسم فقط، وترجم له الحافظ بعبد الله بن عبد الغافر، وقيل: عبيد بن عبد الغافر. وساقا حديثه عند أبي موسى وابن منده: عن عبيد بن عبد الغفار مولى النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا.

(٣) أوصلها الحافظ إلى واحد وعشرين قولاً، قلت: كان رضي الله عنه لا يصرح باسمه، فقد سأله أحدهم عن اسمه، فقال: ما أنا بمخبرك. سماني رسول الله ﷺ سفينة، ولا أريد غير هذا الاسم. وكان رضي الله عنه فارسي الأصل، فاشترته أم سلمة رضي الله عنها ثم أعتقته، واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ، وسبب تسميته بسفينة ما روي عنه أنه قال: كنت مع النبي ﷺ، فكان بعض القوم أذا أعيا ألقى عليّ ثيابه: ترساً أو سيفاً، حتى حملت من ذلك =

● و مابور القبطي[1].

● و واقد وأبو واقد[2].

● و هشام[3].

● وأبو ضُمَيرة سعد ـ ويقال: روح بن سدَر ـ، ويقال: ابن شيرزاد الحميري[4].

= شيئاً كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنت إلا سفينة». رواه الإمام أحمد ٥/ ٢٢١ وقصته، مع الأسد مشهورة.

(١) أهداه المقوقس إلى النبي ﷺ مع مارية وسيرين رضي الله عنهم، وقد مرّ هذا في حوادث السيرة.

(٢) في (٢): واقد (أو) أبو واقد. وهو ما جرى عليه في المواهب ٢/ ١٢٤، ويؤيده ما عند ابن عساكر ٢/ ٣١٠ (المختصر) وتبعه ابن كثير: واقد ويقال له: أبو واقد. لكن يوافق ما أثبته كل من النووي والنويري واليعمري والمزي وابن القيم والصفدي؛ وفرقوا بينهما في كتب الصحابة، لكن حديثهما واحد والله أعلم.

(٣) كذا في الاستيعاب ٤/ ١٥٤١، وأسد الغابة عن الثلاثة، ورووا حديثه هكذا: عن هشام مولى رسول الله ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي امرأة لا تَرُدّ يد لامس. قال: «طلقها...». قلت: أخرجه الطبراني في الأوسط برجال الصحيح لكن عن جابر رضي الله عنه. (انظر مجمع الزوائد ٤/ ٣٣٥).

(٤) كذا ساق هذا الاختلاف في اسمه أبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٦٩٥ وقال: والأول أصح إن شاء الله تعالى. قال ابن قتيبة في المعارف /١٤٨/ : وكان مما أفاء الله على رسوله ﷺ وكان من العرب، كتب له النبي ﷺ ولأهل بيته كتاباً فيه عتقهم، وأنه أوصى المسلمين بهم خيراً. وانظر نصه في البداية ٥/ ٢٧٦.

- و حُنَين جد إبراهيم بن عبد اللّه[1].
- و أبو عَسِيب، ويقال: بالميم، واسمه أحمر، وقيل: مرة[2].
- و أبو عبيد[3].
- و أسلم بن عبيد[4].

---

(١) قال أبو عمر ١/ ٤١٢: حنين مولى العباس بن عبد المطلب، كان عبداً وخادماً للنبي ﷺ، فوهبه لعمه العباس، فأعتقه العباس. قلت: ومن حديثه: أنه كان إذا توضأ رسول الله ﷺ، خرج بوضوئه إلى أصحابه، فكانوا إما تمسَحوا به وإما شربوه، ثم حبسه، فشكوه للنبي ﷺ فقال: «حبستُه لأشربه...» روى ذلك البخاري في التاريخ، وابن عساكر ٢/ ٢٩٩ (المختصر)، وأخرجه ابن الأثير عن الثلاثة.

(٢) أخرجه ابن عساكر عن أبي عسيب أو أبي عسيم، لكن فرق أبو عمر بينهما فترجم لكل واحد. وذكره ابن كثير بالشين المعجمة (عشيب)، وقال: ومنهم من يقول: (عسيب)، والصحيح الأول. وذكر له الحافظ لفظاً آخر (عصيب) بالصاد. وقال أبو عمر: وقيل: اسم أبي عسيب: أحمر. وأما اسم (مرة): فذكره في الفخر /٥٦/ ، وذكره في تاريخ الخميس ٢/ ١٧٩ عن مغلطاي. وأما حديثه: فأخرجه الإمام أحمد ٥/ ٨١ بلفظ: عن مسلم بن عبيد قال: سمعت أبا عسيب مولى رسول الله ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم، ورجس على الكافرين». كما أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ٣٩١ (٩٧٤)، وقال الهيثمي ٢/ ٣١٠: رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد ثقات. كما حسنه الحافظ في كتابه (بذل الماعون في فضل الطاعون) /٧٨/ .

(٣) تقدم التعليق عليه في خدمه ﷺ.

(٤) في الإصابة: أسلم بن (عبيدة). وفي نسخة: (عبيد). كما أثبته عن المصنف، وقال الحافظ: ذكره الدمياطي في موالي النبي ﷺ، ولعله بعض من تقدم.

- و **أفلح**[1].
- و **أنْجَشة**[2].
- و **باذام**[3].
- و **بدر**[4].
- و **حاتم**[5].
- و **دوس**[6].

---

(١) ذكره أبو عمر ١/١٠٣ وترجمه: بأنه مذكور في موالي رسول الله ﷺ. ولم يزد. وحديثه عند الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٥٧، وعزاه الحافظ أيضاً إلى ابن منده، وابن شاهين. لكن قال: فيه راوٍ متروك.

(٢) ترجموا له في كتب الصحابة، ولم يقولوا إنه كان من موالي رسول الله ﷺ، لكن هو معدود من جملة الموالي والخدم كما في البلاذري والنويري واليعمري والصفدي، والسخاوي، ويشهد لهم ما ورد في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه قال: كانت أم سليم في الثقل، وأنجشة غلام النبي ﷺ يسوق بهن، فقال النبي ﷺ: «يا أنجش، رويدك سوقك بالقوارير». أخرجه البخاري في الأدب، باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً (٦٢٠٢). قال البلاذري: كان حبشياً يكنى أبا مارية.

(٣) له ذكر في تاريخ دمشق والتجريد والإصابة. وقال الحافظ: ذكره البغوي في موالي النبي ﷺ، وتبعه ابن عساكر. وقال ابن سيد الناس ٢/٤١١: ذكره النووي عن أبي موسى ونقل له حديثاً.

(٤) أبو عبـد الله، له حديث ساقه ابن الأثير عن أبي موسى.

(٥) غير منسوب، ساق له ابن الأثير حديثاً غريباً، قال: أعتقني النبي ﷺ، فكنت معه أربعين سنة. قال في التجريد: وهذا كذب. وقال الحافظ: اختلقه بعض الكذابين. قلت: لذلك ذكره في القسم الرابع من حرف الحاء.

(٦) له ذكرٌ في حديثٍ إسناده ضعيف ومختلف فيه: أن النبي ﷺ كتب إلى عثمان =

- و رويفع[1].
- و زيد بن بَوْل[2].
- و سعيد بن زيد[3].
- و سعد[4].

= وهو بمكة: «أن جنداً قد توجهوا قبل مكة، وقد بعثت إليه دوساً مولى النبي ﷺ، وأمرته أن يتقدم بين يديك باللواء». (انظر أسد الغابة والإصابة).

(١) ليس له رواية، قاله أبو عمر ٢/ ٥٠٤، وذكره أبو أحمد العسكري في موالي النبي ﷺ، انظر ابن عساكر وكتب الصحابة، وفي الطبري ٣/ ١٧٠: ورويفع، وهو أبو رافع... وقال النويري ١٨/ ٢٣٤: سباه رسول الله ﷺ من هوازن فأعتقه.

(٢) في (٢): زيد بن (بولى)، وهو ما يوافق رسم (أسد الغابة)، وهكذا ضبطه السخاوي في (الفخر). لذلك صحفت في المطبوع إلى (مولى). وحديثه في الترمذي (٣٥٧٢)، وأبي داود (١٥١٧) عن بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله ﷺ حدثني أبي عن جدي سمع النبي ﷺ يقول: «من قال أستغفر الله الذي لا إلّه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر الله له وإن كان فر من الزحف». وقال الترمذي: غريب. وقال المنذري في الترهيب والترغيب ٢/ ٤٧٠: وإسناده جيد متصل.

(٣) كذا في الفخر المتوالي/ ٤٥/، وفي العيون ٢/ ٤١٠: (وسعيد). دون نسبة، ويشبهه مما لم يذكره المصنف ـ رحمه الله ـ سعيد بن مينا، ذكره الخطيب في المتفق والمفترق: عطاء عن سعيد بن مينا مولى النبي ﷺ: سمعت النبي ﷺ يقول: «فر من المجذوم فرارك من الأسد». ذكروه في الأُسد والتجريد والإصابة.

(٤) هكذا أوردوه بدون نسبة على أنه مولى رسول الله ﷺ في حديث الصائمتين اللتين أفطرتا على ما حرم الله من الغيبة. أخرجه الإمام أحمد ٥/ ٣٣١: عن سعد أو عبيد مولى رسول الله ﷺ.

- و **سعيد بن كِندير**[١].
- و **سلمان الفارسي**[٢].
- و **سندر**[٣].
- و**شمغون أبو ريحانة**[٤].
- و **ضميرة بن أبي ضميرة**[٥].

---

(١) كذا سعيد (بن) كندير في المخطوط والمطبوع، وذكره في الإصابة ٥/ ٦٣٦ أثناء ترجمة كندير بن سعيد هكذا أيضاً. والذي في التلقيح والوفا والعيون: سعيد (أبو) كندير وترجموه في كتب الصحابة بهذا الأخير، لكن ليس فيها أنه من الموالي كما في المصادر السابقة. ونقله السخاوي في (الفخر المتوالي) /٤٥/ عن الدميري ومغلطاي.

(٢) الصحابي المشهور، مولى الإسلام، كان ليهودي، فكاتبه وأعانه الرسول ﷺ في ذلك، فنسب إليه، حتى قال عليه السلام: «سلمان منا آل البيت». وقد تقدم.

(٣) ترجمه ابن سعد ٧/ ٥٠٥ بمولى رسول الله ﷺ وذكر من قصته أنه كان عبداً لزنباع الجذامي فرآه يقبل جارية له فجبّه وخرم أنفه، فأتى سندر إلى النبي ﷺ فشكا له، فبعث إلى زنباع ووعظه وقال: مَن مُثِّل به أو حُرِّقَ بالنار فهو حر، وهو مولى الله ومولى رسوله...

(٤) قال أبو عمر ٢/ ٧١٢: شمعون بن يزيد بن خنافة القرظي من بني قريظة، أبو ريحانة الأنصاري الخزرجي حليف لهم، يقال: إنه مولى رسول الله ﷺ. كانت ابنته ريحانة سُرّية رسول الله ﷺ. قلت: لذلك تبعوه فعدوا شمعون هذا من الموالي. انظر العيون والدميري وكتاب السخاوي (الفخر المتوالي بمن انتسب للنبي ﷺ من الخدم والموالي). لكن أنكر الصالحي في كتاب أزواج النبي ﷺ أن يكون هذا هو والد ريحانة سرية النبي ﷺ. وانظر في ضبط العين من (شمعون) فيه، وفي كتاب تبصير المنتبه ٢/ ٧٨٩.

(٥) هو ابن أبي ضميرة الذي تقدم ذكره، أصابه سبي ففُرق بينه وبين أمه، فمر بها عليه السلام فاشتكت إليه، فأرسل إلى الذي عنده ضميرة فابتاعه منه وأعتقه =

- و عبيد اللّٰه بن أسلم[1].
- و غيلان[2].
- و فضالة[3].
- و قَفِيز[4].
- و كَريب[5].
- و محمد بن عبد الرحمن[6].
- و محمد آخر، قال المديني: كان اسمه ناهية، فسماه النبي ﷺ

= (انظر أسد الغابة ٣/ ٦٤ ـ ٦٥).

(١) كان في المطبوع: (عبيد الله وأسلم). على أنهما اثنان، تصحيف. وحديثه في المسند ٤/ ٣٤٢: عن عبيد الله بن أسلم مولى النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان يقول لجعفر بن أبي طالب: «أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي».

(٢) ذكروه عن ابن السكن من حديثٍ في الدجال.

(٣) ذكره ابن سعد ١/ ٤٩٨ وقال: وكان فضالة مولى له يمانياً نزل الشأم بعد. وقال ابن عساكر ٢/ ٣٠٦: ولم أجد ذكر فضالة هذا في موالي النبي ﷺ إلا من هذا الوجه. قلت: وهذا هو كلام أبي عمر في الاستيعاب ٣/ ١٢٦٤.

(٤) ذكروه كغلام للنبي ﷺ من حديث قال عنه الذهبي في التجريد: لا يصح، وانظر عيون الأثر ٢/ ٤١١. وضبطه في الفخر: بوزن عظيم.

(٥) قال عنه في التجريد: يروى عنه حديث مضطرب لا يصح. وقال في الإصابة: ذكره عبدان المروزي في الصحابة، وهو خطأ نشأ عن تصحيف، وإنما هو حريث أبو سلمى الراعي.

(٦) قال في (الفخر المتوالي) / ٥٥/ : ذكره الدمياطي، ومغلطاي، وقيل: اسم جد ثوبان، ويحتاج إلى تحرير. وذكروه في كتب الصحابة وقالوا: خطأ، هو تابعي، أرسل حديث: «من كشف عورة امرأة فقد وجب عليه صداقها».

محمداً[1].

- و مكحول[2].
- و نافع أبو السائب[3].
- و نُبَيْه من مولدي السراة[4].
- و نَهيك[5].

---

(١) في كتب الصحابة: كان اسمه (ماناهية) وكان مجوسياً من أهل مرو، قدم المدينة فأسلم ثم عاد. رواه الحاكم بسند مظلم كما في التجريد ٢/ ٥٧.

(٢) ذكره ابن إسحاق في السيرة ٢/٤٥٨: أن النبي ﷺ أعطى أخته الشيماء لما جيء بها مسبيةً في غزوة حنين غلاماً له يقال له: مكحول، وجارية، فزوجت أحدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/٤٥١، وقال: نافع مولى رسول الله ﷺ، له صحبة. وأوردوا له حديثاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة شيخ زان، ولا مستكبر، ولا منان على الله بعمله». أخرجه الطبراني كما في المجمع ٦/ ٢٥٥، وابن عساكر كما في المختصر ٢/ ٣١٠، وانظر كتب الصحابة، ولم أجد فيها أنه يكنى بأبي السائب، لكن ورد في ترجمة (نافع أبي السائب مولى غيلان بن سلمة) أنه كان عبداً لغيلان، ففر إلى رسول الله ﷺ وغيلان مشرك، فأعتقه رسول الله ﷺ، فلما أسلم غيلان رد النبي ﷺ ولاءه عليه. فلعل المصنف إياه يعني، والله أعلم. وفي العيون ٢/ ٤١٠ جعله أخاً لنفيع أبي بكرة رضي الله عنهما.

(٤) ذكره ابن قتيبة في المعارف /١٤٩/ وقال: كان النبيه من مولدي السراة، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه. وذكره ابن عبد البر عن بعضهم وقال: نبيه، وقيل: النبيه. وكذا ذكره ابن الجوزي في التلقيح والوفا.

(٥) لم أجد له ذكراً في كتب الصحابة، ونقله السخاوي في الفخر المتوالي /٥٩/ ، والديار بكري في تاريخ الخميس كلاهما عن المصنف هكذا، وفي عيون الأثر ذكر ما يقابله في الحظ وهو: (نبيل)، ولم أجد لهذا ذكراً أيضاً، والله أعلم.

- و نُفَيْع أبو بَكْرة[1].
- و هرمز أبو كيسان[2].
- و وردان[3].
- و يسار[4].
- و أبو أُثيلة[5].
- و أبو البشير[6].
- و أبو صفية[7].
- و أبو قَيْلة[8].

---

(١) تقدم ذكره رضي الله عنه في المغازي في حصار الطائف ويسمى أيضاً: مسروح.

(٢) ترجموه في كتب الصحابة في (كيسان): قال أبو عمر: كيسان أو مهران مولى النبي ﷺ، ويقال: اسمه هرمز، ويكنى أبا كيسان. قلت: وذكروا من أسمائه: مهران، وميمون، وذكوان، وطهمان، وباذام. قال الحافظ: أصح الروايات: مهران. وأخرجوا له حديثاً في الصدقة: «إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة».

(٣) ذكره أبو نعيم في الصحابة من حديثٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وقع وردان مولى رسول الله ﷺ من عذق نخلة فمات.

(٤) غير يسار الراعي الذي قتله العرنيون، فذاك نوبي، وهذا حبشي، انظر الإصابة. وقيل: هما واحد. وانظر تاريخ دمشق والبداية، وفي حديثه أنه كان يحسن الصلاة، وأن الناس وهبوه للنبي ﷺ، فقبله وأعتقه.

(٥) ذكره ابن الجوزي في التلقيح والوفا، وأورده الحافظ عنه ولم يزد، وقال ابن سيد الناس: رأيته بخط شيخنا أبي محمد الدمياطي، ولم يسمه، ولم ألق له ذكراً.

(٦) ذكروه في كتب الصحابة من موالي النبي ﷺ عن أبي موسى مختصراً.

(٧) هو الذي كان يُسَبِّح بالحصا أو بالنوى. فعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن أبي صفية مولى رسول الله ﷺ أنه كان يوضع له نطع ويؤتى بحصى فيُسَبِّح به.

(٨) كذا في (الفخر المتوالي) و (تاريخ الخميس). كلاهما عن مغلطاي، لكن الذي =

● و أبو لبابة[1].

● و أبو لقيط[2].

● و أبو هند[3].

● و أبو اليَسَرَ[4].

[الإمـــاء]

ومن الإماء:

● سلمى أم رافع[5].

= في الثاني: أبو (قبيلة).

(١) ذكره من موالي الرسول ﷺ: ابن حبيب في المحبر /١٢٨/ ، وأبو عمر ٤/ ٧٤٠، وابن الجوزي في التلقيح والوفا والصفوة، وقال البلاذري ١/ ٤٨٣: أبو لبابة، واسمه زيد بن المنذر من بني قريظة، ابتاعه رسول الله ﷺ وهو مكاتب فأعتقه، ثم ساق حديث زيد بن بولا المتقدم ونسبه إلى هذا، فالله أعلم.

(٢) ذِكْرُه أيضاً في المصادر السابقة، وقال أبو عمر: بعد أن ذكره عن بعضهم: ولا أعرفه.

(٣) كذا أيضاً في المصادر السابقة، وأضاف البلاذري ١/ ٤٨٥: وكان حجام رسول الله ﷺ. وذكر الديار بكري في تاريخ الخميس ٢/ ١٨٠: وكان ﷺ اشتراه منصرفه من الحديبية وأعتقه. قلت: ترجموه في كتب الصحابة، وأنه حجم رسول الله ﷺ وأنه كان مولى لبني بياضة ولم يذكروه من موالي رسـول الله ﷺ، لكن نقل البلاذري عن قوم: بأن بني بياضة وهبوا ولاء أبي هنـد لرسول الله ﷺ. وذكره السخاوي في (الفخر المتوالي) عن مغلطاي وغيره.

(٤) في (٢): وأبو (اليسير). وما أثبته من (١) و (٣) وتاريخ الخميس حيث ذكره عن المصنف، وهكذا أيضاً أورده السخاوي في (الفخر المتوالي) / ٧١/ وقال: كذا ذكره مغلطاي وابن جماعة، ويحرر.

(٥) تقدم ذكرها في خدم النبي ﷺ.

● و رضوى[1].

● و أميمة[2].

● و رُبَيحة، ويقال: هي ريحانة السُّرِّيّة[3].

● و سائبة[4].

● و مارية، وأختها قيصر[5].

● و أم ضميرة[6].

قال أبو عبيدة: وكانت له أيضاً سُرِّيَّة جميلة أصابها في سبي وسُرِّيّة أخرى وهبتها له زينب بنت جحش[7].

---

(١) ذُكرتْ مع خضرة من خادمات النبي ﷺ في حديث سلمى أم رافع عند ابن سعد. وأوردها الذهبي في التجريد عن المستغفري، وترجمها بمولاة رسول الله ﷺ.

(٢) أخرج حديثها محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٨٨٥ ـ ٨٨٦ (٩١٢)، والطبراني في الكبير ٢٤/ ١٩٠ عن جبير بن نفير عن أميمة مولاة النبي ﷺ قالت: كنت أوضئه يوماً. . .

(٣) في أنساب الأشراف ١/ ٤٨٥: وكان له روضة وربيحة، أعتقهما. وأوردهما الحافظ في الإصابة عن ابن سعد ولم يزد. ثم قال في ترجمة ريحانة: وقيل: اسمها رُبَيْحة بالتصغير. وانظر نهاية الأرب ١٨/ ٢٣٥.

(٤) ترجموها في كتب الصحابة من مولياته ﷺ، ورووا لها حديثاً في اللقطة.

(٥) ذكرها في العيون ٢/ ٤١١ وقال: وقيسر القبطية أهداها له المقوقس مع مارية وسيرين. قلت: لم أجد لها ذكراً في كتب الصحابة. والله أعلم. وذكرها السخاوي في الفخر /٧٧/ ، والحلبي في إنسان العيون ٣/ ٣٢٦ هكذا.

(٦) حديثها مع زوجها أبي ضميرة، تقدم.

(٧) ذكرهما عن أبي عبيدة: ابن الجوزي في التلقيح والوفا، والمحب الطبري في السمط الثمين /١٦٢/ ، وابن القيم في زاد المعاد ١/ ١١٤. وجارية زينب رضي الله عنها اسمها: نفيسة. ترجم لها الحافظ ٨/ ١٤٣، وكان الرسول ﷺ قد =

. . . .

= هجر زينب بسبب صفية، فلما رضي عنها وهبت له تلك الجارية، وحديثها في المستدرك ٤/ ٤٢.

هذا وبقي من الإماء مما لم يسم هنا ولا في الخادمات: **روضة**. أشرت إليها عند الكلام على ربيحة. ذكرها البلاذري، وترجم لها الحافظ في الإصابة. وكذلك **ميمونة** بنت أبي عسيب، ويقال: بنت عنبسة. ذكرها أبو عمر ٤/ ١٩١٩ بهذا الاسم الأخير، وابن الجوزي في الوفا والتلقيح، وترجم لها الحافظ في الإصابة عن أبي نعيم وأبي عمر، روت عن النبي ﷺ في الدعاء. وذكر ابن سيد الناس **ميمونة** ثالثة غير منسوبة. كما خلط ابن كثير رحمه الله في البداية بين إمائه ﷺ وبين إماء بعض زوجاته.

دوابه ﷺ وما كان له من الخيل والإبل والغنم

ومن الخيل:

- السَّكْبُ[1].
- المُرْتَجِز[2].
- لِزَاز[3].

---

(١) السَّكْبُ: ضبطه الإمام النووي في التهذيب ١/٣٦، بفتح السين المهملة، وسكون الكاف وبالموحدة. ذكره ابن سعد ١/٤٨٩ وقال: أول فرس ملكه رسول الله ﷺ، ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق، وكان اسمه عند الرجل: الضرس. فسماه رسول الله ﷺ: السكب. فكان أول ما غزا عليه أُحُداً ليس مع المسلمين يومئذٍ غيره. وقال: وكان أغر محجلاً طلق اليمين. وقال ابن حبيب في المنمق /٤٠٦/: وكان السكب كميتاً. وقال غيره: كان أدهم. ومعنى السكب كما في النهاية: الكثير الجري كأنما يَصب جريه صباً، وأصله من سكب الماء يسكبه.

(٢) المُرْتَجِزُ: ذكره ابن سعد ١/٤٩٠، وابن حبيب في المنمق /٤٠٦/، ورواه الطبراني والخلعي وغيرهما. انظر السبل ٧/٦٤٢. وقالوا: هو الذي اشتراه رسول الله ﷺ من الأعرابي وشهد له خزيمة بن ثابت بعد أن أنكر الأعرابي وسوف تأتي القصة في الخصائص إن شاء الله. وسمي المرتجز: لحسن صهيله، كأنه ينشد رجزاً (شعراً). وكان أبيض.

(٣) اللِّزاز: ذكره ابن سعد أيضاً وقال: أهداه له المقوقس. ونقل الصالحي عن ابن =

● الظَّرِب[1].

● اللَّحِيف[2].

● الوَرْدُ[3].

= بُنين: أن رسول الله ﷺ كان معجباً به، وكان عليه في كثير من غزواته. وقال في النهاية: سمي به لشدة تلززه، واجتماع خَلْقه. ولُزّ به الشيء: لزق به، كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته.

(١) الظَّرِب: بفتح الظاء المعجمة، وكسر الراء. كذا ضبطه النووي في تهذيبه. قال ابن سعد: أهداه له فروة بن عمرو الجذامي. وذكره ابن حبيب في المنمق. قال ابن الأثير: سمي بالظَّرِب: تشبيهاً بالجبيل لقوته. ويقال: ظربت حوافر الدابة: أي اشتدت وصلبت.

(٢) اللُّحَيف: بضم اللام وفتح الحاء المهملة كما في تهذيب النووي وقال: وقيل بالمعجمة، وقيل: النحيف بالنون. وقال الحافظ ـ كما سوف أخرج ـ: قال ابن حزقول: ضبطوه عن ابن السراج بوزن رغيف ورجحه الدمياطي، وبه جزم الهروي، وقال: سمي بذلك لطول ذنبه، وكأنه يلحف الأرض بذنبه. قلت: أخرجه البخاري من حديث سهل رضي الله عنه في الجهاد، باب اسم الفرس والحمار (٢٨٥٥) قال: «كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له: اللُّحَيف». قال أبو عبد الله: وقال بعضهم: اللُّخَيف. كذا ضبطه الحافظ يعني بالمهملة والتصغير في الأول، وبالمعجمة في الثاني. قلت: أورده ابن الجوزي في التلقيح /٣٩/ هكذا: (النحيف) يعني بالنون وقدمه على الأول. وقال ابن الأثير: ويروى بالجيم.

(٣) الوَرْد: قال ابن سعد ١/ ٤٩٠: وأهدى تميم الداري لرسول الله ﷺ فرساً يقال له الورد، فأعطاه عمر. وقال ابن سيد الناس: والورد: لون بين الكميت والأشقر.

قلت: وبقي سابع لم يذكره المصنف وهو: «سبحة». فعن أنس رضي الله عنه قال: لقد راهن رسول الله ﷺ على فرس يقال له (سبحة) فسبق الناس فبش لذلك وأعجبه. رواه الإمام أحمد ٣/ ١٦٠ و ٢٥٦ ورجاله ثقات كما في =

والأَبْلَــقُ. ● وذو العُقّــال. ● وذو اللِّمَّــة. ● والمُــرْتَجِــل. ● والمِرْواح. ● والسِّرْحان. ● واليَعْسوب. ● واليَعْبوب. ● والبَحْر. ● والنَّجيـب. ● والأدهـم. ● والشَّحَّـاء. ● والسِّجْـل. ● ومُـلاوِح. ● والطِّرْف. ● والضَّرِس. ● ومَنْدوب[1].

ومن البغال:

● دُلْدُل[2].

= المجمع ٥/٢٦٣ ـ ٢٦٤، كما أخرجه ابن أبي شيبة (١٥٤٠٥)، والدارمي (٢٤٣٥)، والبيهقي ١٠/٢١ من السنن الكبرى. قالوا: وهي فرس شقراء، اشتراها بعشر من الإبل. وسميت سبحة: من قولهم فرس سابح، إذا كان حسن مد اليدين في الجري. قلت: ونقل ابن سيد الناس ٢/٤٢١ عن شيخه الدمياطي: أن هذه سبعة من الخيل، متفق عليها. وجرى على ذلك كل من صاحب الزاد والمواهب والسبل. ونظمها ابن جماعة الشافعي فقال:

والخَيْلُ سَكْبٌ لُحَيفٌ سَبْحَةٌ ظَرِبُ　　لِــزازٌ مــرتَجِـزٌ وَرْدٌ لهـا أسْــرارُ

(١) انظر في ضبط هذه الأسماء ومعانيها وتخريجها: سبل الهدى والرشاد ٧/ ٦٤٥ ـ ٦٤٨، حيث بلغ بها الستة والعشرين اسماً فزاد على المصنف بثلاثة. وذكر منها ابن سيد الناس أربعة وعشرين. أما النويري في نهاية الأرب ١٠/٣٨ فقال: فقد ظهر من مجموع الروايات أنها تسعة عشر فرساً أو ثمانية عشر. واقتصر ابن قتيبة في المعارف /١٤٩/ على ستة الأسماء الأولى فقط.

(٢) بضم الدالين المهملتين كما في تهذيب النووي. وهي التي أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية عظيم القبط لما كتب إليه الرسول ﷺ يدعوه إلى الإسلام فبعثها مع مارية وسيرين في هدايا أخر. انظر ابن سعد ١/ ٢٦٠ وقال: بغلة بيضاء لم يكن يومئذ في العرب غيرها. وقال في صفحة /٤٩١/ : بقيت حتى زمن معاوية، وكانت شهباء، وكات بينبع حتى ماتت. وانظر المعارف /١٤٩/ . وأخرج ابن عساكر ٢/ ٣٥٦ من المختصر عن الزهري أن دلدل أهداها فروة بن عمرو الجذامي، وحضر رسول الله ﷺ عليها القتال يوم حنين. وأخرج =

- وفِضَّة[1].
- والتي أهداها له ابن العَلْماء[2].
- والأَيْلِيَّة[3].
- وبغلة أهداها له كسرى[4].

= أيضاً أنها كانت مع علي رضي الله عنه يوم النهروان. ولم يذكر النووي في التهذيب غيرها، ونقله أيضاً عن القاضي عياض كما في شرحه على مسلم ١٥/٤٣.

(١) أهداها له فروة بن عمرو، فوهبها لأبي بكر رضي الله عنه. كذا في الطبقات ١/٤٩١. وذكرها البلاذري ١/٥١١ عنه.

(٢) صاحب (أَيْلَة)، كما في صحيح مسلم، حيث أخرج عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك... وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء. فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له بُرْداً...». كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ (١٣٩٢)، وأخرجه البخاري في الجزية والموادعة، باب إذا وادع الإمام ملك القرية، هل يكون ذلك لبقيتهم؟ (٣١٦١). وابن العلماء ـ ولعلها أمه كما في الفتح ـ هو يُحَنَّة بن رُوْبة ملك أيلة، وتقدم في الحوادث.

(٣) كذا أيضاً فرق بين هذه والتي قبلها الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/٣٦٥ ، والنويري في نهاية الأرب ١٠ / ٨٤ ، وفيهما : أنها كانت طويلة، حسنة السير، فأعجبته ﷺ فقال له علي رضي الله عنه: لو أنزينا على فرس عربية حماراً لجاءت بمثل هذه البغلة . فقال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون.

(٤) ورد ذلك في رواية سندها ضعيف. أخرجها الثعالبي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو﴾ [الأنعام: ١٧]. وقال الحافظ الدمياطي: وهذا بعيد، لأنه مزق كتاب رسول الله ﷺ، وأمر عامله على اليمن أن يقتله. وقال الصالحي: يحتمل أن يكون الذي أرسلها ولد المقتول. (انظر: النويري، وعيون الأثر، والمواهب، وسبل الهدى).

- وأخرى من دومة الجندل[1].
- وأخرى من عند النجاشي[2].

ومن الحمير:

- عُفَير ويعْفُور، ويقال: هما واحد[3].
- وآخر أعطاه [له] سعد بن عبادة[4].

---

(١) ذكرها ابن سعد ٢/ ٧٨: أن صاحب دومة الجندل بعث إلى رسول الله ﷺ ببغلة وجبة من سندس.

(٢) ورد ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في عيون الأثر ٢/ ٤٢٢، وعن بُريدة رضي الله عنه كما في نهاية الأرب ١٠/ ٨٣. وذكرها ابن القيم في زاد المعاد ١/ ١٣٤ بلفظ: قيل.

(٣) **أما عُفَير** ـ بالمهملة والفاء مصغر ـ فقد خرّجاه في الصحيحين: البخاري في الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار (٢٨٥٥)، ومسلم في الإيمان، باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (٤٩). وقال الحافظ: عفير مأخوذ من العفر وهو لون التراب، كأنه سمي بذلك للونه، والعفرة حمرة يخالطها بياض.

وأما يَعْفُور ـ بسكون المهملة وضم الفاء ـ فقد أخرجه ابن سعد ١/ ٤٩١ من هدية فروة بن عمرو الجذامي وأن عفير من هدية المقوقس كما سبق. وقيل: العكس، نقله البلاذري ١/ ٥١١ عن الكلبي والهيثم بن عدي. واليعفور: هو اسم ولد الظبي، كأنه سمي بذلك لسرعته.

وأما كونهما واحداً، فقد عزاه الحافظ لابن عبدوس، وبه قال أيضاً ابن القيم في زاد المعاد ١/ ١٢٤، وابن كثير في البداية ٦/ ١١، لكن رد ذلك الحافظ الدمياطي كما في الفتح عند شرح الحديث السابق.

(٤) كذا أيضاً في زاد المعاد ١/ ١٣٤، والمواهب، والسبل. وانظر الخبر في تاريخ دمشق ٩/ ٢٤٠ (المختصر).

ومن اللِّقاح(١):

● الحنّاء. ● والسَّمراء. ● والعريس. ● والسعدية. ● والبغوم.

● واليسيرة. ● والرّياء(٢). ● وبردة. ● والمروة. ● والحفدة.

● ومهرة. ● والشقراء(٣).

● والعضباء، والقَصواء، والجدعاء. ويقال: هنّ واحدة(٤).

---

(١) اللِّقاح، جمع لِقْحة، بكسر اللام وفتحها: الناقة القريبة العهد بالنِّتاج (الولادة)، وناقة لقوح: إذا كانت غزيرة اللبن. (النهاية).

(٢) في الطبقات: (الدباء).

(٣) أخرجها كلها ابن سعد ١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ عدا المروة والحفدة فلم أجدهما عنده في هذا الموضع، وذكرهما اليعمري في عيون الأثر ٢/ ٤٢٣. وفي الزاد ١/ ١٣٥: وكانت له خمس وأربعون لِقْحة.

(٤) هذه الثلاثة الأخيرة صحيح أنها من الجِمال، ولكنها ليست لقاحاً، وإنما هي للركوب، لذلك فصلوا بينها وبين التي للقاح، انظر نهاية الأرب، وعيون الأثر، وأفردها الصالحي تحت عنوان: ركائبه ﷺ.

وقال ابن سعد ١/ ٤٩٢: ابتاع أبو بكر رضي الله عنه القصواء مع أخرى بثمانمائة درهم، فأخذها رسول الله ﷺ منه بأربعمائة درهم، فكانت عنده حتى نفقت، وهي التي هاجر عليها.. وكان اسمها: القصواء، والجدعاء، والعضباء. **قال** البلاذري ١/ ٥١١: والثبت أنه وهبها له فقبلها ﷺ. قلت: والأسماء الثلاثة وردت في الصحيح، أما **الجدعاء**: فأخرجها البخاري في المغازي (٤٠٩٣)، وأما **القصواء**: فأخرجها في الشروط (٢٧٣١ و ٢٧٣٢)، وأما **العضباء**: فأخرجها في كتاب الجهاد والسير (٢٨٧١ و ٢٨٧٢).

وأما كون الثلاثة واحدة: فقد رواه النووي ١/ ٣٧ عن إبراهيم التيمي وغيره، وقدمه على القول الأول، واستغربه ابن كثير من إبراهيم التيمي. (انظر الفصول /٢٥٧/).

هذا وبقي من إبله مما لم يذكره المصنف رحمه الله: جمل يقال له: «**الثعلب**» كان بعث عليه يوم الحديبية خراش بن أمية الخزاعي إلى مكة قبل عثمان، =

ومن الغنم:

● عجرة[1]. ● وزمزم. ● وسقيا. ● وبركة. ● وورشة[2]. ● وأطلال. ● وأطراف. ● وغوثة، وقيل: غيثة. ● ويمن. ● وقمر[3].

ومائة شاة. ذكرها ابن حبان[4].

= فعقروا جمل رسول الله ﷺ. ذكره الثعالبي في تفسيره، وجمل آخر كان لأبي جهل غنمه في غزاة بدر، وكان يغزو عليه ويضرب في لقاحه. ذكره الطبري. ثم أهداه يوم الحديبية ليغيظ به الكفار. ذكره ابن إسحاق. ونجيبة أهداها له عياض بن حمار قبل أن يسلم، فلم يقبلها إلا بعد إسلامه. انظر في هذه الزيادة: نهاية الأرب للنويري ١٠/ ١١١ ـ ١١٥، وعيون الأثر ٢/ ٤٢٢.

(١) في الطبقات ١/ ٤٩٥، والسبل ٧/ ٦٦٥: «عجوة» بالواو.

(٢) في الطبقات: «وورسة» بالسين. ويوافق ما أثبتُّه: الكامل، ونهاية الأرب، والمواهب.

(٣) أخرجها ابن سعد ١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦ كلها عدا غوثة ويمن. وذكرهما ابن الأثير كما في نهاية الأرب ١٠/ ١٢٦ ـ ١٢٧، وسبل الهدى ٧/ ٦٦٦. وذكرهما اليعمري في عيون الأثر أيضاً ٢/ ٤٢٣. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ٣٦٦ (المختصر).

(٤) ورد ذلك في حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه في منزله.. وفيه من قول النبي ﷺ: «لنا غنم مائة، لا نريد أن تزيد، فإذا ولَّد الراعي بهمة، ذبحنا مكانها شاة». أخرجه الإمام الشافعي في المسند (٨٠)، والإمام أحمد ٤/ ٣٣، وأبو داود في الطهارة (١٤٢).

آلاته الحربية ﷺ

ومن الرماح:

● المُثْويّ. ● والمُثْنِي. ورمحان آخران[1].

ومن القسي:

● الروحاء. ● والصفراء. ● وشَوْحَط. ● والكتوم. ● والزوراء. ● والسَدادُ[2].

[ومن الأتراس]:

وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش - ويقال: عقاب - فكره مكانه،

---

(١) كذا في نهاية الأرب ١٨/٢٩٧، والوافي بالوفيات ١/٩١: أربعة رماح. وفي عيون الأثر ٢/٤١٦، وزاد المعاد ١/١٣١: خمسة أرماح ذكرا من بينها المثوي والمثني. وأخرج الواقدي في المغازي ١/١٧٩ وعنه ابن سعد في الطبقات ١/٤٨٩: أن رسول الله ﷺ أصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح.

(٢) أخرج الثلاثة الأولى ابن سعد ١/٤٨٩ عن محمد بن عمر عن شيوخه: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح، وثلاثة قسي: قوس اسمها الروحاء، وقوس شوحط تدعى البيضاء، وقوس صفراء تدعى الصفراء من نبع. والذي في مغازي الواقدي ١/١٧٨: أخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قِسِي: قوس تدعى الكتوم، كسرت بأُحد، وقوس تدعى الروحاء، وقوس تدعى البيضاء. واقتصر النويري على هذه الأربع، وأضاف اليعمري ٢/٤١٦ إليها خامسة هي الزوراء. وذكرها ابن القيم ١/١٣١ كما عند المصنف.

فأذهبه اللَّه تعالى[1].

● والزَّلُوق. ● والفُتق[2].

ومن الأسياف:

● ذو الفَقار[3].

● والقَضِيب، ويقال: هما واحد[4].

● والقَلَعي. ● والبتّار. ● والحَتْف[5].

● والمِخْذَم. ● ورَسُوب[6].

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٨٩ عن مكحول مرفوعاً، وفيه: «رأس كبش». وأخرجه البيهقي باللفظين عن عائشة رضي الله عنها. (السبل ٧/ ٥٩٣).

(٢) كذا أيضاً في العيون والزاد.

(٣) في العيون والزاد والسبل بكسر الفاء، ويقال: بفتحها. وقال في الفائق ٣/ ١٣٢: بفتح الفاء والعامة يكسرونها، سمي بذلك لأنه كانت في إحدى شفرتيه حزوز، شبهت بفقار الظهر. وقال ابن سعد ١/ ٤٨٦: غنمه ﷺ يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد. وقال الزمخشري: تنفله في غزوة بني المصطلق، وكان صفيه، وهو الذي يلزمه ويشهد به الحروب.

(٤) لم أجد من قال بهذا، بل في جميع المصادر التي بين يدي أنهما اثنان والله أعلم، وقال الزمخشري: وهو أول سيف تقلد به، والقضيب: الدقيق، وقيل: القاطع. وفي سبل الهدى ٧/ ٥٨٣: أنه أصابه من سلاح بني قينقاع.

(٥) هذه الثلاثة أصابها ﷺ من سلاح بني قينقاع كما في الطبقات ١/ ٤٨٦. والقَلَعي نسبة إلى القَلَعة، موضع بالبادية تنسب السيوف إليه. والبتار: القاطع، والحتف: الموت.

(٦) أصابهما من الفُلُس (صنم طيء) كما في الطبقات ١/ ٤٨٦. وقال السهيلي ٤/ ٢٢٧: أهداهما زيد الخير لرسول الله ﷺ لما قدم عليه مسلماً وكانا سيفين لصنم بلي الفلس. وفي الفائق: المخذم: من الخَذْم وهو القطع. والرَّسوب: من الرُّسوب وهو المضي في الضربة.

● ومأثور[1].

● والعَضْب[2].

ومن الأدراع[3]:

● السُّغْدِيَّة، ويقال بالعين. وفضة[4].

● وذات الفُضول[5].

● وذات الوِشاح. ● وذات الحواشي. ● والبتراء. ● والخِرْنِق وكان من أدم[6].

● ومِغْفَر: يسمى السَّبُوع أو ذا السَّبوع. وآخر يسمى: الموشح[7].

---

(١) وهو أول سيف ملكه رسول الله ﷺ، ورثه من أبيه وقدم به المدينة. روى ذلك ابن سعد ١/ ٤٨٥، والبلاذري عنه ١/ ٥٢١.

(٢) أهداه له سعد بن عبادة رضي الله عنه عند توجهه إلى بدر (أخرجه ابن عساكر ٢/ ٣٤٨ عن سعيد بن المسيب). والعضب: القاطع، كما في كتاب السلاح لابن سلام /١٧/. وهذه تسعة أسياف كما هي في نهاية الأرب، وزاد المعاد، والوافي. وأضاف إليها اليعمري ٢/ ٤١٦: عاشراً هو: الصمصامة، سيف عمرو ابن معدي كرب. وجعلها الصالحي أحد عشر سيفاً.

(٣) جمع درع، ويجمع أيضاً على أَدْرع، ودروع.

(٤) غنمهما من سلاح بني قينقاع، كما في مغازي الواقدي ١/ ١٧٨، وطبقات ابن سعد ١/ ٤٨٧. ويقال: السغدية كانت درع داود عليه السلام التي لبسها لقتال جالوت (العيون).

(٥) أرسل بها سعد بن عبادة يوم بدر، وسميت بذات الفضول لطولها، وكانت من حديد، وهي التي رهنها عند اليهودي (تاريخ دمشق والعيون والزاد).

(٦) هكذا سبعة أدرع كما في عيون الأثر ٢/ ٤١٦، وزاد المعاد ١/ ١٣٠.

(٧) المِغْفَر: ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد، أو حلق يتقنع بها المتسلح. وفي البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ (٤٢٨٦)، من حديث أنس رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى =

● و فُسْطَاط: يسمى الكِن[١].

● و حربة: يقال لها النَّبعة. وأخرى تسمى البيضاء. وأخرى تسمى عَنَزة. وأخرى الهر[٢].

● و مِحْجن: قدر ذراع أو أكثر[٣].

● و مخصرة: وتسمى العرجون[٤].

= رأسه المغفر. وانظر عيون الأثر ٢/٤١٦، وزاد المعاد ١/١٣١.

(١) كذا أيضاً في العيون والزاد، والفسطاط: البيت من الشعر، وهو السرادق، والقبة، وفي صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب القبة الحمراء من أدم (٥٨٥٩) من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من أدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء النبي ﷺ، والناس يبتدرون الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من بلل صاحبه.

(٢) اقتصر اليعمري وابن القيم على الثلاث الأولى، وذكر الصالحي الرابعة دون أن يسوق فيها شيئاً، وذكره الديار بكري ٢/١٨٩ عن مغلطاي، وأضاف الصالحي خامسة هي: القمرة.

(٣) كذا أيضاً في عيون الأثر، ورواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان له محجن يسمى (الدقن) قدر ذراع أو أطول، يمشي به، ويركب، ويُلقى بين يديه على بعيره. (سبل الهدى ٧/٥٨٦). وقال في تاريخ الخميس: وهو الذي استلم به الركن في حجة الوداع. والمِحْجَن: العصا المعوجة، أو المقطوعة الرأس، أو ثخينة الرأس، مثل الصولجان والعنزة.

(٤) كذا أيضاً في تاريخ دمشق ٢/٣٦٥ (م)، والعيون، والزاد، وفي الصحيح من حديث علي رضي الله عنه قال: «كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ﷺ، فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس، فجعل ينكث بمخصرته...». أخرجه البخاري في التفسير، باب (وكذب بالحسنى) حديث (٤٩٤٨). وقال ابن الأثير: المخصرة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب، وقد يتكىء عليه، وقال في العرجون: هو =

- و عسيب[1].
- و قضيب: من شوحط يسمى ممشوقاً[2].
- وهراوة[3].

= العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق.

(١) أخرج البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾ (٧٤٦٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في بعض حرث المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه..». والعسيب: جريدة من نخل، وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص.

(٢) كذا في العيون والزاد، وهو مخرج عند الطبراني في الكبير (١١٢٠٨) وفيه: يسمى (المشوق). وأضاف ابن القيم: وقيل: هو الذي كان يتداوله الخلفاء. والقضيب: العصا. والشوحط: شجر تتخذ منه القسي.

(٣) لم أجد من ذكرها في المصادر التي بين يدي، والهراوة هي العصا، وقد روى أبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ /٢٥٩/ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:«كان لرسول الله ﷺ عصا يتوكأ عليها». وأخرج أبو داود من حديث الحكم ابن حزن رضي الله عنه في الصلاة، باب الرجل يخطب على قوس (١٠٩٦): «شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله ﷺ فقام يتوكأ على عصا أو قوس». وحسنه الحافظ في تلخيص الحبير ٦٩/٢.

ما كان له ﷺ

من الخفاف والجباب وغير ذلك

وأربعة أزواج خفاف[1].

وخفان ساذجان[2].

وثلاث جباب يلبسهن في الحرب: جبة سندس أخضر. وجبة طيالسة[3].

---

(١) أصابها من خيبر كما في عيون الأثر ٢/٤١٧. قلت: قد وردت في حديث لا يصح الاحتجاج به أخرجه ابن حبان في الضعفاء ٢/٣٠٨. وانظر تاريخ دمشق ٢/٣٥٦ (المختصر).

(٢) أسودان، أهداهما له النجاشي. أخرجه الترمذي في الشمائل (٦٩)، والأدب (٢٨٢١) وحسنه، وأخرجه أبو داود في الطهارة (١٥٥)، وابن ماجه في الطهارة (٥٤٩)، واللباس (٣٦٢٠). والساذج: معرب ساده كما في القاموس، يعني ـ والله أعلم ـ أنهما كان خالصين في السواد غير مشوبين.

(٣) كذا أيضاً في زاد المعاد ١/١٣١ لكن لم يعد منها إلا جبة السندس. وفي البلاذري ١/٥٠٧: وجبة (يمنة) ولم يذكر غيرها في العيون، فقد تكون هي الثالثة التي لم يسمها المؤلف، والله أعلم. وفي الصحيحين من حديث المغيرة رضي الله عنه: «ثم جاء وعليه جبة شامية». أخرجه البخاري في الصلاة، باب الصلاة في الجبة الشامية (٣٦٣)، ومسلم في الطهارة باب المسح على الخفين (٧٧)، كما أخرجه مسلم من حديث أسماء رضي الله عنها قالت: «هذه جبة رسول الله ﷺ، فأخرجت إليّ جبة طيالسة كسروانية.. كان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يُستشفى بها». كتاب اللباس والزينة (٢٠٦٩).

و جَعْبة وهي الكِنانَة، وقيل: تسمى المتصلة، وقيل: المؤتصلة[1].

و رَبْعة آسكندرانية، فيها: مِرْآة، ومشط، ومكحلة، ومقراض، ومسواك[2].

وكانت له مِرْآة اسمها المدلة[3].

و قَدَح يسمى الريان[4].

وآخر يسمى: مغيثاً[5].

وقدح مضبب في ثلاثة مواضع[6].

---

(١) في تاريخ دمشق ٢/ ٣٦٥، وزاد المعاد ١/ ١٣١، والمواهب ٢/ ١٦٦، وتاريخ الخميس ٢/ ١٨٩: كانت له جعبة (كنانة) تدعى: الكافور. وفي تاريخ دمشق وتاريخ الخميس أن اسم نبله: المويصلة ـ (الموصلة) ـ (المتصلة). كذا رسمت.

(٢) كذا أيضاً في العيون والزاد، وفي تاريخ دمشق ٢/ ٣٦٦: أهداها المقوقس ملك مصر. وأخرجها الصالحي ٧/ ٥٧٥ عن ابن منده. وفي طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٤ عن خالد بن معدان: كان رسول الله ﷺ: يسافر بالمشط والمرآة والدهن والسواك والكحل. والربعة: سلة صغيرة مغشاة بالجلد، أو صندوق صغير كصندوق أجزاء المصحف.

(٣) كذا أيضاً في تاريخ الخميس ٢/ ١٩٢، والذي عند الطبراني في الكبير (١١٢٠٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما والذي فيه متروك: وكانت له مرآة تسمى (المرآة). كذا في المعجم والمجمع ٥/ ٢٧٢، فالله أعلم أين التصحيـف.

(٤) ذكره ابن عساكر ٢/ ٣٦٦، واليعمري ٢/ ٤١٧.

(٥) حرفت في الزاد ١/ ١٣٢ إلى (مغنياً). ويوافق ما أثبته كل من المواهب والسبل وتاريخ الخميس.

(٦) كذا في تاريخ دمشق، وقال: يسع كل واحد منهما ـ يعني هذا والريان ـ قدر مُـدّ. وقال: وفيه حلقة يعلق بها. وأخرج ابن سعد ١/ ٤٨٥: عن حميد قال: رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس فيه فضة، أو قد شُدّ بفضة. وأخرجه في المسند ٣/ ١٣٩، وآخره: فيه ضبة فضة. وفي البخاري، كتاب فرض الخمـس، بـــاب =

وآخر من عَيْدان[1].

وآخر من زجاج[2].

وتَوْر من حجارة يسمى المِخْضَب[3].

و مِرْكَن من شَبَه[4].

= ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه (٣١٠٩): «أن قدح النبي ﷺ انكسر فاتخذ مكان الشَّعْب سلسلة من فضة».

(١) أخرجه أبو داود (٢٤)، والنسائي ١/ ٣١ كلاهما في الطهارة، وصححه ابن حبان (١٤٢٦)، والحاكم ١/ ١٦٧، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ١٨٩، والبيهقي ١/ ٩٩، والبغوي ١/ ٣٨٨ من حديث أميمة رضي الله عنها قالت: «كان للنبي ﷺ قدح من عَيْدَان يبول فيه، ويضعه تحت السرير». وفي تلخيص الحبير ١/ ٤٣ ضبط الحافظ (عَيْدان) بفتح العين وياء تحتانية ساكنة، نوع من الخشب، وانظر شرح السيوطي وحاشية السندي هامش سنن النسائي، ففيهما تفصيل في الضبط غير هذا.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٨٥، وابن ماجه في الأشربة، باب الشرب في الزجاج (٣٤٣٥)، وأبو الشيخ ٢٣٨ ـ ٢٣٩، والبغوي (١٠٢٦)، وعزاه الحافظ في الفتح ١/ ٣٦٤ لأحمد. «كان لرسول الله ﷺ قدح زجاج ـ ولفظ ابن ماجه: من قوارير ـ يشرب فيه». لكن في إسناده مقال كما قال الحافظ والبوصيري ٣/ ١١٣. هذا واقتصر ابن عساكر ٢/ ٣٦٦ على ذكر الريان والمضبب فقط، وأضاف إليهما ابن سيد الناس قدح الزجاج. . وذكرها ابن القيم جميعها.

(٣) هكذا أيضاً في تاريخ دمشق والعيون ونهاية الأرب، وفي الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه: «فأتي رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة». أخرجه البخاري في الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة (١٩٥)، وقال الحافظ: المخضب: المشهور أنه الإناء الذي يغسل فيه الثياب من أي جنس كان. والتور: إناء يشرب فيه.

(٤) في تاريخ دمشق والعيون والزاد: ومخضب من شبه. قال في القاموس: المِخْضَبُ: المِرْكَنُ. قلت: وبهذا اللفظ الأخير أخرجه البغوي ٢/ ٦٥٩ من =

و ركوة تسمى: الصادرة[1].

و قصعة وجفنة لها أربع حلق[2].

و خاتم فِضَّة، فَصُّه منه، يجعله في يمينه، وقيل: كان أولاً في يمينه، ثم حوله إلى يساره، منقوش عليه محمد رسول اللَّه[3].

= شمائله. والشَّبَه: النحاس الأصفر.

(١) رواه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقد سبقت الإشارة إليه.

(٢) القصعة هي الجفنة، وأخرجه أبو داود في الأطعمة (٣٧٧٣)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ /٢١٦/ ، والبغوي في الشمائل ٢/ ٦٦١ من كلا اللفظتين عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: كانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها: الغراء، يحملها أربعة رجال. وفي لفظ: جفنة لها أربع حلق.

(٣) **أما كونه من فضة، وفُصُّه منه**: فقد أخرجه البخاري في اللباس، باب فَصُّ الخاتم (٥٨٧٠) من حديث أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة، وكان فَصُّه منه».

وأما كونه باليمين: فقد أخرجه البخاري من حديث عبد الله رضي الله عنه في اللباس (٥٨٧٦)، وأخرجه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه في اللباس (٢٠٩٤).

وأما كونه حَوَّله إلى يساره: فقد أخرجه أبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ /١٣٣/ ، وابن عدي في الكامل ٣/ ١١١، والبغوي في الشمائل (٨١٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه ثم إنه حوله في يساره». لكن الحافظ في الفتح ١٠/ ٣٣٩ ضعف إسناده. قلت: يشهد له في الصحيح أن النبي ﷺ لبسه في يساره، كما في حديث أنس عند مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في لبس الخاتم في الخنصر من اليد (٢٠٩٥). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥، وفي الآداب ٣٧٢ ـ ٣٧٣ من عدة طرق، وجمع البيهقي بينهما: أن الذي لبسه في يمينه كان من ذهب، ثم طرحه ولبس الذي من فضة في يساره. ونقل الحافظ في الفتح عند شرح الحديث (٥٨٧٦) هذه الروايات جميعاً ثم قال: ويظهر لي أن ذلك يختلف =

وآخر من حديد، مَلْوِي عليه فضة[1].

وآخر فصه حبشي[2].

وكان له سرير قوائمه ساج[3].

و عمامة يقال لها: السحاب[4].

وأخرى سوداء[5].

= باختلاف القصد، فإن كان اللبس للتزين به فاليمين أفضل، وإن كان للتختم به فاليسار أولى، لأنه كالمُوْدَع فيها.. وجنحت طائفة إلى استواء الأمرين، وإلى ذلك أشار أبو داود حيث ترجم (باب التختم في اليمين واليسار ٤/ ٤٣١).

وأما كونه منقوش عليه محمد رسول الله: فقد أخرجه البخاري في الموضع السابق (٥٨٧٥)، ومسلم في الموضع السابق (٢٠٩٢) و (٢٠٩١) من حديث أخر.

(١) أخرجه أبو داود في الخاتم، باب في خاتم الحديد (٤٢٢٤)، والنسائي في الزينة، باب لبس خاتم الحديد ملوي عليه فضة ٨/ ١٧٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب في خاتم الورق فصُه حبشي (٢٠٩٤)، وهو عند أصحاب السنن أيضاً. انظر جامع الأصول ٤/ ٧٠٥ ـ ٧١٠ وفسر ابن الأثير معنى (فصه حبشي) بقوله: يحتمل أنه أراد بالفص الحبشي: الجزع، أو العقيق، أو ضرب منهما يكون بالحبشة. كما أشار الحافظ في الفتح ١٠/ ٣٣٤ إلى تنوعها بقوله: إنها تحمل على التعدد، والله أعلم.

(٣) أخرجه البلاذري عن الواقدي ١/ ٥٢٥ وفيه: أن أسعد بن زرارة رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ بسرير له عمود، وقوائمه ساج.. فكان ينام عليه حتى توفي. ثم أصبح الناس يحملون موتاهم عليه طلباً للبركة.

(٤) أخرجها أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ /١٢٤/، وابن عدي في الكامل ٢٣٨٦/٦ عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: كسا رسول الله ﷺ علياً عمامة يقال لها: السحاب. فأقبل علي رضي الله عنه وهي عليه، فقال له ﷺ: «هذا علي قد أقبل في السحاب». فحرفها هؤلاء، فقالوا: عليٌّ في السحاب!.

(٥) أخرجها مسلم في الحج (١٣٥٩) من حديث عمر بن حريث رضي الله عنه: =

وكان له رداء مربع[1].

و فراش حَشْوُه لِيف[2].

و مِسْح بِثَنِيَّتَين[3] تحته.

و صاع لفطرته[4].

«أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء». ورواه أيضاً من حديث جابر رضي الله عنه (١٣٥٨): «أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء».

(١) كذا في العيون ٢/ ٤١٨ أيضاً، وأخرجه ابن عدي عن ابن عمر رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يلبس رداءً مربعاً. ذكره الصالحي في السبل ٧/ ٤٨٣. ويؤيد معناه: ما ورد في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد ـ وفي مسلم: رداء ـ نجراني غليظ الحاشية..». أخرجه البخاري في اللباس، باب البرود والحبر والشملة (٥٨٠٩)، ومسلم في ا لزكاة (١٠٥٧)، وقال الحافظ: قال الجوهري: البردة: كساء أسود مربع فيه صور تلبسه الأعراب.

(٢) أخرجاه في الصحيحين من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «كان فراش رسول الله ﷺ من أدم وحَشْوُه ليف». أخرجه البخاري في الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه (٦٤٥٦)، ومسلم في اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس.. والفراش (٢٠٨٢).

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل (٣٢٢) عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «سئلت حفصة ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك؟ قالت: مِسْحاً نثنيه ثنيتين فينام عليه، فلما كان ذات ليلة، قلت: لو ثنيتُه أربع ثنيات لكان أوطأ له، فثنيناه له بأربع ثنيات، فلما أصبح قال: ما فرشتموا لي الليلة؟ قالت: قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات، قلنا: هو أوطأ لك. قال: ردوه لحالته الأولى فإنه منعتني وطأتُه صلاتي الليلة».

(٤) أخرج الإمام مالك في الموطأ ١/ ٢٨٤ من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: «كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، =

و كساء أسود، وآخر أحمر ملبد، وآخر من شعر[1].

و قَعْب يسمى النسعة[2].

= أو صاعاً من أقط، أو صاعاً من زبيب، وذلك بصاع النبي ﷺ».

(١) قال في الزاد ١/١٣٩: ولبس الخميصة المعلمة، والساذجة، ولبس ثوباً أسود، ولبس الفروة المكفوفة بالسندس. كما لبس ﷺ الأبيض والأخضر. وانظر ابن عساكر ٢/٢٣٣ ـ ٢٣٧ فقد خرج كل ذلك، وأكثرها في الصحيحين وغيرهما، وانظر جامع الأصول ١٠/٦٨٨ فقد عقد فصلاً في ألوان الثياب.

(٢) كذا أيضاً في تاريخ الخميس ٢/١٩٢ عن مغلطاي، لكن فيه: (السعة). والقعـب: هو القدح الذي يروي الرجل.

كُتّابه ﷺ

ومن الكُتّاب:

الخلفاء الأربعة[1]. ● وطلحة. ● والزبير. ● وابن أبي وقاص. ● وعامر بن فُهيرة. ● وعبد اللّه بن الأرقم. ● وأُبيّ[2]. ● وثابت بن

(١) كذا في تاريخ دمشق ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٤٤ (م)، والروض الأنف ٤/ ٣٦، وتلقيح فهوم أهل الأثر /٨٠/. وجعلهم السهيلي عدا علياً ممن كتب للنبي ﷺ في بعض الأوقات. قلت: أما أبو بكر رضي الله عنه فكتب له كتاب الأمان لسراقة بن مالك لما طلبه منه في قصة الهجرة. كذا رواه ابن إسحاق ٢/ ١٥٣ (شرح الخشني)، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٨٨، وابن عساكر ٢ / ٣٣٧ من المختصر. لكن الذي في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٣٩٠٦) أن الذي كتب ذلك هو عامر بن فهيرة رضي الله عنه. وأما عمر رضي الله عنه، فقد ذكروه من جملة الكتاب ولكن لم يسوقوا له رواية في ذلك، وممن ذكره أيضاً الحافظ البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٢٦.

وأما عثمان رضي الله عنه فكان من كتاب الوحي كما في المسند ٦/ ٢٦١، وكِتاب الوزراء والكُتّاب للجهشياري /١٢/، والعقد الفريد ٤/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، وكذا عده البلاذري ١/ ٥٣٢ من الكتاب.

وكذا كان علي رضي الله عنه كما في المصادر السابقة، كما أنه اختص بكتابة الصلح يوم الحديبية كما تقدم في الحوادث، وخرّج له ابن عساكر كتابة أخرى. (انظر مختصر ابن منظور ٢/ ٣٤٤).

(٢) في البلاذري ١/ ٥٣١، والتلقيح /٨٠/ : أنه أول من كتب لرسول الله ﷺ، وأنه من كتاب الوحي وغيره.

قيس. ● وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاصي[1]. ● وحنظلة الأُسَيْدي[2]. ● وأبو سفيان. ● وابناه: يزيد، ومعاوية. ● وزيد بن ثابت[3]. ● وشُرَحبيل بن حَسَنة[4]. ● والعلاء بن الحضرمي. ● وخالد بن الوليد. ● ومحمد بن مَسْلَمة. ● والمغيرة بن شعبة. ● وابن رواحة. ● وعبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أبي بن سلول. ● وعمرو بن العاص. ● وجَهْم بن سعد. ● وجهيم بن الصلت. ● ومُعَيْقب. ● وأرقم بن أبي الأرقم. ● وعبد اللَّه بن زيد بن عبد ربه[5]. ● والعلاء بن عقبة. ● وأبو أيوب الأنصاري. ● وحذيفة بن اليمان. ● وبريدة. ● وحُصَيْن بن نُمَير. ● وعبد اللَّه بن سعد بن أبي سَرْح[6]. ● وأبو سلمة بن عبد الأسد. ● وحويطب بن عبد العزى. ● وحاطب بن

---

(١) في الزاد ١/١١٧: أن خالداً أول من كتب لرسول الله ﷺ. وفي الجهشياري أنه ومعاوية كانا يكتبان في حوائج النبي ﷺ.

(٢) هو حنظلة بن الربيع الأسيدي الكاتب، غير غسيل الملائكة، رضي الله عنهما. وفي الجهشياري /١٣/: كان خليفة كل كاتب من كتاب النبي ﷺ إذا غاب عن عمله، فغلب عليه اسم الكاتب.

(٣) أما معاوية رضي الله عنه فقد اشتهر بكتابة الوحي، وكان هو وزيد بن ثابت ألزمهم للكتابة، وأخصهم به ﷺ (التلقيح). وزَيْد هو جامع القرآن في عهد أبي بكر، وناقله إلى المصحف في عهد عثمان، رضي الله عنهم، وترجم له البخاري في فضائل القرآن بقوله: باب كاتب النبي ﷺ. وقال الحافظ في شرحه: أكثر ما كان يكتب بالمدينة زيد. وفي الجهشياري /١٢/: أنه كان يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي.

(٤) في المصباح المضي ١/١٠٦: هو أول من كتب لرسول الله ﷺ.

(٥) الأنصاري الخزرجي الذي أُري الأذان والإقامة في النوم رضي الله عنه كما تقدم.

(٦) هو أول من كتب للنبي ﷺ بمكة من قريش، ثم ارتد، ثم عاد مسلماً تائباً يوم الفتح بعد أن أُهدر دمه، ثم حسن إسلامه جداً، وكان والي مصر لعثمان، وهو فاتح أفريقيا.

عمرو. ● والسِّجل[1]. ● وابن خطل[2].

---

(١) أخرجه أبو داود في الخراج والأمارة، باب في اتخاذ الكاتب (٢٩٣٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: السجل كاتب كان لرسول الله ﷺ. وأخرجه النسائي في تفسير قوله تعالى: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾ ٢/ ٧٤ و ٢/ ٧٧ بلفظ آخر، كما أخرجه الطبري في التفسير ١٧/ ٧٨، والبيهقي في السنن ١٠/ ١٢٦، والطبراني في الكبير ١٢/ ١٧٠ (١٢٧٩٠)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٦٢، وله طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجها الخطيب في تاريخه ٨/ ١٧٥، وابن منده كما في البداية ٥/ ٣٠٢، ونقل هو وابن القيم في شرحه على سنن أبي داود كما في عون المعبود ٨/ ١٥٤ عن شيخهما ابن تيمية رحمه الله أنه موضوع. وقال الذهبي في الميزان ١/ ٦٠٢: خبر كذب. قلت: ومع ذلك ذكره في التجريد، ولم يشر إلى ذلك. وقال الحافظ في الإصابة ٣/ ٣٤ بعد أن أورد طرقه: فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق، وغفل من زعم أنه موضوع، والله أعلم بالصواب.

(٢) هو الذي أهدر دمه ثم قُتل صبراً وهو متعلق بأستار الكعبة كما تقدم، وقد قيل: إنه كان يكتب قبل رِدَّتِه ـ للنبي ﷺ، لكنه كان يبدل ويحرف ويزيد وينقص، قاله عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني كما في المصباح المضي ١/ ١٦٥، وقال ابن سيد الناس ٢/ ٣١٦: إن هذه القصة وهم، والمقصود فيها هو عبد الله بن أَبِي سرح رضي الله عنه. قلت: وعلى هذا يكون مجموع ما ذكره المصنف من الكتاب: اثنين وأربعين كاتباً. وهي زيادة كبيرة على ما ذكره كل من الحافظ ابن عساكر، والسهيلي، وابن الجوزي، وذكر اليعمري منهم أربعين، وأوصلهم ابن حديدة في المصباح إلى أربعة وأربعين، بزيادة: سعيد ابن سعيد بن العاص، وقد تقدم له أخوان، ورجل من بني النجار. وأضيف أنا الخامس والأربعين، وهو جعفر رضي الله عنه. ذكره البيهقي في السنن ١٠/ ١٢٦ من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وفيه: وكان إذا غاب عبد الله بن أرقم وزيد بن ثابت، واحتاج أن يكتب إلى بعض أمراء الأجناد والملوك أو يكتب لإنسان كتاباً يقطعه أَمَرَ جعفراً أن يكتب. هكذا ذكر جعفراً، ولم أر من أشار إلى ذلك.

الزوجات اللاتي لم يدخل بهن رضي الله عنهن

وزوجاته ﷺ اللاتي عقد عليهن، أوخطبهنّ، أو عُرِضْنَ عليه، ولم يدخل بهن[1]:

- أسماء بنت الصلت السُّلميّة[2].
- و أسماء بنت النعمان، وقيل: بنت الأسود الكندية[3].

---

(١) سوف يسوق المصنف رحمه الله هنا أسماء كثيرة تبعاً للحافظ الدمياطي، حيث نقلوا عنه أنه قال: إنهن ثلاثون امرأة (انظر عيون الأثر ٢/ ٤٠٣، وفتح الباري ١/ ٤٥٠)، وقال السخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٤١: إنهن يزدن على الثلاثين. لكن قال ابن القيم في زاد المعاد ١/ ١١٣ ـ ١١٤: وأما من خطبها ولم يتزوجها، ومن وهبت نفسها له، ولم يتزوجها، فنحو أربع أو خمس، وقال بعضهم: هن ثلاثون امرأة، وأهل العلم بسيرته وأحواله ﷺ لا يعرفون هذا، بل ينكرونه، والمعروف عندهم أنه بعث إلى الجونية ليتزوجها، فدخل عليها ليخطبها، فاستعاذت منه، فأعاذها ولم يتزوجها، وكذلك الكلبية، وكذلك التي رأى بكشحها بياضاً، فلم يدخل بها، والتي وهبت نفسها له فزوجها غيره على سور من القرآن، هذا هو المحفوظ، والله أعلم.

(٢) نقلوه عن أحمد بن صالح المصري، والحاكم في الإكليل أنها من أزواج النبي ﷺ (انظر الاستيعاب وكتاب أزاج النبي ﷺ للصالحي). وحول اسمها خلاف سوف أذكره بعد.

(٣) الاختلاف هنا في اسم أبيها وهذا نقله الصالحي في كتاب الأزواج / ٢٤٢/ عن قطب الدين الحلبي في المورد العذب، لكن الذي في الاستيعاب ٤/ ١٧٨٥، والعيون ٢/ ٤٠٣، والإصابة ٧/ ٤٩٤ أن الخلاف في اسم جدها هكذا: أسماء =

- و **جَمْرة بنت الحارث المزنية**[1].
- و **أمامة**، ويقال: **عمارة بنت حمزة**[2].
- و **آمنة بنت الضحاك بن سفيان**[3].
- و **أُميمة بنت شراحيل**[4].

= بنت النعمان بن الجون، وقيل: أسماء بنت النعمان بن الأسود. قال أبو عمر: أجمعوا أن رسول الله ﷺ تزوجها، واختلفوا في قصة فراقه لها...

(١) ذكرها أبو عبيدة في «تسمية الأزواج» /٧٨/، وأوردها البلاذري في أنساب الأشراف عنه ١/ ٤٦٢، وذكرها عبد الملك النيسابوري عن قتادة كما في كتاب الأزواج للصالحي /٢٦٤/ وقالوا: إن رسول الله ﷺ خطبها إلى أبيها. فقال: إن بها بياضاً ـ يعني برصاً ـ ولم يكن بها. فلما رجع وجدها قد برصت. فسميت بالبرصاء. لذلك ترجمها الحافظ بهذا الاسم الأخير. وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ١٦٩، وتفسير القرطبي ١٤/ ١٦٩.

(٢) رضي الله عنه، سماها ابن سعد ٨/ ٤٨، وابن حبيب في المحبر /٦٤/ : أمامة، وأوردها الحافظ في الإصابة عن الثاني. وسماها الواقدي في المغازي ٢/ ٧٣٨: عمارة. وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل للنبي ﷺ: ألا تتزوج ابنة حمزة؟ قال: «إنها ابنة أخي من الرضاعة». أخرجه البخاري في النكاح، باب ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم﴾ (٥١٠٠)، ومسلم في الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة (١٤٤٧).

(٣) كذا (آمنة) أيضاً في كتاب الأزواج للصالحي /٢٤٣/ لكن عن المصنف في الإشارة، وقال: ويقال لها: فاطمة بنت الضحاك بن سفيان. نقله عن المصنف في الزهر وعن صاحب المورد. قلت: الاسم الثاني سوف يرد بعد. ولم أجد لآمنة هذه ذكراً في كتب الصحابة، والله أعلم.

(٤) ذُكِرَتْ في البخاري من حديث سهل وأبي أسيد رضي الله عنهما قالا: «تزوج النبي ﷺ أميمة بنت شراحيل، فلما أُدخلت عليه بسط يده إليها، فكأنها كرهت ذلك، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين».

- و حبيبة بنت سهل[١].
- و حمدة بنت الحارث[٢].
- و خولة بنت حكيم ـ ويقال: **خويلة السُّلمية**[٣].
- و خويلة بنت هذيل التغلبية[٤].
- و سلمى بنت نجدة الليثية[٥].
- و سَنا بنت سفيان الكلابية[٦].

---

(١) روى ابن سعد ٨/ ٤٤٥: أن النبي ﷺ قد هم أن يتزوج حبيبة بنت سهل ثم تركها. وانظر أسد الغابة ٧/ ٦١.

(٢) هكذا (حمدة). ولم أجد لها ذكراً في كتب الصحابة، ولم يذكرها الصالحي على الرغم من أنه ينقل عن مغلطاي، لكن عنده (جمرة) ثانية بنت الحارث بن عوف بن كعب بن ذبيان. وقال: هكذا فرق الحافظ قطب الدين الحلبي في المورد بينها وبين التي قبلها، وليس بجيد، فإنهما واحدة بلا شك. أقول: والرسم بين (حمدة) و (جمرة) واحد، والله أعلم.

(٣) كذا أيضاً في الاستيعاب ٤/ ١٨٣٢ وغيره، وفي البخاري كتاب النكاح، باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد؟ (٥١١٣): «كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ».

(٤) قال ابن سعد ٨/ ١٦٠: عن هشام بن محمد عن الشرقي بن القطامي أن رسول الله ﷺ تزوج خولة بنت الهذيل فهلكت في الطريق قبل أن تصل إليه. وانظر المحبر /٩٣/ ، والاستيعاب ٤/ ١٨٣٤.

(٥) نقلها الصالحي هكذا عن مغلطاي في الإشارة والزهر. ونقل عن صاحب المورد أن أبا سعيد النيسابوري ذكرها في كتابه (شرف المصطفى) قال: إن رسول الله ﷺ نكحها، فتوفي عنها، وأبت أن تتزوج بعده.

(٦) كذا (سنا) بالنون في المحبر أيضاً /٩٥/ ، لكن الذي في الطبقات ٨/ ١٤١ ـ ١٤٣ في موضعين، وذكرها الحافظ في الإصابة ٧/ ٦٩٠ (سبا) ثم قال: تأتي في (سنا) بالنون. وانظر الصالحي /٢٤٦/ .

● و سنا بنت الصلت السلمية[1].

● و سودة القرشية[2].

● و شَرَاف بنت خليفة الكلبية[3].

● و صفية بنت بشارة بن نضلة[4].

● و ضباعة بنت عامر[5].

● و العالية بنت ظبيان[6].

---

(١) ذكرها أبو عبيدة في تسمية الأزواج ٧٣ ـ ٧٤ ، وابـن حبيب في المحبر /٩٣/ ، وانظر كتب الصحابة، قالوا: تزوجها رسول الله ﷺ فماتت قبل أن يدخل بها. ونقل الحافظ عن الرشاطي أن سبب موتها: أنها لما بلغها أن رسول الله ﷺ تزوجها، سُرّت بذلك حتى ماتت من الفرح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٣١٨/١ ـ ٣١٩، وأبو يعلى ١٤٧/٣، وابن منده، وأبو نعيم كما في كتب الصحابة، وإسناده حسن كما قال الحافظ، وصححه أحمد شاكر (٢٩٢٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أراد أن يتزوج سودة القرشية، فقالت: إنك أحب البرية إليّ وإن لي صبية أكره أن يتضاغوا عند رأسك. فقال رسول الله ﷺ: «خير نساءٍ ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه لبعل في ذات يده».

(٣) ذكرها ابن سعد ٨/ ١٦٠: تزوج رسول الله ﷺ شراف بنت خليفة أخت دحية، ولم يدخل بها. وانظر كتب الصحابة.

(٤) كذا بنت (بشارة). في جميع النسخ، والذي في جميع مصادرها (بَشَامة)، فالله أعلم. وانظر طبقات ابن سعد ٨/ ١٥٤، والمحبر ٩٦ ـ ٩٧، والبلاذري ٤٥٩/١، وتاريخ الطبري ١٦٩/٣، وابن عساكر ١/ ٢٠٠، قالوا: خطبها رسول الله ﷺ ـ وكان أصابها سباءً ـ فخيرها بين نفسه أو زوجها، فاختارت زوجها، فأرسلها، فلعنتها بنو تميم.

(٥) ذكرها أيضاً في هذا الباب: ابن سعد ٨/ ١٥٣ ـ ١٥٤، وابن حبيب في المحبر /٩٧/ ، وفي المنمق ٢٢٥ ـ ٢٢٧، وانظر قصتها كاملة في هذا الأخير.

(٦) هكذا عدهـا الزهري في أزواج النبي ﷺ من حديث أخرجه الطبراني، ورجاله =

- و عمرة بنت يزيد الكلابية[1].
- و عمرة بنت معاوية الكندية[2].
- و غُزَيَّة بنت حكيم العامرية[3].
- و فاختة بنت أبي طالب[4].

= رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد ٩/ ٢٥٢، وفي الطبقات ٨/ ١٤٣ عن الكلبي أن رسول الله ﷺ تزوج العالية بنت ظبيان فمكثت عنده دهراً ثم طلقها. وانظر مصنف عبد الرزاق ٧/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠، وتاريخ يعقوب البسوي ٣/ ٣٢٣، ودلائل البيهقي ٧/ ٢٨٦، وتاريخ دمشق ١/ ١٤٥.

(١) ذكرها ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عنه، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٧٣، وفي الدلائل ٧/ ٢٨٧، وانظر الاستيعاب ٤/ ١٨٨٧، وتاريخ دمشق ١/ ١٨٧. قالوا: إن رسول الله ﷺ تزوجها، فبلغه أن بها بياضاً فطلقها ولم يدخل بها.

(٢) رواه أبو نعيم عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم: أن رسول الله ﷺ تزوجها، وروى عن الشعبي قال: تزوج رسول الله ﷺ امرأة من كندة، فجيء بها بعدما مات. انظر تلقيح الفهوم /٢٦/ ، وأسد الغابة ٧/ ٢٠٤، والإصابة ٨/ ٣٤.

(٣) في الطبقات ٨/ ١٥٤: أم شريك، واسمها: غزية بنت جابر بن حكيم. وأخرج من طريق الواقدي: أنها وهبت نفسها لرسول الله ﷺ، فلم يقبلها رسول الله ﷺ، فلم تتزوج حتى ماتت. وفي كتب الصحابة: أنه يقال لها غزيلة بالتصغير، أو غزيَّة بتشديد الياء بدل اللام. وقال أبو عمر: وقد ذكرها بعضهم في أزواج النبي ﷺ، ولا يصح من ذلك شيء، لكثرة الاضطراب فيه. لكن الحافظ في الإصابة ٨/ ٢٣٨ قال: وقد جاء من طرق كثيرة أنها كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ.

(٤) هي أم هانىء بنت عمه ﷺ «خطبها إلى عمه في الجاهلية، وخطبها هبيرة بن عمرو المخزومي، فزوجها أبوها إلى هبيرة، فقال النبي ﷺ: يا عم زوجت هبيرة وتركتني، فقال: يا ابن أخي إنا قد صاهرنا إليهم، والكريم يكافىء =

- و فاطمة بنت شُرَيح[1].
- و فاطمة بنت الضحاك الكلابية[2].
- و قَيْلة بنت قيس بن معدي كرب[3].

= الكريم. ثم أسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة فخطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها، فقالت: والله إني كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام؛ ولكني امرأة مصبية، وأكره أن يؤذوك». انظر الطبقات ٨/ ١٥١ ـ ١٥٢، والحاكم ٤/ ٥٣، والمحبر ٩٧ ـ ٩٨. وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ خطب أم هانىء بنت أبي طالب، فقالت: يا رسول الله إني قد كبرت ولي عيال..». أخرجه في الفضائل، باب من فضائل نساء قريش (٢٥٢٧) ـ ٢٠١.

(١) ذكرها ابن الأثير في الكامل ٢/ ١٧٦، وعزاها كل من ابن سيد الناس والنويري والحافظ في الإصابة إلى أبي عبيدة أنه ذكرها في زوجات النبي ﷺ.

(٢) ذكرها ابن سعد ٨/ ١٤١ مع النساء اللاتي تزوجهن رسول الله ﷺ فلم يجمعهن، ومن فارق منهن، فقال: الكلابية، وقد ا ختلف علينا باسمها... ثم روى من طريق الواقدي عن الزهري قال: هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان، فاستعاذت منه فطلقها، فكانت تلقط البعر وتقول: أنا الشقية. وتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثمان من الهجرة، وتوفيت سنة ستين. وقال ابن حبان في سيرته /٣٥٩/: تزوجها فاستعاذت منه فقال: قد عذت بعظيم الحقي بأهلك. وفارقها. ونقل أبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٨٩٩ عن ابن إسحاق «أن رسول الله ﷺ تزوجها ثم خيرها، فاختارت الدنيا، ففارقها...» لكنه رَدَّ هذه الرواية لأنه ثبت أن زوجات النبي ﷺ اخترنه كلهن حين خيرهن. وانظر كلاماً طويلاً للحافظ في الإصابة ٨/ ٦٤ ـ ٦٥، وانظر مرشد المحتار /١٣٠/.

(٣) هكذا (قيلة) في الجميع. قال أبو عمر ٤/ ١٩٠٣: قتيلة، ويقال: قيلة. وليس بشيء، والصواب: قُتَيلة، وهو ما جَرَوا عليه في الطبقات وتسمية الأزواج وأنساب الأشراف ودلائل البيهقي وأسد الغابة. ووافق المصنف: المحبر ومعجم الطبراني والإصابة. وروى الطبراني في الكبير ٢٥/ ١٥ أن رسول الله ﷺ =

● و قُتَيلة بنت الحارث الشاعرة[1].

● و ليلى بنت الخطيم[2].

= تزوجها ولم يدخل بها حتى فارقها. وروى أبو نعيم وابن عساكر بسند قوي الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «تزوج رسول الله ﷺ قتيلة أخت الأشعث بن قيس، فمات قبل أن يخيرها...». انظر تاريخ دمشق ١/١٨٦، والإصابة ٨/٨٩. وأخرجه البزار أيضاً ٣/١٤٨. وقال أبو عبيدة في تسمية الأزواج /٧٢/، وابن حبيب في المحبر ٩٤ ـ ٩٥، والحاكم في المستدرك ٤/٣٨ عن أبي عبيدة: إن رسول الله ﷺ تزوجها حين قدم عليه وفد كندة، ولم تكن قدمت عليه، ولا دخل بها، وفي لفظ: ولا رآها. وانظر كتاب الأزواج للصالحي بتحقيقنا ففيه تفصيل أكثر.

(١) هكذا: (قتيلة بنت الحارث) كما هو في السيرة ٢/٤٢، والعقد الفريد ٣/ ٢٢٢، والأغاني ١/١٩، وزهر الآداب ١/٦٦، لكن الذي في كتب الصحابة وبعض كتب الأدب الأخرى: (قتيلة بنت النضر بن الحارث). وسمَّاها الجاحظ في البيان ٤/٤٣: ليلى. ولم أجد من عدّها من زوجات النبي ﷺ، لكن ذكر البحتري في الحماسة /٤٣٤/ : «أنها كانت حازمة ذات رأي وجمال، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يتزوجها حتى كان من أبيها ما كان». أقول: وهذا يدل على سعة اطلاع المصنف رحمه الله. وأما ترجمته لها: بالشاعرة. فذلك أن جميع من ذكرها، إنما ذكرها بمناسبة أبيات قالتها في أبيها بعد أن قتله النبي ﷺ عقب بدر. حتى ذكروا أن رسول الله ﷺ لما سمع شعرها بكى وقال: لو بلغني شعرها قبل قتله لعفوت عنه. وفي الأغاني: إن شعرها أكرم شعر موتور، وأعفه، وأكفه، وأحلمه. وقال أبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٩٠٤ : كانت شاعرة محسنة.

(٢) أخت قيس بن الخطيم، عرضت نفسها على النبي ﷺ فقبلها، ثم رجعت فقالت: أقلني. فقال: قد فعلت. وانظر قصتها كاملة في الطبقات ٨/ ١٥٠ ـ ١٥١ حيث أخرجها ابن سعد من طريق الكلبي، وانظر المحبر /٩٦/ ، وأنساب الأشراف ١/ ٤٥٩.

● و ليلى بنت حكيم[1].

● و مُلَيْكة بنت داود[2].

● و مليكة بنت كعب. وقال الواقدي: دخل بها وتوفيت عنده ﷺ في شهر رمضان سنة ثمان[3].

● و هند بنت يزيد[4].

---

(١) قال أبو عمر ٤/١٩٠٩: التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي ﷺ، ولم يذكرها غيره فيما علمت. وجوز ابن الأثير أن تكون التي قبلها لأن (الخطيم) يشبه (الحكيم)، وأقرّاه في التجريد والإصابة.

(٢) هكذا في الطبري ٣/ ٦٥، وساق قصتها كما سيأتي في التي بعدها. وذكرها ابن سيد الناس في العيون ٢/ ٤٠٥، وابن طولون في مرشد المحتار /٢٧٧/ عن ابن حبيب، وعزاها الصالحي في كتاب الأزواج /٢٥٩/ إلى ابن حبيب وابن الأثير وصاحب المورد، ولكني لم أجدها لا عند ابن حبيب في المحبر، ولا عند ابن الأثير في أسد الغابة أو الكامل، ويشهد لي أن الحافظ والذهبي عزياها إلى ابن بشكوال، وقالا: لم يصح ذلك.

(٣) روى ابن سعد ٨/١٤٨، وعنه ابن عساكر ١/١٨٩ ـ ١٩٠، من طريق الواقدي عن أبي معشر: أن النبي ﷺ تزوج مليكة بنت كعب، وكانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة فقالت لها: أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعاذت من رسول الله ﷺ فطلقها، فجاء قومها إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنها صغيرة، وإنها لا رأي لها، وإنها خدعت، فارتجعها، فأبى رسول الله ﷺ، فاستأذنوه أن يتزوجها قريب لهم فأذن لهم. لكن محمد بن عمر ضعف هذا الحديث. وروى ابن سعد قول الواقدي الذي ساقه المصنف. ونقل الحافظ كل هذا في الإصابة ولم يزد.

(٤) ذكرها أبو عبيدة في تسمية الأزواج /٦٩/، وذكرها أبو عمر في الاستيعاب ٤/١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ عنه وقال: قال أحمد بن صالح المصري: هي عمرة بنت يزيد. وفيها نظر، لأن الاضطراب فيها كثير جداً.

- و أم حبيب ابنة عمه العباس رضي اللّٰه عنه[1].
- و نُعامة العنبرية[2].
- و أم شريك الأنصارية[3].
- و أم شريك الغفارية[4].

---

(١) ويقال: أم حبيبة. ولم أجد من ذكرها مع الزوجات، لكن جاء في ترجمتها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نظر رسول الله ﷺ إلى أم حبيب بنت العباس تدب بين يديه، فقال: لئن بلغت هذه وأنا حي لتزوجتها، فقبض قبل أن تبلغ. انظر كتب الصحابة، وعزاه ابن الأثير إلى ابن إسحاق من رواية ابن بكير.

(٢) كانت من سبي بني العنبر، وكانت امرأة جميلة، عرض عليها رسول الله ﷺ أن يتزوجها، فلم تلبث أن جاء زوجها. ذكر الخبر ابن الأثير في الأسد عن ابن الدباغ، وكذا في التجريد، وساقه الحافظ ٢/٥٧ ـ ٥٨ عن أبي الشيخ وعمر بن شبة عند ترجمة زوجها الحريش.

(٣) روى ابـن أبي خيثمة عن قتادة قال: تزوج رسول الله ﷺ أم شريك الأنصارية النجارية وقال: «إني أحب أن أتزوج في الأنصار»، ثم قال: «إني أكره غيرة الأنصار». فلم يدخل بها. انظر الإصابة، وأزواج النبي ﷺ للصالحي.

(٤) قال في الاستيعاب ٤/١٩٤٢: ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي ﷺ هكذا.

فصـل

في أخلاقه ﷺ[1]

كان ﷺ أشجع الناس.

قال علي رضي اللّه عنه: كنا إذا حمي البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا به[2].

وعن أنس عنه ﷺ قال: «فُضِّلت على الناس بأربع: بالسماحة، والشجاعة، وكثرة الجماع، وشدة البطش»[3].

---

(١) هذا هو العنوان الثاني في المخطوط.

(٢) بهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد ١/١٥٦، وصححه أحمد شاكر (١٣٤٦)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ٧/٣٥٧، وصححه العراقي كما في تخريجه على الإحياء ٢/٤١١، وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٥٨)، والبيهقي في الدلائل ٣/٢٥٨، والبغوي في شرح السنة (٣٦٩٨)، وفي الشمائل له (٣٥٦). وتتمة الحديث: «فما يكون أحد أدنى من القوم منه». ومعناه في صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة حنين (١٧٧٦) من حديث البراء رضي الله عنه قال: «كنا والله إذا احمرَّ البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به. يعني النبي ﷺ». ومعنى حمي البأس، وفي لفظ: أحمر البأس: اشتدت الحرب واشتعلت.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، وحسن إسناده في مجمع الزوائد ٩/١٣، وقال في ٨/٢٦٩: رجاله موثقون. وفي المجمع بدل السماحة: السخاء. ويشهد له ما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ أحسن =

وكان ﷺ أسخى الناس: «ما سئل شيئاً قط فقال: لا»[١].

وكان أحلم الناس:

قال عليه الصلاة والسلام ـ وسئل أن يدعو على قوم من الكفار ـ: «إنما بعثت رحمة، لم أبعث عذاباً»[٢].

ولما كُسرت رباعيته وشج وجهه قال: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[٣].

= الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس». أخرجه البخاري في الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من العمل (٦٠٣٣)، ومسلم في الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب (٢٣٠٧).

(١) بهذا اللفظ أخرجه البخاري في الكتاب والباب السابقين (٦٠٣٤)، ومسلم في الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه (٢٣١١).

(٢) بهذا اللفظ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٠٣)، وأخرجه الإمام مسلم بلفظ: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين. قال: «إني لم أُبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة». كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (٢٥٩٩). وعلق البيهقي على عدم دعوته على المشركين بقوله: وهذا ـ والله أعلم ـ على أنه كان يرجو إسلامهم.

(٣) بهذا اللفظ هو في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أخرجه البخاري في استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (٦٩٢٩)، ومسلم في الجهاد والسير، باب غزوة أحد (١٧٩٢). ونقل الصالحي في السبل ٧/ ٣٩ ـ ٤٠ عن القاضي في قوله ﷺ: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»: انظر ما في هذا القول من إجماع الفضل، ودرجات الإحسان، وحسن الخلق، وكرم النفس، وغاية الصبر والحلم، إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم حتى عفا عنهم، ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم، فقال: اللهم اهد واغفر. ثم أظهر الشفقة والرحمة بقوله: لقومي. ثم اعتذر عنهم لجهلهم فقال: إنهم لا يعلمون.

وكان عليه الصلاة والسلام «أشدَّ حياءً من العَذْراء في خِدْرها[1].

لا يثبت بصره في وجه أحد»[2].

قالت عائشة رضي اللّه تعالى عنها: ما أتى أحداً من نسائه إلا متقنعاً، يرخي الثوب على رأسه، ولم أره منه، ولا رآه مني[3].

وكان لا ينتقم لنفسه، ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمات اللّه تعالى، وإذا غضب للّه لم يقم لغضبه أحد، ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه[4].

«**وما عاب طعاماً قطُّ**: إن اشتهاه أكله، وإن لم يشتهه تركه»[5].

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٦٢)، ومسلم في الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ (٢٣٢٠)، وتتمته: «وكان إذا كره شيئاً، عرفناه في وجهه».

(٢) هذه الفقرة ذكرها القاضي في الشفا ٢/ ٨٢ كحديث، ونسبها ملا علي القاري شارح الشفا إلى الغزالي في الإحياء، وقال: لكن لم يعرف العراقي وروده في الأنباء.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ /٢٥١/، والبغوي في الشمائل (١٠٦٠).

(٤) هذه المعاني وردت في الصحيحين وغيرهما، ولفظ البخاري من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها». كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٦)، ومسلم في الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام، واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته (٢٣٢٧).

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب ما عاب النبي ﷺ طعاماً (٥٤٠٩)، ومسلم في الأشربة، باب لا =

«وكان لا يأكل متكئاً[1]، ولا على خُوَان، ولا في سُكُرُّجَة، ولا خُبز له مُرَقّق»[2].

أكل البطيخ بالرطب والقِثَّاء بالرطب، وقال: «يكسر حر هذا برد هذا، وبرد هذا حر هذا»[3].

= يعيب الطعام (٢٠٦٤). وقال الحافظ: أي مباحاً، أما الحرام، فكان يعيبه، ويذمه، وينهى عنه، قال الإمام النووي: من آداب الطعام المتأكدة أن لا يعاب، كقوله: مالح، حامض، قليل الملح، غليظ، رقيق، غير ناضج، ونحو ذلك.

(١) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب الأكل متكئاً (٥٣٩٨) من حديث أبي أحيحة رضي الله عنه بلفظ: «إني لا آكل متكئاً». وذكر الحافظ عدة معان للاتكاء منها: أن يتمكن من الجلوس للأكل على أي صفة كان، ومنها: أن يميل على أحد شقيه، ومنها أن يعتمد على يده اليسرى. أما في صفة الجلوس المستحبة فقال: أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه، أو أن ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى.

(٢) أخرجه البخاري في الكتاب السابق، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة (٥٣٨٦) من حديث أنس رضي الله عنه قال: «ما علمت النبي ﷺ أكل على سُكُرُّجَة قط، ولا خُبز له مرقق قط، ولا أكل على خِوان قط». والخبز المرقق: الرغيف الواسع الرقيق. والخِوان بكسر الخاء، ويجوز ضمها: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. والسكرجة: بضم السين والكاف والراء الثقيلة بعدها جيم مفتوحة: صحاف صغار يؤكل بها. ونقل الحافظ عن شيخه في شرح الترمذي أن تركه ﷺ الأكل في السكرجة: إما لكونها لم تكن تصنع عندهم إذ ذاك، أو استصغاراً لها، لأن عادتهم الاجتماع على الأكل.

(٣) **أما أكل القثاء بالرطب**: فمتفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقثاء. أخرجه البخاري في الأطعمة، باب القثاء بالرطب (٥٤٤٠)، ومسلم في الأشربة، باب القثاء بالرطب (٢٠٤٣).
وقال الإمام النووي في شرحه ٢٢٧/١٣: وقد جاء في غير مسلم زيادة قال: «يكسر حر هذا برد هذا». فيه جواز أكلهما معاً، وأكل الطعامين معاً، والتوسع =

«وكان يحب الحلواء والعسل»[1].

وأحبُّ الشراب إليه الحلو البارد[2].

= في الأطعمة، ولا خلاف بين العلماء في جواز هذا، وما نقل عن بعض السلف من خلاف، فمحمول على كراهة اعتياد التوسع والترفه والإكثار منه لغير مصلحة دينية، والله أعلم.

وأما أكل البطيخ بالرطب، وما ساق بعده من كلام: فأخرجه أبو داود في الأطعمة، باب الجمع بين لونين في الأكل (٣٨٣٦)، وأخرجه الترمذي مختصراً في الأطعمة، باب ما جاء في أكل البطيخ بالرطب (١٨٤٤) وقال: حسن غريب. وبالعبارة الأولى أخرجه أيضاً النسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ١٠١/١٢ وسنده صحيح كما في الفتح عند شرح الحديث (٥٤٤٩)، وقال ابن القيم رحمه الله في الطب النبوي /٤٤٦/، والزاد ٢٨٧/٤: المراد به البطيخ الأخضر. وتعقبه الحافظ في الفتح، وقال: بل الأصفر، بدليل حديث أنس عند النسائي بسند صحيح، وفيه: «رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الرطب والخربز». والخربز: نوع من البطيخ الأصفر، وكان يكثر وجوده بأرض الحجاز، بخلاف الأخضر.

(١) بهذا اللفظ مختصراً: أخرجه الترمذي في الأطعمة، باب ما جاء في حب النبي ﷺ الحلواء والعسل (١٨٣٢). وأخرجه البخاري أول حديث طويل في الطلاق، باب قول الله تعالى: ﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾؟ (٥٢٦٨)، كما أخرجه مسلم في الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينوِ الطلاق (١٤٧٤). والحلواء ـ بالمد والقصر ـ: لغتان، وهي كل حلو يؤكل، وقال الخطابي: اسم لحلوى لا يقع إلا على ما دخلته الصنعة، وقال النووي: وفيه جواز لذيذ الأطعمة والطيبات من الرزق، وأن ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٣٨/٦، والترمذي في الأشربة، باب ما جاء أي الشراب أحب إلى رسول الله ﷺ (١٨٩٦)، وفي الشمائل (٢٠٥)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، وصححه الحاكم ١٣٧/٤ ووافقه الذهبي. =

قال أبو هريرة: خرج عليه الصلاة والسلام من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير، هو وأهل بيته[1].

«وكان يأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار، كان قوتهم الماء والتمر، **قالت عائشة** رضي اللَّه عنها: إلا أنَّ حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون بشياههم فنصيب من ذلك اللبن»[2].

وكان ﷺ: يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم في مِهْنَة أهله[3].

= وأخرجه البغوي في الشمائل (١٠٠٨)، وفي شرح السنة ١١/ ٣٦٥، كلهم عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٢٢٤، وعبد الرزاق ١٠/٤٢٦ مرسلاً، وأشار إليه الترمذي وقال: هذا أصح، يعني المرفوع.

(١) أخرجه البخاري في الأطعمة ، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون (٥٤١٤) واللفظ له إلى قوله: خبز الشعير. وأخرجه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٧٦)، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في عيشة النبي ﷺ وأهله (٢٣٥٩).

(٢) كل هذه المعاني من حديث واحد متفق عليه، انظر رواياته مجتمعة في جامع الأصول ٤/ ٦٨٢ ـ ٦٨٣.

(٣) أخرجه البخاري في الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج (٦٧٦) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: أنها سئلت: ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة. وأخرجه في الأدب المفرد (٥٤٠) بلفظ: يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخيط. وهذا أخرجه الإمام أحمد ٦/ ١٢١ و ١٦٧، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ /٢٠/، وعبد الرزاق ١١/ ٢٦٠، وصححه ابن حبان ١٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩١.

«ويعود المرضى»[1].

«ويحلب الشاة»[2].

ويجيب من دعاه من غني أو فقير، ويحب المساكين، ويشهد جنائزهم، ويعود مرضاهم[3].

ولا يحقر فقيراً لفقره، ولا يهاب مَلِكاً لملكه.

يركب الفرس، والبعير، والبغلة، والحمار. ويردف خلفه عبده أو غيره، في نحو من ثلاثين مُرْدَفاً، ذكرهم ابن منده[4].

---

(١) بهذا اللفظ أخرجه الترمذي في الشمائل (٣٢٥).

(٢) إحدى روايات حديث السيدة عائشة رضي الله عنها السابق: عن عمرة عن عائشة أنها سئلت: ما كان عمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: ما كان إلا بشراً من البشر، كان يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه. (انظر تخريجه في هامش الإحسان ١٢/ ٤٨٩).

(٣) أخرج الإمام مالك في الجنائز، باب التكبير على الجنائز ١/ ٢٢٧، والنسائي في الجنائز ٤/ ٤٠ من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه: أن مسكينة مرضت، فأخبر رسول الله ﷺ بمرضها ـ وكان رسول الله ﷺ يعود المساكين، ويسأل عنهم ـ فقال رسول الله ﷺ: «إذا ماتت فآذنوني..»، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٢٤٦) بلفظ: كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم.

(٤) أخرج أبو داود في الجهاد، باب في لزوم الساقة (٢٦٣٩) من حديث جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير، فيزجي (يسوق) الضعيف، ويردف، ويدعو لهم.

وقد وردت في الصحيحين والسنن أسماء كثير ممن أردفهم النبي ﷺ خلفه أو أمامه، حتى أوصلهم الصالحي ٧/ ٦٠٦ ـ ٦١٧ إلى أكثر من أربعين، وقد نظم أسماءهم بعض العلماء فقال: =

وكان لا يدع أحداً يمشي خلفه، ويقول: «خلوا ظهري للملائكة»[1].

ويلبس الصوف، وينتعل المخصوف.

أحبُّ اللباس إليه الحِبَرة[2].

وأصابه ﷺ في الخندق جهد، فعصب على بطنه حجراً من الجوع مع ما آتاه اللَّه من خزائن الأرض[3].

«وكان يُكثِر الذكر، ويُقِلُّ اللغو، ويُطيل الصلاة، ويُقَصِّر الخطبة،

= وإردافُه جَمٌّ غفيرٌ، فمنهم ... عليٌّ وعثمانٌ سويدٌ وجبريلُ
أسامة والصديق ثم ابن جعفر ... وزيدٌ وعبد الله ثم سهيل
معاوية قيس بن سعد صفية ... وسبطاه ماذا عنهم سأقول
معاذ أبو الدرداء بريدة عقبة ... وآمنة إن قام ثم دليل
وأولاد عباس كذا قال شارح ... .

انظر سبل الهدى والرشاد ٧/ ٦١٦ ـ ٦١٧.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٩٨ من حديث طويل.

(٢) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في اللباس، باب البرود والحبر والشملة (٥٨١٢)، ومسلم في اللباس والزينة، باب فضل لباس ثياب الحبرة (٢٠٧٩). والحِبَرَة ـ بكسر الحاء وفتح الباء والراء ـ: من برود اليمن، تصنع من قطن موشية مخططة، وقيل: لونها أخضر. وكانت أشرف الثياب عندهم. ومحبرة أي مزينة.

(٣) عَصْبُه ﷺ الحجر على بطنه من الجوع يوم الخندق صحيح، أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الخندق (٤١٠١) من حديث جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كَيْدة شديدة، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُدْية عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل، ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً..

ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة والعبد»[1].

ويحب الطيب، ويكره الريح الكريهة.

قال عليه الصلاة والسلام: «حبب إليَّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء، وجعلت قُرَّة عيني في الصلاة»[2].

يألف أهل الشرف، ويكرم أهل الفضل، ولا يطوي بِشْرَه عن أحد، ولا يجفو عنه، يرى اللعب المباح فلا ينكره.

يمزح ولا يقول إلا حقاً[3].

---

(١) كل هذه المعاني من حديث واحد تقريباً، أخرجه النسائي في الجمعة، باب ما يستحب من تقصير الخطبة ٣/١٠٨ ـ ١٠٩ وفيه: ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين، فيقضي له الحاجة. وأخرجه الدارمي (٧٥)، وأبو الشيخ /٣٤/ ، وصححه ابن حبان (٦٤٢٣)، والحاكم ٢/٦١٤، والبيهقي في الدلائل ١/٣٢٩، والبغوي في الشمائل (٣٨٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٣/١٢٨ و ١٩٩ و ٢٨٥، والنسائي في عشرة النساء (١) و (٢)، وفي المجتبى ٧/٦١ كتاب عشرة النساء، باب حب النساء. وصححه الحافظ في تلخيص الحبير ٣/١٣٣ ـ ١٣٤، وأخرجه أبو الشيخ /٢٤٧/ ، وأبو يعلى (٣٤٦٩) و (٣٥١٧)، والحاكم ٢/١٦٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٧٨.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٣٩١ (١٣٤٤٣)، وفي الصغير (٧٧٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأمزح، ولا أقول إلا حقاً». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٨٩: وإسناده حسن. ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣/٣٧٨ من حديث أنس رضي الله عنه.

ويشهد لمعناه أيضاً: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، إنك تداعبنا. قال: «إني لا أقول إلا حقاً». أخرجه الإمام أحمد ٢/٣٤٠ ـ ٣٦٠، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في المزاح (١٩٩١)، وقال: حسن صحيح. وقال: تداعبنا: أي تمازحنا. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٦٥).

أَفْكَهُ الناسِ خُلُقاً[1]، يقبل معذرة المعتذر إليه.

قالت عائشة رضي اللَّه عنها: كان خلقه القرآن، يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه[2].

وقال أنس رضي اللَّه عنه: ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كفه ﷺ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحته صلى اللَّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم[3].

---

(١) بهذا اللفظ عزاه الصالحي في السبل ٧/ ١٧٦ إلى ابن عساكر من حديث حبشي بن جنادة رضي الله عنه، وأخرجه عن أنس رضي الله عنه بلفظ: «من أفكه الناس». (مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٢١٧).

(٢) بهذا اللفظ هو للبيهقي في الشعب (١٤٢٨)، وأخرجه الإمام أحمد ٦/ ٥٤، وأبو الشيخ /٢٨/ ، والبغوي في الشمائل (١٩٧)، وصححه الحاكم ٢/ ٦١٣، ووافقه الذهبي.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٦١)، ومسلم في الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه (٢٣٣٠).

فضائله ﷺ

ومن فضائله:

انشقاق القمر. قال اللّه تعالى: ﴿اقتربتِ الساعةُ وانشقَّ القمر﴾ [القمر: ١]. وهو في الصحيح من طرق[١].

وأعطاه اللّه تعالى الكوثر. قال اللّه تعالى: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١]، وله في الصحيح طرق[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية، فأراهم انشقاق القمر (٣٦٣٦) و (٣٦٣٧) و (٣٦٣٨) عن ابن مسعود وأنس وابن عباس رضي الله عنهم جميعاً، وأخرجه مسلم عنهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما في صفات المنافقين، باب انشقاق القمر (٢٨٠٠) و(٢٨٠١) و (٢٨٠٢) و (٢٨٠٣).

(٢) ولفظه كما في البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا أسير في الجنة، إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك..». كتاب الرقاق، باب في الحوض وقوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (٦٥٨١)، وأخرجه أيضاً في التفسير، باب سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (٤٩٦٤) و (٤٩٦٥) و (٤٩٦٦) عن أنس وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم جميعاً، وهو في صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه في الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من كل سورة سوى براءة (٤٠٠).

وكلمه الضب: في حديث رواه الحاكم[1].

ومنها: أن كنوز كسرى تنفقها أمته في سبيل اللّه[2].

---

(١) الخبر ساقه القاضي في الشفا ٣/ ١٢٦ مختصراً من حديث سيدنا عمر رضي الله عنه هكذا: «إن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه، إذ جاء أعرابي قد صاد ضباً فقال: من هذا؟ قالوا: نبي الله. فقال: واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب، وطرحه بين يدي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: يا ضب، فأجابه بلسان مبين، يسمعه القوم جميعاً: لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة. قال: من تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه. قال: فمن أنا؟ قال: رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك، وخاب من كذبك. فأسلم الأعرابي». وهو بتمامه عند الطبراني في الصغير (٩٤٨)، وأبي نعيم في الدلائل (٢٧٥)، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٦ ـ ٣٨ وقال: وروي ذلك في حديث عائشة وأبي هريرة، وما ذكرناه هو أمثل الإسناد فيه. وأضاف السيوطي في الخصائص ٢/ ٦٥ نسبته إلى ابن عدي والحاكم في المعجزات. وقال الذهبي في الميزان ٣/ ٦٥١: خبر باطل. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٩٤: رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري، قال البيهقي: والحمل في هذا الحديث عليه. قلت: وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال السيوطي في الخصائص أيضاً: لحديث عمر ـ رضي الله عنه ـ طريق آخر ليس فيه محمد بن علي بن الوليد، أخرجه أبو نعيم، وقد ورد أيضاً مثله من حديث علي أخرجه ابن عساكر. قلت: هو في المختصر ٢/ ١٤٥ ـ ١٤٧؛ وقال القسطلاني في المواهب ٢/ ٥٥٥: الحديث مطعون فيه، وقيل: إنه موضوع، لكن معجزاته ﷺ فيها ما هو أبلغ من هذا، وليس فيه ما ينكر شرعاً، خصوصاً وقد رواه الأئمة، فنهايته الضعف لا الوضع، والله أعلم.

(٢) كما ورد في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة وأبي هريرة رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا =

وأن سراقة يُسَوَّر بسواري كسرى[1].

وبأن خزائن فارس والروم تفتح[2].

وبأن المسلمين يقاتلون قوماً: صغارَ الأعين، عِراضَ الوجوه، ذُلْفَ الأنوف[3].

= قيصر بعده، والذي نفسي بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله». أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة (٣٦١٨) و (٣٦١٩)، ومسلم في الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٢٩١٨) و (٢٩١٩).

(١) رُوي ذلك عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لسراقة بن مالك: «كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟ قال: فلما أُتي عمر رضي الله عنه بسواري كسرى، دعا سراقة، فألبسه، وقال: قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقة الأعرابي»، أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة عن الثلاثة، وعزاه السيوطي في الخصائص ٢/ ١١٣ إلى البيهقي.

(٢) في الصحيح من حديث عدي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ولئن طالت بك حياة، لتفتحن كنوز كسرى.. فقال عدي: وكنتُ فيمن افتتح كنوز كسرى..». أخرجه البخاري في المناقب، علامات النبوة (٣٥٩٥).

(٣) هم التُّرك كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف...». أخرجه البخاري في الجهاد، باب قتال الترك (٢٩٢٨)، ومسلم في الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٢٩١٢)، وأما لفظة (عراض الوجوه): فقد وردت في حديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه، أخرجه البخاري في نفس الكتاب والباب السابقين (٢٩٢٧). ومعنى ذلف الأنوف ـ وفي رواية فطس الأنوف ـ كما قال الحافظ: جمع أدلفة بالمهملة والمعجمة وهو الأشهر، وقيل: الدلف: الاستواء في طرف الأنف. وقيل: قصر الأنف وانبطاحه. وقيل: ذلف الأنوف: أي صغارها، والعرب تقول: أملح النساء الذلـف.

وأن الشام واليمن يفتحان[١].

وأن أمته يفتحون مِصْـر، أرضاً يذكر فيها القيراط[٢].

وأن أُوَيْساً القَرَني يقدم مع أَمْدَاد اليمـن، وكان به برص فيبرأ منه إلا قدر درهم[٣].

وفي حديث جابر قال له عليه الصلاة والسلام: «هل لكم من أنماط؟ قلت: أنَّى تكون لنا أنماط؟ قال: أما إنها ستكون»[٤].

---

(١) كما في حديث سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفتح اليمن، فيأتي قوم يَبُسُّون، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح الشام، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح العراق، فيأتي قوم...». أخرجه البخاري في فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة (١٨٧٥)، ومسلم في الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار (١٣٨٨). ويبسون ـ بضم الموحدة وكسرها ـ: يسوقون دوابهم.

(٢) ورد ذلك في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً...». أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر (٢٥٤٣).

(٣) هذا حديث صحيح، وتمامه: «... له والدة، هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبره..». أخرجه مسلم من حديث سيدنا عمر رضي الله عنه في فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه (٢٥٤٢). وفيه: أن رسول الله ﷺ أوصى عمر رضي الله عنه أن يطلب من أويس أن يستغفر له، ففعل. والأمداد: هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو، واحدهم (مدد). انظر شرح مسلم ١٦/ ٩٥.

(٤) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة (٣٦٣١)، ومسلم في اللباس، باب جواز اتخاذ الأنماط (٢٠٨٣). والأنماط، جمع نَمَط: بساط له خمل رقيق.

وهاجت ريح شديدة، فقال: «هذه الريح هاجت لموت منافق». قال جابر: فقدمنا المدينة فوجدنا عظيماً من المنافقين قد مات[1].

وفي أبي داود: أكل من شاة لقمة، ثم قال: إن هذه تخبرني أنها أخذت بغير إذن أهلها. فنُظر، فإذا هو كما قال ﷺ[2].

وفي **الصحيح**: لما تحرك الجبل، قال: «اسكن إنما عليك نبي أو صديق أو شهيد»[3].

واصطفاه اللّه تعالى: بالمحبة، والخُلَّة، والقُرْب، والدنو، والمعراج، والصلاة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والشهادة بينهم، ولواء الحمد، والبشارة، والنذارة، والهداية، والإمامة[4]، ورحمة للعالمين.

---

(١) أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٨٢).

(٢) في هذا الحديث: «أن امرأة دعت النبي ﷺ، فأرسلت إلى السوق لتشتري شاة، فلم تجد، فبعثت إلى جارتها ـ وكان الجار قد اشترى شاة، فأرسلت الجارة الشاة بغير علم زوجها..». أخرجه أبو داود في البيوع، باب اجتناب الشبهات (٣٣٣٢).

(٣) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء، فتحرك، فقال رسول الله ﷺ: «اسكن حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد». وكان على الجبل معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن رضي الله عنهم. رواه أحمد ١/١١٨ و ١٨٩، وأبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء (٤٦٤٨)، والترمذي في المناقب (٣٧٥٧)، وابن ماجه في المقدمة (١٣٤)، وصححه ابن حبان كما في الإحسان (٦٩٩٦)، والحاكم في المستدرك. وروى البخاري في فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» (٣٦٧٥) من حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ صعد أُحُداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: «أثبت أحد فإن عليك نبي وصديق وشهيدان».

(٤) كذا (الإمامة) في (١) و (٢) والعقد والمطبوع، وفي (٣): الأمانة.

وأعطاه: الرضا، وإتمام النعمة، والعفو عما تقدم وتأخر، وشَرْح الصدر، ورجحان العقل ووضع الوِزْر، ورفع الذكر، وعزة النصر، ونزول السكينة، والتأييد بالملائكة، وإيتاء الكتاب والحكمة، والسبع المثاني والقرآن العظيم[1]، وصلاة اللّه وملائكته عليه، والحكم بين الناس بما أراه اللّه تعالى، ووضع الإصْر والأغلال عنهم[2]، والقَسَم باسمه[3]، وإجابة دعوته، وإحياء الموتى[4]، وإسماع الصم، وورد

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ [الحجر: ٨٧]. والسبع المثاني هي الفاتحة، وسميت مثانيَ: لأنها تثنى في الصلاة، فتقرأ في كل ركعة؛ أو لأنها مقسومة بين الله تعالى والعبد بنصفين، نصفها ثناء، ونصفها دعاء؛ أو لأنها نزلت مرتين: مرة بمكة، ومرة بالمدينة؛ أو لأن الله استثناها وادخرها لهذه الأمة، فما أعطاها غيرهم، وقيل غير ذلك. (انظر تفسير البغوي ٣/ ٥٦ ـ ٥٧).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم..﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(٣) نُقل ذلك عن العز بن عبد السلام رحمه الله: أنه يجوز أن يقسم على الله به، وليس ذلك لغيره، قال: وهذا ينبغي أن يكون مقصوراً على النبي ﷺ، لأنه سيد ولد آدم، وأن لا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة والأولياء، لأنهم ليسوا في درجته، وأن يكون هذا مما خُصّ به لعلو درجته ومرتبته. ذكر هذا عنه القسطلاني في المواهب ٢/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨، وابن طولون الدمشقي في مرشد المحتار /٣٩٦/ ، ومثل له الزرقاني في شرح المواهب بحديث: «اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة..».

(٤) عقد القاضي عياض في الشفا ٣/ ١٥١ فصلاً تحت هذا العنوان، وقال القرطبي في التذكرة /١٥/ : فقد ورد في (الكتاب) إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى عليه السلام يحيـي الموتى، وكذلك نبينا عليه الصلاة =

الشمس[١]، وقلب الأعيان[٢]، والاطلاع بإذن اللّه تعالى على الغيب[٣]،

= والسلام أحيا الله على يديه جماعة من الموتى. وقال القسطلاني ٢/ ٥٧٧ في المعجزات: ومن ذلك: إبراء ذوي العاهات، وإحياء الموتى. وذكر في ذلك حديث البيهقي في الدلائل: أن رسول الله ﷺ دعا رجلاً إلى الإسلام، فقال: لا أومن بك حتى تحيي لي ابنتي، فقال ﷺ: «أرني قبرها»، فأراه إياه، فقال ﷺ: «يا فلانة»، فقالت: لبيك وسعديك. فقال ﷺ: «أتحبين أن ترجعي إلى الدنيا». فقالت: لا والله يا رسول الله، إني وجدت الله خيراً من أبويَّ، ورأيت الآخرة خيراً لي من الدنيا».

(١) تقدم الكلام مفصلاً عن (رد الشمس) له ﷺ في الحوادث أثناء الكلام عن الإسراء والمعراج.

(٢) أي تحولها وتغيرها عن حالتها الأولى، فيما لمسه أو باشره ﷺ كما قال القاضي وشَرَحَ القاري: كتحول فرس أبي طلحة الذي كان بطيئاً إلى سريع العَدْوِ، واسع الجري، عندما ركبه ﷺ، وهذا متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه قال: «فزع الناس فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً، ثم خرج يركض وحده، فركب الناس يركضون خلفه، فقال: لم تراعوا، إنه لبحر، فما سُبِق بعد ذلك اليوم». أخرجه البخاري في مواضع كثيرة، وهذا اللفظ في الجهاد، باب السرعة والركض في الفزع (٢٩٦٩)، ومسلم في الفضائل، باب شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب (٢٣٠٧).

(٣) يقول القاضي ٣/ ٢٤٠ وقد خَصَّصَ فصلاً لذلك: والأحاديث في هذا بحر لا يدرك قعره، ولا ينزف غمره، وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع، الواصل إلينا خبرها على التواتر، لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب. ثم استهل الكلام بحديث حذيفة رضي الله عنه المتفق عليه، قال: «قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً، ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدّث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه..». رواه البخاري في القدر، باب ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾ (٦٦٠٤)، ومسلم ـ واللفظ له ـ في الفتن، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة (٢٨٩١).

وظل الغمام، وإبراء الآلام، والعصمة من الناس. . . .

. . **إلى غير ذلك** مما أعده اللَّه تعالى له في الدار الآخرة من الكرامة والسعادة[1].

(١) كل هذه المعاني التي ساقها المصنف مما اصطفاه الله تعالى وأعطاه لنبينا ﷺ، ورد فيها نصوص من قرآن كريم أو حديث شريف، واقتصرت في التخريج على ما قَدَّرْتُ أنه يحتاج إلى تخريج أو إيضاح، والله تعالى أعلم.

معجـزاتـه ﷺ

ومن معجزاته ﷺ:

القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[1].

وروى مسلم في صحيحه: أن النبي ﷺ قال: «إن اللَّه زَوَى لي الأرضَ، فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زُوِيَ لي منها»[2].

وفي البخاري من حديث جابر: «نبع الماء من بين أصابعه ﷺ بالحديبية، فتوضؤوا وشربوا منه وهم خمس عشرة مائة»[3].

---

(١) فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة». أخرجه البخاري أول فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي؛ وأول ما نزل (٤٩٨١)، ومسلم في الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ (١٥٢). وقال ابن الأثير في الجامع ٨/ ٥٣٣: أراد إعجاز القرآن الذي خص به رسول الله ﷺ.

(٢) مسلم في الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٢٨٨٩)، ومعنى (زوى): جمع.

(٣) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة (٣٥٧٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ولفظه: «عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ، فجهِش الناس نحوه، فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ، ولا نشرب إلا ما بين يديك. فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور =

ومرة أخرى وهم ثلثمائة[1].

ومرة أخرى وهم ما بين السبعين إلى الثمانين[2].

وحديث المزادتين اللتين لم تنقصا، قال عمران: «شربنا منهما ونحن نحو الأربعين»[3].

وسبح الحصا في كفه، وكذلك الطعام كان يُسمع تسبيحُه وهو يأكل[4].

= بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا. قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة».

(١) كما في حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: «أُتي النبي ﷺ بإناء، وهو بالزوراء، فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة». أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة (٣٥٧٢)، ومسلم في الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ (٢٢٧٨) ـ ٦. وهذه القصة وقعت بالمدينة لأن الزوراء مكان بها عند السوق والمسجد كما في نص الحديث عند مسلم.

(٢) أخرجه البخاري من طريقين: الأولى: الحسن عن أنس رضي الله عنه، وفيها ذكر السبعين، والثانية: حميد عن أنس، وفيها ذكر الثمانين. انظر كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٥٧٤) و (٣٥٧٥)، وقال الحافظ بعد أن قارن بين هذين الروايتين ورواية قتادة السابقة: ظهر لي من مجموع الروايات أنهما قصتان في موطنين، للتغاير في عدد من حضر، وكذلك المكان الذي وقع ذلك فيه.

(٣) الذي في الحديث: «فشربنا عطاشاً أربعون رجلاً». أخرجه البخاري في الكتاب والباب السابقين (٣٥٧١)، ومسلم في المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٦٨٢). والمزادة: القِرْبة والراوية.

(٤) **أما تسبيح الحصا**: فقد أخرجه البزار كما في كشف الأستار ٣/ ١٣٥ ـ ١٣٦، =

وسلم عليه الشجر والحجر ليالي بعثته[1].

وشهد الذئب بنبوته، رواه أبو سعيد عند ابن حبان[2].

= والبيهقي في الدلائل ٦/ ٦٤، وابن عساكر ٢/ ١٥٨ (المختصر)، وعزاه الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩٩ إلى الطبراني في الأوسط أيضاً، وقال عن رواية البزار: رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات. وساقه الحافظ في الفتح عند شرح أحاديث باب علامات النبوة مختصراً هكذا: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: تناول رسول الله ﷺ سبع حصيات، فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً، ثم وَضَعهن في يد أبي بكر فسبحن، ثم وضعهن في يد عمر فسبحن، ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن».

وأما تسبيح الطعام: ففي الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يأكل». أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة (٣٥٧٩).

(١) كما في صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (٢٢٧٧) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأعلم حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن». وعن علي رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله». أخرجه الترمذي وحسنه في المناقب، باب الشجر والحجر يسلمان على النبي ﷺ (٣٦٣٠)، والحاكم ٢/ ٦٢٠، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٣/ ٢٨٧، والدارمي (٢١)، والبيهقي ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤، وابن عساكر ٢/ ١٣٩.

(٢) كما في الإحسان ١٤/ ٤١٨ (٦٤٩٤) تحت عنوان: ذكر شهادة الذئب لرسول الله ﷺ على صدق رسالته. وملخص القصة: أن راعياً في المدينة، عرض له ذئب، فأخذ شاة من شياهه، فأدركه الراعي فانتزعها منه، فقال له الذئب: ألا تتقي الله، تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليّ؟ فتعجب الراعي من كلام الذئب، فقال الذئب: أعجب من هذا رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث =

ومر في سفر ببعير يُستَقَى عليه الماء، فلما رآه جَرْجَر، ووضع جَرَانه، فقال ﷺ: «إنه يشتكي كثرة العمل، وقلة العلف». صححه الحاكم[1].

ومر ببعير آخر في حائط، فلما رآه حَنَّ، وذرفت عيناه، فقال لصاحبه: «إنه شكى أنك تجيعه وتدئبه». رواه أبو داود بإسناد حسن[2].

= بأنباء ما قد سبق. فأتى الراعي رسول الله ﷺ فأخبره، فقال له: قم فأخبر الناس. وإسنادها صحيح على شرط مسلم، أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٨٣ ـ ٨٤، وعبد بن حميد (٨٧٥)، والبزار (٢٤٣١)، وأبو نعيم في الدلائل (٢٧٠)، وابن عساكر ٢/ ١٤٤ (المختصر)، وصححه الحاكم ٤/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤١ ـ ٤٢، وأورده الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩١ وعزاه لأحمد والبزار، وقال: رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح. وكذا عند ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ١٥٠. قلت: وللقصة طرق أخرى من حديث أبي هريرة وأنس وابن عمر رضي الله عنهم، ذكرها القسطلاني في المواهب ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٣.

(١) المستدرك ٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨ ووافقه الذهبي. وأخرجه الإمام أحمد ٤/ ١٧٠ و ١٧٣، وأبو نعيم (٢٨٣)، والبغوي في شرح السنة ١٣/ ٢٩٥، والشمائل له ١/ ١٣٥، وحسنه في مصابيح السنة (٤٦٣٨). وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٥ ـ ٦: رواه أحمد بإسنادين، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح. ومعنى جرجر: صَوَّت. والجِران: باطن عنق البعير. (عن البغوي).

(٢) في الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم (٢٥٤٩)، وأخرجه الإمام أحمد ١/ ١٠٤ و ١٠٥، وصحح إسناده أحمد شاكر (١٧٤٥) و (١٧٥٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٤٩٣ (١١٨٠٥)، وعزاه في المواهب ٢/ ٥٥٠ إلى ابن شاهين في الدلائل، ونقل عن صاحب المصابيح تصحيحه. ومعنى تدئبه: تكده وتتعبه. (معالم السنن ٢/ ٢١٥).

وسجد له بعيران عجز صاحبهما عنهما[1].

وفي مسند أحمد: جاءت شجرة تشق الأرض، حتى قامت عنده وهو نائم، فسلمت عليه[2].

وأمر شجرتين فاجتمعتا حتى قضى حاجته خلفهما، ثم أمرهما فتفرقتا[3].

ودعا عذقاً فنزل من عذقه حتى سقط في الأرض، وجعل ينقز حتى أتاه، ثم قال له: «ارجع». فرجع مكانه. صححهما الحاكم[4].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٢٨٥) من حديث غيلان بن سلمة رضي الله عنه، وفي سنده شبيب بن شيبة قال عنه الهيثمي ٤/ ٣١١: الأكثرون على تضعيفه، وقد وثقه صالح جزرة وغيره. وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه أبو عزة الدباغ، وثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات. (المجمع ٩/ ٤ ـ ٥). هذا وقد ورد سجود الجمل له ﷺ من عدة طرق أخرى: فعن أنس رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد والنسائي بإسناد جيد رواته ثقات مشهورون كما قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٥٥. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عند البزار بسند حسن كما قال القاري في شرح الشفا ٣/ ١٣٦. وعن عائشة رضي الله عنها: رواه الإمام أحمد بإسناد جيد كما في المجمع ٩/ ٩. وعن جابر رضي الله عنه: أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٨ ـ ١٩ بإسناد جيد كما في المواهب.

(٢) المسند ٤/ ١٧٣ ـ وهو عند الحاكم وأبو نعيم والبغوي ـ من حديث يعلى بن مرة رضي الله عنه وقد سبق الكلام عنه قريباً.

(٣) هذه رواية من حديث يعلى السابق، وهي في المسند ٤/ ١٧٠، ودلائل أبي نعيم (٢٩٢)، والمستدرك ٢/ ٦١٧.

(٤) تقدم تصحيحه للأول، وأما هذا فصححه في ٢/ ٦٢٠ وأقره الذهبي. والحديث في المسند ١/ ٢٢٣، وصححه أحمد شاكر (١٩٥٤)، وأخرجه الترمذي في المناقب، باب حنين الجذع له ﷺ (٣٦٣٢) وقال: حسن غريب صحيح. =

وفي أبي داود: أمر بنحر ست بدنات فجعلن يزدلفن إليه بأيتهنّ يبدأ[1].

وفي المستدرك: أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد[2] ـ وفي رواية: يوم بدر[3]، وقال الرشاطي: بالخندق[4] ـ حتى وقعت على وجنته، فردها عليه الصلاة والسلام بيده، فكانت أصح عينيه وأحدَّهما[5].

= وصححه ابن حبان (٦٥٢٣)، وأخرجه الدارمي (٢٤)، وأبو يعلى (٢٣٤٦)، وأبو نعيم (٢٩٧)، والبيهقي ٦/ ١٦ ـ ١٧، وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٠: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي وهو ثقة. والعذق: النخلة، كما في نص الحديث.

(١) هذا حديث عبد الله بن قُرْط رضي الله عنه، أخرجه أبو داود في المناسك، باب في الهدي إذا عطب قبل أن يبلغ (١٧٦٥)، والإمام أحمد ٤/ ٣٥٠، وصححه الحاكم ٤/ ٢٢١ ووافقه الذهبي. ويزدلفن: يتقربن، ويسعين، أي تقصد كل بدنة أن يبدأ ﷺ في النحر بها، ولا يخفى ما فيه من المعجزة الباهرة. قال الطيبي: أي منتظرات بأيتهن يبدأ للتبرك بيد رسول الله ﷺ في نحرهن. ذكره في عون المعبود ٥/ ١٨٥.

(٢) مستدرك الحاكم ٣/ ٢٩٥، وأخرجها الطبراني كما في مجمع الزوائد ٦/ ١١٣، وأبو نعيم في الدلائل (٤١٦)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٥٢ عنه. وعزاه الحافظ في الإصابة عند ترجمة قتادة إلى الدارقطني وابن شاهين. قلت: وهو قول ابن إسحاق في السيرة ٢/ ٨٢. وصححه أبو عمر في الاستيعاب عند ترجمة قتادة.

(٣) أخرجها أبو يعلى (١٥٤٦)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ من طريقين، وعزاها الحافظ في الإصابة ٥/ ٤١٧ للبغوي أيضاً.

(٤) ذكره أبو عمر في الاستيعاب ٣/ ١٢٧٥ كأحد الأقوال.

(٥) هذا لفظ ابن إسحاق في السيرة ٢/ ٨٢، وفي رواية أبي يعلى: فكان لا يُدرَى أي عينيـه أصيبت.

قال السهيلي: فكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى[1].

وعند الدارقطني: حدقتاه. واستغربه[2].

وفي الصحيح: تفل في عين علي يوم خيبر ـ وكان أرمد ـ فبرأ من ساعته[3].

زاد البيهقي: فما رَمَدْتُ ولا صُدِّعْت بعد[4].

وأتاه وهو شاكٍ، فدعا له، فما اشتكى وجعه ذلك. صححه الحاكم[5].

وفي البخاري: أصيبت رِجْل عبد اللَّه بن عتيك فبرئت بمسحته [ﷺ] من حينها[6].

---

(١) الروض الأنف ٣/ ١٧٦، وهو لفظ حديث جابر رضي الله عنه في هذه القصة، ذكره ابن كثير ٤/ ٣٥.

(٢) ساقه ابن كثير في البداية ٤/ ٣٥ بلفظ (عيناي)، وقال: والمشهور الأول، أنه أصيبت عينه الواحدة، وأما استغراب الدارقطني له، فقد نقله السهيلي في الروض ٣/ ١٣٦ عنه، وكذا قال ابن كثير: بإسناد غريب.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة خيبر (٤٢١٠)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (٢٤٠٦)، واللفظ فيهما: «فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع».

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٢١٣، وأورده الهيثمي في المجمع ٩/ ١٢٢ وقال: رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ورجالهما رجال الصحيح غير (أم موسى) وحديثها مستقيم. وعزاه الحافظ عند شرح الحديث المتقدم إلى الطبراني أيضاً.

(٥) المستدرك ٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١ وأقره الذهبي، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٧٩.

(٦) أخرجه البخاري من حديث البراء رضي الله عنه في المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق (٤٠٣٩) وفيه: «أن رسول الله ﷺ بعث ابن عتيك رضي الله عنه إلى قتل أبي رافع اليهودي، فقتله في حصنه، ولما خرج انكسرت رجله، فأتى النبي ﷺ فحدثه، فقال: فقال لي: ابسط رجلك. فبسطت رجلي، =

وأخبَر أنه يقتل أُبَيَّ بن خلف، فكان كما قال[1].

وأخبر بمصارع المشركين في بدر: «هذا مصرع فلان، هذا مصرع فلان غداً إن شاء اللّه تعالى»، فلم يعدُ أحد منهم مصرعه الذي سماه». رواه مسلم[2].

وأخبر أن طوائف من أمته يغزون البحر كالملوك على الأَسِرَّة، وأن أم حرام خالة أنس بن مالك منهم، فكان كذلك. أخرجاه في الصحيح[3].

وقال لعثمان بن عفان رضي اللّه عنه: «إنه تصيبه بلوى شديدة فيصبر، فقتل عثمان صابراً»[4].

= فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط.

(١) تقدم الحديث عن هذا في غزوة أحد، وخرجته هناك.

(٢) في موضعين من صحيحه: الأول في الجهاد، باب غزوة بدر (١٧٧٩)، والثاني في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٨٧٣).

(٣) وفيه: «أن النبي ﷺ كان يقيل عند أم حرام بنت ملحان خالة أنس بن مالك رضي الله عنهما، فنام يوماً ثم استيقظ فتبسم، فقالت له أم حرام: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «عرض عليّ ناس من أمتي غزاة في سبيل الله، يركبون البحر كالملوك على الأسرة». فقالت أم حرام: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «أنتِ منهم». فتزوجها عبادة بن الصامت فخرج بها إلى الغزو زمن معاوية رضي الله عنه، فهلكت». أخرجه البخاري في عدة مواضع، انظر أولها في كتاب الجهاد، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء (٢٧٨٨)، ومسلم في الإمارة، باب فضل الغزو في البحر (١٩١٢)، والحديث مخرج في الموطأ وبقية الستة، انظر الجامع ٩/ ١٤٧.

(٤) في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ جلس على بئر أريس، ودلّى رجله فيها، فجاء أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما، فاستأذن =

وقال للحسن: «إن ابني هذا سيد، ولعل اللَّه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». فسلّم الأمر لمعاوية. رواه البخاري[1].

وأخبر بمقتل عبهلة ذي الخمار ـ وهو الأسود العنسي الكذاب ـ ليلة قتله، وبمن قتله وهو بصنعاء[2].

= لهما رسول الله ﷺ فأذن لهما وبشرهما بالجنة، ثم جاء عثمان رضي الله عنه فاستأذن له أبو موسى، فقال رسول الله ﷺ: ائذن له وبشره بالجنة بعد بلوى تصيبه. فقال عثمان: اللهم خيراً». أخرجه البخاري في الفتن، باب الفتنة التي تموج كالبحر (٧٠٩٧)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل عثمان رضي الله عنه (٢٤٠٣).

(١) في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٢٩)، وانظر شرحه في الفتن، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله. . .» (٧١٠٩) من الفتح.

(٢) لقب (بذي الخمار): لأنه كان يخمر وجهه، وقيل: هو اسم شيطانه. (فتح الباري ٧/ ٦٩٥)، أو بالحاء المهملة (ذي الحمار): لأنه عَلَّم حماراً، إذا قال له: اسجد. يخفض رأسه. والمعروف بالأول. (الفتح ١٢/ ٤٣٩). والخبر أورده العماد ابن كثير في تاريخه ٦/ ٣١٤ من طريق سيف بن عمر التميمي، وهو ضعيف جداً، تكلم فيه الأئمة وجرحوه. انظر الجرح والتعديل ٤/ ٢٧٨، والكامل ٣/ ١٢٧١، والمجروحين ١/ ٣٤١، والميزان ٢/ ٢٥٥، لكن للخبر شاهد ذكره الحافظ عند شرح باب قصة الأسود العنسي من كتاب المغازي عن أبي الأسود عن عروة: أُصيب الأسود قبل وفاة النبي ﷺ بيوم وليلة، فأتاه الوحي، فأخبر به أصحابه، ثم جاء الخبر إلى أبي بكر رضي الله عنه، وقيل: وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي ﷺ. قلت: الذي في الصحيح من حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم أُريت أنه وضع في يدي سواران من ذهب، ففظعتهما وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما فطارا، فأولتهما كذَّابَينِ يخرجان. فقال عبيد الله: أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن، والآخر مسيلمة الكذاب». أخرجه =

وأخبر بمثل ذلك عن كسرى[1].

وقال لرجل ممن يدعي الإسلام وهو في القتال معه: «إنه من أهل النار». فصدَّق اللَّه قوله بأن نحر نفسه[2].

وشُكِي إليه قحوط المطر وهو على المنبر، فدعا اللَّه تعالى وما في

= البخاري في المغازي، باب قصة الأسود العنسي (٤٣٧٩)، ومسلم في الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ (٢٢٧٤).

(١) وذلك أنه ﷺ كان قد بعث إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام، فلما وصل إليه الكتاب مزقه، فدعا عليه رسول الله ﷺ بتمزيق ملكه. إلى هنا الخبر في الصحيح، أخرجه البخاري في المغازي، كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر (٤٤٢٤). وأخرج ابن سعد ١/٢٥٩ ـ ٢٦٠، والطبري في التاريخ ٢/٦٥٤ ـ ٦٥٧، وأبو نعيم (٢٤١)، والبيهقي ٤/٣٩٠ ـ ٣٩١ كلاهما في الدلائل: وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن، أن يبعث إليه هذا الرجل الذي بالحجاز، فبعث باذان برجلين من عنده إلى رسول الله ﷺ، فأخبرهما رسول الله ﷺ أن ربه قد قتل ربهما في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها، وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع، وأن الله تبارك وتعالى سلط عليه ابنه شيرويه فقتله، فرجعا إلى باذان بذلك، فأتاه الخبر عن مقتل كسرى كما حدده رسول الله ﷺ، فأسلم هو ومن معه من الفرس باليمن.

(٢) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رجلاً ممن يدعي الإسلام قاتل مع المسلمين يوم خيبر قتالاً شديداً، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: هو في النار. فتتبعه رجل من الصحابة ليرى أمره، فلما كثرت عليه الجراح لم يصبر، فقتل نفسه، فأخبر رسول الله ﷺ فقال: الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله». أخرجه البخاري في الجهاد، باب إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (٣٠٦٢)، ومسلم في الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١١١)، كما أخرجاه من حديث آخر.

السماء قَزَعَة، فثار سحاب أمثال الجبال، فمطروا إلى الجمعة الأخرى، حتى شُكي إليه كثرة المطر(١).

وأطعم أهل الخندق وهم ألف من صاع شعير وبهمة وهم في بيت جابر، فشبعوا وانصرفوا والطعام أكثر مما كان(٢).

وعند أبي نعيم: وأطعمهم أيضاً من تمر يسير لم يملأ كفيه عليه الصلاة والسلام، أتت به ابنة بشير بن سعد إلى أبيها وخالها(٣).

وفي مسند أحمد: أمر عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه بأن يزود أربعمائة راكب من تمر كالفصيل الرابض، فزودهم وبقي كأنه لم ينقص

---

(١) أخرجه البخاري في الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة (١٠١٤)، ومسلم في الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء (٨٩٧). والقَزَعة: القطعة من السحاب.

(٢) في الصحيحين: «وإن بُرْمتنا لتغِطّ كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو». وفي رواية يونس بن بكير: «فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعون، ويعود التنور والقدر أملأ ما كانا». وفي رواية أبي الزبير: «فأكلنا نحن وأهدينا لجيراننا، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك». أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الخندق (٤١٠٢)، ومسلم في الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه.. (٢٠٣٩).

(٣) كانت قد بعثته عمرة بنت رواحة زوجة بشير بن سعد إلى زوجها وأخيها عبد الله بن رواحة ـ رضي الله عنهم ـ يتغذيان به، فرأى رسول الله ﷺ البنت، فأمرها أن تصبه في كفيه، ثم أمر بثوب فبسط، ثم دحا التمر عليه، فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق هلم إلى الغذاء. فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب». أخرجه أبو نعيم في دلائله (٤٣١)، والبيهقي في دلائله ٣/٤٢٧، كلاهما من طريق ابن إسحاق عن سعيد بن مينا عن ابنة بشير بن سعد، وهو في السيرة ٢/٢١٨.

تمرة واحدة[1].

وفي الصحيح: أطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلاً من أقراص شعير جعلها أنس تحت إبطه حتى شبعوا وبقي كما هو[2].

وعند أبي نعيم: وأطعم الجيش من مزود أبي هريرة حتى شبعوا كلهم، ثم رد ما بقي فيه ودعا له، فأكل منه مدة حياة النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فلما قتل عثمان ذهب، وحمل منه نحو الخمسين وَسْقاً في سبيل اللَّه[3].

وأطعم في بنائه بزينب من قصعة أهدتها له أم سُلَيم خَلْقاً، ثم رُفعت وهي كما هي[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٤/ ١٧٤. والبخاري في التاريخ الكبير ٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦، والطبراني في الكبير (٤٢٠٧) و(٤٢١٠)، وأبو نعيم في الدلائل (٣٣٣)، وصححه ابن حبان (٦٥٢٨)، وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٠٥: رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح. وقال: روى أبو داود طرفاً منه. قلت: هو عند أبي داود في الأدب، باب في اتخاذ الغرف (٥٢٣٨).
والفصيل: من أولاد الإبل أو البقر.

(٢) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة (٣٥٧٨)، ومسلم في الأشربة، باب جواز استتباعه غيره.. (٢٠٤٠).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٣٤١) و(٣٤٢)، والبيهقي ٦/ ١٠٩ ـ ١١٣ من عدة طرق في دلائله، وأخرج بعضه الإمام أحمد ٢/ ٣٥٢، والترمذي في مناقب أبي هريرة رضي الله عنه (٣٨٣٨)، وقال: حسن غريب. والوَسْق: ستون صاعاً، أو حِمْل بعير.

(٤) الخبر في الصحيحين، وفيه: أن الذين أكلوا كانوا زهاء ثلاثمائة. وقال أنس رضي الله عنه ـ راوي الحديث ـ فرُفعتْ ـ يعني القصعة ـ فما أدري حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت. أخرجه البخاري في النكاح، باب الهدية للعروس (٥١٦٣)، ومسلم في النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس (١٤٢٨).

خصائصه ﷺ

على أضرب:

الأول: الواجبات[1].

الضحى[2].

---

(١) يعني التي تجب عليه ﷺ ولا تجب على أمته. والحكمة منها كما قال الإمام النووي رحمه الله: زيادة الزلفى والدرجات، لأنه ما تُقرب إلى الله تعالى بأفضل مما فرض. (روضة الطالبين ٥/ ٣٤٤)، كما في الحديث القدسي الصحيح: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبد بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه..».

(٢) كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت بركعتي الضحى ولم تؤمروا بها». وفي رواية: «ولم تكتب عليكم». أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٣١٧ من عدة أسانيد، والبزار بنحوه، والطبراني في الكبير والأوسط من طريق جابر الجعفي وهو ضعيف. وانظر مجمع الزوائد ٨/ ٢٦٤، ومرشد المحتار ٦١ ـ ٦٢. وقال الحافظ عند شرحه لحديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله ﷺ سبَّح سبحة الضحى وإني لأسبحها». يدل على ضعف ما روي عن النبي ﷺ أن صلاة الضحى كانت واجبة عليه، وعدها لذلك جماعة من العلماء من خصائصه، ولم يثبت ذلك في خبر صحيح. وانظر شرح حديث البخاري والأحاديث الصحيحة التي تعارضه في كتاب التهجد، باب من لم يصل الضحى ورآها واسعاً (١١٧٧) وانظر قول الأئمة في هذه المسألة في مرشد المحتار ٦٣ ـ ٦٥ حيث رجح الوجوب. وقال الحافظ في تلخيص الحبير ٣/ ١٣٦: اختار شيخنا شيخ الإسلام: القول بعدم وجوب الضحى، وأدلته ظاهرة في الصحيحين.

والأضحية(١).

والوتر(٢).

والتهجد(٣).

والسواك(٤).

---

(١) كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه رفعه: «ثلاث هن عليّ فرائض، وهن لكم تطوع: الوتر، والنحر، وصلاة الضحى». أخرجه الإمام أحمد ١/ ٢٣٢، والدارقطني أول كتاب الوتر ٢/ ٢١، والبزار (٢٤٣٣)، والحاكم ١/ ٣٠٠، وقال الذهبي: غريب منكر، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٤٦٨. ومداره على أبي جناب الكلبي، ضعفوه كما قال البزار والبيهقي وانظر المجمع ٨/ ٢٦٤، وقال ابن الصلاح: هذا حديث غير ثابت، ولا حجة على القول بوجوب ذلك عليه ﷺ. (وانظر مرشد المحتار / ٦٩/). وذكر الحافظ في تلخيص الحبير ٣/ ١٣٧ أن الرافعي نقل عن أبي العباس الروياني أنها لم تكن واجبة عليه.

(٢) كما في الدليل السابق، وهو ضعيف.

(٣) أي قيام الليل، كما في قوله تعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾ [الإسراء: ٧٩] أي فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة. صححه الرافعي، ونقله النووي عن الجمهور. وقال في التهذيب ١/ ٣٨: والصحيح أن التهجد نسخ وجوبه في حقه ﷺ كما نسخ في حق الأمة، وهذا هو المنصوص للشافعي رحمه الله. وانظر روضة الطالبين ٥/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٤) ودليلهم عليه: ما رواه عبد الله بن حنظلة «أن رسول الله ﷺ أُمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً وغير طاهر، فلما شق ذلك عليه أُمر بالسواك لكل صلاة». أخرجه أبو داود في الطهارة، باب السواك (٤٨)، وابن خزيمة (١٥)، والحاكم ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦، والبيهقي في السنن الكبرى ١/ ٣٧ ـ ٣٨، وذكر الحافظ في تلخيص الحبير ٣/ ١٣٨ : أن إسناده حسن.

ونقل صاحب المواهب ٢/ ٦٠٠ عن صاحب شرح تقريب الأسانيد: أن الخصائص لا تثبت إلا بدليل صحيح.

والمشاورة[1].

ومصابرة العدو، وإن كثروا وازدادوا على الضعف[2].

وقضاء دين من مات وعليه دين، لم يخلف وفاء، وقيل: كان يفعله تكرماً لا وجوباً[3].

وتخيير نسائه، وقيل: كان مستحباً[4].

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ونقل البيهقي في معرفة السنن والآثار، عن نص الإمام الشافعي أن المشورة غير واجبة عليه (المواهب ٢/ ٦٠٠، ومرشد المحتار /٨٤/). قلت: هذا ما يفيده نص الإمام الشافعي في الأم ٥/ ١٦ حيث يقول بعد أن ساق الآية: ولم يجعل الله لهم معه أمراً إنما فرض عليهم طاعته، ولكن في المشاورة استطابة أنفسهم، وأن يستن بها من ليس له على الناس ما لرسول الله ﷺ.

(٢) هكذا في روضة الطالبين ٥/ ٣٤٧ دون أن يزيد، وفي مرشد المحتار /٩٠/ قال ابن طولون: لم يذكروا لهذه الخصوصية دليلاً يعتمد عليه، لكن قال الماوردي في الدليل عليه: إن فرار الإنسان وتوليه يوم الزحف هو من الخوف من القتل، وذلك غير جائز على الأنبياء.

(٣) كذا في الروضة أيضاً، ودليل الأول: قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا أولى المؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دَين ولم يترك وفاء، فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته». أخرجه البخاري في الفرائض، باب من ترك مالاً فلأهله (٦٧٣١) ، ومسلم في الفرائض ، باب من ترك مالاً فلورثته (١٦١٩).

وأما القول الثاني: فذكره النووي في شرح مسلم ١١/ ٦٠ أيضاً بلفظ: وقيل تبرع منه. وقال الزركشي: وكان ما يفعله من قضاء الديون، تفضلاً منه لا واجباً عليه، لأنه لو كان واجباً عليه لقام به الأئمة من بعده والأقوى من حيث الدليل: الوجه الأول، لأن قوله ﷺ: «فعليّ قضاؤه» محمول على الإيجاب. (مرشد المحتار /٩٣/)، وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٨.

(٤) الأصل في هذه المسألة كما قال القطب الخيضري، قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي =

الثاني: ما اختص به من المحرمات، فيكون الأجر في اجتنابه أكثر[1]، وهو قسمان:

أحدهما في غير النكاح، فمنه:

الشعر. والخط[2].

والزكاة، وفي صدقة التطوع قولان[3].

= قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾ [الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩]. قال: والأمر في ذلك للوجوب، ولا يجب على الغير من أمته. قال الحناطي: إن التخيير لم يكن واجباً عليه، إنما كان مندوباً. وقال النووي في التهذيب /٣٨/ : الصحيح: وجوبه. وقال الحافظ في الفتح عند نهاية شرحه لحديث البخاري (٤٧٨٦): (تنبيه)... وذكر بعض العلماء أن من خصائصه ﷺ تخيير أزواجه، واستند إلى هذه القصة ـ يعني قصة التخيير ـ ولا دلالة فيها على الاختصاص.

(١) خص بها تكرمة له ﷺ، لأن أجر ترك المحرم أكثر من أجر ترك المكروه، وفعل المندوب.

(٢) هذا على قول أنه ﷺ كان يحسنهما، وإلا فالجمهور على أنه لا يحسنهما، بدليل قوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك...﴾ [العنكبوت: ٤٨]. وانظر الروضة ٥/ ٣٤٩.

(٣) وذلك لما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ، ارم بها أما علمت أنّا لا تحل لنا الصدقة». أخرجه البخاري في الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ (١٤٩١)، ومسلم ـ واللفظ له ـ في الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ (١٠٦٩). قلت: أما الزكاة فمتفق على تحريمها عليه ﷺ، كما ذكر النووي والحافظ في شرح الحديث، وأما صدقة التطوع: فقال النووي في التهذيب ١/ ٣٩، وشرح مسلم ٧/ ١٧٦: للشافعي فيها قولان، أصحهما: أنها تحرم. وذكر الحافظ في الفتح عن الخطابي: أن=

والأكل متكئاً[1].

وأكل الثوم والبصل والكراث، وقيل: مكروه[2].

وإذا لبس لأمته لا ينزعها حتى يلقى العدو، وقيل: مكروه[3].

= تحريم صدقة التطوع عليه إجماع. ثم ذكر قول الشافعي ورواية عن أحمد رحمهما الله. قلت أيضاً: تحرم الزكاة على آله ﷺ كما يدل عليه الحديث، وفي صدقة التطوع الخلاف السابق، وأصحه الحل كما نص الإمام النووي.

(١) تقدم الحديث الصحيح عند البخاري: «إني لا آكل متكئاً» في فصل أخلاقه ﷺ، وشرحت معاني الاتكاء، وليس في الحديث ما يدل على التحريم، ونقل في المواهب ٢/٦٠٩ عن الروضة: الراجح كراهيته. وقال في مرشد المحتار /١٤٦/ : والجمهور على كراهة ذلك في حقه ﷺ كما في حق الأمة، لأنه لم يثبت فيه ما يقتضي التحريم، واجتنابه ﷺ الشيء واختياره غيره، لا يدل على كونه محرماً عنده، فلا يكون حينئذٍ من الخصائص.

(٢) ذُكر التحريم عن الماوردي، وذلك بسبب هبوط الوحي عليه ﷺ، لكن قال في الروضة: الأصح الكراهة. (المواهب ٢/٦٠٩). واستدل في شرح مسلم ٥/٥١ عند قوله ﷺ للناس لما قالوا: حرمت، ـ حرمت يعني بقلة الثوم التي أكلها الصحابة يوم فتح خيبر ـ: «إنه ليس لي تحريم ما أحل الله لي، ولكنها شجرة أكره ريحها»؛ على ذلك أيضاً، وانظر التهذيب ١/٣٩.

(٣) حتى يلقى العدو فيقاتله أو يحكم الله بينه وبينه. واللأمة ـ بالهمز ـ الدرع. والأصل في هذه المسألة: فعله ﷺ يوم خروجه لأُحد عندما قال له الناس: نمكث كما أمرتنا. قال: «لا ينبغي لنبي إذا أخذ لأمته للحرب أن يرجع حتى يقاتل». أخرجوه في المغازي والسير، والإمام أحمد برجال الصحيح كما في مجمع الزوائد ٦/١٠٧، وأخرجه البخاري تعليقاً في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ ﴿وشاورهم في الأمر﴾. وقال ابن طولون في مرشد المحتار /١٦٣/ : وقد جزم الجمهور بالتحريم، وقيل: إن ذلك كان مكروهاً في حقه، ليس بمحرم عليه. قلت: هذا القول الأخير ذكره الإمام النووي في الروضة ٥/٣٥٠ وقال: والصحيح الأول. وذكر الحافظ في =

وإذا شرع في تطوع لزمه إتمامه[1].

وأن لا ينظر إلى ما مُتِّعَ به الناس من الدنيا[2].

وخائنة الأعين[3].

الثاني: في النكاح، فمنه:

إمساك من كرهت نكاحه، وقيل: تكرماً[4].

= تلخيص الحبير ٣/١٤٨ طريقاً آخر للحديث بإسناد حسن عند البيهقي والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) هذه الخاصية معدودة في الواجبات وليس في المحرمات، ولكن ذكرها الإمام النووي تفريعاً على لبس اللأمة، وقال: هذا ضعيف. قلت: وهو مذهب الإمام الشافعي وأحمد بالنسبة لغيره ﷺ، وذهب الأحناف والمالكية إلى وجوب القضاء. وانظر قول الحافظ فيها: تلخيص الحبير ٣/١٤٩.

(٢) لقوله تعالى: ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى﴾ [طه: ١٣١].

(٣) وهي الإيماء برأس أو يد أو غيرهما إلى مباح من قتل أو ضرب أو نحوها، على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال. (تهذيب النووي) واستدلوا لهذا بقصة إسلام عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعدما أهدر رسول الله ﷺ دمه يوم فتح مكة، وأنه لما جاء به عثمان رضي الله عنه ليسْلِمَ، امتنع رسول الله ﷺ عن مبايعته في أول الأمر، ثم بايعه، وأقبل على أصحابه فقال: «أما منكم رجل رشيد يقوم فيقتله. فقالوا: هلا أومأتَ إلينا يا رسول الله، فقال: إنه لا ينبغي أن تكون لنبي خائنة الأعين». أخرجه البيهقي في السنن، باب ما حرم من خائنة الأعين ٧/ ٤٠، ورواه البزار كما في الكشف (١٨٢١)، ورجاله ثقات كما في المجمع ٦/١٦٨ ـ ١٦٩.

(٤) يعني يحرم عليه ﷺ مَن تكره نكاحه، وترغب عنه ـ وهو الصحيح كما قال النووي في الروضة ٥/ ٣٥٠ ـ واستشهدوا لذلك بما ورد في الصحيح من أن رسول الله ﷺ تزوج أميمة بنت شراحيل، فلما دخلت عليه بسط يده إليها فكأنها=

ونكاح الكتابية والأَمَةِ المسلمة وفيهما خلاف[1].

الثالث: المباحات[2]. فمنه:

الوصال في الصوم[3].

= كرهت ذلك، فأمر أبا أسيد أن يكسوها ثوبين رازقيين. وتقدم تخريجه عند ذكر الأزواج. وأما ما قيل: إن ذلك تكرماً منه: فهو وجه غريب. ومحل الخلاف إذا كرهت نكاحه فقط، وكانت مُحِبَّةً لذاته الشريفة، أما إذا كانت كارهة لذاته فهي كافرة مرتدة عن الإسلام، فلا يحل له ولا لأحد نكاحها. (مرشد المحتار / ١٨٤/).

(١) **أما تحريم نكاح الكتابية**: فلأن أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين، وزوجات له في الآخرة، ومعه في درجته في الجنة، ولأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة. ولو نكح كتابية لهديت إلى الإسلام كرامة له ﷺ (المواهب ٢/ ٦١٢).
وأما نكاح الأَمَة المسلمة: فلأن جوازه في حق أمته مشروط بخوف العنت - الإثم - وهو عليه الصلاة والسلام معصوم، ولأن من نكح أَمَة، كان ولده رقيقاً، ومنصبه عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك. (مرشد المحتار / ١٨٩/).
وقال إمام الحرمين: اختلف في تحريم الحرة الكافرة. قال ابن العربي: والصحيح عندي تحريمها. (أحكام القرآن ٣/ ٥٩٥).

(٢) أي فيما اختص به ﷺ من المباحات توسعة عليه وتنبيهاً على أن ما خص به من الإباحة لا يلهيه عن طاعته وإن أَلْهَى غيره، ومعظم ذلك لم يفعله مع إباحته له، وليس المراد بالمباح هنا مستوي الطرفين، بل المراد ما لا حرج في فعله ولا في تركه. (مرشد المحتار / ١٩٣/)، وانظر الروضة ٥/ ٣٥٣.

(٣) لما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله. قال: وأيكم مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني». البخاري (١٩٦٥)، ومسلم (١١٠٣) كلاهما في الصوم. والوصال في الصوم مختلف في حده، وقالوا: إنه صيام يومين فصاعداً لا يتناول شيئاً من أكل أو شرب بينهما. وقيل غير ذلك.

واصطفاء ما أبيح له من الغنيمة قبل القسمة[1].

ودخول مكة بلا إحرام، وإباحة القتال فيها ساعة[2].

والقضاء بالعلم[3].

والحكم لنفسه وولده. ويشهد لنفسه وولده. ويقبل شهادة من يشهد له[4].

---

(١) ويسمى هذا بسهم الصفي. كان يختاره قبل الخُمس إن شاء عبداً، وإن شاء أَمَة، وإن شاء فرساً أو غيره.

(٢) أما دخوله ﷺ مكة بغير إحرام: فاستدلوا عليه بحديث أنس رضي الله عنه عند الستة: «أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر». أي أنه كان ساتر الرأس، والمحرم يجب عليه كشف رأسه. وبحديث جابر عند مسلم «أن نبي الله ﷺ دخل مكة يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام». قلت: أما بالنسبة لغيره ﷺ فالجمهور على وجوب دخولها بالإحرام، وذهب الشافعية إلى استحباب ذلك وعدم وجوبه، ورجحه الإمام النووي في شرح المهذب ١٦/٧، وعنون البخاري في كتاب جزاء الصيد فقال: باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام. وانظر شرح الحافظ له.

أما إباحة القتال فيها: فهي ساعة دخوله ﷺ لها يوم الفتح، كما هو مصرح فيه بالحديث: «إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس. لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجراً، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها، فقولوا له: إن الله أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن له فيه ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس». أخرجه البخاري في المغازي، باب ٥١ (٤٢٩٥).

(٣) يعني: له ﷺ أن يقضي بعلم نفسه. واستدل البيهقي رحمه الله في الخصائص على ذلك، بقصة هند زوجة أبي سفيان عندما قالت للنبي ﷺ: إن أبا سفيان رجل مسيك، فهل عليّ من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟ قال: «لا حرج عليك». وهذا حديث أخرجه البخاري في الأحكام، باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس (٧١٦١).

(٤) يستشهد لهذا كله بقصة خزيمة بن ثابت رضي الله عنه، وذلك أن رسول الله ﷺ =

ويحمي الموات لنفسه(١).

ولا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعاً(٢).

= اشترى من أعرابي فرساً، ثم أنكر الأعرابي أنه باعه، ورسول الله ﷺ يقول: بلى قد ابتعته منك. فطلب الأعرابي من رسول الله ﷺ أن يأتي بشاهد على البيع، ولم يكن ثمة أحد معهما، ثم جاء خزيمة فقال للأعرابي: أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل رسول الله ﷺ على خزيمة فقال: بم تشهد؟ قال: بتصديقك يا رسول الله. فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين. أخرجه أبو داود في الأقضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد له أن يحكم به (٣٦٠٧)، والنسائي في البيوع، باب التسهيل في ترك الإشهاد على البيع ٨/ ٣٠١ ـ ٣٠٢، وصححه الحاكم ٢/ ١٧٧ وأقره الذهبي، وأخرجه البيهقي في الخصائص، باب ما أبيح له من الحكم لنفسه ٧/ ٦٦. وأورده الحافظ في المطالب العالية ٤/ ٩٢ ـ ٩٣ من حديث خزيمة نفسه لابن أبي عمر، ولأبي بكر ابن أبي شيبة، وللحارث بن أبي أسامة. وعزاه الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٢٠ إلى الطبراني برجال كلهم ثقات.

(١) أي يحمي الأرض التي ليست ملكاً لأحد فتصير له، مع أنه ﷺ لم يقع ذلك منه، ولو وقع لكان مصلحة للمسلمين، لأن ما كان مصلحة له، فهو مصلحة لهم. ويستشهد لهذا بحديث الصعب بن جثّامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حمى إلا لله ورسوله». أخرجه البخاري في الشرب والمساقاة، باب لا حمى إلا لله ورسول الله ﷺ (٢٣٧٠). وقال الحافظ في تلخيص الحبير ٣/ ١٥٥، بعد أن ذكر هذه الخاصية: لم أره في شيء من الأحاديث.

(٢) واستدلوا لذلك بما ورد في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ نام حتى نفخ، ثم صلى ولم يتوضأ». أخرجه البخاري في الوضوء، باب التخفيف في الوضوء (١٣٨)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة النبي ﷺ ودعاؤه بالليل ٦/ ٤٤ ـ ٤٥ من شرح الإمام النووي، وقال النووي: هذا من خصائصه ﷺ أن نومه مضطجعاً لا ينقض الوضوء، لأن عينيه تنام، ولا ينام قلبه، فلو خرج حدث لأحس به، بخلاف غيره من الناس.

وفي إباحة مكثه في المسجد مع الجنابة خلاف[1].

وكذلك انتقاض وضوئه بلمس المرأة[2].

وأبيح له أخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج إليهما إذا احتاج ﷺ إليهما، ويجب على صاحبهما البذل له. وصيانة مهجته عليه الصلاة والسلام بمهجته[3].

وإباحة تسع نسوة، والصحيح: الزيادة له[4].

---

(١) نقل الخلاف النووي في التهذيب ١/ ٤٠، والروضة ٥/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣، وقال: وقد يحتج للإباحة بحديث عطية بن أبي سعيد قال: قال النبي ﷺ: «يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك». أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٧٢٩) وقال: حسن غريب.

(٢) أي فيه خلاف كسابقه، وقال الإمام النووي في الموضع السابق: والمشهور الانتقاض. واستدلوا لعدمه بما ورد: «أن رسول الله ﷺ قبل امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ». لكنه ضعيف. انظر المواهب والمرشد.

(٣) استدلوا لهذا بقوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم..﴾ [الأحزاب: ٦].

(٤) بدليل قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي..﴾ [الأحزاب: ٥٠]. قال الكيا الهراسي في أحكام القرآن ٢/ ٣٤٨: فيه دليل على إباحة الأزواج لرسول الله ﷺ مطلقاً. وانظر التفصيل في أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٥٨٨. وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «ما توفي رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء». أخرجه النسائي في المجتبى ٦/ ٥٦، وفي التفسير ٢/ ١٨٣، والترمذي في التفسير (٣٢١٥) وقال: حسن صحيح. والإمام أحمد ٦/ ١٨٠، وابن حبان كما في الموارد / ٢١٢٦/ ، وعزاه الحافظ في تلخيص الحبير ٣/ ١٤١ إلى الإمام الشافعي، والدارمي، وابن خزيمة أيضاً، وانظر مقدمتي لكتاب أزواج النبي ﷺ للصالحي.

وانعقاد نكاحه بلفظ الهبة، وفيه خلاف(١).

والأصح انحصار طلاقه في الثلاث، وقيل: لا ينحصر(٢).

وإذا عقد بلفظ الهبة لا يجب مهر بالعقد ولا بالدخول كغيره(٣).

وانعقاد نكاحه بلا ولي ولا شهود(٤).

وفي حال الإحرام على الصحيح(٥).

---

(١) كما تقدم في الآية [٥٠] من سورة الأحزاب: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي..﴾ وزاد الإمام أبو حنيفة رحمه الله أنه يجوز انعقاد النكاح بلفظ الهبة من الجانبين في حقه ﷺ وفي حق غيره. فلا خصوصية حينئذٍ، والله أعلم. (مرشد المحتار / ٢٨٠/).

(٢) هكذا أيضاً في تهذيب الأسماء للنووي، وسياق المؤلف هنا في باب الخصائص كهو عند النووي، والله أعلم. وقال الماوردي: وإذا قلنا ينحصر طلاقه، فلو طلق طلقة واحدة ثلاثاً، هل تحل له من غير أن تنكح غيره؟ فيه وجهان، أحدهما نعم، لما خص به من تحريم نسائه على غيره. والثاني لا تحل له أبداً لما فيه من التغليظ في أسباب التحريم. (مرشد المحتار /٢٧٨/).

(٣) واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي..﴾ إذِ الهبة تغني عن البدل، ولأن المقصود منه ﷺ التوصل إلى ثواب الله تعالى، فوسع عليه الأمر حتى لا يتعذر عليه ذلك (المرشد / ٢٨٠/). وقال النووي: إذا وهبت امرأة نفسها له ﷺ فتزوجها بلا مهر، حل له ذلك، ولا يجب عليه بعد ذلك مهرها بالدخول ولا بغير ذلك، بخلاف غيره فإنه لا يخلو نكاحه من وجوب مهر، إما مسمى، وإما مهر المثل، والله أعلم. (المواهب ٢/ ٦١٦ ـ ٦١٧).

(٤) قال العلماء: إنما اعتبروا الولي للمحافظة على الكفاءة، وهو ﷺ فوق الأكفاء، وإنما اعتبر الشهود لأمن الجحود، وهو ﷺ لا يجحد ولو جحدت هي لم يرجع إلى قولها، بل قال العراقي في شرح المهذب: تكون كافرة بتكذيبه (المواهب ٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١). واستدلوا لذلك بقصة زواجه ﷺ بصفية وجويرية رضي الله عنهما.

(٥) كذا أيضاً نص الإمام النووي في الروضة ٥/ ٣٥٤، وقد تقدم ذكر الأحايث التي =

وإذا رغب في نكاح امرأة خَلِيَّة، لزمها الإجابة على الصحيح. ويحرم على غيره خطبتها[١].

وفي وجوب القسم بين أزواجه وإمائه خلاف[٢].

= تدل على زواجه بالسيدة ميمونة رضي الله عنها وهو محرم في الصحيحين وغيرهما أثناء الحديث عن عمرة القضاء في المغازي وورود ما يعارض ذلك في الصحيح أيضاً، وأن الحافظ جمع بين الروايات بقوله: ويحمل حديث ابن عباس على أنه من خصائصه ﷺ.

(١) وعبروا عن هذا بإباحة نكاح المرأة بغير رضاها، لأنها إن خالفت أمره كانت عاصية، وإن كانت خالفت رغبته كانت غير راضية بقوله وفعله، وذلك عصيان عظيم يؤدي إلى الكفر، فتلزمها الإجابة وتخير، واستدل الماوردي لذلك بعموم قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم..﴾ [الأنفال: ٢٤]. ويحرم على غيره خطبتها بمجرد الرغبة، لما فيه من المضارة لرسول الله ﷺ (مرشد المحتار /٢٨٢/). وأضاف الإمام النووي في الروضة ٥/٣٥٤: وإن كانت مزوجة، وجب على زوجها طلاقها لينكحها على الصحيح.

(٢) قال القرطبي في التفسير ١٤/٢١٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء..﴾ [الأحزاب: ٥١]: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية، وأصح ما قيل فيها: التوسعة على النبي ﷺ في ترك القَسْم، فكان لا يجب عليه القَسْم بين زوجاته وهذا القول هو الذي يناسب ما مضى، وهو الذي ثبت معناه في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أغار على اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أو تهب المرأة نفسها لرجل؟ فلما أنزل الله عز وجل: ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء..﴾ قالت: قلت: والله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك». قال ابن العربي: هذا الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي أن يعوّل عليه، والمعنى المراد: هو أن النبي ﷺ كان مخيراً في أزواجه، إن شاء أن يقسم قسم، وإن شاء أن يترك القسم ترك. فخُص النبي ﷺ بأن جعل الأمر إليه فيه، لكنه كان يقسم من قِبل نفسه دون أن =

الرابع: ما اختص به ﷺ من الفضائل والإكرام. فمنه:

أن أزواجه اللاتي توفي عنهن محرمات على غيره أبداً، وفيمن فارقها في حياته أوجه، أصحها: التحريم[1].

وأن أزواجه ـ رضوان اللّٰه عليهن ـ أمهات المؤمنين[2]، وأنهن أفضل من غيرهن من النساء، وجعل ثوابهن وعقابهن ضعفين[3].

= يفرض ذلك عليه، تطييباً لنفوسهن، وصوناً لهن عن أقوال الغيرة. وقيل: كان القَسْم واجباً على النبي ﷺ ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية. وقال الحافظ في الفتح ٨/٣٨٦ عند شرح حديث السيدة عائشة السابق: ﴿ترجي من تشاء منهن﴾: أي تؤخرهن بغير قسم، وهذا قول الجمهور.

(١) كذا أيضاً في الروضة ٥/٣٥٥، والتهذيب ١/٤١ كلاهما للإمام النووي، وذكر الدليل على ذلك، قوله تعالى: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ [الأحزاب: ٦].

(٢) كذا قال الإمام النووي في الموضع السابق، وأضاف: سواء من ماتت تحته ﷺ، ومن مات عنها وهي تحته، وذلك في تحريم نكاحهن، ووجوب احترامهن وطاعتهن، لا في النظر والخلوة، ولا يقال: بناتهن أخوات المؤمنين، ولا آباؤهن وأمهاتهن أجداد وجدات المؤمنين ولا إخوانهن.. قلت: هذا قول الإمام البغوي في التفسير ٣/٥٠٧. وقال الإمام البيهقي في الدلائل ٣/٤٥٩: فقد تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر وهي أخت عائشة، وتزوج العباس أم الفضل وهي أخت ميمونة، ولم يُقل: هما خالتا المؤمنين. وقال البغوي أيضاً: كن أمهات المؤمنين من الرجال دون النساء. واستدلوا على هـذا بما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها: أن امرأة قالت لها: يا أُمَّة. فقالت: لست لك بأم، إنما أنا أم رجالكم. أخرجه ابن سعد ٨/٦٤ ـ ٦٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٧٠ وقال ابن العربي في أحكام القرآن ٣/٥٤٢: وهو الصحيح. وفسره الإمام السيوطي في الخصائص ٢/٢٥٠ بقوله: لأن فائدة الأمومة في حق الرجال ـ وهي النكاح ـ مفقودة في حق النساء.

(٣) وذلك لقوله تعالى: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مُبَيِّنَة يضاعفْ لها العذاب ضِعفين وكان ذلك على الله يسيراً * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل =

وأنه خاتم النبيين. وخير خلق اللّه.

وأمته أفضل الأمم. وهي معصومة من الإجماع على ضلالة.

أصحابه خير القرون. وشريعته مؤبدة، وناسخة لجميع الشرائع.

وكتابه معجز، محفوظ عن التحريف والتبديل، وهو حجة على الناس بعد وفاته، ومعجزات الأنبياء انقرضت.

ونُصِر بالرعب مسيرة شهر، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت له الغنائم، وأُعطي الشفاعة، والمقام المحمود، وأُرسل إلى الناس كافة(١).

وهو سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع(٢).

وأول من يقرع باب الجنة. وأكثر الأنبياء تبعاً(٣).

وأُعطي جوامع الكلم(٤).

= صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾ [الأحزاب: ٣٠ ـ ٣١].

(١) كل هذه المعاني صحيحة ومشهورة لا تحتاج إلى تخريج أو شرح.

(٢) هذه الثلاث الأخيرة يجمعها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع». رواه مسلم في الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٢٢٧٨).

(٣) كما في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة». أخرجه مسلم في الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً (١٩٦).

(٤) حديثه صحيح مشهور، ولكني أسوقه لأنه يجمع عدة خصائص وفضائل له ﷺ: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت =

وصفوف أمته في الصلاة كصفوف الملائكة[1].

وكان لا ينام قلبه[2].

ويرى من وراء ظهره كما يرى أمامه[3].

ولا يحل لأحد أن يرفع صوته فوق صوته، ولا يناديه باسمه، ويخاطبه المصلي بقوله: السلام عليك أيها النبي، ولو خاطب آدمياً غيره بطلت صلاته، ويلزم المصلي إذا دعاه أن يجيبه وهو في الصلاة، ولا تبطل صلاته[4].

= لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون». أخرجه الإمام مسلم أول المساجد ومواضع الصلاة (٥٢٣).

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٥٢٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة..».

(٢) أخرجه البخاري من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، وفيه: فقلت: يا رسول الله تنام قبل أن توتر! قال: «تنام عيني، ولا ينام قلبي». كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه (٣٥٦٩)، وانظر الحديث الذي بعده (٣٥٧٠)، ومسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٦٣) ـ ١٨٦.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «هل ترون قِبلتي ها هنا؟ فوالله ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري». أخرجه البخاري في الصلاة، باب عظة الإمام في إتمام الصلاة وذكر القبلة (٤١٨)، ومسلم في الصلاة، باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها (٤٢٤).

(٤) لما في الصحيح من حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم..﴾. أخرجه البخاري في التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (٤٤٧٤). وقوله: =

وكان بوله ودمه يتبرك بهما[1].

= «ويخاطبه المصلي بقوله السلام عليك..» يعني في التشهد. قال الحافظ في تلخيص الحبير ٣/ ١٦٣: ووجه الدلالة أنه منع من مخاطبة الآدمي بقوله: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس» أخرجه مسلم.

(١) كذا نص الإمام النووي في الروضة ٥/ ٣٥٩، والتهذيب ١/ ٤٢ وعبارته: وكان يُتبرك ويستشفى ببوله ودمه. وعنون له الإمام البيهقي في السنن ٧/ ٦٧: باب تَرْكه الإنكار على من شرب بوله ودمه. قلت: أما دليل الأول: فقد أخرج الطبراني في الكبير ٢٤/ ١٨٩ و ٢٠٥، والبيهقي في السنن ٧/ ٦٧ عن حكيمة بنت أميمة عن أمها: كان النبي ﷺ يبول في قدح عيدان، ثم يرفع تحت سريره، فبال فيه، ثم جاء فأراده، فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة يقال لها: بركة، كانت تخدم أم حبيبة، جاءت بها من أرض الحبشة: «أين البول الذي كان في القدح؟ قالت: شربته. فقال: لقد احتظرت من النار بحظار». وقال في المجمع ٨/ ٢٧١: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله ابن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة. وصحح سنده السيوطي أيضاً في الخصائص ٢/ ٢٥٢.

وأما الدم: فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد. فلما برزت عن رسول الله ﷺ عمدت إلى الدم فحسوته، فلما رجعت إلى النبي ﷺ قال: ما صنعت يا عبد الله؟ قال: جعلته في مكان ظننت أنه خافٍ على الناس، قال: فلعلك شربته. قلت: نعم. قال: ومن أمرك أن تشرب الدم؟ ويلك من الناس، وويل الناس منك. أخرجه الحاكم ٣/ ٥٥٤، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٣٠، والبيهقي ٧/ ٦٧، وعزاه الذهبي في السير ٣/ ٣٦٦ إلى أبي يعلى. وقال في المجمع ٨/ ٢٧٠: رواه الطبراني والبزار باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة. وله أوجه أخرى أشار إليها البيهقي، وأوردها السيوطي في الخصائص، وله شاهد من حديث سفينة رضي الله عنه أنه شربه. أخرجه البزار وأبو يعلى وابن أبي خيثمة والبيهقي والطبراني، وقال الهيثمي ٨/ ٢٧٠: ورجال الطبراني رجال ثقات.

وكانت الهدية حلالاً له بخلاف غيره من ولاة الأمور[1].

ولا يجوز الجنون على الأنبياء بخلاف الإغماء، واختلف في الاحتلام، والأشهر امتناعه.

وفاتته ركعتان بعد الظهر فصلاهما بعد العصر. وداوم عليهما[2].

وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه، وذلك أن أمته ينسبون إليه في القيامة، بخلاف أمم سائر الأنبياء[3].

---

(١) كذا نص في الروضة أيضاً ٥/ ٣٦٠.

(٢) ورد ذلك في الصحيح، أخرجه البخاري من حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: «صلى النبي ﷺ بعد العصر ركعتين وقال: شغلني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر».
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «والذي ذهب به ما تركهما حتى لقي الله».
وفي رواية: «ما كان الرسول ﷺ يأتيني في يوم بعد العصر إلا صلى ركعتين».
انظر صحيح البخاري، مواقيت الصلاة، باب ما يصلي بعد العصر من الفوائت ونحوها. وقال الحافظ في الشرح: وأما مواظبته ﷺ على ذلك فهو من خصائصه، والدليل على رواية ذكوان مولى عائشة أنها حدثته: «أنه ﷺ كان يصلي بعد العصر وينهى عنها، ويواصل وينهى عن الوصال» رواه أبو داود.

(٣) كذا أيضاً في الروضة ٥/ ٣٥٩، واستدلوا لذلك بحديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «كلُّ سببٍ ونسب يوم القيامة منقطع، إلا سببي ونسبي». أخرجه الطبراني في الكبير (٢٦٣٤) و (٢٦٣٥) و (٢٦٣٣)، والبزار كما في كشف الأستار (٢٤٥٥) و (٢٤٥٦)، وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٧٣: أخرجه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة. ورواه الحاكم ٣/ ١٤٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١١٤.
كما رواه الطبراني في الكبير أيضاً من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه ٢٠/ ٢٥ ـ ٢٧ (٣٠) و (٣٣)، والإمام أحمد ٤/ ٣٢٣ و ٣٣٢، والحاكم ٣/ ١٥٤. كما أورده الهيثمي في المجمع ٩/ ١٧٣ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وله طرق أخرى، وانظر =

ومن رآه في المنام فقد رآه حقاً[1].

وأن الأرض لا تأكل لحم الأنبياء[2].

وإنَّ كَذِباً عليه ليس ككذبٍ على غيره[3].

صلى اللَّه عليه وعلى سائر النبيين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

= تلخيص الحبير ٣/ ١٩٤ حيث تكلم عليه الحافظ طويلاً.

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١١٠)، ومسلم في الرؤيا، باب قول النبي ﷺ: «ومن رآني في المنام فقد رآني» (٢٢٦٦).

(٢) كما في حديث أوس بن أوس رضي الله عنه وفيه: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء». أخرجه الإمام أحمد ٤/ ٨، وأبو داود في الصلاة، باب فضل الجمعة وليلة الجمعة (١٠٤٧)، والنسائي الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ٣/ ٩١ ـ ٩٢، وابن ماجه في الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ (١٦٣٦). وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وله شواهد.

(٣) هذا معنى حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن كَذِباً عليَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار». أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٩١)، ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (٤).



ثانياً

تاريخ الخُلفاء



تَارِيخ الخُلَفَاء

[مصـادر هذا التاريخ]:

وهذا حينُ الشروع في التاريخ الملخص من:

الطبري[1].

وابن مِسْكويه[2].

وابن أبي الأزهر[3].

---

(١) هو أشهر من أن يُعَرَّف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التفسير والتاريخ وغيرهما من الكتب، وكتابه هو المرجع الأول الذي اعتمد عليه المؤرخون بعده. توفي رحمه الله سنة ٣١٠ هـ.

(٢) مِسْكويه ـ بكسر الميم كما في القاموس ـ هو أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، وسماه أبو حيان في الإمتاع والمؤانسة ١/ ٣٢ و ١٣٦: (مسكويه)، يعني أن (مسكويه) لقب له لا كنية كما نص المؤلف. وعلى هذا الأخير جرى ياقوت في معجم الشعراء ٥/٥، والزركلي في الأعلام ١/ ٢١١، ووافق المصنف كل من ابن الأثير في الكامل ٩/٧، وصاحب الوافي بالوفيات ٨/١٠٩، وكشف الظنون /٤٣/، وهدية العارفين /٧٣/، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٦٨. وذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ بالاسمين. وهو صاحب كتاب (تجارب الأمم)، توفي سنة ٤٢١ هـ.

(٣) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن مزيد الخزاعي البوسنجي، نحوي أخباري، من أهل بغداد، له كتاب الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز، ولكنه كان ضعيفاً في الحديث. (انظر تاريخ بغداد ٣/٢٨٨، والفهرست /٢١١/، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢.

والفسوي[١].

وخليفة[٢].

وابن قانع[٣].

والخطيب[٤].

وابن عساكر[٥].

وابن حبان[٦].

وابن الأثير[٧].

---

(١) هو الإمام الحجة أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، نسبة إلى مدينة (فسا) كما تسميها العرب، ويسميها العجم: (بسا)، مدينة بفارس، وهو صاحب كتاب المعرفة والتاريخ، توفي سنة ٢٧٧ هـ.

(٢) الإمام المحدث أبو عمرو خليفة بن خياط الملقب بشباب. صاحب كتاب التاريخ وكتاب الطبقات توفي سنة ٢٤٠ هـ.

(٣) هو الإمام الحافظ عبد الباقي بن قانع، بغدادي، قاض من أصحاب الرأي، له كتاب معجم الصحابة، وثقه البغداديون وضعفه غيرهم، ولم أجد في ترجمته أن له تاريخاً غير معجم الصحابة (انظر تاريخ بغداد ١١/ ٨٨ ـ ٨٩، والجواهر المضية ٢/ ٣٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧، والبداية والنهاية ١١/ ٢٥٨). والله أعلم. وتوفي ابن قانع ٣٥١ هـ.

(٤) البغدادي أحمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد، إمام، حافظ، محدث، توفي سنة ٤٦٣ هـ.

(٥) حافظ دمشق، ومحدث الشام، علي بن الحسن بن هبة الله صاحب تاريخ دمشق توفي سنة ٥٧١ هـ.

(٦) صاحب الصحيح، الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بنِ حبان التميمي البستي، له كتاب في التاريخ كما في هدية العارفين ٢/ ٤٥، وطُبع له كتاب بعنوان السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، توفي سنة ٣٥٤ هـ.

(٧) هو عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجَزَري، صاحب كتاب الكامل في =

والمسعودي[1].

وابن الجزار[2].

وابن أقْسَان الديلمي[3].

والسَّروجي[4].

= التاريخ، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة، وهو أحد ثلاثة أخوة علماء اشتهروا بهذه الكنية، توفي سنة ٦٣٠ هـ.

(١) علي بن الحسن من ذرية الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، صاحب كتاب مروج الذهب وغيره من التواريخ، توفي سنة ٣٤٥ هـ.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم القيرواني، طبيب مؤرخ، له عدة مؤلفات منها: «التعريف بصحيح التاريخ» كبير، توفي سنة ٣٦٩ هـ.

(٣) لم أجد من ترجم له بهذه الكنية واللقب. ولعله يقصد الحافظ شيرويه الديلمي صاحب الفردوس، فله تاريخ (هراة) وتاريخ (همذان)، والله أعلم.

(٤) في (١) و (٣): (الروحي). وأثبت كذلك في مراجع كتاب فوات الوفيات للكتبي ٥/ ٣٢٣. وهو علي بن عبد الله بن محمد بن أبي السرور السروجي، فقيه، مؤرخ توفي بعد ٦٤٨ هـ. من تصانيفه: بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء. انظر الإعلان بالتوبيخ للسخاوي /١٦٦/ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ٧/ ١٤٠ حيث نقلت منه الترجمة.

الخلفاء الراشـدون

[أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه]:

أبو بكر رضي اللَّه عنه كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة[1]، وفي الإسلام عبد اللَّه الصديق، وسُمي بذلك لتصديقه النبي ﷺ.

وقيل: إن اللَّه تعالى صدقه[2].

ويلقب عتيقاً لجماله[3].

ولأنه ليس في نسبه ما يعاب به[4].

وقيل: كان له أخ يسمى عتيقاً فمات قبله، فسمي به[5].

---

(١) كذا في الاستيعاب ٣/ ٩٦٣، وعزاه إلى أهل النسب: الزبيري وغيره.

(٢) يشهد لهذا: ما روي عن حكيم بن سعد قال: سمعت علياً يحلف: لَلَّهُ أنزل اسم أبي بكر من السماء: الصديق. رواه الطبراني، ورجاله ثقات كما في المجمع ٩/ ٤١، وعزاه الحافظ في الإصابة للدارقطني، وأخرجه أبو نعيم في المعرفة من عدة طرق: (٦٥) وما بعده.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٤)، وأبو نعيم في المعرفة (٦٣)، ورجاله ثقات كما في المجمع ٩/ ٤١. وعزاه أبو عمر في الاستيعاب ٣/ ٩٦٣: إلى الليث بن سعد وجماعة معه.

(٤) قاله مصعب الزبيري وطائفة من أهل النسب كما في الاستيعاب، والرياض النضرة.

(٥) الاستيعاب في الموضع السابق، وعزاه المحب الطبري للبغوي في معجمه.

وقيل: لأنه عتيق من النار[1].

وقيل: لأنه قديم في الخير[2].

وقيل: لأن أمه لما ولدته قالت: اللهم هذا عتيقك من الموت[3].

وقال الأزدي: وكانت إذا نقزته قالت:

عتيـــق مـــا عتيــقْ ذوا المنظــــر الأنيــقْ

رشقـــتُ منـــه ريـــق كـــالـــزَّرْنَـــبِ الفتيـــق

قال ابن دريد: وكان يلقب ذا الخِلال، لعباءة كان يخلها على صدره[4].

ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمروٍ بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة.

أمه أم الخير سلمى.

---

(١) لحديث ابن الزبير رضي الله عنهما قال: كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان، فقال له النبي ﷺ: «أنت عتيق الله من النار». فسمي عتيقاً. أخرجه الطبراني في الكبير (٧)، والبزار كما في كشف الأستار (٢٤٨٣)، وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٤٠: ورجالهما ثقات. قلت: وصححه ابن حبان كما في الإحسان (٦٨٦٤) والموارد (٢١٧١). وأخرجه الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها (٣٦٧٩).

(٢) قاله الفضل ابن دكين، كما في الرياض النضرة ١/ ٧٨، والإصابة ٤/ ١٧١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في المعرفة (٦٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/ ٣٥ (المختصر)، وعزاه الحافظ إلى الدولابي في الكنى وإلى ابن منده (الإصابة الموضع السابق).

(٤) أخرج ابن عساكر ١٣/ ٥٠ ـ ٥١ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنت عند النبي ﷺ، وعنده أبو بكر الصديق، وعليه عباءة قَدْ خَلَّها في صدره بخلال..».

ولي **الخلافة** سنتين ونصفاً، **وقيل**: وأربعة أشهر إلا عشرة أيام، **وقيل**: إلا أربعة أيام، وقيل غير ذلك[١].

وسنه سن المصطفى ﷺ . **وقيل** : خمس وستون ، وقيل : ستون[٢].

ارتدت في أيامه العرب، فأرسل الجيوش إليهم، فأبادوا من أصرَّ منهم على كفره[٣].

وأرسل خالداً إلى العراق، وعمرو بن العاص إلى فلسطين، ويزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة وشُرَحبيل بن حسنة إلى الشام[٤].

---

(١) عند ابن سعد ٣/ ٢٠٢: فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال، وتبعه في ذلك الطبري ٣/ ٤٢٠، والمسعودي ٢/ ٣٢٥، وهو القول الثاني لخليفة /١٢٢/ ، وأنقص ابن قتيبة في المعارف /١٧١/ منه يوماً واحداً، وأنقص ابن حزم في جوامع السيرة /٣٥٣/ منه يومين، وانظر بقية الأقوال وغيرها ـ عدا الأول ـ في المصادر السابقة وسيرة ابن حبان /٤٥٦/ ، والاستيعاب ٣/ ٩٧٦ ـ ٩٧٧، وتلقيح الفهوم /٨٣/ .

(٢) في جميع المصادر السابقة أنه استوفى سن النبي ﷺ وهي ثلاث وستون سنة، وقالوا: مجمع على ذلك في الروايات كلها وشذ ابن حبان فقال: اثنتان وستون سنة. وأما القولان الأخيران فلم أجدهما، ويظهر أنهما مبنيان على الاختلاف في سن رسول الله ﷺ حيث ذكر ـ وفي الصحيح ـ أنه توفي وهو ابن خمس وستين أو ستين، والله أعلم.

(٣) ارتدت العرب، حتى قال الطبري ٣/ ٢٤٢: وارتدت من كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشاً وثقيفاً. وتنبأ الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي، ومنع قوم الزكاة... فبدأهم أولاً بالرسل ثم بالقتال.

(٤) كان من فتوحاته رضي الله عنه: اليمامة، وبعض بلاد الشام، وأطراف العراق. (الجوهر الثمين لابن دقماق /٣١/).

توفي مسموماً[1].

[أبو حفص عمر رضي اللَّه عنه]:

واستَخلف الفاروق أبا حفص، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رِياح بن عبد اللَّه بن قرط بن رَزَاح بن عدي بن كعب بن لؤي.

فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال[2].

وقتله أبو لؤلؤة فيروز، غلام المغيرة بن شعبة[3]، في صلاة الصبح، يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة ـ وقال ابن قانع: غرة المحرم ـ لتمام ثلاث وعشرين. وهو ابن ثلاث وستين[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/١٩٨ عن ابن شهاب، وقدمه ابن قتيبة /١٧٠/ ، وقال الحافظ في الفتح ٧/٤٩: هو الصحيح، وذكر أن اليهود هي التي سمته. وهناك أقوال أخرى في سبب موته، منها: أنه مات بالسل، قاله الزبير بن بكار، ومنها: أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوماً، يصلي عمر بالناس. (وانظر الاستيعاب ٣/ ٩٧٧).

(٢) هذا قول أبي معشر وهشام بن محمد كما في الطبري ٤/ ١٩٤، وبه قال ابن حبان /٤٩٨/ ، وقال الواقدي كما في الطبقات ٣/ ٣٦٥: كانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة؛ وعند خليفة مثل القول الأول لكن فيه: وخمسة أيام أو تسعة.

(٣) واختلف فيه: منهم من قال: كان نصرانياً كما في الطبري ٤/ ١٩٠، ومنهم من قال كان مجوسياً كما في المحبر /١٢/ ، والمسعودي ٢/ ٣٥٢، وجوامع السيرة/ ٣٥٤/ ، وانظر خبره كاملاً في الطبقات ٣/ ٣٤٥، والطبري ٤/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٤) هذا قول الواقدي كما نقله ابن سعد ٣/ ٣٦٥، وفي سنه خلاف كبير، انظر الطبقات ٣/ ٣٦٥، والطبري ٤/١٩٧ ـ ١٩٨، ومناقب عمر لابن الجوزي ٢٣١ ـ ٢٣٢.

حج في خلافته تسعاً[1].

وأرسل الجيوش إلى فارس مع أبي عبيد[2]، فلما قتل يوم الجسر أرسل ابن أبي وقاص وجريراً والمثنى بن حارثة.

فكانت وقعة أجنادين سنة ثلاث عشرة[3]؛ ويوم فحْل واليرموك ـ وقيل: سنة خمس ـ ومَرْج الصُّفّر سنة أربع[4]، والقادسية سنة

---

(١) في المعارف /١٨٣/ : حج عمر بالناس عشر سنين متوالية: وأوردها ابن الجوزي موزعة على السنين عن أبي معشر ابتداء من سنة /١٤/ وحتى سنة /٢٣/ ، فتكون عشر حجات متوالية، والله أعلم. (انظر مناقب عمر لابن الجوزي ٩١ ـ ٩٢).

(٢) في (١) والمطبوع: (أبي عبيدة) بتاء التأنيث. تصحيف، وإنما هو أبو عبيد بن مسعود الثقفي شهيد يوم الجسر، بعثه الفاروق رضي الله عنه ومعه سليط بن عمرو الأنصاري أول توليه الخلافة، وكتب إلى المثنى يأمره بتلقيه، والسمع والطاعة له، فهزم جموع العجم في عدة معارك، ثم تلاقيا على الفرات، فأمر أبو عبيد بنصب الجسر، أو إصلاحه، لأنه يقال: إنه كان موجوداً. وعبر النهر فكان استشهاده مع عدة من الصحابة رضي الله عنهم، ثم انحاز المثنى بالجيش، وكتب إلى عمر رضي الله عنه. وأبو عبيد أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، فلهذا لم يذكره أكثر الناس في الصحابة. وانظر تفاصيل المعركة في فتوح البلدان /٢٥١/ ، وسيرة ابن حبان ٤٦٠ ـ ٤٦٣.

(٣) قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه بشهر تقريباً (انظر تاريخ خليفة /١١٩/ ، والطبري ٤١٨/٣ ـ ٤١٩، وجوامع السيرة /٣٤٢/)، وأجنادين: موضع بالشام من نواحي فلسطين قرب الرملة بينها وبين بيت جبرين، كما في الطبري ٤١٧/٣، وكان الروم مائة ألف مقاتل، فهزمهم المسلمون وقتلوا منهم خلقاً كثيراً.

(٤) أما (فِحْل) بكسر الفاء وسكون الحاء وآخره لام: اسم موضع من الأردن بالشام، كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، قتل فيه ثمانون ألفاً من الروم،=

خمس[1].

وطاعون عمواس سنة ثمان، مات فيه خمس وعشرون ألفاً[2].

= ونقل خليفة / ١٢٦ / عن ابن الكلبي أنها آخر ذي الحجة سنة أربع عشرة، لكن الذي عند البلاذري في فتوح البلدان / ١٢٢ / ، والطبري ٣/ ٤٣٥: أنها في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة . وكان خالد رضي الله عنه على مقدمة النـاس.

وأما اليرموك: فوادٍ بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحر الميت. وعنده جرت المعركة الفاصلة والممهدة لفتح بلاد الشام، واختلفوا في تاريخها، فأما سيف ابن عمر فجعلها في سنة ثلاث عشرة عند وفاة الصديق رضي الله عنه، وعلى هذا جرى ابن جرير الطبري، وابن الجوزي في المنتظم، وابن الأثير في الكامل. بينما ذكرها ابن إسحاق، وخليفة، والبلاذري، وابن عساكر أنها سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق، وذكروا أن المسلمين يومئذ لم يتجاوزوا ربع الروم من حيث العدد، وقيل: بل كان الروم أكثر من ذلك بكثير. وانظر التفصيل في المصادر السابقة.

وأما مرج الصُّفّر: فقبل دمشق، من أعمالها، التقى فيه المسلمون مع الروم لهلال المحرم سنة أربع عشرة، فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزمت الروم. (فتوح البلدان).

(١) يعني سنة خمس عشرة من الهجرة، ذكر الطبري ٣/ ٥٩٠، والمسعودي ٢/ ٣٥١، أن هذا التاريخ لوقعة القادسية هو لابن إسحاق، وبعض أهل الكوفة؛ ونقلا عن الواقدي: أنها كانت في ست عشرة، لكن الطبري أوردها في حوادث السنة الرابعة عشرة وقال: وهو الثبت عندنا. وتبعه أصحاب التاريخ بعده: ابن الجوزي وابن الأثير، أما البلاذري وابن حبان فأخذا بقول الواقدي. والقادسية في العراق بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وكانت فاتحة انتشار الإسلام في الشرق والقضاء على الفرس. وكان قائد المسلمين سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقائد الفرس: رستم.

(٢) عمواس: رواه الزمخشري بكسر أوله وسكون ثانيه، ورواه غيره بفتح أوله=

وفتحت نهاوند ومصر والشام والعراق[1].

[أبو عبد اللَّه عثمان رضي اللَّه عنه]:

وبويع أبو عبد اللَّه، وقيل: أبو عمرو[2] عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يوم الجمعة غرة المحرم[3].

= وثانيه. وهي قرية بفلسطين بالقرب من بيت المقدس، منها كان ابتداء الطاعون عام ثمانية عشر من الهجرة مات فيه خمسة وعشرون ألفاً، فيهم خلق كثير من الصحابة مثل أبي عبيدة، ومعاذ بن جبل وغيرهما رضي الله عنهم جميعاً (ياقوت ٤/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، وانظر في الطواعين وأوقاتها: المعارف / ٦٠١/ .

(١) قال في الجوهر الثمين ٣٦ ـ ٣٨: افتتح دمشق على يد أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد في سنة (١٣) هـ. وفتح الجابِية، وفتح بيت المقدس في سنة (١٦) هـ. وفتح القادسية من بلاد العجم على يد سعد بن أبي وقاص. وفتح سَروج، والرها، ونصيبين، والرقة، والجزيرة، وعين التمر على يد عياض بن غنم في سنة (١٦) هـ. وفتح قيسارية على يد معاوية بن أبي سفيان، وفتح مدائن كسرى في سنة (١٩) هـ. وفتح مصر، والإسكندرية، ودمياط، وبرقة على يد عمرو بن العاص. وفتح نهاوند على يد النعمان بن مقرن في سنة (٢١) هـ. وفتح أذربيجان على يد مالك بن الأشتر. وفتح طرابلس الغرب ـ وهي أول مدن الغرب ـ على يد عمرو بن العاص. وفتح كور الأهواز، وإصطخر على يد أبي موسى الأشعري. وفتح همدان، وأصبهان على يد عبد الله الخزاعي. وفي أيامه دخل معاوية ـ رضي الله عنه ـ أرض الروم حتى بلغ عمّورية. وفتح خراسان، وأعمالها في سنة (٢٣) هـ. وفتح فلسطين وعسقلان. وفي أيامه زالت دولة الفرس.

(٢) قال ابن سعد ٣/ ٥٣: كان عثمان في الجاهلية يكنى أبا عمرو، فلما كان الإسلام ولد له من رقية بنت رسول الله ﷺ غلام سماه عبد الله واكتنى به، فكناه المسلمون أبا عبدالله، فبلغ عبدالله ست سنين، فنقره ديك على عينيه فمرض فمات. قال في الاستيعاب ٣/ ١٠٣٧: وأبو عمرو أشهر الكنيتين... وقد قيل: إنه كان يكنى أبا ليلى.

(٣) يعني أول سنة أربع وعشرين. وأخرج الطبري ٤/ ٢٤٢: أنه بويع لعثمان رضي الله عنه يوم الإثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، فاستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين.

فكانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر [شهراً] وثلاثة عشر يوماً[1].

ثم قتل يوم الدار شهيداً، ليلة الجمعة، لليلةٍ بقيت من ذي الحجة[2].

حاصره الكوفيون وعليهم الأشتر النخعي، والمصريون وعليهم عبد الرحمن بن عديس، وعمرو بن الحمق، وسَوْدان بن حمران، ومحمد بن أبي بكر.

فتحت في أيامه مَلَطْيَة، وغُزيت سُورية، والمضيق، والسواري[3].

---

(١) في (١): فكانت خلافته إحدى عشرة سنة وثلاثة عشر يوماً. وفي (٢) و (٣) والمطبوع: إحدى عشرة سنة وأحد عشر أو ثلاثة عشر يوماً. بينما تتفق جميع المصادر أن مدة خلافته كانت اثنتي عشرة سنة إلا أياماً، وهذا يوافق ما أثبته، والله أعلم. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٠٤٤، وابن سعد ٣/ ٧٧، وتاريخ خليفة /١٧٧/ ، والمعارف /١٩٨/ ، والطبري ٤/ ٤١٦ ـ ٤١٧، وابن حبان /٥٢٠/ ، وابن حزم /٣٥٤/ ، وصفة الصفوة ١/ ٣٠٤.

(٢) أما كون قتله (ليلة) الجمعة: فهو للمسعودي ٢/ ٣٨٢، خلافاً لبقية المصادر التي ذكرت أنه كان (يوم) الجمعة. انظر الطبقات ٣/ ٧٧، وتاريخ خليفة /١٧٦/ ، والمعارف /١٩٧/ ، وابن حبان /٥١٩/ ، بل أخرج الطبري بالإضافة إلى هذا أنه كان (صبيحة) الجمعة ٤/ ٤١٦ ـ ٤١٧. هذا ونقل ابن قتيبة عن ابن إسحاق أن قتله كان يوم الأربعاء بعد العصر. كذلك خالف المصنف المصادر السابقة في تحديد اليوم: فقد ذكروا: سبع عشرة أو ثماني عشرة أو لأيام أو لثمان ليال خلت من ذي الحجة، حتى المسعودي الذي وافقه المصنف في الأول قال: لثلاث بقين من ذي الحجة.

(٣) **أما ملطية**: فهي بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام (ياقوت) وهي من ثغور الجزيرة (فتوح البلدان).

أما سورية: فقد كانت قديماً اسم موضع بالشام، بين خناصرة من أعمال حلب، وبين سَلَمْيَة من أعمال حماة.

وأما المضيق: فيعني ـ والله أعلم ـ مضيق القسطنطينية، فقد غزاه معاوية عامل =

[أبو الحسن علي رضي اللَّه عنه]:

ثم بويع أبو الحسن وأبو تراب[١] علي بن أبي طالب في اليوم الذي مات فيه عثمان.

فأقام في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام[٢].

وتوفي شهيداً على يد عبد الرحمن بن مُلْجم ليلة سابع وعشرين رمضان سنة أربعين[٣]. وفي تاريخ ابن أبي عاصم: سنة تسع وثلاثين، وفيه غرابة[٤]، وله ثلاث وستون سنة[٥].

= عثمان رضي الله عنهما سنة اثنتين وثلاثين.

وأما السواري: والمشهور: الصواري بالصاد، وهي معركة بحرية بين الروم والمسلمين، انتصر فيها المسلمون بقيادة عبد الله بن أبي سرح عامل عثمان رضي الله عنهما على مصر.

(١) كنَّاه بها رسول الله ﷺ كما في الصحيحين. انظر البخاري كتاب الأدب، باب التكني بأبي تراب (٦٢٠٤)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (٢٤٠٩).

(٢) هكذا في مروج الذهب ٢/ ٣٨٥، وفي الطبقات ٣/ ٣٨، والطبري ٥/ ١٥٢، والمعارف /٢٠٩/ ، مدة الخلافة كما هي هنا، لكن بدون الأيام.

(٣) اتفقوا على السنة والشهر، واختلفوا في تحديد اليوم، وما ذكره المصنف ـ رحمه الله ـ ورد في إحدى الروايات التي ساقها ابن سعد ٣٨ ـ ٣٩، لكن القول الأول له، ومثله الطبري أنها ليلة السابع عشر، وفي تاريخ خليفة /١٩٨/ : لسبع بقين من شهر رمضان. وعند ابن قتيبة /٢٠٩/ : لتسع عشرة ليلة مضت من رمضان. وفي المحبر /١٧/ : لأول ليلة من العشر الأواخر. وفي جوامع السيرة /٣٥٥/ : لثلاث بقين منه. وهذا يشبه قول المصنف، والله أعلم.

(٤) ذكره هكذا في تاريخ الخميس ٢/ ٢٨٣ عن المصنف.

(٥) ابن سعد ٣/ ٣٨ عن الواقدي، وقال: وهو الثبت. وأخرجه الطبري ٥/ ١٥١ ـ =

ودفن بمسجد الكوفة، وقيل: حمل إلى المدينة فدفن عند فاطمة. وقيل غير ذلك[1].

وفي أوائل خلافته كانت **وقعة الجمل**، وابن حزم ينكرها، وفيما قاله نظر[2].

ونازعه معاويةُ الأمرَ بأهل الشام، حتى بلغوا تسعين وقعة.

وفي سنة ثمان وثلاثين كان **التحكيم**، وبسببه كفر جماعة ممن يسمون الخوارج، وقاتلهم عليٌّ رضي اللّه عنه في مواضع، وقتل منهم المُخْدَج الذي بشَّره النبي ﷺ بقتله[3].

= ١٥٢ من عدة طرق، وذكروا أقوالاً أخرى، انظرها بالإضافة إلى الطبري: تاريخ خليفة ١٩٨ ـ ١٩٩، والمعارف /٢٠٩/، والاستيعاب ٣/ ١١٢٢ ـ ١١٢٣.

(١) انظر هذه الروايات وغيرها في تاريخ بغداد ١/١٣٧ ـ ١٣٨، حيث خرجها الخطيب جميعاً. وقال ابن حبان /٥٥٢/: واختلفوا في موضع قبره، ولم يصح عندي شيء من ذلك فأذكره.

(٢) الذي في ملحقات جوامع السيرة /٣٥٥/ ما يدل على عكس ما قاله المصنف ـ رحمه الله ـ إلا أن أكون غير فاهم لمراده، والله أعلم. ومعركة الجمل وقعت بالبصرة، قتل فيها عدة من الصحابة منهم الزبير وطلحة رضي الله عنهما. (انظر تفصيلها في تاريخ خليفة ١٨٠ ـ ١٩١).

(٣) ورد في الصحيح من حديث علي رضي الله عنه وقد ذكر الخوارج فقال: «فيهم رجل مخدج اليد، أو مودن اليد، أو مثدون اليد، لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد ﷺ». قال: قلت: آنت سمعته من محمد ﷺ؟! قال: إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة. أخرجه مسلم في الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (١٠٦٦) ـ ١٥٥. وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٠٤٦)، وفي المسند ١/٨٨، وابن أبي عاصم في السنة (٩١٢ ـ ٩١٩)، والآجري في الشريعة (٣١ ـ ٣٤)، =

[الحسن رضي اللَّه عنه]:

وبويع ابنه المتقي أبو محمد الحسن رضي اللَّه عنه، بايعه ثمانون ألفـاً، فمكث ستة أشهر، ثم سَلَّمَ الأمر لمعاوية، وذلك تمام الأربعين[1].

قال ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تصير مُلكاً عضوضاً»[2].

= والمخدج: بضم الميم وسكون الخاء وفتح الدال مخففة: ناقص الخلق، من الخداج وهو النقص. وانظر ثمار القلوب /٢٩٠/ حيث سمّاه: ذو الثُّدَيَّة أو ذو اليُدَيّة، قال: وهو شيخ الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلال..

(١) يعني تمام الأربعين (سنة) للخلافة؛ وإلا فالتاريخ لتسليم الحسن الأمر إلى معاوية رضي الله عنهما هو شهر ربيع أو جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين. انظر الطبري ١٦٣/٥، وتاريخ خليفة /٢٠٣/ وفيه: أن ولاية الحسن كانت سبعة أشهر وسبعة أيام، وفي تلقيح الفهوم /٨٤/ : سبعة أشهر وأحد عشر يوماً، ويقال: أربعة أشهر. ووافق المصنف في ستة الأشهر: ابن حزم في جوامع السيرة /٣٥٦/ .

(٢) حديثٌ حسنٌ أخرجوه في السنن والمسانيد من حديث سفينة رضي الله عنه، أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، وفضائل الصحابة له (٧٨٩ و ٧٩٠)، والترمذي في الفتن (٢٢٢٧) وحسنه، وأبو داود في السنة (٤٦٤٧)، والنسائي في فضائل الصحابة (٥٢)، والطبراني في الكبير (٦٤٤٢)، والطيالسي (١١٠٧)، وابن حبان (٦٩٤٣) من الإحسان، والحاكم ٣/ ٧١، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٤٢، والبغوي في شرح السنة ١٤/ ٧٤، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٨٤. وقال الإمام أحمد: حديث سفينة في الخلافة صحيح، وإليه أذهب في الخلفاء. قلت: وكلمة (عضوض) ليست منه كما في جميع المصادر السابقة، ولكنها واردة في حديث حذيفة والنعمان بن بشير رضي الله عنهما عند البزار (١٥٨٨) من الكشف، والمسند ٤/ ٢٧٣ برجال ثقات كما في المجمع ٥/ ١٨٩. ومعنى عضوض كما في النهاية حيث أورد لفظه: أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يُعَضَّوْن فيه عضاً.

الأمويون

[معاوية رضي اللّه عنه]:

وخلص الأمر إلى أبي عبد الرحمن الناصر بحق اللّه، معاوية بن أبي سفيان، في شوال سنة إحدى وأربعين ببيت المقدس، وكانت أيامه تسع عشرة سنة وثمانية أشهر(١).

ودفن بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين(٢).

[يزيد بن معاوية]:

وعهد إلى ابنه أبي خالد المنتصر يزيد، فَقَتَل الحسينَ بن علي رضي اللّه عنهما، وأوقع بأهل المدينة يوم الحرة على يد مُسْرِف(٣).

---

(١) هكذا في مروج الذهب ٣/٣، وأكثر الأقوال في مدة ملكه: تسع عشرة وثلاثة أشهر، وقال ابن قتيبة /٣٤٩/ : عشرون سنة إلا شهراً.

(٢) نقل الطبري ٥/٣٢٣ ـ ٣٢٤ الإجماع على أن وفاته كانت في سنة ستين من الهجرة، وفي رجب منها ثم اختلفوا في اليوم، فقال هشام بن محمد: لهلال رجب، وقال الواقدي: للنصف منه، وقال علي بن محمد: لثمان بقين منه. قلت: في مروج الذهب ٣/٣ أن وفاته في رجب سنة (إحدى وستين). فالله أعلم.

(٣) لقب بذلك لاستباحته المدينة، وقتله كثيراً من الصحابة وأبنائهم في وقعة الحرة المشهورة، وإنما اسمه: مسلم بن عقبة المري. ولَقَّبَه ابن حزم /٣٥٨/ : مسرفاً أو مجرماً، مات في الطريق بعد خروجه من المدينة يريد مكة لقتال ابن الزبير رضي الله عنهما.

وأرسل جيشه إلى الكعبة لحصر ابن الزبير.

ومات سنة أربع وستين في ثالث وعشرين ربيع الأول(١).

وقال الحاكم في صفر(٢).

[معاوية بن يزيد]:

وعهد إلى ابنه معاوية الراجع إلى اللّه، فمات في جمادى الآخرة بعد أربعين يوماً(٣).

وصلى عليه الوليد بن عتبة ليكون له الأمر من بعده، فلما كَبَّر طُعِنَ فمات قبل تمام الصلاة(٤).

---

(١) تتفق المصادر القديمة على أن موت يزيد كان في الرابع عشر من ربيع الأول، وأخرجه الطبري ٥/٤٩٩ عن ابن شبة، وأبي معشر، وابن الكلبي، وبه قال خليفة /٢٥٤/ ، وابن حبان /٥٦٢/ ، وابن الجوزي /٨٤/ من التلقيح، وابن الأثير ٣/ ٤٦٢.

(٢) في (٢) و (٣): وقال الجاحظ، وفي المطبوع، وتاريخ الخميس عن المصنف: الحافظ، وما أثبته من (١)، فالله أعلم. ثم إني وجدت المسعودي في المروج ٣/ ٦٦ يقول: هلك يزيد لسبع عشرة ليلة خلت من (صفر) سنة أربع وستين.

(٣) على اختلاف في ذلك، أقل أو أكثر بقليل. وكما اختلفوا هنا، اختلفوا في سنه أيضاً، ولا تتعدى ما بين الثلاث عشرة إلى الحادية والعشرين والله أعلم. وكانت وفاته بسبب المرض الذي كان فيه قبل الخلافة، وقيل غير ذلك. وكان من خير أهل بيته كما عند ابن حبان، وقال ابن حزم في الجمهرة /١١٢/ : وكان رجلاً صالحاً. أقول: لهذا لقبه المصنف بالراجع إلى الله، والله أعلم. ولم يقبل أن يستخلف أحداً بعده وقال: ما ذقت حلاوة خلافتكم، فكيف أتقلد وزرها؟ (انظر الطبقات ٥/ ٣٩).

(٤) الخبر في مروج الذهب ٣/ ٨٩. والوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب: أخو معاوية رضي الله عنه لأبيه.

[عبد اللَّه بن الزبير رضي اللَّه عنهما]:

وبويع عائذ بيت اللَّه عبد اللَّه بن الزبير في رابع جمادى الآخرة بالحجاز وما والاه[1].

[مروان بن الحكم]:

وبويع المؤتمن مروان بن الحكم. فمكث تسعة أشهر[2].

وقتلته زوجته أم خالد بن يزيد آمنة بنت علقمة، وقيل: فاختة بنت هاشم[3]، وقيل: مات مطعوناً، وقيل: مسموماً في نصف

(١) ما والاه من اليمن والعراق وخراسان؛ وأما الشام ومصر: فكانتا لمعاوية بن يزيد، فلما مات بايعوا ابن الزبير، ثم خرج مروان بن الحكم فغلب على الشام ثم مصر.

(٢) كذا في المحبر /٢٣/، والطبري ٥/٦١١، وقيل: عشرة أشهر. (المعارف /٣٥٤/). وقيل: ثمانية. (المروج ٣/١٠٧). قلت: قال الذهبي: إن مروان لا يعد في أمراء المؤمنين، بل هو باغ خارج على ابن الزبير، ولا عهده إلى ابنه بصحيح، وإنما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير. (تاريخ الخلفاء للسيوطي /٢٣٨/ وصححه). وهذا رأي ابن حزم /٣٥٩/ حيث لم يعده من الخلفاء، وتبعه السيوطي في تاريخه.

(٣) هكذا أيضاً نقله الديار بكري ٢/٣٠٧ عن مغلطاي. أما الأولى: فلم أجد من ذكرها في هذه القصة، وقال خليفة /٢٥٩/، وابن حبيب /٢٢/، وابن حبان /٥٦٣/: هي أم مروان بن الحكم. وأما الثانية فورد اسمها هكذا: فاختة بنت (أبي) هاشم. (انظر المسعودي ٣/١٠٧، والعقد الفريد ٥/١٤٦ ـ ١٤٧)، وفي الطبقات ٥/٤٢، والطبري ٥/٦١٠، والكامل ٤/١٤ ذكروها بكنيتها فقط: أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة. وسماها ابن حزم في جمهرة الأنساب /٧٧/: أم هاشم [بنت أبي هاشم]. وصحفت في البداية والنهاية إلى أم هاشم بنت هاشم. والله أعلم. وقالوا في قصة قتلها له: إن مروان كان تزوجها حتى =

رمضان[1].

[عبد الملك بن مروان]:

وبويع ابنه الموفق أبو الوليد عبد الملك.

فقَتل ابني الزبير: عبد اللّه ومصعباً، **ونصب** المنجنيق على البيت سنة ثلاث وسبعين[2].

وكان مصعب قد قتل المختار بن أبي عبيد الكذاب[3].

وجاء بالحجاز سيل جُحاف، ذهب بكثير من الحاج[4].

= يضمن سكوت ابنها خالد بن يزيد بن معاوية عن الخلافة، ثم إنــه سبه يوماً وعابه، فذهب إلى أمه يشكو لها، فوضعت وسائد على وجه مروان وهو نائم، وجلست عليها مع جواريها حتى خنقته.

(١) أما سبب موته: فقد ذكر المسعودي الأقوال جميعها، وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٩. وأما تاريخه: فالذي في الطبري والمنتظم ٦/ ٥٠: لهلال رمضان. والذي عند خليفة والعقد الفريد: لثلاث خلون منه، وقال خليفة أيضاً: ويقال: مات آخر يوم من شعبان.

(٢) وبهذه السنة انتهت خلافة ابن الزبير رضي الله عنهما، والتي دامت تسعة أعوام، فخلص الأمر حينئذ لعبد الملك.

(٣) في (٢): المختار بن عبيد. وفي المطبوع: ابن أبي عبيدة. تصحيف. وإنما هو كما أثبته، وأبوه هو أبو عبيد بن مسعود الثقفي شهيد يوم الجسر، رحمه الله، ولقب المختار بالكذاب، لأنه ادعى أنه يوحى إليه، وكان أميراً على الكوفة من قبل ابن الزبير رضي الله عنهما، فطابت نفسه بالملك، فسار إليه مصعب بن الزبير فقتله. وفي صحيح مسلم: «إن في ثقيف كذاباً ومبيراً». أخرجه في كتاب فضائل الصحابة آخر حديث طويل، في باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها (٢٥٤٥). فالكذاب هو المختار، والمبير ـ المهلك ـ هو الحجاج.

(٤) انظر خبر هذا السيل في أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٦٨، والمعارف لابن قتيبة =

وخرج عليه: نجدة الحروري[1]، ونافع بن الأزرق[2]، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وبسببه كانت وقعة الجماجم[3].

وبنى الحجاج واسِطَ العراق[4].

= /٣٥٧/، وفتوح البلدان للبلاذري /٦٥/، والطبري ٦/ ٣٢٥، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي ٢/ ٤١٦، وإتحاف الورى ١٠٨ ـ ١٠٩، وكان هذا السيل سنة ثمانين، وسمي سيل جحاف لأنه كان يجحف بكل شيء يمر به، حتى قتل من الحجاج خلق كثير، وسمي ذلك العام بعام الجحاف، ويقال: إن الماء قد جاوز الركن.

(١) خارجي استولى على اليمامة والبحرين، ثم قتله أصحابه. وقيل: بل ظفر به أصحاب ابن الزبير. العبر ١/ ٥٤ و ٥٦. وانظر خبره بالتفصيل في الكامل ٤/ ٢٠ ـ ٢٣.

(٢) هو رأس الخوارج في البصرة، وقتل أيام ابن الزبير في معركة دولاب من أرض الأهواز سنة خمس وستين. وقال في المنتظم ٦/ ٤١: وقيل: إن وقعة الأزارقة كانت سنة ست وستين.

(٣) كذا في العقد الفريد ٣/ ٣١٢، قال ابن الجوزي في المنتظم ٦/ ٢٤٤: وذلك أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث نزل دير الجماجم، وهو دير بظاهر الكوفة على طرف البر الذي يسلك منه إلى البصرة، وإنما سمي بدير الجماجم لأنه كان بين إياد والقين حروب، فقتل من إياد والقين خلق كثير ودفنوا، فكان الناس يحفرون فتظهر لهم جماجم، فمسي دير الجماجم، وذلك اليوم بيوم الجماجم. ونقل ابن قتيبة عن أبي عبيدة: إنما سمي دير الجماجم لأنه كان يُعمل فيه قداح من خشب. والجمجمة قدح خشب. انظر المسائل والأجوبة ٢٩٦ ـ ٢٩٧، والمعارف /٣٧٥/ كلاهما له. قلت: وكان ابن الأشعث أميراً من قبل ابن الزبير، والحجاج من قبل عبد الملك، وكانت الغلبة في النهاية لهذا الأخير، وانظر التفصيل في الطبري ٦/ ٣٤٦.

(٤) لذلك يقال لها: واسط الحجاج. وسميت بواسط: لأنها متوسطة بين المِصْرَين: الكوفة والبصرة، قال في المنتظم ٦/ ١٩٩: ابتدأ في البناء من سنة =

وكانت وقعة عين الوردة مع سليمان بن صُرَد[1]، ووقعة عين الخازِر[2].

ومات لعشر خلون من شوال سنة ست وثمانين، فكانت خلافته عشرين سنة[3].

= خمس وسبعين، وفرغ في سنة ثمان وسبعين، فأنفق عليها خراج العراق كله خمس سنين.

(١) صحابي شهد مع علي رضي الله عنهما صفين، ثم استقر في الكوفة، وكان ممن بعث إلى الحسين رضي الله عنه ليقدم إلى العراق، فلما قدمها تخاذلوا عنه. فأراد هو ومن اجتمع معه أن يُكَفِّروا عن ذنبهم فخرجوا إلى الشام مطالبين بدم الحسين رضي الله عنه، فسُموا بالتوابين. وعين الوردة: موضع في شمال بلاد الشام (سوريا حالياً). قال ياقوت وابن الأثير: هي (رأس عين). وهذه بلدة شمال سوريا حالياً على الحدود التركية. وكانت الغلبة في هذه المعركة لأهل الشام، وقتل فيها سليمان بن صرد رضي الله عنه وحمل رأسه إلى مروان، وذلك سنة خمس وستين كما في عامة المصادر التاريخية، وذكرها المسعودي ١١٢/٣ من جملة أيام وأخبار عبد الملك بن مروان. قلت: لا خلاف، لأنهم اتفقوا على أنها في سنة خمس وستين، وهي آخر أيام مروان، وأول أيام ابنه عبد الملك.

(٢) في الجميع: عين الجازر، وإنما هي: الخازر ـ بالخاء المعجمة ـ ولم أجد من سماها بـ (عين) وإنما هو نهر بين إربل والموصل، كما في معجم البلدان، والكامل، وكانت عنده موقعة عظيمة بين إبراهيم بن الأشتر النخعي من قبل المختار الثقفي وعبيد الله بن زياد ـ قاتل الحسين رضي الله عنه ـ من قبل عبد الملك. قتل فيها هذا الأخير، وهزم جيش الشام شر هزيمة. وانظر الخبر مفصلاً في الطبري ٨٦/٦ ـ ٩٠.

(٣) في الطبقات ٢٣٥/٥، ومروج الذهب ١٠٩/٣: كانت ولايته إحدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً، وأخرج الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩١/١٠: كانت اثنتين وعشرين سنة ونصفاً، وأسقطوا منها ولاية ابن الزبير رضي الله عنهما، لذلك =

[الوليد بن عبد الملك]:

وبويع ابنه الوليد أبو العباس المنتقم.

فبنى الجوامع[1].

وفتحت طُخَارستان على يد قتيبة بن مسلم.

وغزا مسلمة بن عبد الملك الروم.

وفتح طارق بن زياد الأندلس.

وفتحت أردبيلُ، وخوارزم، وسمرقند، والهند على يد القاسم بن محمد الثقفي.

وفتحت أنطاكية، وزلزلت أربعين يوماً حتى تهدمت[2].

= عدها الطبري ٦/ ٤١٨: ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر. وانظر تاريخ دمشق والمنتظم والكامل ففيها أقوال أخرى، ولم أجد من قال بقول المصنف، والله أعلم.

(١) بنى الجامع الأموي بدمشق، ومسجد الصخرة بالقدس ووسعه، كما وسع المسجد النبوي بالمدينة، وهو الذي أدخل فيه الحجرات. (انظر تاريخ ابن كثير ٩/ ١٧٢)، كما عمر المسجد الحرام (الأزرقي ٢/ ٧٣).

(٢) انظر الخبر في المنتظم ٦/ ٣١٧ ـ ٣١٨، والكامل ٤/ ٢٨٢ عند الكلام على حوادث سنة أربع وتسعين. لكن الذي في فتوح البلدان /١٤٣/ : أن أول فتح لأنطاكية كان على يد أبي عبيدة رضي الله عنه. وقال ياقوت ١/ ٢٦٩: ثم لم تزل بعد ذلك أنطاكية في أيدي المسلمين وثغراً من ثغورهم إلى أن ملكها الروم سنة ٣٥٣ هـ، واستمرت في أيديهم حتى أعاد فتحها السلاجقة سنة ٤٧٧ هـ. قلت: وقد ساق الطبري ٦/ ٤٨٣ ـ وتبعه في المنتظم ـ الخبر بلفظ (قيل) هكذا: وقيل: إن العباس بن الوليد غزا أرض الروم ففتح أنطاكية.

وتوفي في منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وكانت ولايته تسع سنين وتسعة أشهر[1].

[سليمان بن عبد الملك]:

وبويع أبو أيوب المهدي ـ وقيل: الراعي ـ سليمان بن عبد الملك.

ومكث سنتين وستة أشهر، **وتوفي** بدابِق[2] في صفر سنة تسع وتسعين[3].

وفي أيامه **فتح** يزيد بن المهلب جرجان.

وغزا مسلمة القسطنطينية، فزرع بها وشتى[4].

---

(١) كذا في المحبر /٢٥/. واتفقوا على السنين، واختلفوا في الشهور: ما بين أربعة أشهر إلى أحد عشر شهراً لذلك قال ابن عساكر ٢٦/ ٣٢٤ (المختصر): كانت خلافته عشر سنين إلا أشهراً. ونقل ابن الجوزي في المنتظم ٧/ ٢٣ عن ابن الكلبي أنها ثماني سنين وثلاثة أشهر. والله أعلم. وانظر الكامل ٤/ ٢٩١.

(٢) دابق: قرية تابعة لـ (إعزاز)، قرب حلب، قال ياقوت: وبها قبر سليمان بن عبد الملك.

(٣) هكذا عند الكل، إلا ما انفرد به ابن قتيبة في المعارف /٣٦١/ فقال: سنة ثمان وتسعين. وأما عن مدة خلافته: فأيضاً في الأشهر خلاف.

(٤) انظر تفصيل الخبر في الطبري ٦/ ٥٣٠، وأضاف: وبقي مسلمة بالقسطنطينية قاهراً لأهلها، معه وجوه الشام، حتى أتاه موت سليمان. وقال ابن حزم /٣٤٥/: فأشرف على فتحها لولا موت سليمان، وإقفال عمر بن عبد العزيز إياه، وبنى عليها مسجداً، وشرط عليهم حفظه، فهو محفوظ هنالك إلى اليوم.

[عمر بن عبد العزيز رحمه اللَّه تعالى]:

وبويع المنصور أشج بني مروان[1] أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان، أمه: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه.

فاجتنب أعمال أهل بيته، وترك لعنَ أبي تراب[2].

وتوفي في رجب سنة إحدى ومائة بعد مكثه ثلاثين شهراً[3].

[يزيد بن عبد الملك]:

وبويع أبو خالد القادر يزيد بن عبد الملك.

ودعا يزيد بن المهلب لنفسه، وتسمَّى بالقحطاني، فقتله وأهلَ بيته

---

(١) ويقال: أشجّ بني أمية. وأشجّ قريش. ولقب بذلك: لأن دابة ضربته وهو صغير في وجهه فشجته، فجعل أبوه يمسح الدم ويقول: سعدت إن كنت أشجَّ بني أمية. (ابن سعد ٥/ ٣٣١). وأخرج أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ليت شعري مَن هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة، يملأ الأرض عدلاً؟! وقال الذهبي في السير ٥/ ١٢٢: تفرد به مبارك بن فضالة عنه وهو صدوق. وانظر في خبر أشج بني أمية أيضاً: المعارف /٣٦٢/، وثمار القلوب /١١٣/، ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي /١١/.

(٢) الخبر في الكامل ٤/ ٣١٤، وأبو تراب هو علي رضي الله عنه، وقد تقدم تخريج هذه التسمية في الصحيح عند الحديث عن خلافته رضي الله عنه، وأنه كان يحبها.

(٣) كذا في المحبر /٢٨/، وتتفق المصادر الأخرى على أن مدة خلافته سنتان وخمسة أشهر وخمسة أيام، وبعضهم حذف الأيام، وقال ابن الجوزي في التلقيح /٨٦/: وقيل: (وخمسة وعشرين يوماً). وقالوا: كان عمره: تسعاً وثلاثين سنة أو أربعين سنة وتوفي في دير سمعان من أعمال حمص مسموماً رحمه الله.

مسلمةُ بالعَقْر[1].

وتوفي بالبلقاء عشقاً، ولا يُعلم خليفة مات بذلك غيره، في شعبان[2] سنة خمس ومائة بعد موت قينته حَبَّابة بأيام يسيرة[3].

---

(١) في المطبوع: (بالقصر). تصحيف. والعقر: موضع قرب كربلاء. ذكره ياقوت وذكر معه مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صُفْرة. وكان سليمان بن عبد الملك قد ولى يزيد على العراق ثم خراسان، فلما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله وضع يزيد هذا في السجن لأنه كان جباراً وظالماً، وطالبه بمال كان قد كتب به إلى سليمان، ثم إنه لما مرض عمر، فر من السجن خوفاً من يزيد بن عبد الملك، وكان قد أساء معاملة أصهاره، فغلب ابن المهلب على البصرة، وطرد أصحاب يزيد الخليفة بعد قتال عنيف، فلما سلمت له البصرة جمع أهلها وخطبهم ودعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم، ثم إن يزيد بن عبد الملك بعث بجيشه إليه بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك ومعه أخوه الآخر العباس بن عبد الملك، فانتصرا على ابن المهلب وقتلاه. انظر التفصيل في تاريخ الطبري ٦/٥٢٣ ـ ٦٠٤، والكامل ٤/٣٢٥ ـ ٣٤٥. وقال الذهبي في العبر ١/٩٣: ونصب يزيد رايات سوداء، وتسمَّى بالقحطاني وقال: أدعو إلى سيرة عمر بن الخطاب، فجاء مسلمة وحاربه ثم قُتل في صفر سنة اثنتين ومائة.

(٢) حرفت في المطبوع إلى: شوال.

(٣) كانت له قينتان: الأولى سلاّمة ـ بتشديد اللام ـ القس، والثانية حَبَّابة: مشددة الباء الأولى كما في القاموس. وقال ابن الأثير في الكامل ٤/٣٦٩: بتخفيفها، وتبعه ابن كثير في البداية ٩/٢٤٢ وصححه. وكان اسمها العالية، فسماها يزيد لما اشتراها حبابة (انظر الأغاني ١٥/١٢٢). ووصفوا هذه الأخيرة بالحسن والجمال والظرف والغناء والضرب على العود، فذهبت بلبّه وشغف بها، فلما ماتت جزع عليها جزعاً شديداً، فما أقام بعدها إلا خمسة عشر يوماً حتى مات فدفن إلى جانبها. وانظر تفصيلاً أكثر في الأغاني ١٥/١٤٤، والكامل ٤/٣٦٧ ـ ٣٦٨، والبداية ٩/٢٤٢.

وكانت الغالبة عليه حتى على الولاية والعزل[1]، وفيها يقول حين توفيت متمثلاً:

فإنْ تَسْلُ عنكِ النفسُ أو تَدَعِ الهوى ... فباليأس تَسْلُو عنكِ لا بالتَّجَلُّد
وكُلُّ حَميمٍ رآني فهو قائلٌ ... مِنَ أجلكِ: هذا هامةُ اليومِ أو غَدِ[2]

وكانت خلافته أربع سنين وشهراً[3].

[هشام بن عبد الملك]:

وبويع أبو الوليد المنصور هشام بن عبد الملك، فمكث تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وإحدى عشرة ليلة[4].

وتوفي في شوال سنة خمس وعشرين ومائة[5].

---

(١) ذكر أبو الفرج ١٥/ ١٢٧ ـ ١٣٢ أنه كان لها دور في تولية ابن هبيرة العراق، وعزل مسلمة بن عبد الملك أخي الخليفة، بل وصل بها الأمر إلى أنها تعزل من استعمله، وتستعمل من عزله.

(٢) البيتان لكُثَيِّر كما في الأغاني ١٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤، واللسان مادة هوم. وساق الأول منهما: الطبري ٧/ ٢٤، والمسعودي ٣/ ٢٤٢، والمنتظم ٦/ ١١١، وأوردهما ابن عبد ربه في العقد ٥/ ١٩١، وابن كثير في البداية ٩/ ٢٤٢، وفي ألفاظ البيتين بعض التغاير، وقال في اللسان: ويقال: هذا هامة اليوم أو غد: أي يموت اليوم أو غداً. ثم ساق البيت.

(٣) كذا في الطبري ٧/ ٢٢ عن أبي معشر، وهشام بن محمد، وعلي بن محمد. وقال الواقدي: أربع سنين. واختلف في سنه يوم مات ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة.

(٤) هكذا عند خليفة والمسعودي وابن حبان، وخالف الطبري ٧/ ٢٠٠ في الأشهر والأيام.

(٥) بالاتفاق على السنة، أما الشهر فهو: ربيع الآخر عند عامتهم، انظر خليفة، وابن قتيبة، والطبري، والمسعودي، وابن الجوزي، وابن الأثير؛ وقال ابن =

وكان قد خرج عليه عتاب الحروري باليمن[1].

ووقع بالشام طاعون[2].

وغزا ابنه معاويةُ الصائفةَ والبطال في مقدمته[3].

= حبيب وصاحب العقد: ربيع الأول. أما (شوال) فلم أجدها لأحد، وذكرها صاحب تاريخ الخميس ٢/ ٣٢٠ وهو غالباً ما ينقل عن مغلطاي.

(١) هكذا (عتاب) في المخطوط والمطبوع، والذي في الطبري والمنتظم والبداية: (عباد) الرعيني، ذكروه في حوادث سنة سبع ومائة، وأنه خرج باليمن ودعا إلى مذهب الخوارج، فبعث إليه هشام يوسف بن عمر الثقفي، فقتله وقتل أصحابه.

(٢) ذكره الطبري ٧/ ٤٠، وابن الجوزي في المنتظم ٧/ ١١٧ من حوادث سنة سبع ومائة، وذكره ابن الأثير في الكامل ٤/ ٣٨٠ من حوادث سنة ثمان ومائة، وكلهم وصفوه بالشدة. كما ذكروا وقوع طاعون آخر سنة خمس عشرة ومائة، وفي التي بعدها أيضاً.

(٣) كانت بنو أمية تغزو الروم بأهل الشام والجزيرة صائفة وشاتية (فتوح البلدان ١٦٧). فهذا معنى الصائفة. وذكروا عدة غزوات صوائف قام بها معاوية بن هشام منها: ما كان سنة أربع عشرة ومائة حيث التقى فيها عبد الله البطال بجمع من الروم فيهم قسطنطين ملك الروم ابن هرقل الأول، فأسره وبعث به إلى الخليفة. انظر تاريخ خليفة /٣٤٥/، والطبري ٧/ ٩٠، والمنتظم ٧/ ١٥٩، والكامل ٤/ ٤٠٧. وقال الذهبي في العبر ١/ ١١٨ عند حوادث سنة إحدى وعشرين ومائة: وفيها قتل أحد الشجعان الأبطال: أبو محمد البطال. وسماه ابن الأثير ٤/ ٤٥٦: عبد الله أبا الحسين الأنطاكي. وله حروب ومواقف، ولكن كذبوا عليه فأفرطوا، ووضعوا له سيرة كبيرة، كل وقت يزيد فيها مَن لا يستحيي من الكذب. ولمزيد من أخباره انظر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ١٣٧ ـ ١٤١ (المختصر). وفي كتاب بلدان الخلافة الشرقية /١٧٠/: واعتبره الترك بعد زمن طويل، بطلهم القومي، والجندي المسلم الذي لا يقهر.

وبَنَى مسلمةُ الزاب[1].

وقُتِل قاءانَ الترك[2].

ودخلت دعاة بني العباس خراسان[3].

وقَتل يوسفُ بن عمر الثقفي زيدَ بن علي بن الحسين وصلبه، وبعد زمان أحرقه وذرّاه[4].

---

(١) هكذا (الزاب) في المخطوط والمطبوع، وإنما هي ـ والله أعلم ـ الباب، ويسمى أيضاً باب الأبواب، وهو مدينة في بلاد الخــزر على بحرهم، وقال ابن كثير ٩/ ٣٤١ عند ترجمة مسلمة بن عبدالملك: ولما ولي مسلمة أرمينية غزا الترك، فبلغ باب الأبواب، فهدم المدينة التي عنده، ثم أعاد بناءها بعد تسع سنين. وانظر معجم البلدان.

(٢) ويقال: (خاقان) وهو ملك الترك الأعظم، وكان قتله ـ ومعه مائة ألف من أتباعه ـ سنة تسع عشرة ومائة، وقائد جيش المسلمين حينئذ: أسد بن عبد الله القسري أمير خراسان، فأراح منه المسلمين بعد أن كان قد انتصر عليهم وقتل وأسر وسبى، وبقتله تفرق شمل الأتراك، واشتغلوا ببعضهم عن المسلمين. (انظر الخبر بالتفصيل: الطبري ٧/ ١١٣ ـ ١٢٨).

(٣) انظر الخبر في أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس: الطبري، والكامل في حوادث السنة التاسعة بعد المائة، وحوادث السنة الرابعة والعشرين بعد المائة، حيث ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني.

(٤) **أما يوسف بن عمر الثقفي**: فهو والي العراق من قبل هشام، وكان على اليمن كما ذكرت في قتل عباد الخارجي.

وأما زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب كرّم الله وجهه: فخرج على هشام بالكوفة بعد أن أغرته الشيعة كما أغروا بأجداده رضي الله عنهم من قبلِ، ولم يقبل نصيحة الناصحين، ثم لما دنا خروجه تخلَّوا عنه حين أَبَى أن يسبَّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وسموا عند ذلك: الرافضة. وأما من تابعه، فقد سمُّوا بالزيدية. وقال ابن كثير ٩/ ٣٤٣: وفي مذهبهم حق، وهو تعديل الشيخين، =

فلما ظهرت بنو العباس، تتبعوا قبور الأمويين يجلدونهم ويحرقونهم[1].

[الوليد بن يزيد]:

وبويع المكتفي أبو العباس الوليد بن يزيد الزنديق[2].

فقُتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، بعد مقامه في الخلافة سنة وشهرين واثنتين وعشرين ليلة[3].

= وباطل، وهو اعتقادهم بتقديم علي عليهما. وليس علي مقدماً عليهما. وانظر في خبر قتل زيد وصلبه وإحراقه: الطبري ٧/ ١٨٨ ـ ١٨٩.

(١) انظر خبر صنيع العباسيين بقبور الأمويين: المسعودي في مروج الذهب ٣/ ٢٥٢.

(٢) اتفق المؤرخون على أن الوليد هذا كان ماجناً فاسقاً، يشرب الخمر، ويقطع دهره باللهو والغزل، وذهب كثير منهم إلى أنه أظهر أشياء تجعله كافراً زنديقاً. انظر المسعودي ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، وابن حزم ٣٦٣ ـ ٣٦٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٢، والبداية ١٠/ ١٠، وقال ابن الجوزي في المنتظم ٧/ ٢٤١: وكان الوليد بن يزيد مشهوراً بالإلحاد، مبارزاً بالعناد، مطرحاً للدين. إلا أن الذهبي قال في تاريخ الإسلام ٥/ ١٧٩: لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة، نعم اشتهر بالخمر والتلوط، فخرجوا عليه بذلك. قلت: أخرج الإمام أحمد في المسند ١/ ١٨ عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه قال: وُلد لأخي أم سلمة زوج النبي ﷺ غلام فسموه الوليد، فقال النبي ﷺ: «سميتموه بأسماء فراعنتكم، ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد، لهو شرٌّ على هذه الأمة من فرعون لقومه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣١٣: رجاله ثقات.

(٣) كذا حدد خليفة /٣٦٣/ ، والطبري ٧/ ٢٥٢ تاريخ قتله، ومدة خلافته. وانظر المعارف /٣٦٦/ ، والعقد ٥/ ١٩٨. وكان الذي قتله: الخليفة الآتي بعده، وذلك في (البخراء) قرب تدمر. قال ابن حزم /٣٦٤/ : قتله ابن عمه بما صح من فسقه وكفره.

وخرج عليه يحيى بن زيد بن علي، فقتله نصر بن سيار[1].

[يزيد بن الوليد]:

وبويع أبو خالد الشاكر يزيد بن الوليد بن عبد الملك المعروف بالناقص[2] ـ

كانت المعتزلة تفضله على عمر بن عبد العزيز لكونه ينتحل مذهبهم[3] ـ

مستهل رجب سنة ست وعشرين ومائة، وتوفي في سلخ ذي القعدة، وقيل: في ذي الحجة من السنة المذكورة[4].

---

(١) يحيى هذا هو ابن زيد بن علي المقتول في عهد هشام بن عبد الملك كما مر عند الحديث عن خلافته. وكان يحيى قد فر إلى خراسان، فقتله نصر بن سيار أمير الوليد عليها، وذلك في أواخر سنة خمس وعشرين ومائة. قال المسعودي ٣/٢٥٨: قتل بقرية يقال لها: (أرعونة) ودفن هناك، وقبره مشهور مزور إلى هذه الغاية.

(٢) قال المسعودي ٣/٢٦٨: لم يكن ناقصاً في جسمه ولا عقله، وإنما نقص بعض الجند من أرزاقهم، فقالوا: يزيد الناقص. وهذا هو قول ابن قتيبة في المعارف /٣٦٧/ ، ونقل الطبري أيضاً ٧/٢٩٩ عن علي بن محمد: أن مروان بن محمد سبّه، فقال: الناقص بن الوليد. فسمّاه الناس: الناقص.

(٣) قال المسعودي ٣/٢٦٩: وكان يذهب إلى قول المعتزلة، وما يذهبون إليه في الأصول الخمسة من التوحيد، والعدل، والوعيد، والأسماء، والأحكام. وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. انظر تفسير هذه الأمور في مروج الذهب أيضاً. وفيه ٣/٢٧٤: أن المعتزلة تفضل يزيد بن الوليد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله ديانة.

(٤) الذي في الطبري ٧/٢٩٨: أن وفاته كانت في ذي الحجة. وهذا قول خليفة /٣٦٩/ ، وابن قتيبة /٣٦٣/ ، وابن حبان /٥٦٨/ . وأما سلخ ذي القعدة: =

[إبراهيم بن الوليد]:

وبويع المعتز إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، فمكث أربعة أشهر، وقتله مروان بن محمد[1].

وكانت أيامه عجيبة من الهرج، واللغط، وسقوط الهيبة، واختلاف الكلمة[2].

وفيه يقول بعضهم:

نبايعُ إبراهيمَ في كلِّ جمعةٍ ... أَلَا إِنَّ أَمْراً أنتَ واليهِ ضائعُ[3]

= فهو قول ابن حبيب في المحبر /٣٢/ . فكانت مدة خلافته خمسة شهور أو ستة، وكان عمره خمساً وثلاثين سنة أو ستاً وأربعين سنة على خلاف. وفي المثل: الأشج والناقص أعدلا خلفاء بني مروان.

(١) أما عن مدة مكثه بالخلافة: فهذا قول الطبري ٧/٢٩٩، وابن حبيب /٣٢/، والمسعودي ٣/٢٦٨. وقال خليفة وابن قتيبة: كانت شهرين ونصفاً. كما ذكروا: الشهرين وثلاثة الأشهر، وكلها متقاربة.
وأما عن كون مروان هو الذي قتله: فهو قول المسعودي ٣/ ٢٧٤، وذكره ابن حبان ثاني الأقوال، وانظر تاريخ ابن عساكر ٤/ ١٧٣ (م). لكن الأكثر على أن إبراهيم خلع نفسه وبايع لمروان، فسمي إبراهيم المخلوع، وذلك في شهر صفر من سنة سبع وعشرين ومائة، وبقي حياً إلى أن مات بدمشق، وقيل: إنه غرق يوم الزاب. (انظر ابن حزم).

(٢) هذه عبارة المسعودي ٣/٢٦٨، وقال الطبري ٧/٢٩٩ عن علي بن محمد: لم يتم لإبراهيم أمره، وكان يُسَلّم عليه جمعة بالخلافة، وجمعة بالإمرة، وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمرة، فكان على ذلك أمره حتى قدم مروان ابن محمد فخلعه. وانظر تاريخ ابن عساكر ٤/ ٧٣ (م).

(٣) البيت في مروج الذهب ٣/٢٦٨، وتاريخ ابن عساكر ٤/ ١٧٣ عن بعض أهل ذلك العصر.

[مروان بن محمد]:

وبويع القائم أبو عبد الملك مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الجعدي، نسبة إلى الجعد بن درهم أستاذه، وكان زنديقاً[1].

وقيل: بل قيل له ذلك ذماً له وعيباً[2].

ويقال: كانت أمه من بني جعدة[3].

ويقال: كانت أَمَةً لإبراهيم بن الأشتر، وأنها وصلت إلى أبيه وهي حامل به، فولدته على فراشه فتبناه[4].

ويلقب بالحمار: لشجاعته، وقيل: لبلادته[5].

---

(١) يعني: الجعد هذا. قال الحافظ في لسان الميزان ٢/ ١٠٥: عداده في التابعين، مبتدع ضال... له أخبار كثيرة في الزندقة. وانظر ترجمته في الكامل ٥/ ٧٧، وميزان الاعتدال ١/ ٣٩٩.

(٢) قال في الكامل: فكان الناس يذمون مروان بنسبته إليه، وانظر الأعلام ٢/ ١٢٠.

(٣) قاله ابن حزم. انظر ملحقات جوامع السيرة / ٣٦٥/ .

(٤) في المصادر التي بين يدي: أنها كانت أَمَة كردية لإبراهيم بن الأشتر، فأخذها والد مروان يوم قتل إبراهيم، فولدت مروان على فراشه. انظر الطبري ٧/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣، والكامل ٥/ ٧٦، وتاريخ دمشق ٢٤/ ٢١٦ (المختصر)، ونهاية الأرب ٢١/ ٥٠٨، وقال المسعودي ٣/ ٢٨٢: كانت لمصعب بن الزبير رضي الله عنه. وهو قول خليفة / ٤٠٤/ أيضاً.

(٥) قال الذهبي في السير ٦/ ٧٤: كان مروان بطلاً شجاعاً داهية رزيناً جباراً، يصل السير بالسرى ولا يجف له لِبْدٌ، دوَّخ الخوارج بالجزيرة، ويقال: أصبر في الحرب من حمار. قال السيوطي في تاريخ الخلفا /٢٩٣/ : فلذلك لقب به. =

فأظهر أبو مسلم عبد الرحمن الخراساني الدعوة للعباسيين، ووقعت الحرب بينهم بخراسان[1].

وقتل إبراهيم بن عبد الملك بالزاب[2].

ووقع طاعون[3].

وقتل في أول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ببوصير من أرض مصر[4].

= وقال ابن حبان في سيرته /٥٦٩/ : وإنما عرف بالحمار: لقلة عقله. أقول: وانظر أقوالاً أخرى في سبب هذه التسمية عند الذهبي والسيوطي.

(١) يعني بين العباسيين والأمويين، وكان على خراسان نصر بن سيار عاملاً لبني أمية، فواقعه أبو مسلم وطرده منها، ثم دخل العراق وبعدها خراسان، وحينئذ قوي أمر العباسيين.

(٢) إنما يريد إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ـ والله أعلم ـ وقد ذكرت هذا أثناء تعليقي على ترجمته. والزاب: نهر، وهو أعلى وأسفل يصبان في دجلة، والمراد هنا الزاب الأعلى بين الموصل وإربل. وانظر ياقوت حيث ذكر المعركة التي جرت بين مروان بن محمد وبين العباسيين والتي انتصر فيها الأخيرون.

(٣) ذكره الطبري وابن الأثير من حوادث سنة ثلاثين ومائة، وذكره ابن قتيبة وابن الجوزي في السنة التي بعدها. وسمياه: طاعون مسلم بن قتيبة والي البصرة. ونقل ابن الجوزي في المنتظم ٧/ ٢٨٧ عن الأصمعي: أنه كان يمر في كل يوم بطريق المربد أحد عشر ألف نعش. وقال في المعارف /٦٠٢/ : ومات فيه أيوب السختياني. قلت: وفي سير الذهبي عند ترجمة أيوب رحمه الله ٦/ ٢٤: اتفقوا على أنه توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة زمن الطاعون.

(٤) الأكثر على أن قتله كان في ذي الحجة يعني آخر هذه السنة. انظر خليفة، وابن قتيبة، والطبري، وابن الجوزي، وابن الأثير. وما ذكره المصنف هو قول المسعودي في مروج الذهب ٣/ ٢٨٢، ويقرب منه قول ابن حبان /٥٧٠/ لست ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ١٣١ هـ. أما ابن حبيب في المحبر /٣٣/ فقد جعلها آخر ذي الحجة من ١٣٣ هـ والله أعلم..

وكانت خلافته خمس سنين وشهراً وعشرة أيام[1].

---

(١) اتفقوا على السنين، واختلفوا في الشهور والأيام اختلافاً متبايناً، فعلى حين عدها خليفة /٤٠٤/ ، والطبري ٧/ ٤٤٢: عشرة شهور، لم يعدها ابن حزم /٣٦٥/ إلا شهراً واحداً، وهذا قريب من قول المصنف. وانظر المسعودي ٣/ ٢٨٢. أقول: واختلفوا أيضاً في سِنِّه يوم مات، ستين: أكثر أو أقل. وبموته انتقل الأمر إلى بني العباس بن عبد المطلب، وانتهت الدولة الأموية.

العباسيون

[أبو العباس السفاح]:

وبويع أبو العباس السفاح عبد اللَّه بن محمد بن علي بن عبد اللَّه بن العباس، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، سنة اثنتين وثلاثين ومائة[1].

فخرج عليه جماعة من ولد إدريس وسليمان ابني عبد اللَّه بن حسن ابن حسن بن علي[2].

وبالأندلس: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد

---

(١) كذا عند خليفة /٤٠٩/، والطبري ٧/ ٤٢٠ لكن قال في ربيع الآخر. قلت: كانت بيعته بالكوفة في حياة مروان بن محمد، ثم حول مركز خلافته إلى الأنبار. قال ابن حبان /٥٧١/ : وبنى مدينتها للنصف من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائة. وانظر المسعودي ٣/ ٣٠٤.

(٢) هكذا عند ابن حزم في ملحقات جوامع السيرة /٣٦٦/ وعند الأزدي في أخبار الدول المنقطعة /٨٦/ أيضاً، وقالا: ظهروا في نواحي البربر. قلت: وهذا لم يكن في ولاية السفاح، ولم يخرج عليه من العلوين أحد، وخرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب. (النفس الزكية بالمدينة، وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة كلاهما في عهد المنصور الخليفة الآتي. وأولاد إدريس وسليمان ابني عبد الله ظهروا فيما بعد بالمغرب وكونوا دولة الأدارسة والله أعلم. وانظر الطبري ٧/ ٥٥٢، والمسعودي ٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢، والعقد الفريد ٥/ ٣٣٤ وما بعد.

الملك[1].

وتوفي يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، سنة ست وثلاثين ومائة، فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر ويوماً[2].

[أبو جعفر المنصور]:

وبويع أخوه أبو جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد، فمكث إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً[3].

---

(١) كذا أيضاً مع الخبر الذي قبله عند ابن حزم /٣٦٦/ وعبد الرحمن هذا هو المعروف بـ (الداخل)، وبـ (صقر قريش) مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، وكان قد فر إلى المغرب حين زوال دولتهم وذلك آخر سنة ١٣٨ هـ كما قال ابن عبد ربه الأندلسي في العقد ٥/ ٢٢٩، وتبعه ابن الأثير في الكامل ٥/ ١١٩ - ١٢٤. وقال الطبري ٧/ ٥٠٠، وتبعه في المنتظم ٨/ ٢٢: كان ذلك في سنة ١٣٩ هـ. أقول: وهذا يعني أن خروجه كان في عهد المنصور الخليفة الآتي، إلا إذا اعتبرنا أن ذلك كان بعد نجاته في معركة الزاب وهربه إلى المغرب إلى حين إقامة الدولة في الأندلس، والله أعلم. وفي الكامل ٥/ ١٢٤: وكان يدعو للمنصور.

(٢) أما تاريخ الوفاة فيتفقون عليه، وبعضهم زاده يوماً واحداً. وأما مدة الخلافة فكذلك بدون اليوم، وبعضهم قال: وتسعة أشهر (خليفة)، وبعضهم قال: وعشرة أشهر (البسوي). وانظر الطبري ٧/ ٤٧٠، والمعارف /٣٧٣/ ، وابن حبان /٥٧١/ ، والعقد الفريد ٥/ ٣٦٩، وابن حزم /٣٦٧/ .

(٣) هكذا في تلقيح الفهوم /٨٧/ ، وأخبار الدول المنقطعة /١٠٥/ ، لكن زادوا عليها في بقية المصادر أياماً اختلفوا فيها على أقوال كثيرة: أكثرها ٢٤ يوماً، وأقلها يومان. لذلك جبرها ابن قتيبة /٣٧٨/ ، وابن حزم /٣٦٨/ ، فقالا: كانت ولايته اثنتين وعشرين سنة. وانظر: خليفة، وابن حبيب، وابن قتيبة، والبسوي، والطبري، والعقد؛ وجَمَعَ الأقوال كلها ابن الجوزي في المنتظم ٨/ ٢٢٢.

وتوفي وهو محرم ببئر ميمون سنة ثمان وخمسين[1].

وكان فقيهاً، محدثاً، كاتباً، بليغاً، حافظاً لكتاب اللّه تعالى وسنة رسوله ﷺ، جماعاً للأموال، فلذلك لقب أبا الدوانيق[2].

قال ابن حزم: لما ادعت فيه الراوندية الإلّهية خرج إليهم بنفسه، فقتلهم كلهم[3].

وبنى بغداد، وهدم الدور التي بفناء البيت الحرام[4].

---

(١) على الاتفاق، وذلك قبل يوم التروية، وبئر ميمون بمكة في أعلاها بالأبطح، وقال ياقوت: وعندها قبر أبي جعفر المنصور. قلت: وكان له من العمر ثلاث وستون سنة.

(٢) يعني أنه كان بخيلاً، والدانق: سدس الدرهم، ويعبر به عن القلة القليلة. وقال الذهبي في السير ٧/ ٨٣: لقب بذلك لتدنيقه، ومحاسبته الصناع لما أنشأ بغداد. وانظر قصة ذلك: ابن عساكر ١٣/ ٣١٤(م). وعن علمه ودينه وسيرته: تاريخ بغداد ١٠/ ٥٣ ـ ٦١ بالإضافة للمصدرين السابقين. وقال الفاسي في العقد الثمين ٥/ ٢٤٩: وكان المنصور كاملاً في الرأي، والعقل، والدهاء، والحزم، والعزم، ذا هيبة وجبروت، وسطوة وظلم، وعلم وفقه وشجاعة، يخالط آية الملك بزي النساك، بخيلاً بالمال إلا عند النوائب.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/ ٤٩. والراوندية جماعة من أهل خراسان، يقولون بتناسخ الأرواح ويزعمون أن روح آدم عليه السلام حلت في عثمان بن نهيك، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل. وكانوا يأتون قصر المنصور ويطوفون به، ويقولون: هذا قصر ربنا. (انظر خبرهم وقتلهم في الطبري ٧/ ٥٠٥ ـ ٥٠٨).

(٤) أما بغداد: فبناها المنصور سنة خمس وأربعين ومائة، حيث أحضر لها المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والمساحة والصناع والنجارين والحدادين وغيرهم، ثم اختطها وجعلها مدورة، وسماها مدينة السلام، وانظر في التعريف بها: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي الجزء الأول، وتاريخ الطبري ٧/ ٦١٤. =

وقَتَلَ أبا مسلم[1].

وضرب أبا حنيفة رحمه اللّٰه على أن يلي القضاء فامتنع، ومات في حبسه[2].

[المهــدي]:

وبويع ابنه أبو عبد اللّٰه محمد المهدي يوم التروية، فكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصف شهر[3].

مات مسموماً، أرادت بعض حظاياه أن تنفرد به دون صاحبتها، فجعلت لها سماً في حلوى، فأكل هو منه من حيث لا يشعران، فمات، وكان قبل ذلك بعشر ليال رأى رجلاً يهدم قصره في المنام، وقيل: مات صريعاً عن دابته في الصيد[4].

= وأما عن هدمه للدور التي بفناء البيت الحرام: فانظر الخبر مفصلاً في أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٧٢ ـ ٧٤، وإتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٦. وكان ذلك في المحرم من سنة سبع وثلاثين ومائة، واستمر إلى نهاية سنة أربعين ومائة، وكانت التوسعة بمقدار الضعف وهو أول من زاده ووسعه بعد عمارة الوليد بن عبد الملك.

(١) الخراساني، الذي كان له الفضل في إقامة الدولة العباسية، وانظر سبب ذلك في تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٩ ـ ٤٩٢.

(٢) وذلك سنة ١٥٠ هـ، ويقال: مات مسموماً. وقيل: كان ذلك بسبب قيامهم مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن. وانظر الخبر في تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٧ ـ ٣٣٠، والمنتظم ٨/ ١٤٣، ومناقب أبي حنيفة للمكي ٤٠٧ ـ ٢٤٣، وللكردري ٢٩٩ ـ ٣٠٥، وأخبار الدول المنقطعة / ١٠٥/ ، والعبر ١/ ١٦٤.

(٣) هكذا قال خليفة / ٤٣٩/ ، والطبري ٨/ ١٧١، والمسعودي ٣/ ٣٧٧، وزادها ابن حبيب / ٣٧/ سبعة أيام، وذكرها ابن قتيبة ٣٧٩ ـ ٣٨٠ بدون الأيام.

(٤) انظر هذه الأقوال في الطبري ٨/ ١٦٨ ـ ١٧١، والمنتظم ٨/ ٣١٥ ـ ٣١٦، =

وكان سخياً، متتبعاً للزنادقة يقتلهم في كل بلد[1].

وبَنَى جامع الرصافة[2].

وكسى الكعبة القباطي والخز والديباج، وطلى جدرها بالمسك والعنبر من أسفلها إلى أعلاها[3].

[الهـــادي]:

وبويع ولده الهادي أبو محمد موسى، فأقام سنة وثلاثة أشهر[4].

= والكامل ٥/ ٢٥٩. وكان موته: سنة تسع وستين ومائة، وعمره: ثلاثاً وأربعين سنة، وقال في المعارف /٣٨٠/ : ثمان وأربعين سنة.

(١) أما عن سخائه وبعض سيرته: فانظر الكامل ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢. وأما عن تتبعه للزنادقة: فقد وصفه الذهبي في السير والعبر بقوله: كان قَصَّاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم. وانظر قتله للمقنع في ثمار القلوب /٦٥٢/ ، حيث ذكر أنه كان من أهل مَرْو، وأنه أعور يقول بالحلول، ويدعي الإلّهية، وأنه اتخذ وجهاً من ذهب، وتفاقم أمره، ولما أحسَّ بقرب قتله سقى نساءه سماً ثم شرب منه، فمات ومِتْنَ جميعاً.

(٢) كذا في الطبري ٨/ ٢٢٦، والمنتظم ٨/ ٢٢٦ من حوادث سنة ١٥٩ هـ، ووصفه ياقوت في معجمه: بأنه أكبر من جامع المنصور وأحسن. والرُّصافة هنا هي رصافة بغداد، التي بناها المهدي بأمر من المنصور، وهي غير رصافة الشام التي بجوار الرقة، وهناك مسميات أخرى، انظر معجم البلدان.

(٣) انظر هذا الخبر بالتفصيل في أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، وفيه أن المهدي هدم وزاد في المسجد الحرام، وأشار إلى ذلك الطبري ٨/ ١٣٣ أثناء الكلام على حوادث ١٦٠ هـ.

(٤) هذا أحد الأقوال التي ساقها الطبري ٨/ ٢١٣، وعند خليفة /٤٤٦/ أقل بثمانية أيام، وفي المعرفة والتاريخ للبسوي ١/ ١٦١: «سنة وأربعة أشهر». وفي المعارف / ٣٨١: «سنة وشهراً».

وتوفي ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة سبعين ومائة[1].

وفي هذه الليلة ولد المأمون[2].

[هـارون الرشيد]:

وبويع الرشيد [أخو الهادي][3] أبو جعفر هارون، فمكث ثلاثاً وعشرين سنة، وشهرين وستة عشر يوماً[4].

وتوفي بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة، وقيل: النصف من جمادى الأولى[5].

---

(١) اتفقوا على هذا التاريخ: انظر المصادر السابقة في نفس الموضع. واختلفوا في سِنِّه يوم مات على أقوال. أقلها: إحدى وعشرون سنة، وأكثرها ست وعشرون.

(٢) كذا قال يعقوب البسوي في المعرفة والتاريخ ١/١٦١، وقال المسعودي ٣/٤٠٨: فكانت تلك الليلة فيها وفاة الهادي، وولاية الرشيد، ومولد المأمون. وقال صاحب العقد ٥/٣٧٣: ولم يكن في سائر الزمان ليلة، ولد فيها خليفة، وتوفي فيها خليفة، وقام بها خليفة غيرها. وانظر تاريخ بغداد ١٤/٦. وسمّاها الثعالبي في ثمار القلوب /٦٣٦/: ليلة الخلافة، أو ليلة الخلفاء.

(٣) ما بين المعقوفتين من (٢) فقط.

(٤) كذا عند ابن قتيبة /٣٨٣/ بزيادة يوم، وهي إحدى روايات الطبري ٨/٣٤٥، والمسعودي ٣/٤١٢ بزيادة يومين، وهناك اختلاف في الشهور عند الآخرين، والله أعلم. وانظر تاريخ بغداد ١٤/١٣.

(٥) يعني من سنة ثلاث وتسعين ومائة. والقول الأول لابن قتيبة، وأحد أقوال الطبري. وأما الثاني: ففي العقد ٥/٣٤٥: في جمادى الأولى. وفي تاريخ بغداد ١٤/١٣: لغرة جمادى الأولى، وفي المنتظم ٩/٢٣١ ـ ٢٣٢: لثلاث خلون منه. أما النصف من جمادى الأولى: فقد عزاها في تاريخ الخميس=

أخطأ عليه طبيبه جبريل بن بَخْتَيْشُوعَ من دُبَيْلَةٍ كانت به[1].

وقد كان حج تسع حجج، وغزا ثماني غزوات[2].

قال الشاعر:

أَلِفَ الحجَّ والجهادَ فما ينفك عن غزوتين في كل عام[3]

وكان من أهل العلم والأدب، ومن شعره:

مَلَكَ الثلاثُ الآنساتُ[4] عِناني وَحَلَلْنَ من قلبي بكلِّ مكان

مالي تُطاوعني البريّةُ كلُّها وأطيعُهنَّ وهنّ في عصياني

ما ذاكَ إلا أنَّ سُلْطانَ الهوى - وبه قَوِين[5] - أعزُّ من سلطاني[6]

= ٢/ ٣٣٣ للجمالي يوسف بن المقري. وطوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ بها قبر هارون الرشيد (معجم البلدان). وقالوا: ذهب إليها غازياً.

(١) الدُّبَيْلة - كجهينة -: داء في الجوف. وانظر غلط طبيبه وأسباباً أخرى في موته: تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٤، قالوا وكان له من العمر خمس أو سبع وأربعون سنة.

(٢) كذا في الجوهر الثمين /١٠١/.

(٣) نص الجهشياري في كتاب الوزراء له /٢٠٦/، وابن حزم في ملحقات جوامع السيرة /٣٦٩/، وابن الجوزي في التلقيح /٨٨/: أن الرشيد كان يحج عاماً ويغزو عاماً. وأضاف الجهشياري: وكان يلبس دراعة قد كتب من خلفها: حاج، ومن قدامها: غاز. وقال ابن حزم: وهو آخر خليفة حج في خلافته. وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب /١١٣/: كان يقال للرشيد: جَبَّار بني العباس. لأنه غزا، وأغزى، وقتل الكثير من الأعداء.

(٤) كذا في الأغاني، وتاريخ دمشق، وفي تاريخ بغداد والنهاية: الغانيات.

(٥) في تاريخ بغداد: وبه (ملكن).

(٦) الأبيات للرشيد، وقال أبو الفرج: وقيل: إن العباس بن الأحنف قالها على لسانه في ثلاث حظيات كن عنده، سماهن ابن عساكر: قصفاً، وضياء، وخنثا. =

قَتَلَ البرامكة سنة سبع وثمانين ومائة، ونَهب ديارهم[١].

وفي أيامه هاجت عصبية أبي الهيذام بالشام[٢].

وخرج عطاف بن الوليد الشاري بالموصل، والوليد بن طريف[٣].

= وفي الأغاني، بدل الأولى: (سحراً). وانظر هذه الأبيات في الأغاني ١٦/ ٣٤٥، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٢، وتاريخ دمشق ٢٧/ ٣٤ (م)، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٢٩.

(١) كان البرامكة من الفرس ثم أسلموا، وظهر أول أمرهم عندما تولى خالد بن برمك الوزارة في عهد السفاح ثم المنصور، ثم اشتهر ابنه يحيى الذي ولاه المنصور أذربيجان، ثم اختاره المهدي كاتباً ونائباً لابنه هارون الذي ولاه الوزارة عند خلافته، فلمع نجمه، واشتهر أولاده: جعفر، والفضل، ومحمد، وموسى؛ وأصبحوا أهل ثقة الخليفة، ففوض إليهم أمر دولته، فكان منهم الوزراء، والكتاب، وأصحاب الدواوين، لذلك انصرف إليهم الناس يمدحونهم، ويتغنون بكرمهم وجودهم الذي كان مضرب المثل، وقصصهم في ذلك كثيرة مبثوثة في كتب التاريخ والأدب. إلا أنهم اتُّهموا بالزندقة حتى قال ابن قتيبة في المعارف / ٣٨٢/ : وكانوا يُرمَون بالزندقة إلا من عصم الله تعالى منهم، وفيهم قال الأصمعي:

إذا ذكر الشرك في مجلس ... أضاءت وجوه بني برمك

وإن تليت عندهم آيةٌ ... أتوا بالأحاديث عن مزدك

وانظر في أسباب قتلهم والإيقاع بهم: الطبري ٨/ ٢٨٧ ـ ٣٠٢، والمسعودي ٣/ ٤٥١، ووفيات الأعيان ١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٦، والبداية والنهاية ١٠/ ١٩٦ ـ ١٩٨.

(٢) وذلك في فتنة بين النزارية ـ الذي كان منهم أبو الهيذام المري هذا ـ واليمانية، وقتل فيها بشر كثير، فبعث الرشيد موسى بن يحيى البرمكي والياً على الشام، فأصلح بين أهلها حتى سكنت الفتنة. (انظر الخبر في الطبري ٨/ ٢٥١، والمنتظم ٩/ ١٨، والكامل ٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٦) حوادث ١٧٦ هـ.

(٣) **أما الأول**: فذكره ابن الأثير ٥/ ٣٠٠ باسم: العطاف بن سفيان الأزدي خرج على الرشيد ـ وكان من فرسان أهل الموصل ـ واجتمع عليه أربعة آلاف رجل، =

وهَدم سورَ الموصل[1].

وخرج الخزر من باب الأبواب[2].

وخرج عمر الشاري بشَهْرَ زُور[3].

[الأمــيــن]:

وبويع ابنه الأمين أبو عبد اللَّه محمد بن زبيدة، ولم يَلِ بعدَ علي بن

= وغلب على الأمر كله لمدة سنتين.

وأما الوليد بن طريف: فهو شاري خرج بأرض الجزيرة، فقتل وسفك، وكثرت جيوشه، وأخذ أرمينية، فوجه إليه الرشيد يزيد بن مزيد فقتله بالبرية، وهو الذي قالت فيه أخته ترثيه:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

وانظر خبره بالإضافة إلى كتب التاريخ الرئيســة: خليفة ٤٥١ ـ ٤٥٢، والمعارف / ٣٨٢/ ، وسير الذهبي ٩/ ٢٩٢.

(١) بسبب كثرة الخوارج الذين خرجوا منها كما في المنتظم ٩/ ٤٧، وقال ابن الأثير ٥/ ٣٠٠: هدمه بسبب العطاف المتقدم.

(٢) الخزر: قوم من الترك بلادهم خلف باب الأبواب، المعروف بالدربند قريب من سد ذي القرنين. (ياقوت)، وكان خروجهم بسبب ما قيل من قتل بنت ملكهم غيلة، فأوقعوا بالمسلين، وسبوا أكثر من مائة ألف. وقال الطبري: فانتهكوا أمراً عظيماً لم يسمع في الإسلام بمثله، فوجه إليهم الرشيد خزيمة بن خازم، ويزيد بن مزيد إلى أرمينية، فأخرجا الخزر، وأغلقا باب أرمينية، وانظر الخبر في الطبري ٨/ ٢٧٠، والمنتظم ٩/ ٨٣، والكامل ٥/ ٣١٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٩٣.

(٣) كذا الخبر مختصراً في المصادر السابقة، من حوادث سنة ١٨٤ هـ إلا أن الاسم فيها هكذا: (أبو عمرو) الشاري، وانظر البداية ١٠/ ١٩١، وشهرزور: مدينة بين إربل وهمذان، سكانها من الأكراد.

أبي طالب مَن كان أبواه هاشميين إلا هو[1].

قُتل يوم السبت خامس وعشرين المحرم، سنة ثمان وتسعين ومائة، في حربه مع طاهر بن الحسين[2].

وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام[3].

فتحت في أيامه الأهواز[4].

---

(١) هكذا قال المسعودي كما نقله عنه الذهبي في السير ٩/ ٣٣٥، والسيوطي في تاريخ الخلفاء /٣٤٥/ ، إلا أنه أضاف ـ عن المسعودي ـ: بعد علي وابنه الحسن رضي الله عنهما.

(٢) طاهر بن الحسين: هو ابن مصعب الأعور، أمير خراسان ثم العراق من قبل المأمون، لذلك كان يلقب بذي اليمينين. وكان أول الخلاف بين الأمين والمأمون، عندما أراد الأول خلع الثاني من ولاية العهد وتولية ابنه موسى الناطق بالحق من بعده، فخلعه عند ذاك المأمون، ودعا لنفسه، وتسمّى بأمير المؤمنين، وذلك سنة خمس وتسعين ومائة، وانظر في تاريخ قتل الأمين الطبري ٨/ ٤٩٩ حيث ذكر ما قاله المؤلف، ولكن بهذه الصيغة: ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم من سنة ١٩٨ هـ. وأوردها في تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٤ كهي عند المصنف.

(٣) هكذا في (١) و (٣): و (تسعة) أشهر، وفي (٢): و (سبعة) أشهر، ونقلها عنه في تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٤: و (ستة) أشهر. وكلها متشابهة في الخط. وكلها جاءت الروايات بها، جمعها المسعودي في المروج ٣/ ٤٧٣، وانظر بقية المصادر.

(٤) الأهواز فتحت عنوة على يد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عندما كان والياً على البصرة من قبل سيدنا عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة (انظر فتوح البلدان ٣٧٠). وأظن أن الذي يريده المصنف هو: أن الأهواز كانت بيد الأمين، وكان عليها محمد بن يزيد المهلبي من قبله، فبعث المأمون إليها طاهر بن الحسين فقتل المهلبي ودخل الأهواز وذلك سنة ١٩٦ ـ، وانظر الخبر =

وخرج الهرش يدعو إلى الرِضا من آل محمد ﷺ[1].

[المأمـون]:

وبويع أخوه المأمون أبو العباس عبد اللَّه بمرو[2].

فمكث في الخلافة اثنتين وعشرين سنة[3].

= في المصادر الرئيسة الثلاثة: الطبري والمنتظم والكامل حوادث تلك السنة. والأهواز ـ كما عند ياقوت ـ اسم عربي، وكانت تسمى في أيام الفرس خوزستان، ونقل عن صاحب العين: أن الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس.

(١) ذكر الطبري ٨/ ٥٢٧: هذا الخبر أول خلافة المأمون آخر سنة ثمان وتسعين ومائة، وقال: وفيها خرج الحسن الهرش في ذي الحجة منها يدعو إلى الرضا من آل محمد [ﷺ] ـ بزعمه ـ في سفلة الناس وجماعة كثيرة من الأعراب حتى أتى النيل [بُليدة في سواد الكوفة] فجبى الأموال، وأغار على التجار، وانتهب القرى، واستاق المواشي. وقال في المحرم من السنة الجديدة: وفيها خرج أزهر بن زهير إلى الهرش فقتله في المحرم. وانظر الكامل ٥/ ٤١٥، والبداية ١٠/ ٢٥٥.

(٢) كذا كنيته عند الأكثر، وقدم عليها المسعودي: (أبا جعفر). وجمع ابن عساكر بين الكنيتين فقال ١٤/ ٩٣ (م): كنيته أبو العباس، فلما استخلف اكتنى بأبي جعفر. قال في المنتظم ١٠/ ٤٩: تفاؤلاً بكنية المنصور والرشيد في طول العمر. ومرو: أشهر مدن خراسان وقصبتها، والنسبة إليها مروزي على غير قياس. ومدحها ياقوت كثيراً، وفيها قبور بعض الصحابة، وخرج منها علماء كثيرون، على رأسهم: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

(٣) لم أجدها هكذا إلا عند المتأخرين. انظر الجوهر الثمين /١١٠/ ، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٣٦، وهذا الأخير صرح بأنها عن مغلطاي، لكن يستأنس لهذه المدة بما ذكروا: أن خلافته كانت عشرين سنة ونصفاً تقريباً، وفي المعارف /٣٩١/ : عشرين سنة. وقال الطبري ٨/ ٦٥٠: وذلك سوى سنتين كان دعي له فيهما في حياة أخيه. أقول: فعلى هذا القول ينضبط قول المصنف، والله أعلم.

وتوفي بالبَذَنْدُون من طرسوس ليلة الخميس، لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب، سنة ثماني عشرة ومائتين[١].

خرج عليه بالكوفة أبو السرايا مع ابن طباطبا[٢].

ثم خرج حسين الأفطس، ووقف الناس بعرفات بغير أمير[٣].

---

(١) اتفقوا على السنة والشهر واختلفوا في الأيام، انظر المحبر /٤١/ ، والمعارف /٣٩١/ ، والطبري ٨/ ٦٥٠، وابن حبان /٥٧٥/ ، وابن حزم /٣٧٠/ . والبذندون قرية من قرى طرسوس، بينهما يوم، وطرسوس: مدينة بثغور الشام، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، قال ياقوت: بينها وبين (أذنة) ستة فراسخ، لذلك قال البسوي ١/ ٢٠٢: دفن بأذنة. قالوا: خرج غازياً فأدركته المنية بالبذندون، فنقل إلى طرسوس ودفن فيها. انظر المصادر السابقة مع معجم البلدان وكتاب بلدان الخلافة الشرقية ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) ابن طباطبا: هو أحد العلويين الذين خرجوا في الكوفة على العباسيين في عهد المأمون، وأبو السرايا كان من رجال هرثمة بن أيمن أمير خراسان أحد قواد المأمون، فمطل هرثمة أبا السرايا هذا بأرزاقه وأضرّ به، فغضب أبو السرايا ومضى إلى الكوفة فبايع ابن طباطبا العلوي وأصبح القيم بأمره في الحرب وقيادة جيشه، واشتدت شوكتهما، لكن يموت ابن طباطبا فجأة، فبويع مكانه علوي آخر هو محمد بن محمد، لكن هرثمة ينتصر عليهما أخيراً. انظر تاريخ خليفة /٤٧٠/ ، وتاريخ الطبري ٨/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩.

(٣) حسين الأفطس، ويقال: ابن الأفطس، علوي آخر، خرج بمكة آخر سنة ١٩٩ هـ، وكان أمير الحج من قبل المأمون: سليمان بن داود، أمير مكة، فبسبب فتنة ابن الأفطس هذا، تنحى سليمان، فوقف الناس بدون أمير. وانظر المصدرين السابقين مع البسوي ١/ ١٨٩، والمسعودي ٤/ ٣٢.

وخرج بابك الخُرمي(١).

وتغلَّب مهدي بن علوان الشاري على الموصل(٢).

وخرج الضبابي الشاري بها(٣).

كان المأمون إماماً، محدثاً، نحوياً، لغوياً، فلسفياً(٤).

بايع علي بن موسى الكاظم بالعهد بعده، ولبس الخُضرة، فخرج عليه عمه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة، ثم قدر عليه وعفا عنه لحلمه(٥).

---

(١) خرج في (البذّ) قرب أذربيجان، وعاث وأفسد، وقال بالتناسخ دين المجوسية، وانتصر على جيوش المأمون والمعتصم بعده في أكثر من مرة، وأباد من الأمة خلائق لا تحصى، إلى أن قتل في خلافة المعتصم على يد قائده (الإفشين) سنة ٢٢٢ هـ. انظر خليفة /٤٧٧/ ، والطبري ٨/ ٥٥٦، وياقوت (البذ). وللتوسع في ترجمته ومذهبه انظر: الفهرست /٤٨٠/ ، وسير الذهبي ١٠/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧.

(٢) انظر خبره في الطبري ٨/ ٥٥٨، والكامل ٥/ ٤٤٦، ضمن حوادث ٢٠٢ هـ.

(٣) سمَّاه الطبري ٨/ ٦٢٢: بلالاً الضبابي الشاري، خرج في سنة ٢١٤ هـ، فوجه إليه المأمون عباساً ابنه مع بعض القواد، فقتلوه.

(٤) قال الكتبي في الفوات ٢/ ٢٣٥: قرأ العلم في صغره، وسمع من هشيم، وعباد ابن العوام، ويوسف بن عطية، وأبي معاوية الضرير وطبقتهم.. وبرع في الفقه، والعربية، وأيام الناس، ولما كبر عُني بعلوم الأوائل، ومهر في الفلسفة، فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن.

(٥) كان خروج عمه وكثير من العباسيين عليه بسبب عهده إلى علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أحد الأئمة الاثني عشر، حيث لقبه بالرضا، وضرب الدراهم باسمه، وزوجه ابنته، وكتب إلى الآفاق بذلك، ويقال: إنه حمله على ذلك إفراطه في التشيع، ولكن علياً الرضا لم ينشب أن مات، وانظر الخبر كاملاً في الطبري ٨/ ٥٥٤ ـ ٥٥٦، والمسعودي ٤/ ٣٣ وغيرهما.

وجعل برسم جلب أخبار بغداد إليه ألف عجوز، وسبعمائة عجوز[1]، فما كان يخفى عليه شيء من أمر الناس ظاهراً وباطناً، وكان لا ينام حتى يقف على جميعها.

وكان أمره نافذاً من إفريقية إلى أقصى خراسان، وما وراء النهر والسند[2].

[المعتصم بالله]:

وبويع المعتصم أبو إسحاق محمد، وكان أبوه قد أخرجه من الخلافة، وعهد إلى الأمين والمأمون [والمؤتمن][3].

فساق الله إليه الخلافة، وجعل الخلفاء إلى اليوم من ولده، ولم يكن من نسل أولئك خليفة[4].

وكان مثمناً من اثني عشر جهة[5].

---

(١) كذا أيضاً في الدول المنقطعة /١٥٧/ ، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٩.

(٢) انظر الدول المنقطعة /١٥٨/ ، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٤٠.

(٣) من (٣) فقط، وهي في نهاية الأرب وتاريخ الخميس، وهذا الأخير عن المصنف.

(٤) كذا أيضاً في أخبار الدول المنقطعة /١٧٥/ عن بعض المؤرخين، وانظر نهاية الأرب ٢٢/ ٢٦٠، وذكرها في تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٦ عن مغلطاي.

(٥) لذلك سمي: (المثمَّن). ذكره صاحب العقد عن الصولي، وعزاه الذهبي لنفطويه. وعند الخطيب وابن عساكر: يقال له: (الثماني). ولقد جمعت هذه الأمور من مختلف المصادر التي سوف أذكرها بعد فكانت كما يلي: مولده في الشهر الثامن من سنة ثمانين ومائة، وهو ثامن الخلفاء العباسيين، وثامن ولد العباس، رضي الله عنه، والثامن من أولاد الرشيد، وتملّك ثماني سنين، وثمانية أشهر، وله فتوحات ثمانية، وقتل ثمانية أعداء، وولد ثمانية بنين، =

وفتح عَمُّورية من أعظم مدن النصارى[1].

وكان شجاعاً سخياً، أقطع أبا تمام مدينة الموصل[2].

وبنى سُرَّ مَنْ رَأَى[3].

واتسع ملكه جداً حتى صار له سبعون ألف مملوك[4].

= وثمانية بنات، وعاش ثمانياً وأربعين سنة، وطالعه العقرب وهو ثامن برج، ودخل بغداد من الشام في مستهل رمضان سنة ثماني عشرة ومائتين، بعد استكمال ثمانية أشهر من السنة بعد موت أخيه المأمون، وخلف ثمانية آلاف ألف دينار، ومثلها من الدراهم. انظر في ذلك: الطبري ٩/ ١١٩، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٤٣، وتاريخ دمشق ٢٣/ ٣١٤ (م)، والعقد الفريد ٥/ ٣٧٧، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٦٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٠٢، والعبر ١/ ٣١٥، والبداية ١٠/ ٣٠٨.

(١) في الكامل ٦/ ٤٠: لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام، وهي عين النصرانية، وهي أشرف عندهم من القسطنطينية. وقال ابن كثير ١٠/ ٢٩٩: وهي مدينة عظيمة كبيرة جداً، ذات سور منيع، وأبراج عالية كبار كثيرة. قلت: تقع في آسيا الصغرى بالقرب من (أنقرة).

(٢) وذلك عندما مدحه عند فتحه لعمورية بقصيدته المشهورة، والتي مطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

ويقال: إنه أعطاه عن كل بيت بها ألف درهم. وانظر الخبر في الدول المنقطعة / ١٧١/ ، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٦٢.

(٣) خُففت بعدُ فقيل: سامراء. بين بغداد وتكريت، وبها السرداب الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه، بناها المعتصم، وقيل: كانت مدينة قديمة مهدمة. قال الخطيب ٣/ ٣٤٧: ولكثرة عسكر المعتصم، وضيق بغداد عنه، وتأذي الناس به، بنى المعتصم سر من رأى، وانتقل إليها، فسكنها بعسكره، وسميت: العسكر، وذلك سنة ٢٢١ هـ. وقال الأزدي / ١٧٣/ : وسميت بهذا الاسم، لأنه لما انتقل إليها بجملته وعساكره سر كلٌّ منهم برؤيتها.

(٤) كذا أيضاً في أخبار الدول المنقطعة / ١٧٤/ ، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٦٠/ ، وانظر =

وكان أمياً[1].

وامتحن أحمد بن حنبل رحمه اللّه تعالى في خلق القرآن وضربه[2].

وقَتل بابك وصلبه[3]. وجعفر الكردي المشؤوم[4].

وخرج أبو حرب بالشام، وأظهر أنه السفياني[5].

= معجم البلدان عند (سامراء).

(١) أخرج الخطيب ٣/٣٤٣، وابن عساكر ٢٣/٣١٤ (م): كان مع المعتصم غلام في الكُتَّاب يتعلم معه، فمات الغلام، فقال له الرشيد: يا محمد، مات غلامك. قال: نعم يا سيدي، واستراح من الكتاب. قال الرشيد: وإن الكتاب ليبلغ منك هذا المبلغ! دعوه إلى حيث انتهى، لا تعلموه شيئاً، قال: فكان يكتب كتاباً ضعيفاً، ويقرأ قراءة ضعيفة.

(٢) قال الذهبي في السير ١٠/٢٩٢: حتى زال عقله، ولم يجب، فأطلقوه. قلت: وقد امتُحن في هذه الفتنة خلق من العلماء منهم من مات شهيداً كأحمد بن نصر الخزاعي، قتله الواثق بيده. (انظر طبقات الحنابلة ١/٨١، وتاريخ بغداد ٥/١٧٧). ومنهم الإمام البويطي صاحب الإمام الشافعي مات مسجوناً بالعراق في القيد والغل. (تاريخ بغداد ١٤/٢٩٩، وطبقات الشافعية للسبكي ٢/١٦٥). ومنهم من اعترف مكرهاً خائفاً، وقد بدأت هذه الفتنة في عهد المأمون واشتدت في عهد المعتصم والواثق، واندثرت على يد المتوكل بعد أربعة عشر عاماً.

(٣) تقدمت الإشارة إلى هذا عند ترجمة المأمون، وانظر مروج الذهب ٤/٦٤ - ٦٨.

(٤) سمَّاه مشؤوماً - والله أعلم - لأن بعض أصحابه وثب عليه فقتله. وكان قد أظهر الخلاف على المعتصم، فبعث إليه أحد قواده إلى جبال الموصل لحربه. وانظر الطبري ٩/١١٨ وسمَّاه: جعفر بن مهرجش الكردي.

(٥) ويلقب بالمبرقع اليماني للبسه قناعاً، وكان ظهوره في الغور بفلسطين، دعا إلى إقامة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاستجاب له جماعة وعظم=

مات بسُرَّ منْ رَأى يوم الخميس، لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول، سنة سبع وعشرين ومائتين[1].

فكانت خلافته ثماني سنين، وثمانية أشهر، وثمانية أيام[2].

[الواثق باللَّه]:

وبويع ابنه الواثق أبو جعفر هارون، **وتوفي** بسُرَّ مَنْ رَأَى خامس عشرين[3] ذي الحجة ـ محترقاً في تنور، بدعائه على نفسه، حين امتحن أحمد بن حنبل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[4].

فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام[5].

= خطره، فبعث إليه المعتصم جيشاً، فقبضوا عليه، فسجنه حتى مات. وانظر الخبر كاملاً في الطبري ٩/١١٦، والمنتظم ١١/٢٢٧، والكامل ٦/٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٠١ ـ ٣٠٢.

(١) كذا أيضاً في تاريخ خليفة /٤٧٨/، والمعارف /٣٩٢/، والطبري ٩/١١٨، وكان في (٢) والمطبوع: ربيع (الآخر).

(٢) ذكروها بدون الأيام، انظر المعارف في الموضع السابق، ومروج الذهب ٤/٥٤، وذكرها الطبري ٩/١١٩ لكن قال: «ويومين».

(٣) هكذا (خامس عشرين) في (٣) وفي (١): خامس. وفي (٢): (خامس عشر).

(٤) في جميع المصادر القديمة جاء تاريخ وفاته هكذا: لست بقين من ذي الحجة عام ٢٣٢ هـ، وهذا يكاد يكون كما نص عليه المؤلف، والله أعلم. وأما عن سبب موته: فانظر الخبر مفصلاً في تاريخ الطبري ٩/١٥٠، وملخصه: أنه مرض في بطنه، وأن الأطباء وصفوا له القعود على التنور، وأنه كان يجد في ذلك راحة، ففعلوا به ذلك أكثر من مرة، فحمي عليه في المرة الأخيرة، فأُخرج فمات. قال في المنتظم ١١/١٨٨: فأخرج من التنور وقد احترق وصار أسود كالفحم، فلم تمض ساعة حتى قضى.

(٥) كذا في الدول المنقطعة /١٧٧/، ونهاية الأرب ٢/٢٧١، وفي أكثر المصادر=

وكان عالماً بالأنساب والأدب، وكان ابن أبي دؤاد غالباً عليه[1].

[المتوكل على الله]:

وبويع أخوه المتوكل أبو الفضل جعفر، مات مقتولاً بإذن ولده المنتصر، ليلة الأربعاء رابع شوال، سنة سبع وأربعين ومائتين[2].

فكانت خلافته: أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام[3].

= أيضاً مع اختلاف بسيط في الأيام. وانظر في تخريج هذا وتاريخ الوفاة: المحبر /٤٢/، والمعارف /٣٩٣/، والطبري ٩/١٥١، والمسعودي ٤/٧٥، وفوات الوفيات ٤/٢٢٨ حيث وافق المصنف في الأمرين.

(١) وأما عن علمه بالأدب والأنساب فقد أوردوا له قصة تدل على هذا، انظر وفيات الأعيان ١/٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣١١. وأما عن غلبة ابن أبي دؤاد عليه: فقد نص على ذلك الخطيب ١٤/١٨. وابن أبي دؤاد هذا هو قاضي القضاة للمعتصم ثم الواثق، وكان موصوفاً بالكرم والأدب، غير أنه أعلن بمذهب المعتزلة فحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن وأن الله لا يُرى في الآخرة.

(٢) كذا نص ابن حزم /٣٧٢/ على السبب والتاريخ، وانظر ابن حبان /٥٧٦/، وانظر تفصيل قتله في الطبري ٩/٢٢٢ ـ ٢٢٨، والمنتظم ١١/٣٥٥ ـ ٣٥٧، والكامل ٦/١٣٦ ـ ١٣٨. قالوا: إنه كان قد عهد بالولاية بعده لأبنائه: المنتصر، ثم المعتز، ثم المؤيد. فأراد أن يقدم المعتز أولاً لمحبته لأمه، فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد فأبَى، فأخذ يعامله معاملة سيئة، فاستغل التُّرْكُ ذلك واتفقوا مع المنتصر على قتل أبيه، فقتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان. (وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطي /٣٩٦/). وقد اشتهرت ليلة قتل المتوكل حتى صارت مثلاً. انظر ثمار القلوب للثعالبي /٢٧٠/ حيث نقل الخبر أيضاً.

(٣) كذا في الجوهر الثمين /١١٩/، وكذا في العقد الفريد ٥/٣٧٨، ومروج الذهب ٤/٩٨ لكن زيادة يوم، وأوردها في المحبر /٤٤/ بدون الأيام.

قال الزبيري: كنت حاضراً بيعته، فبايع لأولاده بالعهد: محمد المنتصر، والمعتز، والمؤيد، ولم يدخل في العهد أحمد المعتمد، ولا أبا أحمد الموفق، فصار الأمر إلى ولد الموفق إلى اليوم[1].

وأمر أهل الذمة بلبس العَسَلي، والزنانير، وركوب السروج بالركب الخشب، وأن لا يعتموا، وغير زي نسائهم بالأزر العسلية، وإن دَخَلْن الحمام كان معهن جلاجل، وأمر بهدم بيعهم المحدثة، وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب، وأن لا يُستعان بهم في شيء من الدواوين[2].

ونكب محمد بن عبد الملك الزيات[3].

وابن أبي دؤاد[4].

---

(١) ذكروا في كتب التاريخ أمر بيعته لأولاده الثلاثة ضمن حوادث سنة ٢٣٥ هـ. انظر الطبري ٩/ ١٧٥ ـ ١٨٠، والمنتظم ١١/ ٢٢٤، والكامل ٦/ ١٠٥. وساق الخبر كاملاً في تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٨، لكن عن مغلطاي.

(٢) انظر هذا الخبر بأطول منه في الطبري ٩/ ١٧١ ـ ١٧٥، والكامل ٦/ ١٠٦ ـ ١٠٧، والدول المنقطة /١٨٢/، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٢٧، والجوهر الثمين /١١٧/. ذكروه في حوادث ٢٣٥ هـ. قلت: وهو أول من أمر بذلك كما في أوائل العسكري /١٨٧/.

(٣) أحد وزراء الواثق، وكان قد أغضب المتوكل في خلافة الواثق، ويقال: إنه أشار على الواثق أن يخلف ابنه مكان المتوكل، فكان هذا سبب هلاكه حين آل الأمر إلى المتوكل، وضعه أولاً في الحبس، وصادرأمواله ومتاعه، ثم وضعه في تنور من خشب فيه مسامير من حديد حتى مات. (انظر الطبري ٩/ ١٥٦).

(٤) تقدمت ترجمته قبل قليل، وقال الذهبي في السير ١٢/ ٣٦: وغضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد، وصادره، وسجن أصحابه، وحُمِّل ستة عشر ألف ألف درهم، وافتقر هو وآله، وولى يحيى بن أكثم القضاء. وانظر الطبري =

وخرب مشهد الحسين[1].

وخرج عليه محمد بن عمر بالموصل[2].

[المنتصر باللَّه]:

وبويع ابنه المنتصر أبو جعفر محمد[3].

وهو أول من عدا على أبيه من بني العباس، كما أن يزيد بن الوليد الأموي أول من عدا على أبيه، كذا قاله ابن دحية[4].

وقبله شيرويه بن كسرى عدا على أبيه، وقد جرت عادة اللَّه أن من

= ٩/ ١٨٩، والدول المنقطعة ١٨٣ ـ ١٨٤.

(١) على الرغم من أن المتوكل أظهر السُّنَّة، ومنع الناس من القول بخلق القرآن إلا أنه ارتكب سيئة غطت على جميع حسناته، وهي كرهه لعلي وآل بيته، رضي الله عنهم، حتى إنه قتل يعقوب بن السكِّيت إمام العربية، عندما سأله المتوكل ـ وكان يؤدب ولديه ـ من أحب إليك هما أو الحسن والحسين؟ فأجابه: بأن قنبر مولى علي رضي الله عنه خير منهما. فقتله شر قتلة، لذلك فلا عجب أن يأمر بهدم قبر الحسين رضي الله عنه، وأن يمنع الناس من إتيانه. وانظر الخبر في الطبري ٩/ ١٨٥، والكامل ٦/ ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٢) هكذا: محمد بن (عمر) في المخطوط والمطبوع، وهو موافق لما عند ابن الجوزي، بينما الذي في الطبري والكامل: محمد بن (عمرو) الشاري، وذكروه في حوادث سنة ٢٤٨ هـ أي في زمن المنتصر، وقالوا: إنه حكَّم وخرج بناحية الموصل، فوجه إليه المنتصر من قبض عليه مع عدة من أصحابه فجيء بهم فقتلوا وصلبوا. وانظر الطبري ٩/ ٢٥٥، والمنتظم ١٢/ ٥، والكامل ٦/ ١٥١.

(٣) زاد الخطيب ٢/ ١١٩: ويقال: أبا العباس، ويقال: أبا عبدالله.

(٤) تقدمت ترجمة ابن دحية هذا، ويزيد بن الوليد عدا على ابن عمه لا أبيه، وذلك بسبب ما قيل عن زندقته ومجونه، انظر تعليقي على مقتل الوليد بن يزيد /٤٩٢/ . وانظر المسعودي ٤/ ١٤٩ فقد ذكر الخبر على الصحيح.

عدا على أبيه لا يبلّغه سؤلاً، ولا يمتعه بدنياه إلا قليلاً، فلم يقم المنتصر بعد أبيه سوى ستة أشهر[1].

كان يسيء إلى العيال ويبخل، فسمه بعضهم في كمثرى، وقيل: أصابته الذبحة، وقيل: أصابه ورم في معدته، وقيل: فُصِد بمبضعٍ مسموم[2].

وكانت له حدبة[3].

ورأى أباه في النوم فقال له: ويلك يا محمد، قتلتني وظلمتني، واللّه لا تمتعتَ بالخلافة إلا أياماً يسيرة، ثم مصيرك إلى

---

(١) يقول الطبري في تاريخه ٩/ ٢٥٢ عند الحديث عن وفاة المنتصر: ولم أزل أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة من لدن وَلِيَ إلى أن مات يقولون: إنما مدة حياته ستة أشهر، مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه، مستفيضاً ذلك على ألسن العامة والخاصة. وروى الخطيب ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١ قصة طريفة جرت للمنتصر في ذلك. وعادة الله: حكمته، سبحانه وتعالى.

(٢) انظر في سبب موته: الطبري ٩/ ٢٥١ ـ ٢٥٣، والمسعودي ٤/ ١٥٢ ـ ١٥٣، وعدّها ابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ١٥ ـ ١٧: خمسة أقوال. وأما عن قول المصنف: كان يسيء إلى العيال ويبخل. فهكذا أيضاً قال الأزدي في الدول المنقطعة /١٨٨/، وابن دقماق في الجوهر الثمين /١٢٠/، لكن الذي وصفوه بخلاف ذلك، حتى قال المسعودي ٤/ ١٥٤: وكان المنتصر واسع الاحتمال، راسخ العقل، كثير المعروف، راغباً في الخير، سخياً، أديباً، عفيفاً، وكان يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق، وكثرة الإنصاف، وحسن المعاشرة، بما لم يسبقه خليفة إلى مثله. وأضاف ابن الأثير ٦/ ١٤٩ إلى هذا: أنه أَمَّن العلويين، وأطلق وقوفهم، وسمح بزيارة قبر علي والحسين رضي الله عنهما.

(٣) هكذا في (١) و(٣) والمطبوع، وفي (٢): وكانت له (حربة). ولم أدر ما يريد، ولم أجدها لأحد، والله أعلم. لكن ذكروا في وصفه: أنه أعين أقنى. . والأقنى من في أنفه احديداب، والله أعلم.

النار[1].

[المستعين بالله]:

وبويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم[2].

فبقي في الخلافة ثلاث سنين، وثمانية أشهر، وثمانية وعشرين يوماً[3].

وخُلع لاضطراب أمره، وتوليته وعزله بغير موجب[4].

---

(١) كذا ذكره الطبري ٩/ ٢٥٢ عن يسر الخادم. وانظر الكامل ٦/ ١٤٨. والدول المنقطعة ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٢) هكذا اسمه صحيحاً، وصُحِّف في العقد، وابن حبان، والسير، والعبر، والبداية، والسيوطي إلى أحمد بن محمد المعتصم، فجعلوه ابناً للمعتصم، بينما المعتصم في الحقيقة جده، ولم أجد من نبه على ذلك من محققي تلك الكتب. وانظر الأصول: الطبري، والمسعودي، وابن قتيبة، والخطيب، وابن الجوزي، والأزدي، وابن الأثير، فقد سارت على الصحيح، وأغرب هذه التصحيفات ما وجدته عند ابن حزم /٣٧٣/: فهو ينص على أن المستعين ابن عم المنتصر لحاً، ثم يسميه هكذا: أحمد بن محمد المعتصم. فيجعله عم المنتصر لا ابن عمه. لأن المنتصر بن المتوكل بن محمد المعتصم، والمستعين ابن محمد بن محمد المعتصم. ومن هنا جاء التصحيف. والله أعلم. ويظهر أن هذا الخطأ قديم، فقد ذكر ابن الأثير ٦/ ١٥٠ أن مسكويه في تجارب الأمم اعتبر المستعين أخاً للمتوكل أيضاً.

(٣) هكذا عند ابن دقماق أيضاً /١٢٣/، وقد جبرها ابن حبيب /٤٤/، والمسعودي ٤/ ١٦٥، فقالا: ثلاث سنين وتسعة أشهر.

(٤) قال ابن دقماق /١٢٢/: كانت أموره قد اضطربت، لأنه كان يولي الرجل في وظيفة، ثم يعزله منها، ثم يرده إليها، ثم يعزله منها. وقال الذهبي في السير ١٢/ ٤٦: اختلت الخلافة بولايته، واضطربت الأمور.

فنُفي إلى واسط، ثم قُتل بقادسية سر من رأى، يوم الأربعاء لثلاث ليال خلون من شوال، سنة اثنتين وخمسين ومائتين، بعد خلعه بنحو من تسعة أشهر[١].

خرج في أيامه يحيى بن عمر العلوي بالكوفة[٢]، وإسماعيل بن يوسف، فأحرق الكعبة ونهبها[٣].

[المعتز بالله]:

وبويع المعتز أبو عبد اللّه محمد، وقيل: الزبير، وقيل: طلحة بن المتوكل[٤].

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٨٥، وكان الأتراك من جنده قد غضبوا عليه، فأخرجوا أخاه المعتز من السجن وبايعوه بسامراء، فقاتل أخاه المستعين حتى اضطره إلى عزل نفسه، وانظر الخبر في الطبري ٩/ ٢٨٢، و ٣٤٨ و ٣٦٢.

(٢) وقالوا في سبب خروجه: إنه كان في ضيق، ونزلت به محنة، وركبه دَين، فتبعه جماعة من الزيدية وغيرهم، فأظهر العدل، وتورع عن أخذ شيء، ولكن لم تلبث جيوش الخليفة أن قتلته، وحملت رأسه إلى بغداد فصلب. وانظر التفصيل في الطبري ٩/ ٢٦٦، والمسعودي ٤/ ١٦٩.

(٣) أحد الحَسَنيين، خرج بالحجاز، وأخذ ما في الكعبة من المال، ومن خزائنها من الطيب والكسوة، وانتهب مكة وأحرق بعضها وحاصرها حتى هلك الناس، وقتل من الحاج أكثر من ألف، انظر المنتظم ١٢/ ٥٠، والكامل ٦/ ١٨١، وقال الذهبي في السير ١٢/ ٤٨: ثم قصمه الله بالطاعون هو وكثير من جنده.

(٤) هكذا أيضاً في الجوهر الثمين، ذكر هذه الأسماء الثلاثة للمعتز، ولم يذكر الخطيب ٣/ ١٢١، وابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٤٣، والذهبي في السير ١٢/ ٥٣٢ إلا الأول والثاني، مع تقديم اسم (محمد) على الزبير. بينما ترجمه ابن عساكر ٩/ ٥ (م) في (الزبير) وقدمه على محمد. وتبعه في هذا ابن كثير ١١/ ١٢. واقتصر ابن قتيبة / ٣٩٤/، والمسعودي ٤/ ١٩٠، وابن حزم / ٣٧٤/، وابن حبان / ٥٧٧/ على اسم (الزبير).

فخُلع، وما زال يعذب بالضرب، ويطلب منه الأموال التي احتجنتها أمه قبيحة[(١)]، حتى مات في الحمام عطشاً وكرباً[(٢)] بسرّ من رأى، لثلاث خلون من شعبان، وقيل: لثلاث بقين من رجب، سنة خمس وخمسين ومائتين[(٣)].

وابنه عبد اللَّه مات في صهريج ماء من شدة البرد[(٤)].

وكانت خلافته: ثلاث سنين، وستة أشهر، وواحد وعشرين يوماً[(٥)].

---

(١) أم ولد رومية من صقلية. قال ابن الأثير في الكامل ٦/ ٢٠٣: وكان المتوكل سماها (قبيحة) لحسنها وجمالها، كما يسمى الأسود كافوراً. قلت: واحتجن المال ـ كما في القاموس ـ: ضمه واحتواه.

(٢) ذكر المؤرخون أن سبب قتله هو: أن الأتراك من القواد والجند طالبوه بأرزاقهم، فلم يقدر عليها لخلو خزائن الخلافة، فطلب من أمه قبيحة ـ وكانت غنية جداً ـ أن تعطيه بعض المال، فبخلت عليه، حينئذ أجمع الجند على خلعه وتولية المهتدي كما سيأتي، ثم قبضوا على المعتز وأجبروه على خلع نفسه، وأقاموه في الشمس حافياً، وبعد خمسة أيام أدخلوه الحمام فعطش عطشاً شديداً، فأعطوه ماء مثلجاً فشربه فمات. هذا أحد الأقوال، وذكروا أسباباً أخرى في موته، انظرها في مروج الذهب ٤/ ٢٠٨، واقتصر الطبري ٩/ ٣٩٠ على أنهم وضعوه في سرداب وأغلقوا عليه الباب حتى مات، وتبعاه في المنتظم ١٢/ ٨٠، والكامل ٦/ ٢٠٠.

(٣) انظر اليعقوبي وابن دقماق في تحديد اليوم والشهر، والذي عند الطبري ٩/ ٣٨٩ وتبعاه في المنتظم والكامل: أن خلعه لثلاث بقين من رجب، وأن وفاته لليلتين خلتا من شعبان. وانظر العقد والمروج.

(٤) كذا في أخبار الدول المنقطعة/ ١٩٤/ ، وذكره في تاريخ الخميس ٢/ ٣٤١ عن مغلطاي.

(٥) هكذا عند ابن دقماق في الجوهر الثمين / ١٢٥/ وذكره صاحب تاريخ الخميس =

خرج في أيامه مساور الموصلي[١].

وملك أحمد بن طولون مصر[٢].

وخرج صاحب الزَّنْج بالبصرة[٣].

= عن مغلطاي. وقال الطبري ٩/ ٣٩٠: أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، وذكرها المسعودي بدون الأيام ثم قال: هذا منذ بويع بسامراء، ومنذ بويع له بمدينة السلام ثلاث سنين وسبعة أشهر. أقول: وبهذا يعرف سبب الاختلاف في مدة خلافته.

(١) الشاري، وذلك في سنة ثلاث وخمسين ومائتين، حكَّم بالبوازيج من أعمال الموصل، وخرج على المعتز ومن جاء بعده، انظر بداية أمره: الطبري ٩/ ٣٧٤.

(٢) باني الجامع المشهور، تركي من موالي العباسيين، نشأ نشأة صالحة، حفظ القرآن وطلب العلم، وكان يكره ما كان عليه الأتراك من حب للمناصب، وقتل للخلفاء، ولي مصر بتدبير من الأتراك سنة ٢٥٤ هـ أيام المعتز، وبقي والياً عليها سبع عشرة سنة. قال الذهبي في السير ١٢/ ٩٤: كان بطلاً شجاعاً، مقداماً مهيباً، سائساً جواداً ممدحاً، من دهاة الملوك. وانظر ترجمة مطولة له في النجوم الزاهرة ٣/ ١ ـ ٢١.

(٣) في المسعودي ٤/ ٢٢٠: وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهتدي. قلت: أول ظهوره في البحرين مدعياً أنه من العلويين، ثم اتجه إلى البصرة آخر أيام ابن المعتز، فجمع إليه الزنج الذين يكسحون السباخ، لذلك سمي بهم. ادعى أن العناية الإلّهية أرسلته، وأنه يعلم الغيب، واستفحل أمره، وكثر أتباعه، وهَزم جيوش العباسيين أكثر من مرة، واستولى على البصرة، وأحرقها، وذبح كثيراً من أهلها، وخرّب مسجدها، ثم تعداها إلى بلدان أخرى، واستمرت حروبه إلى أن قتل في عهد الموفق: أربع عشرة سنة، وانظر بداية أمره: الطبري ٩/ ٤١٠.

[المهتدي بالله]:

وبويع المهتدي أبو عبد الله محمد بن الواثق[1].

وكان متظاهراً بالدين على منهاج الخلفاء الراشدين[2]، إلا أنه لم يوفق في الوزير والحاجب والقاضي[3].

كانت خلافته: أحد عشر شهراً، وتسعة عشر يوماً[4].

---

(١) هكذا كناه الطبري والمسعودي وابن الأثير، وقدم عليها الخطيب وابن الجوزي والذهبي: (أبا إسحاق).

(٢) مدحوه كثيراً، فقال المسعودي ٤/٢٠٧ ـ ٢٠٨: وبنى المهتدي قبة لها أربعة أبواب، وسماها قبة المظالم، وجلس فيها للعام والخاص للمظالم، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وحرّم الشراب، ونهى عن القيان، وأظهر العدل، وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع، ويخطب الناس ويؤم بهم. فثقلت وطأته على العامة والخاصة بحمله إياهم على الطريق الواضحة، فاستطالوا خلافته، وسئموا أيامه، وعملوا الحيلة حتى قتلوه. وقال الخطيب ٣/٣٤٨ و ٣٥٠: وروي عنه أنه لم يزل صائماً منذ جلس للخلافة إلى أن قتل. وقال ابن حزم /٣٧٤/ : وكان رحمه الله إمام عدل. وقال ابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٨١: كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً، وأجملهم طريقة، وأظهرهم ورعاً، وأكثرهم عبادة، وأسند الحديث.

(٣) قال ابن دقماق /١٢٧/ : كان عنده وزير وقاض وحاجب يظلمون، ويحوزون الدنيا، ولا ينظرون إلى الآخرة، وكانوا سبباً لقتله، فكان أمراؤه خرجوا عليه لظلم الوزير والقاضي والحاجب. قلت: ذكروا له من الوزراء: جعفر بن محمود الإسكافي، لكنه صرفه ونفاه، ومن الحجاب: صالح بن وصيف الذي اتهم بدم المعتز وسلب أموال أمه قبيحة، ثم قتل هذا شر قتلة، وذكروا له من القضاة: الحسن بن أبي الشوارب، فعزله وحبسه. كذا سماهم الأزدي في أخبار الدول المنقطعة /١٩٧ ـ ١٩٨/ ، وانظر الوافي بالوفيات ٥/١٤٦.

(٤) اقتصر ابن حبيب، والمسعودي، وابن حزم على الشهور فقط، وقال الطبري=

وقتل بالسكين بسرَّ من رأى، لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب، سنة ست وخمسين ومائتين[1].

[المعتمد على اللّه]:

وبويع المعتمد أبو العباس أحمد بن المتوكل[2].

كانت أيامه مضطربة لغلبة الموالي عليه[3]، فقام أخوه الموفق بأمره أحسن قيام، سيما في حرب صاحب الزنج[4].

مات ببغداد مسموماً، **وقيل**: رمي في رصاص مُذاب. **وقيل**: وقع في حفرة ببغداد، لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسعٍ وسبعين ومائتين[5].

= ٤٦٩/٩: أحد عشر شهراً وخمسة وعشرين يوماً. وفي المنتظم: و (١٥) أو (١٧) يوماً. والله أعلم.

(١) كذا في العقد الفريد ٣٨١/٥، والمنتظم ١٢٠/١٢. وانظر تفاصيل قتله في الطبري ٤٥٦/٩ ـ ٤٦٩.

(٢) ويعرف بـ (ابن فتيان)، وهي أمه، أم ولد رومية.

(٣) يقول ابن حزم /٣٧٥/ : والمعتمد أول خليفة تُغُلِّب عليه، ولم ينفذ له أمر ولا نهي، ولم يكن بيده من أمر الخلافة إلا الاسم فقط.

(٤) وهو الذي قتله كما سيأتي، ويقول المسعودي ٢٣٩/٤: وقد كان المعتمد آثر اللذة، واعتكف على الملاهي، وغلب أخوه أبو أحمد على الأمور وتدبيرها، ثم حضر على المعتمد وحبسه، فكان أول خليفة قُهر وحُبس وحجر عليه.

(٥) هكذا في الجوهر الثمين وتاريخ الخميس ذكرا أيضاً هذه الأسباب في وفاته، وفي الطبري ٢٩/١٠، وتبعه في الكامل ٣٧٠/٦: أنه شرب كثيراً، وتعشى فأكثر فمات، لم يذكرا غير هذا. وذكر المسعودي قصة السم فقط. أما تاريخ الوفاة فقد اتفقوا عليه.

وبقي في الخلافة اثنتين وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً، وخمسة عشر يوماً[1].

خرج في أيامه أبو جَوْرَة الشاري بالموصل[2].

وقُتل صاحب الزنج[3].

وخرج علوي يلقب بالنافع بأذربيجان[4].

وتحركت القرامطة[5].

---

(١) جبرها أكثرهم فقال: كانت ثلاثاً وعشرين سنة. انظر العقد والمروج وابن حزم. وزاد الطبري على جبرها ثلاثة أيام، وفي الكامل: وستة أشهر، والله أعلم..

(٢) اختلفت المصادر التي بين يدي في ضبط كنيته كما اختلفت المخطوطات التي اعتمدتها: في (١): ابن جورة. وفي (٢) و(٣): ابن أبي حوزة. وفي المطبوع: ابن أبي جورة. وفي الكامل ٦/ ٣٧٥: أبو حوزة، وفي نسخة منه: جوزة. وذكره ياقوت في معجم البلدان بما أثبته عند الحديث عن بلده (قبراثا). وانظر نهاية الأرب ٢٥/ ٣٢٦. قالوا: اسمه محمد بن عبادة، خرج على هارون وكلاهما خارجيان. لكن ذكره ابن الأثير في حوادث ٢٨٠ هـ، بينما ذكره النويري في حوادث ٢٧٨ هـ.

(٣) وذلك في صفر من سنة ٢٧٠ هـ، بعد أربع عشرة سنة من ظهوره آخر أيام المعتز، وكان قد قتل من المسلمين أكثر من مليون كما قتل بابك لعنهما الله. وانظر خبر قتله: الطبري ٩/ ٦٥٤، والكامل ٦/ ٣٣١.

(٤) لم أجد من ذكره بهذا اللقب.

(٥) كان أول ظهور القرامطة في سواد الكوفة سنة ٢٧٨ هـ على يد رجل جاء من ناحية خوزستان يلقب بقرمط، دعا إلى مذهب جديد فيه: أن الصلاة المفروضة خمسون، وأن القِبلة والحج إلى بيت المقدس. وأن الصوم يومان: يوم النيروز ويوم المهرجان، وأن لا غسل من الجنابة، وحلل الخمر، وزاد في الأذان،=

[المعتضد بالله]:

وبويع المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق أبي أحمد بن المتوكل، فصلحت به الأحوال، وأقام العدل، وبذل الأموال، وغزا وحج، وجالس المحدِّثين وأهل الفضل والدين، وعَمَّر البلاد، ورفق بالرعية، وحكم بالسوية[1].

وخرج في أيامه زكرويه بن مهرويه القرمطي[2].

وابن عبادة الشاري[3].

وزلزلت دُبِيل، فهلك بها ثلاثون ألفاً بعد خسف جانب منها،

= وأن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله.. (انظر الطبري ١٠/٢٣ ـ ٢٧، والكامل ٦/٣٦٣ ـ ٣٦٦).

(١) وصفوه أيضاً: بأنه سفاك للدماء، شديد الرغبة في التمثيل بأعدائه، كما وصفوه: بأنه بخيل مقتر، حريص على جمع المال، خلف ميزانية كبيرة، ولم يكن له رغبة إلا في النساء والبناء. كما وصفوه بأنه كان شجاعاً مهيباً جباراً، شديد الوطأة، يقدم على الأسد وحده. أما قول المصنف بأنه حج، فلم أجد من قال بهذا، بل ذكر ابن حزم /٣٧٥/ أنه لم يحج قط، لا هو، ولا أحد من الخلفاء بعده إلى زمن ابن حزم. وانظر المسعودي ٤/ ٢٦٠، والمنتظم ١٢/٣٠٧ حيث تحدث طويلاً عن سيرته وأخباره، وانظر أيضاً الكامل ٦/ ٤١١، وسير الذهبي ١٣/٤٦٣، وتاريخ الخلفاء /٤١٩/، ثم إني وجدتها مع العبارة التي بعدها عند الأزدي في أخبـار الدول المنقطعة /٢٠٤/.

(٢) ذكر الطبري ١٠/ ٩٤ ـ ٩٥: أنه كان داعية قرمط، وأنه ظهر بالشام، وادعى أنه من العلويين وتبعته جماعة من الأعراب، وحاصر مدينة دمشق فقتل هناك في عهد المكتفي سنة ٢٨٩ هـ.

(٣) في (٢): و (أبو) عبادة. قلت: هو نفسه (أبو جورة) المذكور في ترجمة المعتمد كما نقلت عن الكامل، ومعجم البلدان، والنويري، والله أعلم.

وانخسف القمر، فأظلمت الدنيا إلى العصر، **وهبت** ريح سوداء[(١)].

وقتل: رافع بن هرثمة والي خراسان[(٢)].

وابتدأت دولة السامانية بها[(٣)].

وتوفي ببغداد ليلة الثلاثاء لست بقين من شهر ربيع الآخر، وقيل: لثمان بقين منه سنة ثمان وثمانين ومائتين، وقيل: تسع[(٤)].

---

(١) ضُبطت (دبيل) في المخطوط هكذا: (دُنْبُل)، وما أثبته هو الموافق لما جاء في المصادر التاريخية كما سوف أخرج، وقال ياقوت: دَبِيل ـ بفتح أوله وكسر ثانيه ـ مدينة بأرمينية تتاخم أرَّان، كان ثغراً. وانظر هذا الخبر في الطبري ١٠/ ٣٤ حيث ساقه كما يلي: في ذي الحجة ـ من سنة ٢٨٠ هـ ـ ورد كتاب من دبيل بانكساف القمر في شوال لأربع عشرة خلت منها، ثم تجلى آخر الليل، فأصبحوا صبيحة تلك الليلة والدنيا مظلمة، ودامت الظلمة عليهم، فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء شديدة، فدامت إلى ثلث الليل، فلما كان ثلث الليل زلزلوا، فأصبحوا وقد ذهبت المدينة، فلم ينج من منازلها إلا اليسير، قدر مائة دار، وأنهم دَفنوا حين كتب الكتاب ثلاثين ألف نفس يُخرجون من تحت الهدم ويدفنون، وأنهم زلزلوا بعد الهدم خمس مرات. وانظر المنتظم ١٢/ ٣٣٤، والكامل ٦/ ٣٧٦.

(٢) كان المعتضد قد عزل رافعاً من خراسان، فاستعصى ودعى إلى أحد العلويين، فسير إليه المعتضد عمرو بن الليث الصفّار، فهزمه عمر ثم لحقه إلى خوارزم فقتله سنة ٢٨٣ هـ. (انظر الطبري ١٠/ ٥٠، والعبر ١/ ٤٠٧).

(٣) بعد انتصار عمرو بن الليث على ابن هرثمة وقتله، بعث إليه المعتضد هدايا، فلم يقبلها، وتطلع إلى ولاية بلاد ما وراء النهر ـ وكانت بيد إسماعيل بن أحمد الساماني، فسير الجيوش وقادها بنفسه، ولكن الهزيمة حلت به، ووقع أسيراً في قبضة إسماعيل الساماني الذي سيره إلى الخليفة فقتله، وكانت هذه الوقعة بداية ظهور الدولة السامانية. (ابن الأثير ٦/ ٤٠١ ـ ٤٠٣).

(٤) يعني: (وثمانين). وهذا التاريخ بهذا السياق هو نفسه في الجوهر الثمين =

فكانت مدة خلافته عشر سنين، وتسعة أشهر، وثلاثة أيام، وقيل: تسع سنين، وسبعة أشهر، واثنان وعشرين يوماً[١].

[المكتفي بالله]:

وبويع ابنه المكتفي أبو محمد علي[٢]، فبنى جامع القصر، ودار الخلافة وأباد القرامطة، وفتح أنطاكية[٣]، وخرجت عليه خوارج

= /١٣٢/ ، والقول الثاني هو الذي عليه المصادر التاريخية.

(١) هذا الاختلاف تبعاً للاختلاف السابق، وإلا فأكثر المصادر على أن مدة خلافته أقل من عشر سنين.

(٢) قال المسعودي ٤/٣٠٩ ـ ٣١٠: ولم يتقلد الخلافة إلى هذا الوقت [٣٣٢ هـ] من خلافة المتقي بالله من اسمه علي إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه والمكتفي.

(٣) كذا في جميع النسخ والمطبوع: (أنطاكية) بالكاف. ومثلها أيضاً في الكامل ٦/٤٢٣، وسير الذهبي ١٣/٤٨٣، وعبره ١/٤١٩، والبداية والنهاية ١١/١٠٤، والجوهر الثمين /١٣٤/ ، لكن أنطاكية فتحت قديماً، وهي من ثغور الشام، والكل متفق هنا أن الانطلاق كان من طرسوس باتجاه الروم، ثم إني وجدت المستشرق لسترنج في بلدان الخلافة الشرقية /١٨٤/ ، يتحدث عن أنطاكية بهذا الاتجاه، ولكن يرسمها على البر قرب عمورية، بينما يتفق المؤرخون على أن هذه المدينة المفتوحة هي على ساحل البحر، وأن فاتحها غنم من جملة ما غنم مراكب، وأنها قريبة من القسطنطينية تنتهي إلى خليجها. وهذه الوصف جميعه ينطبق على مدينة (أنطالية) باللام، ثم إني وجدتها هكذا في الطبري ١٠/١١٧ فالحمد لله على توفيقه، كما أن السيوطي في تاريخه /٤٢٨/ رسمها باللام أيضاً وضبطها كتابة، فللّه دره. قالوا: إن غلام زرافة سار من طرسوس ففتحها عنوة وقتل وأسر، واستنقذ من أسارى المسلمين، وغنم ما لا يحصى، وذلك في سنة ٢٩١ هـ. ثم قرأت في كتاب الدول المنقطعة /٢١١/ : أن الروم كانت قد استولت عليها ففتحت بالسيف، فهو بهذا =

كثيرة[1].

وتوفي ببغداد ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين[2].

فكانت مدة خلافته ست سنين، وستة أشهر، وأربعة وعشرين يوماً[3].

[المقتدر بالله]:

وبويع المقتدر أبو الفضل جعفر، وقيل: إسحاق بن المعتضد، وهو غير بالغ[4].

ولأربعة أشهر عزل[5].

= يعني أنطاكية الشام، ولكن هذا خلاف الوصف والتحقيق الذي قدمته، والله أعلم.

(١) انظر المصادر التاريخية المتقدمة خلال سنوات خلافته حيث ذكروا منهم: محمد بن هارون، ويحيى بن زكرويه القرمطي، وأبو عبيد الله الشيعي في المغرب، والخلنجي بمصر، وغيرهم.

(٢) كذا في مروج الذهب ٤/ ٣٠٩، والدول المنقطعة / ٢١٠/ ، والسير ١٣/ ٤٨٤، وأنقصها الطبري ١٠/ ١٣٨ يوماً واحداً، وتبعه في المنتظم ١٣/ ٧٧.

(٣) على اتفاق تقريباً في السنين والشهور، واختلاف في الأيام.

(٤) أخرج الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ٢١٣، أنه ولي الخلافة وعمره ثلاث عشرة سنة وشهر وعشرون يوماً. ولم يلِ الأمر قبله أحد أصغر منه سناً. وكذا قال ابن حزم. لكن أخرج ابن الجوزي في المنتظم ١٣/ ٦٠ أيضاً: أنه بلغ قبل خلافته بثلاثة أشهر. وقال ابن كثير ١١/ ١١١: ولما حضرت المكتفي الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد، فقد صح عنده أنه بالغ... ففوض الخلافة إليه، ولقبه بالمقتدر.

(٥) كذا في تاريخ بغداد ٧/ ٢١٤ لكن قال: وسبعة أيام، وأضاف: احتجاجاً على صغر سنه وقصوره عن بلوغ الحلم. وانظر أخبار الدول المنقطعة / ٢١٦/ .

وبويع عبد الله بن المعتز الشاعر، ولقب المنتصف[1] بالله فمكث يوماً وليلة، وقتل[2].

وصفا الأمر للمقتدر، فقتل الحلاج الزنديق المدعي الربوبية، فيما حكاه المظفري[3].

وقوي أمر القرمطي، فقلع الحجر الأسود[4].

وتحركت الديلم[5].

---

(١) هناك خلاف في هذا اللقب، ففي الطبري وتاريخ بغداد: الراضي بالله، وفي سير الذهبي وعبره: الغالب بالله، وقال ابن كثير ١١/١١٦: ولقب بالمرتضي والمنتصف بالله.

(٢) قتله أصحاب المقتدر ثاني يوم ولايته، انظر تاريخ بغداد ٧/ ٢١٤، والكامل ٦/ ١٢١.

(٣) قال السلمي في طبقات الصوفية /٣٠٧/ : الحلاج هو الحسين بن منصور، وكنيته أبو مغيث، وهو من أهل بيضاء فارس، ونشأ بواسط والعراق، وصحب الجنيد.. والمشايخ في أمره مختلفون، رده أكثر المشايخ، ونفوه، وأبَوا أن يكون له قدم في التصوف.. قتل ببغداد لستٍ بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة. وانظر ترجمة مطولة جداً في تاريخ بغداد ٨/ ١١٤ ـ ١٤١ حيث ساق الخطيب بعض ما ذكرت من حيله، وزندقته وكفره، وادعائه الربوبية، وكيف تم قتلـه.

(٤) هو عدو الله أبو طاهر القِرمطي، ملك البحرين، الأعرابي الزنديق، وافى الحجيج يوم التروية من سنة ٣١٧ هـ فقتلهم قتلاً ذريعاً في المسجد، وفي فجاج مكة، وقتل أميرها، وقلع باب الكعبة، والحجر الأسود وأخذه إلى هجر، ولم يحج أحد، وبقي الحجر الأسود بهجر نيفاً وعشرين سنة، انظر العبر ١/ ٤٧٤، والبداية ١١/ ١٧١ ـ ١٧٢، وانظر ترجمة مطولة للقرمطي هذا في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢٥.

(٥) انظر الكامل ٧/ ٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٤.

وقوي أمر بني القداح بالمغرب، وانتسبوا إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، فقتلهم أبو القاسم المهدي، وقيل: إنه كان من أبناء اليهود[1].

وخُلع المقتدر مرة أخرى بالقاهر، وأُخرج عن دار الخلافة للنصف من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة، ثم قبض على القاهر وأعيد المقتدر يوم الإثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه[2].

وكانت بعض جواريه تجلس للمظالم، ويحضرها الوزراء والقضاة والعلماء[3].

ولم يحج أحد في سنة سبع عشرة وثلثمائة[4].

واستوزر اثني عشر وزيراً، يولي هذا اليوم، ثم يصانع آخرُ الخدمَ فيعزله، ويولي الراشي[5].

---

(١) كذا أيضاً في الكامل ٦/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧ في حوادث سنة ٢٩٦ هـ تحت عنوان: ذكر ابتداء الدولة العلوية بإفريقية.

(٢) كان الخلع الثاني للمقتدر بعد إحدى وعشرين سنة من خلافته، اجتمع القواد والجند فقهروه وخلعوه، وأجبروه عل كتابة ورقة بخلع نفسه، ثم أحضروا أخاه محمد بن المعتضد بالله، فنصبوه ولقبوه: القاهر بالله، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين، فأقام على ذلك يومين، فلما كان اليوم الثالث، اختلف الجند، وتغير رأيهم، فأعادوا المقتدر إلى الخلافة. (انظر تاريخ بغداد ٧/ ٢١٤، والمنتظم ١٣/ ٦٣، والكامل ٧/ ٤٩ ـ ٥٣).

(٣) قال الأزدي /٢١٣/ : وغلب النساء على أمره والخدم؛ حتى أن جارية لأمه تعرف بثمل القهرمانة كانت تجلس للمظالم، ويحضرها القضاة والفقهاء والوزراء. وأضاف الذهبي في السير ١٥/ ٤٩: وتوقع ثمل على المراسم.

(٤) وذلك بسبب فتنة القرمطي الذي قتل الحجيج وسرق الحجر الأسود كما تقدم.

(٥) العبارة نفسها أيضاً في أخبار الدول المنقطعة / ٢١٥/ . وانظر أسماء وزرائه في العقد الفريد ٥/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، ومروج الذهب ٤/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣. وقال ابن كثير =

إلى أن أخرجه قرناء السوء ليتفرج على لاعب في الميدان، فاشتغل الناس باللاعب عن حراسة الخليفة، فلما رأى اللاعب الناس قد بعدوا عنه، ركض فرسه إليه وطعنه في صدره بحربة فقتله، فلم ينتطح فيها عنزان، ولا طلب دمه من عسكره اثنان، ثم مر اللاعب يطلب دار الخلافة نحو القاهر، فعلق به كلّاب في دكان قصاب، فخرج الفرس من تحته، فبقي معلقاً فمات في الوقت وأحرق، يوم الأربعاء لثلاث ليالٍ بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة[1].

وقيل: إنه قُتل في حرب كانت بينه وبين مؤنس الخادم الملقب بالمظفر[2].

وكانت خلافته: أربعاً وعشرين سنة، وشهرين، وعشرة أيام، وقيل: وأحد عشر شهراً، وأربعة عشر يوماً[3].

وكان سمحاً جواداً[4]، وكانت أمه بُلِيَتْهُ مع كثرة برها وصدقتها،

= في البداية ١١/ ١٨٢: وكان كثير التنفل بالصلاة والصوم والعبادة، ولكنه كان مؤثراً لشهواته، مطيعاً لحضاياه، كثير العزل والولاية والتلون.

(١) اتفقوا على هذا التاريخ لموت المقتدر، وانظر هذه القصة في سير الذهبي ١٥/ ٥٥، والجوهر الثمين ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) أكثر المصادر التاريخية اقتصرت على هذا السبب، انظر ابن حزم /٣٧٧/، وتكملة تاريخ الطبري للهمذاني /٢٧٢/، والمنتظم ١٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، والكامل ٧/ ٧٣ ـ ٧٤. ومؤنس الخادم أحد كبار الأمراء والقواد في الدولة العباسية، ويلقب بالمظفر المعتضدي، ووصفه الذهبي في السيرة ١٥/ ٥٦: بأنه أحد الخدام الذين وصلوا إلى مرتبة الملوك.

(٣) أكثر المصادر التاريخية على هذا القول الثاني، وقال بالأول ابن دقماق /١٤٠/.

(٤) لكنهم وصفوه أيضاً: بأنه كان مسرفاً مبذراً للمال. انظر سير الذهبي ١٥/ ٤٣ ـ ٤٤.

وصودرت بعد موته[1].

وفي أيامه دخل أبو حامد الجَنَّابيّ البصرة، فوضع فيها السيف[2].

[القاهر بالله]:

وبويع القاهر أبو منصور محمد بن المعتضد، **فخلع** يوم الأربعاء سادس جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة[3].

وكُحل بمسمار، فكان أول من سُمِل من الخلفاء[4].

---

(١) قال الأزدي /٢٢١/ وماتت أمه شغب بعده بسبعة أشهر وثمانية أيام بعد مصادرات ونوازل. ولم يكن لامرأة من الخير ما كان لزبيدة ولها بعدها. وكانت مواظبة على صلاح شأن الحج، وإنفاذ خزانة الطب والأشربة إلى الحرمين وطريقهما، وإصلاح الحياض، وكان يرتفع لها من ضياعها ألف ألف دينار في كل سنة، تتصدق بأكثرها. قلت: وكان سبب فتنتها ومصادرتها هو الخليفة القاهر الآتي بعد ابنها، وكان أخاً لأبيه، وكانت قد حضنته، وخلصته من ابنها حين أخذت البيعة له، فلما توفي ابنها طلبها القاهر وهي مريضة، فعذبها حتى تقرّ على أموالها وصادرها ولم يذكر شيئاً من إحسانها إليه. وانظر في ذلك المنتظم ١٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، وابن كثير ١١/ ١٨٧.

(٢) هكذا (أبو حامد) الجنابي. وأظنه سبق قلم منه، والله أعلم. وإنما الصحيح: (أبو طاهر) الهجري الجنابي، أمير القرامطة، حيث دخل البصرة سنة ٣١١ هـ ومكث فيها سبعة عشر يوماً يقتل ويأسر، ويأخذ من أموالها، ثم عاد إلى بلده هجر. (انظر الكامل ٧/ ١٥، والبداية ١١/ ١٥٨).

(٣) كذا أيضاً عند ابن حزم /٣٧٧/ ، وتكملة الهمذاني /٢٨٣/ ، والدول المنقطعة /٢٣٠/ .

(٤) قال الخطيب ١/ ٣٣٩: وسُملت عيناه في هذا اليوم ـ يعني الذي خلع فيه ـ حتى سالتا جميعاً فعمي، وارتُكب منه أمر عظيم لم يسمع بمثله في الإسلام. وانظر المنتظم ١٣/ ٣٣٥، والدول المنقطعة /٢٣١/ . قال الذهبي في السير ١٥/ ١٠٠: ثم خلع وأكحل بمسمار، لسوء سيرته وسفكه للدماء. وقال =

وأقيم بين يدي ابن أخيه الراضي، وسلم عليه بالخلافة(١).

وتوفي بعدما سأل الناس في الجامع، في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة(٢).

وكانت خلافته: سنة واحدة، وستة أشهر، وثمانية أيام(٣).

وفي أيامه كان استيلاء الديلم على أصبهان، وأميرهم أبو الحسن علي بن بويه الملقب عماد الدولة(٤).

[الراضي بالله]:

وبويع الراضي أبو العباس محمد بن المقتدر، فضرب الدراهم

= الهمذاني في تكملة الطبري / ٢٨٤/ : امتنع أن يخلع نفسه، فسملوه. وبهذا قال ابن الأثير أيضاً ٧/ ٩٨.

(١) كذا عند ابن الجوزي في المنتظم ١٣/ ٣٣٦.

(٢) سؤاله الناس في جامع المنصور وطلبه للصدقة: ذُكِر في المنتظم ١٣/ ٣٣٥، وأخبار الدول المنقطعة / ٢٣١/ ، وقال ابن الجوزي: وقَصد بذلك التشنيع على المكتفي. وأما تاريخ وفاته: فقد أجمعت المصادر التاريخية على أنها كانت في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقال ابن حزم: ثمان وثلاثين، فلعلها صحفت عند المصنف، والله أعلم.

(٣) كذا في التلقيح / ٩٢/ ، ونهاية الأرب ٢٣/ ١٢٠، وأنقصوا في تاريخ بغداد ١/ ٣٤٠ يوماً واحداً. وفي العقد والمروج: يومين.

(٤) انظر في ملوك بني بويه، وابتداء دولتهم، وسيطرة عماد الدولة هذا على أصبهان: الكامل ٧/ ٨٧ ـ ٩٠، وعماد الدولة هو أول سلاطين بني بويه الذين استولوا على البلاد، وملكوا العراقَين والأهواز وفارس، وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة، ولعماد الدولة قصص عجيبة انظرها عند ابن خلكان ٤/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، والذهبي في السير ١٥/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣.

الراضوية، وكان بليغاً شاعراً، وهو القائل:

لا تَعْذِلي كَرَمي على الإسراف ... رِبْحُ المحامدِ مَتجرُ الأَشرافِ
أجري كآبائي الخلائفِ سابقاً ... وأشيدُ ما قد أَسَّسَتْ أسلافي
إني من القوم الذين أكُفُّهم ... معتادةُ الإخلاف والإتلاف[1]

وهو آخر خليفة خَطَب على المنبر يوم الجمعة[2].

وولّى مصر محمد بن طُغْج، ولَقَّبَهُ الإخشيد[3].

وكان أمره متعتعاً لا يقدر لضعفه أن يغيره، فتقسمت البلاد، وظهر الفساد، واسترجع الروم عامة الثغور، ووزر كل فجور[4].

وقطع يد ابن مقلة الكاتب[5].

---

(١) هكذا ساقها في المنتظم ١٣/٣٣٧، وأخبار الدول المنقطعة /٢٣٥/، والوافي ٢/٢٩٨.

(٢) تاريخ بغداد ٢/١٤٢، وذكر له عدة فضائل أخرى. وأخرجها عنه في المنتظم ١٣/٣٣٧. وانظر تمام الخبر في الدول المنقطعة /٢٣٥/.

(٣) أضاف في أخبار الدول المنقطعة /٢٣٥/: ولقبه بهذا اللقب لأنه فرغاني، وكل ملك بفرغانة يسمى الإخشيد، ومعناه ملك الملوك ككسرى في الفرس. وانظر وفيات الأعيان ٥/٥٨. قالوا: كان ملكاً حازماً، كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته، حسن التدبير، مكرماً للجنود.. وأسس دولة دامت أكثر من أربع وثلاثين سنة، وهو أستاذ كافور الإخشيدي. وانظر ترجمة له عند ابن عساكر ٢٢/٤٨ ـ ٢٤٩ (م).

(٤) كذا أيضاً في أخبار الدول المنقطعة /٢٣٦/. وانظر ابن حزم /٣٧٨/، والجوهر الثمين /١٤٣/.

(٥) والوزير، كما قطع لسانه أيضاً، انظر المنتظم ١٣/٣٩٦. وقد ذموه وتكلموا في فساده وسوء تصرفه. وكان وزر لثلاثة خلفاء آخرهم الراضي. وفي ثمار القلوب /٢١٠/: (خط ابن مقلة). يضرب مثلاً في الحسن، لأنه أحسن=

وتوفي ببغداد ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة[1]، فكانت خلافته ست سنين، وعشرة أشهر، وعشرة أيام[2].

[المتقي لله]:

وبويع أخوه المتقي[3] أبو إسحاق إبراهيم، وكان عابداً صوَّاماً، كثير الصدقة والتلاوة، متواضعاً، أبِيَّ النفس، وفِيَّ العهد، حسن الخَلق والخُلق[4].

إلا أن اللَّه تعالى لم يوفق له أصحاباً، فاختلفت آراء وزرائه، فغدر به توزون التركي فخلعه، وكحله يوم السبت لعشر ليال بقين من صفر، سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة[5].

= خطوط الدنيا.. وانظر الكلام على حسن خطه: صبح الإنشا ٣/ ١٨ ـ ١٩ حيث ذكره وذكر أخاه الحسن. وفي سير الذهبي ١٥/ ٢٢٩: واختلف: هل هو صاحب الخط المنسوب، أو أخوه الحسن؟ وكانا بديعي الكتابة، والظاهر أن الحسن هو صاحب الخط.

(١) كذا في العقد الفريد ٥/ ٣٨٦، والمنتظم ١٤/ ١٧ (انظر الهامش)، والتلقيح / ٩٢/ ، وأخبار الدول المنقطعة / ٢٣٣/ ، والكامل ٧/ ١٥١. قالوا: مات مريضاً بالاستسقاء (مرض يصيب البطن).

(٢) كذا أيضاً في المصادر السابقة (المنتظم وأخبار الدول المنقطعة والكامل).

(٣) حرفت في (٣) والمطبوع إلى: (المقتفي).

(٤) وصفوه كذلك وأكثر، انظر تاريخ بغداد ٦/ ٥١، والمنتظم ١٤/ ٣، وأخبار الدول المنقطعة / ٢٤٢/ .

(٥) كذا في تاريخ بغداد ٦/ ٥١، والمنتظم ١٤/ ٣٩، والدول المنقطعة / ٢٤٣/ ، والكامل ٧/ ١٨٦ ـ ١٨٧.

وتوزون التركي هو أحد القواد المتسلطين، كان رئيس الجيش، وأمير الأمراء، =

وكانت خلافته ثلاث سنين، وأحد عشر شهراً[1].

وتوفي بعد خمس وعشرين سنة من خلعه[2].

ودفن في داره، فأخرجه منها عز الدولة، ودفنه في تربة أخرى، فامتحن حياً وميتاً[3].

وفي أيامه ملك بنو حمدان الجزيرة والشام[4].

[المستكفي بالله]:

وبويع المستكفي أبو القاسم عبد اللّه بن المكتفي[5]، فاستولت الديلم على البلاد، وظهرت بين جنده الشحناء والأحقاد[6].

= وتقلد الشرطة ببغداد. (المنتظم ١٤/٣٩). حدثت بينه وبين الخليفة وحشة فافترقا، ثم اتفقا على الصلح، ولكن توزون غدر بالخليفة بعد الصلح والأمان، فلم يحل الحول على توزون.

(١) كذا أيضاً في المصادر السابقة.

(٢) كذا في الوافي بالوفيات ٥/٣٤١، لكن الذي في تاريخ بغداد والدول المنقطعة: عاش بعد أن خُلع من الخلافة أربعاً وعشرين سنة. وتوفي سنة ٣٥٧ هـ.

(٣) كانوا قد دفنوه في داره، ثم ابتاعها عز الدولة باختيارٍ من ورثته، فنقلوه إلى تربة بإزائها. انظر أخبار الدول المنقطعة /٢٤٣ ـ ٢٤٤/، ونهاية الأرب ٢٣/١٧٧ ـ ١٧٨.

(٤) انظر الكامل ٧/١٦٢ بداية تلقيب ابن حمدان ناصر الدولة وجعله أمير الأمراء، وتلقيب أخيه عليّ بسيف الدولة.

(٥) في (١) والعقد، وجوامع السيرة: المستكفي. وفي (٣): المقتفي. وما أثبته من (٢) والمسعودي، وتاريخ بغداد ١٠/١٠، والدول المنقطعة، وهو الصحيح، لأنه ابن الخليفة (علي المكتفي) المتقدم.

(٦) في الجوهر الثمين /١٤٧/ : واستولت الديلم على البلاد، ووقع بين الوزراء السوء وبين الأمراء. قلت: في عهده دخل الديلم ـ وهم من البويهيين ـ بغداد، =

فقُبض عليه، وسُملت عيناه يوم الخميس، لثمان بقين من جمادى الآخرة، سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، على يد معز الدولة بن بويه(١).

وكان خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين(٢).

وتوفي بعد مدة من خلعه في محبسه، لأربع عشرة بقين من ربيع الأول، سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة(٣).

مات في أيامه محمد بن طُغْج(٤).

ودخلت الديلم بغداد، وقامت الحرب بينهم وبين بني حمدان(٥).

= وكبيرهم أحمد بن بويه، فاضطر الخليفة أن يعترف به، ويسلمه إمرة الأمراء، ويلقبه: معز الدولة، ويلقب أخاه علياً: عماد الدولة، وأخاه الحسن: ركن الدولة. انظر المنتظم ١٤/ ٤٢ ـ ٤٣.

(١) كذا في ملحقات جوامع السيرة /٣٧٨/، ومروج الذهب ٤/٤١٩ ـ ٤٢٠، وفيه: أنهم اتهموه بممالأة بني حمدان ضد الديالمة من بني بويه، وذكر ابن الأثير في الكامل ٧/٢٠٦ ـ ٢٠٧ غير هذا. وانظر تاريخ سمله وخلعه: الخطيب ١٠/١١، والمنتظم ١٤/ ٤٥.

(٢) كذا في المنتظم ١٤/٤٥، وأنقصها المسعودي ٤/٤٠١ أياماً، وزادها الأزدي /٢٤٥/ يوماً واحداً، واكتفى بالسنين والأشهر في تاريخ بغداد، والله أعلم.

(٣) كذا في (ربيع الأول) أيضاً في الكامل ٧/ ٢٠٧، والجوهر الثمين /١٤٨/، وفي تاريخ بغداد ١٠/ ١١، وأخبار الدول المنقطعة /٢٤٥/ ذكرا نفس هذا التاريخ لكن قالا: في ربيع الآخر. وقال ابن حزم/ ٣٧٩/ : مات سنة ٣٣٩ هـ. والله أعلم.

(٤) الإخشيد، صاحب مصر، وقد تقدم ذكره، لكن اتفقوا على أن موته كان بدمشق في ذي الحجة من سنة ٣٣٤، وهي نفس السنة التي خلع فيها المستكفي، لكن بعد خلعه بعدة شهور، والله أعلم. انظر تاريخ بغداد ٢٢/٢٤٩، والمنتظم ١٤/ ٥٠، والكامل ٧/ ٢١١.

(٥) انظر في هذا مروج الذهب ٤/١٩ ـ ٢٠، وابن حزم /٣٧٨/، والمنتظم =

[المطيع للَّه]:

وبويع المطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر، فمكث تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وأياماً[(١)].

لم يكن له من الخلافة سوى الاسم، والمدبر للأمور معز الدولة[(٢)].

وحمله معه إلى البصرة، ولم يدخلها محارب إلا عليٌّ والمطيع[(٣)].

وكان سخياً حليماً[(٤)].

وفي أيامه تغلب كافور على مصر والشام[(٥)].

= ١٤/ ٤٢، وانظر تفاصيل أكثر في الكامل ٧/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ و ٢٠٨ ـ ٢١٠.

(١) كذا في تاريخ بغداد ١٢/ ٣٧٩.

(٢) في (١): و (مدبر الدولة) معز الدولة. وفي (٣): و (مدبر الأمر) معز الدولة. وما أثبته من (٢) والمطبوع، وهو الموافق لما في أخبار الدول المنقطعة /٢٤٦/. وقال المسعودي ٤/ ٤٢١ وقد انتهى تاريخه في خلافة المطيع: وغلب على الأمر ابن بويه الديلمي، والمطيع في يده لا أمر له ولا نهي، ولا خلافة تعرف، ولا وزارة تذكر. وانظر ابن حزم /٣٧٩/، وابن كثير ١١/ ٢٢٦.

(٣) كذا في أخبار الدولة المنقطعة /٢٤٦/، وقال: ثم حمله معه إلى الأهواز ثم إلى الموصل. وانظر التفصيل في تكملة الطبري /٣٣٦/، والكامل ٧/ ٢٢١، حيث ذكرا أن البصرة كانت بيد البريدي وأن المعز خلصها منه. وكانت العبارة الأولى في المطبوع مصحفة هكذا: (وجملة موالي البصرة).

(٤) ذكروا أنه وصل العلويين والعباسيين بيوم واحد نيفاً وثلاثين ألف دينار على قلة ذات يده، وكان يجري على ثلاثة خلفاء خلعوا وسملوا، وهم القاهر، والمستكفي، والمتقي. كما بعث بهداياه إلى الحرمين الشريفين. انظر المنتظم ١٤/ ٤٦، وأخبار الدول المنقطعة /٢٤٦ ـ ٢٤٧/ .

(٥) كذا أيضاً قال في أخبار الدول المنقطعة /٢٤٨/، وحدد مدة استيلائه عليهما باثنتين وعشرين سنة. وانظر سير الذهبي ١٥/ ١١٤ ـ ١١٥. وكافور هو أبو=

وأُعيد الحجر الأسود إلى موضعه في ذي الحجة سنة تسعٍ وثلاثين، بعد مكثه عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة إلا شهراً[1].

ثم فلج، فخلع نفسه طائعاً لابنه الطائع، وتوفي يوم الإثنين لثمان بقين من المحرم، سنة أربع وستين وثلثمائة[2].

[الطائع للّه]:

وبويع ابنه الطائع أبو بكر عبد الكريم، في ذي القعدة سنة ثلاث وستين، فأقام سبع عشرة سنة، وتسعة أشهر، وستة أيام[3].

وخُلع سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وأقام معتقلاً فقيراً ذليلاً، إلى

= المسك، الحبشي الأسود، كان عبداً اشتراه الإخشيد، ثم تقدم عنده حتى صار من أكابر قواده لعقله ورأيه وشجاعته، ثم بعد وفاة الإخشيد صار وصياً على ابنه (أنوجور) محمود الذي أقامه الراضي خلفاً لأبيه، وكان صبياً، فقام كافور بتسيير الدولة أحسن قيام إلى أن توفي أنوجور، وتولى بعده أخوه علي إلى أن مات أيضاً سنة ٣٥٥ هـ فتسلطن حينئذ كافور واستقل بالمملكة، وملك بلاد الشام مع مصر، وكان يدعى له على منابر مكة والمدينة، وللمتنبي قصائد كثيرة في مدحه وهجائه. وانظر ابن خلكان ٤/ ١٠٥، وسير الذهبي ١٦/ ١٩١ ـ ١٩٢، وترجمته المطولة في النجوم الزاهرة ٤/ ١ ـ ١٠.

(١) كذا في أخبار الدول المنقطعة /٢٤٨/، وتكملة الطبري /٣٧١/. وكان (بجكم) الأمير التركي قد بذل لهم إن ردوه خمسين ألف دينار، فلم يجيبوه.

(٢) كذا في تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٠، والدول المنقطعة /٢٤٩/، وفيهما: وعمره: ثلاث وستون سنة. قلت: وفي أيامه انتهى تاريخ المسعودي، وتاريخ ابن حبان. رحمهما الله تعالى.

(٣) كذا في الدول المنقطعة /٢٥١/، وأنقصها في تاريخ بغداد يوماً واحداً. وانظر المنتظم ١٥/ ٤٠.

أن توفي ليلة عيد الفطر، سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة[(١)].

وكان كريماً أيْداً ذا هيبة[(٢)].

وفي أيامه خرج المصريون، ولم ينفذ العساكر إليهم لشغله بالديلم، فملكوا البلاد والشام إلى زمن المستنصر المصري، فاسترجعت البلاد في أيامه[(٣)].

[القادر بالله]:

وبويع القادر أبو العباس أحمد بن المقتدر، وكان عابداً زاهداً يصحب العلماء، ولا يدخر شيئاً، مكرماً للحديث وأهله، ملأ الدنيا بالعدل والأمان[(٤)].

---

(١) هذه الفقرة بكاملها كهي في الدول المنقطعة /٢٥٢/ مع بعض الاختصار. وقالوا في سبب خلعه: إنه كان قد حبس رجلاً من خواص الأمير بهاء الدولة ابن عضد الدولة، فغضب وحبس الخليفة، وسلم الأمر بعده إلى القادر. (وانظر سير الذهبي وتاريخ الخلفاء). وقال ابن الأثير في الكامل ٧/ ٤٤٩: إن سبب ذلك هو قلة أموال الأمير بهاء الدولة، وكثرة شغب جنوده، فطمع في أموال الطائع. وأما قوله: وأقام معتقلاً فقيراً ذليلاً. ومثلها في الدول المنقطعة: فأما الاعتقال فصحيح، وأما الفقر والذلة: ففي سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٢٦: وبقي مكرماً إلى أن توفي، وما اتفق هذا الإكرام لخليفة مخلوع مثله. وانظر الكامل ٧/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

(٢) في (١): أسداً داهية. ومعنى (أَيْد) ـ كما في القاموس ـ: اشتد وقوي. أقول: وهذا يناسب ما وصفوه به بأنه كان قوياً في بدنه، زعر الأخلاق. (السير ١٥/ ١١٩). وانظر قصته مع الوعل: المنتظم ١٤/ ٢٢٥. وقال في الكامل ٧/ ٤٥٠: وكان شديد القوة، كثير الإقدام.

(٣) كذا العبارة في الدول المنقطعة أيضاً /٢٥٢/، وانظر الجوهر الثمين /١٥٠/، حيث ذكر أن ذلك كان بسبب تملك المعز العبيدي لمصر والشام.

(٤) انظر هذا الوصف وأزيد في تاريخ بغداد ٤/ ٣٧ ـ ٣٨، والمنتظم ١٤/ ٣٥٤ ـ =

وعظم أمر الديالمة، وتفاقم، وكبر قدرها وتعاظم، وذلك باستناد الباطنية إليهم، والزنادقة وغيرهم، حتى خرج إليهم يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكْين، فأمكنه اللّه تعالى من رقابهم، واستولى على مدنهم وشعابهم، وصلب من الباطنية والمعتزلة والزنادقة كثيراً، وحُرِّقت كتبهم[1].

وفي أيامه فتحت السند[2].

وتوفي في حادي عشر ذي القعدة، سنة اثنتين ـ وقيل: ثلاث ـ وعشرين وأربعمائة[3].

= ٣٥٦، والدول المنقطعة /٢٥٦/، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٢٧، والجوهر الثمين /٢٥٢/.

(١) انظر تفصيل ذلك في المنتظم ١٥/١٩٤ ـ ١٩٦، حوادث سنة ٤٢٠ هـ.
ومحمود بن سبكتكين هو ملك غزنة وما حولها، وفاتح الهند قهراً، ومكسر أصنامهم، كان مجاهداً عادلاً، وعده السبكي أحد أربعة بعد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وهم هذا، وصلاح الدين الأيوبي، ونور الدين زنكي، والوزير نظام الملك. وانظر ترجمته في ابن خلكان ٥/١٧٥، وطبقات الشافعية ٥/٣١٤، وسير الذهبي ١٧/٤٨٣.

(٢) هكذا: (السند) في المخطوط والمطبوع، وإنما المراد ـ والله أعلم ـ الهند، لأن السند فتحت قديماً في العهد الأموي على يد محمد بن القاسم رحمه الله (انظر فتوح البلدان). ثم إني وجدت في أخبار الدول المنقطعة /٢٥٦/، والجوهر الثمين /١٥٣/ العبارة هكذا: «وفي أيامه فتحت السند والهند». وكان فتح الهند على يد السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين كما تقدم.

(٣) في الفقرة إشكالان: الأول: في الشهر. ففي تاريخ بغداد ٤/٣٨، والمنتظم ١٥/٢٢٠، والدول المنقطعة /٢٥٦/، والكامل ٨/١٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٣٧، وحتى الجوهر الثمين /١٥٤/ أن وفاته كانت في ذي الحجة.
والإشكال الثاني في السنة ففي نفس المصادر السابقة أنها في سنة اثنتين=

وكانت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة، وقيل: ثلاث وأربعين سنة، وثلاثة أشهر، وأحد عشر يوماً(١).

[القائم بأمر اللّه]:

وبويع ابنه القائم أبو جعفر عبد اللّه(٢)، فأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وأحسن إلى الرعية، وجلس للناس بنفسه، وجعل العلماء يرفعون إليه قصص الناس(٣).

وفي أيامه قطعت خطبة المصريين بحران، وأُقيمت له(٤).

= وعشرين بعد الأربعمائة إلا الجوهر الثمين فقد وافق المصنف، وإلا ابن الجوزي في التلقيح /٩٣/ فذكر القولين أيضاً مع تقديم الثاني. واقتصر ابن حزم /٣٨٠/ على هذا الثاني فقط. ثم إني وجدت ابن الجوزي في المنتظم يقول: إنهم نقلوه من الدار التي دفن فيها في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة. أقول: ومن هنا جاء هذا الاختلاف، والله أعلم.

(١) وهذا بناء على الاختلاف السابق، كما ذكروا أنه عاش ستاً وثمانين أو ثلاثاً وتسعين سنة. لذلك قالوا: لم يبلغ مدة هذه الولاية ولا طول العمر أحد من الخلفاء قبله.

(٢) كان أبوه القادر هو الذي خلَّفه، ولقَّبه، وخطب له في حياته. انظر تاريخ بغداد ٩/ ٣٩٩، والمنتظم ١٥/ ٢١٧.

(٣) كذا في الجوهر الثمين /١٥٥/، وانظر مثل هذا الوصف وأزيد في الدول المنقطعة /٢٦٢/ و ٢٧٤ ـ ٢٧٥، والكامل ٨/ ٤٠٦. وقال الأزدي أيضاً: وزال في أيامه ملك العجم الذين يحجرون على الخلفاء، واستقل هو بالأمر، ودعي له بأفريقية. وأضاف ابن الأثير: كان له عناية بالأدب، ومعرفة حسنة بالكتابة.

(٤) العبارة نفسها في الدول المنقطعة /٢٦٦/. وكان يُخطب بحران والرقة للمستنصر العلوي صاحب مصر، فقطعها صاحب حران والرقة وخطب للقائم، =

وأسلم من كفار الترك ثلاثون ألف خِرْكاه[1].

ودخل أبو طالب محمد بن طُغْرُلْبَك بن ميكائيل بن سَلْجُوق، وهو أول من دخل من السلجوقية بغداد[2].

وخُطب للمستنصر ببغداد بجامع المنصور أربعين جمعة، وزيد في الأذان حي على خير العمل[3].

ونهب البساسيري دار الخليفة، وأخذ عصاه التي كان يتوكأ عليها،

= لكن ما لبثت أن عادت للعلويين آخر هذه السنة ٤٣٠ هـ بسبب تهديدهم لصاحب حران. انظر الكامل ٨/ ٢٣١، والبداية ١٢/ ٤٨.

(١) كذا في الدول المنقطعة /٢٦٦/، والجوهر الثمين /١٥٥/، وقال ابن الأثير ٨/ ٢٦٥، وتبعه ابن كثير ١٢/ ٥٥: عشرة آلاف خركاه. وفي تاريخ ابن الوردي ١/ ٤٨٥: خمسة آلاف خركاه. كلهم ذكروا ذلك في حوادث سنة ٤٣٥ هـ. والخركاه: كلمة فارسية معربة تعني: الخيمة الكبيرة أو البيت.

(٢) هكذا جاء هذا الاسم، وإنما هو: محمد بن ميكائيل بن سلجوق. كنيته أبو طالب، ولقبه طغرلبك، وهو أول ملوك السلاجقة، وهو الذي أسس لهم الدولة، وأصلهم أتراك جاؤوا من وراء النهر، ودخل بغداد بأمر من الخليفة مستنصراً به على وزيره البساسيري الذي عظم خطره وقَبُح فعله كما سيأتي. فأنقذ الخليفة القائم، ورده إلى بغداد، وقتل البساسيري، وتزوج ابنة الخليفة. وانظر ترجمة موسعة له: المنتظم ١٦/ ٨٤ ـ ٨٥، ووفيات الأعيان ٥/ ٦٣ ـ ٦٨.

(٣) المستنصر هو صاحب مصر العبيدي والذي خطب له وزاد في الأذان هو البساسيري عندما استولى على بغداد وطرد الخليفة. انظر تاريخ بغداد ٩/ ٤٠١ ـ ٤٠٢، لكن يظهر أن هذه الزيادة كانت من قبلُ عند الشيعة، ففي المنتظم ١٦/ ٣٢: أن أهل الكرخ ـ منطقة الشيعة ببغداد ـ عاودوا الأذان بـ «حيّ على خير العمل» وظهر فيهم السرور الكثير، وعملوا راية بيضاء نصبوها وسط الكرخ وكتب عليها اسم المستنصر العبيدي.

وعمامته، ورداءه، وأرسلها إلى مصر، فبقين هناك إلى أن ملك الناصر صلاح الدين، فأوصلها للمستضيء(١).

وكتب الخليفة كتاباً على نفسه أنه لا حق له في الخلافة مع وجود بني فاطمة، وحُمل إلى الأنبار، فجلس بالحديثة إلى أن استنقذه طغرلبك، وأرسل جيشاً إلى البساسيري فقتلوه وصلبوه(٢).

وزوَّج الخليفة ابنته من أبي طالب السلجوقي(٣).

وتوفي ليلة الخميس ثالث وعشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة(٤).

وكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة، وثمانية أشهر(٥).

---

(١) انظر هذه الفقرة بالتفصيل: أخبار الدول المنقطعة ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٢) انظر في حمل الخليفة إلى حديثة عانة في الأنبار، واستنقاذ طغرلبك له، وقتل البساسيري وصلبه: المنتظم والكامل حوادث سنتي ٤٥٠ و ٤٥١ هـ. وأما كتاب الخليفة بخلع نفسه فلم أجده إلا عند الأزدي / ٢٧٠ ـ ٢٧١/ حيث ذكر أن السلطان صلاح الدين الأيوبي أعاده للخليفة مع جملة ما أخذ ونهب من دار الخليفة. في فتنة البساسيري.

(٣) المنتظم ١٦/ ٧٥، وانظر التفصيل في الكامل ٨/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨ وقال ابن الأثير: وهذا ما لم يجر للخلفاء مثله، فإن بني بويه مع تحكمهم ومخالفتهم لعقائد الخلفاء، لم يطمعوا في مثل هذا ولا ساموهم فعله. قلت: وقد ذكر ابن الأثير قبل هذا الكلام أيضاً أن الخليفة القائم انزعج من هذا وطلب أن يُستعفى فلم يُعفَ. وانظر سير الذهبي ١٨/ ١١٠ ـ ١١١.

(٤) كذا في المنتظم ١٦/١٦٨، والكامل ٨/٤٠٦، والدول المنقطعة / ٢٦٢/، والجوهر الثمين /١٥٩/، إلا أن فيها جميعاً: ليلة الخميس (ثالث عشر) شعبان. فالله أعلم إن كان هناك تصحيف من الناسخ أو سهو من المؤلف.

(٥) زادها في المنتظم خمساً وعشرين يوماً، وفي الكامل: وأياماً. بينما أنقصها=

وفي أيامه غرقت بغداد[1].

واستوطن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مراكش، لأنه عمَّرها سنة خمس وستين وأربعمائة[2].

[المقتدي بأمر اللَّه]:

وبويع ابن ابنه المقتدي أبو القاسم عبد اللَّه بن ذخيرة الدين محمد[3].

فلم يكن له من الأمر إلا الاسم، لا يتعدى حكمه بابه، ولا يتجاوز جنابه، مع صرامته وشهامته، ولكن لم يكن له أعوان على ذلك[4].

= الأزدي شهراً تقريباً، ووافق ابن دقماق المؤلف، والله أعلم. وفي أيامه توفي الخطيب البغدادي وابن حزم، فانتهى تاريخ كل منهما عنده.

(١) سنة ٤٦٦ هـ حيث فاض دجلة، وجاء سيل عظيم، ونزل مطر شديد، حتى خرج الماء على الخليفة من تحت السرير، وهلك بسببه كثير من الناس والأموال والدور. وانظر وصفاً مستفيضاً له: المنتظم ١٦/ ١٥٤ ـ ١٥٧، والكامل ٨/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٢) كذا في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٥٢، وانظر تاريخ ابن الوردي ١/ ٤٩٦. ويوسف بن تاشفين ملك المرابطين، وبطل معركة الزلاقة في الأندلس.

(٣) كان في المطبوع: وبويع (ابنه) المقتدي... خطأ، وإنما هو ابن ابنه ذخيرة الدين الذي توفي في حياته. قال ابن الجوزي في المنتظم ١٦/ ١٦٤: فحفظ الله به البيت القادري ـ يعني العباسي ـ لأن من سواهم من الأسرة مخالط للعوام في البلد، وجاري مجاري السوقة..

(٤) كذا في أخبار الدول المنقطعة /٢٧٧/، وانظر الجوهر الثمين /١٥٩/. ومع ذلك فقد وصفه ابن الجوزي في المنتظم ١٦/ ١٦٥ ـ ١٦٦ فقال: وكان المقتدي من رجال بني العباس، له همة عالية، وشجاعة وهيبة، وفي زمانه قامت حشمة الدولة.. وخطب للمقتدي في اليمن والشامات وبيت المقدس =

وتوفي مسموماً في النصف من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة[(١)].

وكانت خلافته تسع عشرة سنة، وثمانية أشهر إلا يومين[(٢)].

[المستظهر بالله]:

وبويع ابنه المستظهر بالله أبو العباس أحمد، كان هيناً ليناً، حسن المعاشرة[(٣)].

مكث خمساً وعشرين سنة[(٤)].

= والحرمين، واسترجع المسلمون الرها وأنطاكية.. وانظر الكامل ٨/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣١٨، والبداية ١٢/ ١١٨، وقد نقل الذهبي عن ابن النجار: أنه لم يزل في دولة قاهرة، وصولة باهرة.. أقول: وأظن أن وصف المؤلف ومن تبعه جاء من كون المسيطر في ذلك الوقت على الخلافة العباسية هو السلطان ملكشاه السلجوقي، قال الذهبي ١٩/ ٥٧: ولم يكن للمقتدي معه غير الاسم.

(١) كذا في أخبار الدول المنقطعة / ٢٧٧ ـ ٢٧٨/ بالنسبة للتاريخ والسبب، وانظر مرآة الزمان ١/ ٢٢٩، والعبر ٢/ ٣٥٥، والجوهر الثمين / ١٦٠/، وتاريخ الخلفاء / ٤٨٣/. لكن الذي في المنتظم ١٧/ ١٠، والكامل ٨/ ٤٩٣، والسير ١٨/ ٣٢٣، والبداية ١٢/ ١٥٦: لم يذكروا إلا الوفاة فجأة. وقالوا عن عمر يقارب التسعة والثلاثين عاماً.

(٢) كذا في المنتظم ١٧/ ١٤، والكامل ٨/ ٤٩٣. وفي أخبار الدول المنقطعة / ٢٧٧/، ومرآة الزمان ١/ ٢٢٩: تسع عشرة سنة وخمسة أشهر ويومين. فالله أعلم.

(٣) أضاف في المنتظم ١٧/ ١٢: مؤثراً للإحسان، حافظاً للقرآن، محباً للعلم، منكراً للظلم، فصيح اللسان، له شعر مستحسن.

(٤) الذي في المنتظم ١٧/ ١٦٥، والكامل ٩/ ١٧٣: كانت خلافته أربعاً وعشرين =

وتوفي ليلة الأحد سابع وعشرين ربيع الآخر، سنة اثنتي عشرة وخمسمائة[١].

وفي أيامه فتح قوام الدولة الرحبة[٢].

وتوفي ملك شاه بخراسان، وجلس ابنه سنجر مكانه[٣].

وملك الفرنج أنطاكية، وسُمَيْساط، والرها، وبيت المقدس[٤].

= سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً. وفي الدول المنقطعة / ٢٨٢/ : كانت: ستاً وعشرين سنة.

(١) كذا في مرآة الزمان ٢/ ٦٦١، لكن ذكرها ثاني الأقوال، وفي بقية المصادر خلاف في الأيام.

(٢) قوام الدولة هو أبو سعيد كربوقا استولى على الموصل ثم سار نحو الرحبة فملكها ونهبها واستناب بها وعاد. انظر الكامل ٩/ ٤ ـ ٥.

(٣) وفاة السلطان ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان السجلوقي التركي كانت ببغداد زمن المقتدي سنة ٤٨٥ هـ، ونقل جثمانه إلى أصبهان، وتنازع الملك أولاده بعده، وكان آخرهم موتاً ابنه سنجر صاحب خراسان، عاش بعد أبيه زمناً طويلاً، وكان من أعظم الملوك همة، وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين، وكانت ولادته في سنجار، فلذلك سمي بها. انظر المنتظم ١٦/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، والكامل ٨/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ و ٩/ ٨ ـ ٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

(٤) أما أنطاكية فملكوها سنة ٤٩١ هـ، وسُمَيْساط ـ وهي من مدن الجزيرة على شاطىء الفرات طرف بلاد الروم ـ لم أجد من ذكرها ضمن أيام المستظهر، وذكروا مكانها: (سَروج) وهي قريبة منها، سار إليها الفرنج بعد استيلائهم على الرُّها فحصروها وتسلموها وقتلوا كثيراً من أهلها وسبوا حريمهم ونهبوا أموالهم. وأما الرها، فملكوها بمكاتبة من أهلها لأن أكثرهم أرمن، وكلا المدينتين سقطتا بأيدي الفرنج سنة ٤٩٤ هـ. وأما بيت المقدس فكانوا قد ملكوه بعد أنطاكية سنة ٤٩٢ هـ، قالوا: وقَتل الفرنج الصليبيون بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين. انظر الكامل وابن الوردي =

وهُزم الأفضلُ أميرُ الجيوش بعسقلان[1].

وخُطب لبَرْكيارُوق، بالجزيرة[2].

ومات محمد بن ملك شاه[3].

وخسف بسميساط ومرعش[4].

[المسترشد بالله]:

وبويع ابنه المسترشد أبو منصور الفضل، كان جواداً شجاعاً شاعراً منصوراً[5].

ولما قطع مسعود[6] بهمذان ذِكْره على المنابر، سار إليه، فانكسر

= والبداية والنهاية حوادث السنين المتقدمة.

(1) كان المصريون قد سمعوا ما حل ببيت المقدس، فبعثوا الجيوش بقيادة الأفضل هذا، فباغتهم الفرنج قرب عسقلان فهزموهم شر هزيمة، وحصروا عسقلان فصالحهم أهلها على قطيعة.

(2) وما جاورها، وبالحرمين الشريفين، وبركياروق هو ابن ملك شاه السلجوقي، أخو سنجر المتقدم، ومحمد الآتي.

(3) آخر خلافة المستظهر سنة ٥١١ هـ، عن ثمان وثلاثين سنة. انظر المنتظم ١٧/ ١٥٩، والكامل ٩/ ١٦٧.

(4) ذكروا ذلك من جملة حوادث سنة ٥٠٨ هـ، وقالوا: حدثت زلزلة هائلة وخسف بأرض الجزيرة والشام، أصاب الرها وحران وسميساط وبالس، وأنه هلك خلق كثير. انظر المنتظم والكامل والبداية حوادث هذه السنة.

(5) كما قالوا: كان فصيحاً بليغاً حسن الخط. الكامل ٩/ ٢٨٣. وقال في البداية ١٢/ ٢٢٤: كثير العبادة، محبباً، وهو آخر خليفة رئي خطيباً.

(6) هو السلطان مسعود بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه السلجوقي. وفي الدول المنقطعة: أن الخليفة هو الذي قطع ذكر مسعود. ولا تعارض لأن كلاً =

عسكره بغير قتال[١].

وأسره مسعود، وسار إلى أذربيجان، فلما قربوا من مَراغة[٢] في سادس عشر ذي القعدة، سنة تسع وعشرين وخمسمائة، هجم عليه جماعة من الباطنية، أرسلهم إليه السلطان سنجر الملقب ذا القرنين، فقتلوه[٣].

وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة، وستة أشهر وأياماً[٤].

وفي أيامه دخل الشهيدُ أتابكُ الموصلَ، وفتح سنجار[٥].

= منهما فعل ذلك.

(١) قال في المنتظم ١٧/ ٢٩٥: ولم يقتل بين الصفين سوى خمسة أنفس غلطاً.

(٢) قال ياقوت: من أعظم وأشهر مدن أذربيجان.

(٣) كذا في الدول المنقطعة /٢٨٨ ـ ٢٩٠/ مع تفصيل أكثر، لكن ذكر ابن الجوزي أن السلطان سنجر بعث إلى أخيه يستحثه في إعادة الخليفة إلى بغداد وأنه لا علم له بهؤلاء الباطنية، لكن قال: والظاهر أنهم دُبّروا في قتله. (المنتظم ٧/٢٩٨ ـ ٢٩٩). وذكر ابن الأثير ٩/ ٢٨٣: أن الباطنية هجموا عليه وقتلوه دون أن يذكر شيئاً عن سنجر أو مسعود. وقال الذهبي في السير ١٩/ ٥٦٧: إن السلطان مسعود هو الذي عمل على قتله. وانظر ابن كثير ١٢/ ٢٢٣. والله أعلم.

(٤) كذا في تلقيح الفهوم /٩٥/، واختلف قوله في المنتظم ١٧/ ٣٠٤، ففيه: (وثمانية) أشهر وأياماً، فالله أعلم إذا كان هناك تصحيف في أحدهما. وحدد الأيام في الكامل ٩/ ٢٨٣ فقال: (وعشرين يوماً). وجبرها في التاريخ الباهر /٥٠/ فقال: وسبعة أشهر. وجعلها صاحب الدول المنقطعة /٢٨٦/ أقل من سبع عشرة سنة بشهر. والله أعلم.

(٥) الشهيد أتابك هو عماد الدين زنكي، وأول ولايته للموصل وأعمالها سنة ٥٢١ بأمر من الخليفة المسترشد، فدخل الموصل، ثم جزيرة ابن عمر، ثم نصيبين، وبعدها توجه إلى سنجار فصالحه أهلها، ثم ملك الخابور وحران. (انظر الكامل ٩/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، والتاريخ الباهر لابن الأثير أيضاً /٣٢/).

[الراشد بالله]:

وبويع ابنه الراشد أبو جعفر منصور، في خامس وعشرين ذي القعدة، سنة تسع وعشرين وخمسمائة[1].

وخُلع في سابع وعشرين ذي القعدة، سنة ثلاثين[2].

ولم يزل تتقلب به الأحوال، ولا ينال من الدنيا إلا العناء والترحال[3]، إلى أن كان في سابع وعشرين رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، قتلته الباطنية على باب أصبهان[4].

وقتلت معه خوارزم شاه[5].

---

(١) الذي في المنتظم ١٧/ ٣٠٠، والكامل ٩/ ٢٨٣: في السابع والعشرين من ذي القعدة؛ بينما ذكروا في التلقيح /٩٥/، والدول المنقطعة /٢٩٢/، والجوهر الثمين /١٦٤/: أن بيعته كانت في الثامن عشر من هذا الشهر، والله أعلم.

(٢) بعد سنة واحدة من خلافته، وقيل في سبب ذلك: اختلاف الخليفة مع السلطان مسعود حيث قطع الخطبة له، وخطب للسلطان داود، فما لبث السلطان مسعود أن جاء بغداد، فخرج الخليفة إلى الموصل حيث عماد الدين زنكي يتبع للسلطان داود.

(٣) بعد خروجه إلى الموصل، بعث السلطان مسعود إلى عماد الدين زنكي بتسليمه، فاعتذر عن ذلك وقال: بل أخرجُه من بلادنا، فخرج الخليفة باتجاه أذربيجان، حيث نزل بتربة أبيه وبكى عنده، ثم ارتحل إلى الري.

(٤) كذا في الدول المنقطعة /٢٩٦/، والباهر /٥٥/ حيث حدد التاريخ كما هنا، لكنه قال في الكامل ٩/ ٣٠٥: في الخامس والعشرين منه. قالوا: إن الباطنية كانوا في زي الخراسانيين، وأنهم كانوا يعملون في خدمته، كما ذكروا سبباً آخر هو: أنه مات مسموماً. انظر المنتظم ١٧/ ٣٣٢ حيث حدد التاريخ نفسه، وذكر ثلاثة أقوال في سبب موته.

(٥) وكان معه أيضاً الملك داود، لكنهما تركاه وعادا إلى بلادهما قبل توجهه إلى =

[المقتفي لأمر اللّه]:

وبويع المقتفي أبو عبد اللّه محمد بن المستظهر، وتوفي ليلة السبت مستهل ربيع الأول[1] سنة خمس وخمسين وخمسمائة[2].

كانت خلافته أربعاً وعشرين سنة، وثلاثة أشهر، وواحداً وعشرين يوماً[3].

وفي أيامه مات السلطان مسعود بهمذان، وقبض على جماعة من أتباعه[4].

وقُتل الأتابك زنكي وهو نائم[5].

= أصبهان كما ذكر ابن الأثير في الكامل ٩/ ٣٠٥، وقال البلاذري وتبعه ابن دقماق: إن خوارزم شاه كان معه حين قتل، وأنه لما سمع الصوت بقتل الخليفة ركب مع العسكر، فقتلوا الباطنية.

(١) في (١) و (٣) والمطبوع: ربيع (الآخر). وما أثبته من (٢) وهو الموافق للمصادر التي سوف أذكرها.

(٢) انظر المنتظم ١/ ١٣٨، والتلقيح /٩٧/، والكامل ٩/ ٤٣٨، وفي الأخيرين: ثاني ربيع الأول. وذكر ابن دقماق /١٦٨/ قول المصنف أولاً ثم عقب بما جاء في التلقيح والكامل. لكن الأزدي /٢٩٨/ جعلها في الثاني من (رجب)، وقال: ويقال: في صفر.

(٣) كذا في التلقيح /٩٧/، وقال في المنتظم ١٨/ ١٤٤ ـ ومثله في الكامل ٩/ ٤٣٨ ـ: (وستة عشر) يوماً.

(٤) كذا في الجوهر الثمين /١٦٨/ وقال: وأخذ جميع ما بأيديهم. وكانت وفاة السلطان مسعود في سنة ٥٤٧ هـ، انظر المنتظم ١٨/ ٨٨ ـ ٨٩، والكامل ٩/ ٣٧٣ وفيه: وماتت معه سعادة البيت السلجوقي.

(٥) قتله نفر من مماليكه غيلة وهو يحاصر قلعة جعبر، وذلك سنة ٥٤١ هـ. انظر المنتظم ١٨/ ٥١، والكامل ٩/ ٣٣٩، وللتوسع: التاريخ الباهر /٧٤/ وما بعد.

وملك قطب الدين الموصل[١].

ومطرت اليمن دماً، ووقع على ثياب الناس والأرض شبه الدم[٢].

[المستنجد بالله]:

وبويع ابنه المستنجد أبو المظفر يوسف، فمكث إحدى عشرة سنة وشهراً واحداً[٣].

وقُتل يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة[٤].

وفي أيامه توفي قطب الدين، وملك سيف الدين[٥].

وتوفي العاضد المصري، وانقرضت دولتهم[٦].

---

(١) هو ابن الأتابك زنكي، ملكها بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي، وذلك سنة ٥٤٤ هـ. انظر الكامل ٩/ ٣٥٩.

(٢) كذا أيضاً في المنتظم ١٨/ ٧٨، حوادث سنة ٥٤٥ هـ.

(٣) كذا في المنتظم ١٨/ ١٩٥، والدول المنقطعة /٣٠٦/ .

(٤) اتفقوا على التاريخ، لكن الذي في المنتظم ١٨/ ١٩٠، والكامل ١٠/ ٢٨: أنه مرض مرضاً شديداً ثم توفي. إلا أنهم ذكروا في سبب الوفاة أن بعض الأمراء والمماليك وبمعاونة من الطبيب دبروا له شربة مسمومة، ثم وضعوه في حمام. وأغلقوا بابه حتى مات. فيكون مقتولاً كما في نص المؤلف، وانظر الدول المنقطعة /٣٠٥ ـ ٣٠٦/ ، والكامل في الموضع السابق، والجوهر الثمين /١٦٩/ .

(٥) قطب الدين هو ابن الشهيد زنكي، توفي بالموصل مريضاً سنة ٥٦٥ هـ، بعد أن حكم إحدى وعشرين سنة ونصفاً، وملك بعده ابنه سيف الدين غازي. انظر الباهر /١٤٦/ ، والكامل ١٠/ ٢٤.

(٦) هو آخر الملوك العبيديين بمصر، كان شديد التشيع، متغالياً في سب الصحابة، =

[المستضيء بأمر اللَّه]:

وبويع ابنه المستضيء أبو محمد الحسن، مكث في خلافته تسع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً[1].

وتوفي ليلة الأحد ثاني ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة[2].

خطب له بمصر، وضربت له السكة، وكانت قد انقطعت من مائتين وثماني سنين[3].

[الناصر لدين اللَّه]:

وبويع ابنه الناصر أبو العباس أحمد، فمكث في الخلافة ستاً

= رضوان الله تعالى عليهم، وإذا رأى سنياً استحل دمه. انظر وفيات الأعيان ٣/١٠٩ ـ ١١٢، وسير الذهبي ١٥/٢١٣. إلا أن موته كان في أول سنة ٥٦٧ هـ، يعني في السنة التي تلي موت المستنجد، انظر أيضاً الكامل ١٠/٣٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/١١٣، والجوهر الثمين /٢١٩/، وبموته زالت الدولة العبيدية، وملك صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

(١) جبرها في الكامل ١٠/٩٧، وتبعه ابن الوردي ٢/١٢٨، فقالا: نحو تسع سنين وسبعة أشهر. وقال ابن الجوزي في التلقيح /٩٨/، وتبعه الأزدي /٣٠٩/، فقالا: عشر سنين تنقص أربعة أشهر.

(٢) اتفقوا على هذا التاريخ. (انظر المصادر السابقة في نفس الموضع). وقال ابن الأثير: وكان عادلاً، حسن السيرة في الرعية، كثير البذل للأموال، وكان الناس معه في أمن عام وإحسان شامل، لم يروا مثله..

(٣) يعني مدة حكم العبيديين لمصر، وانظر الخبر كاملاً في المنتظم ١٨/١٩٦، وقال ابن الجوزي: وقد صنفت في هذا كتاباً سميته: (النصر على مصر) وعرضته على الإمام المستضيء بأمر الله.

وأربعين سنة، وعشرة أشهر، وتسعة عشر يوماً[1].

وتوفي ليلة الأحد، سلخ رمضان، سنة اثنتين وعشرين وستمائة[2].

وقُتل: في أيامه عز الدولة بدقوقا، والسلطان طُغريل[3].

وتوفي صلاح الدين يوسف[4].

---

(١) في الكامل ١٠/٤٥٢: وثمانية وعشرين يوماً، وجبرها الذهبي في السير ٢٢/٢٤٢، وابن الوردي في تاريخه ٢/٢١١، فقالا: (سبعاً وأربعين سنة).

(٢) الكامل ١٠/٦٢٢، وقال: وكان قبيح السيرة في رعيته ظالماً، فخرب في أيامه العراق، وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أموالهم وأملاكهم، وكان يفعل الشيء وضده، وجعل جل همه في رمي البندق والطيور. وأنه هو الذي أطمع التتر في البلاد، وراسلهم، فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم. لكن نقل الذهبي في السير ٢٢/١٩٩ عن ابن النجار قوله: دانت للناصر السلاطين، ودخل تحت طاعته المخالفون... وفتح البلاد العديدة، وملك ما لم يملك غيره. ومدحه ابن دقماق /١٧٢/ كثيراً. وانظر ترجمة مطولة مفصلة له في الوافي بالوفيات ٦/ ٣١٠ ـ ٣١٦.

(٣) أما الأول: فقد تقدم اسمه، ودقوقا ـ بالمد والقصر ـ مدينة بين إربل وبغداد. وأما الثاني: فهو آخر ملوك السلاجقة، ملك على أذربيجان وهمذان وغيرهما، طلب السلطنة من الخليفة فأبى الخليفة وبعث إليه جيشاً فكسره طغريل، ثم سار إليه خوارزم شاه فقتله وبعث برأسه إلى الخليفة في بغداد. وذلك سنة ٥٩٠ هـ. انظر الكامل ١٠/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، والذيل على الروضتين لأبي شامة /٦/ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٥٦.

(٤) هو السلطان الكبير، والملك الناصر، صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، قاهر الفرنج، ومعيد بيت المقدس، أصله من أكراد أذربيجان، ذهب إلى مصر مع عمه شيركوه أميراً من قبل نور الدين زنكي، ولما توفي ملك صلاح الدين مصر نحو أربع وعشرين سنة، والشام نحو تسع عشرة سنة وتوفي بدمشق سنة ٥٨٩ هـ. انظر الكامل ١٠/ ٢٢٤، وسير الذهبي ٢١/٢٧٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٤.

ولبس لباس الفتوة من مشهد علي[1].

وتوفي القاهر بن أتابك، وملك بدر الدين لؤلؤ[2].

وأغارت التتر على بلاد خراسان، وبلغوا إلى العراق[3].

وجُرد عسكر إلى الخوارزمية[4].

[الظاهر بأمر اللَّه]:

وبويع ابنه الظاهر أبو نصر محمد.

فمكث تسعة أشهر واثني عشر يوماً[5].

---

(١) انظر الفتوة ولبسها وسراويلها: الوافي بالوفيات ٦/ ٣١١، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٩٤، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٦١.

(٢) القاهر: هو الملك عز الدين مسعود بن أرسلان شاه صاحب الموصل آخر ملوك الأتابكة، قال أبو شامة في الذيل / ١١٤/ : وبلغني أن لؤلؤاً سقى القاهر سماً فمات. كما ذكر أنه كان سبباً في موت ابنه وخليفته محمود.

وأما بدر الدين لؤلؤ فكان أتابكاً للقاهر ولأولاده من بعده ثم استقل بالسلطنة ويسمى بالملك الرحيم. وانظر الكامل ١٠/ ٣٨٢، وعجبت من ابن الأثير لم يذكر شيئاً مما قاله أبو شامة، ثم زال عجبي عندما رأيته يذكر في مقدمة الكامل أنه إنما ألف كتابه وأكمله تلبية لرغبة بدر الدين لؤلؤ هذا.

(٣) انظر الكامل ١٠/ ٤١٩ حوادث سنة ٦١٧ هـ، وقال ابن كثير في البداية ١٣/ ٩٤: في هذه السنة عم البلاء وعظم العزاء بجنكيزخان المسمى بتموجين لعنه الله تعالى ومن معه من التتار قبحهم الله أجمعين، واستفحل أمرهم واشتد إفسادهم من أقصى بلاد الصين إلى أن وصلوا بلاد العراق وما حولها.

(٤) هكذا جاءت هذه العبارة. وانظر الكامل ١٠/ ٢٣٣ و ٢٣٥ من حوادث ٥٩٠ هـ.

(٥) زادها المنذري في التكملة ٣/ ١٨٣: يوماً واحداً، وفي الكامل ١٠/ ٤٦٤ =

[المستنصر بالله]:

وبويع ابنه المستنصر أبو جعفر منصور.

فمكث ستة عشرة سنة، وعشرة أشهر، وثلاثة عشر يوماً[1].

وتوفي سنة أربعين وستمائة في جمادى الآخرة[2].

وفي أيامه قوتلت التتار[3].

وفُقد جلال الدين خوارزم شاه بنصيبين[4].

= وغيره: (وأربعة عشر يوماً). وكانت وفاته في رجب سنة ٦٢٣ هـ. وقال ابن الأثير: وكان نعم الخليفة، جمع الخشوع مع الخضوع لربه، وأظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة العمرين. ثم ذكر له فضائل شتى.

(١) جبرها الذهبي في السير ٢٣/ ١٥٨ فقال: سبع عشرة سنة. قلت: وقد مدحوه كثيراً كما مدحوا أباه.

(٢) هكذا في جمادى الآخرة من هذه السنة في أغلب المصادر، وقال المنذري في التكملة ٣/ ٦٠٧ في جمادى الأولى، ووهمه الذهبي في السير ٢٣/ ١٦٧.

(٣) لم يكن أحد يقاتلهم في بداية أمرهم أو يقف في طريقهم حتى افتتحوا خراسان، وعظم الخطب، ثم قاتلهم جلال الدين خوارزم شاه، وانتصر عليهم في عدة معارك، ثم دارت الدائرة عليه كما سيأتي.

(٤) ذكر ابن الأثير في الكامل ١٠/ ٤٩٥ ـ وهو يسوق حوادث سنة ٦٢٨ هـ ـ أن أخبار جلال الدين انقطعت، وأنه لم يظهر له خبر، ولا عُلم له حال. قلت: وذلك بعد أن كسره التتار في عدة معارك، وتفرقت عنه جيوشه. إلا أن الذهبي في السير ٢٣/ ١٦٢ قال: وفي سنة ٦٢٩ هـ انهزم جلال الدين خوارزم شاه في جبال، فقتله كردي بأخ له. وحدد ابن كثير ١٣/ ١٤٢ مكان قتله بميافارقين. قلت: ونصيبين قريبة منها، وكلاهما من أعمال الجزيرة.

وعظم أمر التتار[1].

وفتحت قلعة زرندة[2].

وتوفي مظفر الدين صاحب إربل[3].

[المستعصم بالله]:

وبويع ابنه المستعصم أبو أحمد عبد الله[4].

---

(١) وذلك بعد انكسار خوارزم شاه وفراره، وسقوط أذربيجان، ودخول التتار ديار بكر والجزيرة. (انظر الكامل ١٠/ ٤٩٠ ـ ٤٩٦).

(٢) هكذا في (١) و (٣) و (م) وفي (٢): (رزندة)، وهي مصحفة عن رويندز، وهي قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز، كذا قال ياقوت. وقال ابن الأثير ١٠/٤٨٨: من أحصن القلاع وأمنعها، لا يوجد مثلها، أطال الحصار عليها جلال الدين خوارزمشاه، حتى أذعن أهلها، وبعثوا إليه ليتسلمها، فساقها الله إلى أحد أمراء التركمان، واسمه صونج، فأخذها لقمة سائغة، هذه قلعة (رويندز) لم تزل تتقاصر عنها قدرة أكابر الملوك وعظمائهم من قديم الزمان وحديثه، وتضرب الأمثال بحصانتها، فملّكها الله رجلاً ضعيفاً بغير قتال، فسبحان الله.

(٣) هو الملك مظفر الدين أبو سعيد كوكبري بن الأمير زين الدين علي بن بكتكين صاحب مدينة إربل. قال المنذري ٣/ ٣٥٤: وكان له في قتال العدو بالساحل مواقف معروفة، وكان له بِرٌّ معروف وآثار حسنة بالحجاز وغيره. قلت: قد أفاض ابن خلكان في ترجمته، فكتب عدة صفحات، انظر وفيات الأعيان ٤/١١٣ ـ ١٢١ وفيها: أنه اتصل بصلاح الدين فتزوج أخته الست ربيعة خاتون، وأنه شهد معه مواضع لم يثبت فيها غيره، ولو لم يكن له إلا وقعة حطين لكفته. وقال الذهبي في السير ٢٢/٣٣٦: وكان متواضعاً خيراً سنياً، يحب الفقهاء والمحدثين. مات ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ٦٣٠.

(٤) جعله في الجوهر الثمين /١٧٥/ أخاً للمستنصر بالله. وهذا خطأ، لم أجده لغيره.

فمكث خمس عشرة سنة، وسبعة أشهر، وعشرين يوماً[١].

قتله التتار سنة ست وخمسين وستمائة[٢].

وأخربوا أكثر بلاد الإسلام بسوء تدبيره[٣]، وسماعه من العلقمي خاذل الدين وزيره[٤].

واستولى هولاكو[٥] على البلاد، وأظهر في الأرض الفساد، وخرب مدينة السلام، بل معقل الإسلام ببغداد، فلو كان شاهداً الأسود بن

---

(١) في فوات الوفيات ٢/٢٣١، والبداية ١٣/٢١٨، والنجوم الزاهرة ٧/٦٤: (وثمانية أشهر وأياماً).

(٢) بعد سقوط بغداد بأيديهم، وبمقتله زالت الدولة العباسية عن بغداد وانقطعت الإمامة لمدة ثلاث سنين، فكانت دولتهم خمس مائة وأربعاً وعشرين سنة.

(٣) قال الكتبي: كان قليل المعرفة والتدبير والتيقظ، نازل الهمة، محباً للمال، مهملاً للأمور، يتكل فيها على غيره..

(٤) هو مؤيد الدين ـ أو خاذل الدين كما سماه المؤلف وغيره ـ ابن العلقمي، كان أستاذاً لدار الخلافة، ثم صيره المستعصم وزيراً. يقول ابن كثير ١٣/٢٢٥: كان رافضياً خبيثاً، ردي الطوية على الإسلام وأهله. وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء /٥٣١/: ثم ركن المستعصم إلى وزيره العلقمي الرافضي، فأهلك الحرث والنسل، ولعب بالخليفة كيف أراد، وباطن التتار وناصحهم وأطمعهم المجيء إلى العراق وأخذ بغداد وقطع الدولة العباسية، ليقيم خليفة من آل علي. ولما جاء التتار بغداد، خرج العلقمي وتوثق بنفسه منهم، وورد إلى الخليفة وقال: إن الملك هولاكو رغب في أن يزوج ابنته ابنك، ويبقيك في منصب الخلافة، فليجب مولانا إلى هذا، فإن فيه حقن الدماء، ثم استدعى الوزير الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد بزعمه، فضرب التتار رقابهم جميعاً ثم قتلوا الخليفة مع ابنين من أولاده. ولم يسلم ابن العلقمي فقتلوه معهم أيضاً، ثم استباحوا بغداد أربعين يوماً، قتلوا خلالها مئات الألوف.

(٥) طاغية التتار، ابن تولي بن جنكيزخان.

يَعْفُر[1] لبكى عليهم لا على إياد:

مـــاذا أُؤَمِّــلُ بعــدَ آلِ المُصْطَفَــى ... تَــرَكُــوا منــازلَهــم بغيــرْ مَعــادِ[2]
أَهْـلُ الـرُّصـافَـةِ والعـراقِ وواسـطٍ ... والكَــرْخِ والأنبــارِ والأجنــادِ[3]
مَلكُــوا البــلادَ ومَــنْ عليهــا عَنْــوَةً ... مــن قــاطــنٍ أو رايــحٍ أو غــادِ
جَرَتِ الرياحُ على مَحَلِّ ديارهم ... فكــأنمــا كــانــوا علــى مِيعــادِ
وأرى النعيــمَ وكــلَّ مــا يُلْهَــى بــه ... يَــوْمــاً يَصيــرُ إلــى بِلًــى ونَفَــادِ[4]

[المستنصر بالله][5]:

وفي رجب سنة تسع وخمسين وستمائة، بويع بمصر للمستنصر بالله أحمد بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد بن المستضيء العباسي[6]،

---

(١) قال في طبقات فحول الشعراء /١٤٧/: الأسود بن يعفر شاعر جاهلي فحل، كان يكثر التنقل في العرب، يجاورهم فيذم ويحمد، وله في ذلك أشعار، وله واحدة رائعة طويلة، لاحقة بأجود الشعر، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته، وهي:

نــام الخَلــيُّ ومــا أُحِــسُّ رُقــادي ... والهــمُّ مُحْتَضِــرٌ لَــديَّ وِســادي

(٢) مأخوذ من قول الأسود:

مــاذا أُؤَمِّــلُ بعــد آل مُحَــرِّقٍ ... تــركــوا منــازلهــم وبعــدَ إيــادِ

(٣) مأخوذ من قول الأسود:

أهـل الخَـوَرْنَـقِ والسَّـدِيـرِ وبـارقٍ ... والقَصْرِ ذي الشُّرُفاتِ من سِنْداد

(٤) هذا البيت والذي قبله للأسود. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة /١٥٢/، والمفضليات/ ٢١٧/، وتأويل مشكل القرآن/ ١١/، ومعجم البلدان (سنداد).

(٥) من هنا تبدأ الزيادة على بقية النسخ.

(٦) هو أخو الخليفة المستنصر بالله منصور واقف المستنصرية وعم المستعصم. قال الذهبي ٢٣/١٦٨ ـ ١٦٩: بويع بالخلافة أحمد بعد خلو الوقت من خليفة عباسي، وانظر تفصيل بيعته في تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ وفيه: أنه =

وفوض الأمور للملك الظاهر بيبرس البند قداري الصالحي[١].

ثم سار المستنصر ليأخذ بغداد ويقيم بها، وكان آقوش البرلي[٢]، قد بايع بحلب الحاكم بأمر اللَّه[٣]، فلما قدم الملك الظاهر سحب الحاكم، ثم اجتمع بالمستنصر وبايعه.

فكان في آخر العام مصافٌّ بينه وبين التتار الذي بالعراق، فَقُدِّم المستنصرُ في الوقعة، وانهزم الحاكم فنجا.

وكانت هذه الوقعة في ثالث المحرم سنة ستين وستمائة، وقيل: قتل المستنصر، وقيل: أضمرته البلاد[٤].

وأقام الناس سنة بغير خليفة[٥].

[الحاكم بأمر اللَّه]:

وفي ثامن المحرم سنة إحدى وستين عقد مجلس عظيم للبيعة، وجلس الحاكم بأمر اللَّه أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي الحسن بن

= كان أسود، وأنه أشهد عليه وأثبت نسبه.

(١) أحد المماليك، ولي السلطنة بعد قتله للملك قطز، وكان شجاعاً شهماً، وقف في وجه التتار بعد كسرهم الكبير في (عين جالوت).

(٢) في النجوم الزاهرة ٧/ ١١٣: البريلي. وهو صاحب حلب، الأمير شمس الدين آقوش. وانظر شيئاً عنه في تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٩٨.

(٣) هو الخليفة الآتي، كان قد اختفى وقت أَخْذِ بغداد ونجا.

(٤) قال الذهبي ٢٣/ ١٧١: ولم يصح، والظاهر أن الخليفة قتل. وذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٧/ ١١٧: بأنه نجا مجروحاً في طائفة من العرب، فمات عندهم. وانظر التفصيل في الجوهر الثمين لابن دقماق ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٥) قال الذهبي ٢٣/ ١٧١: وبعد سنتين بويع الحاكم بأمر الله أحمد. قلت: صوابه بعد سنة، لأنه أورد المستنصر في العبر ٣/ ٢٩٨ من وفيات ٦٦٠ هـ.

الأمير أبي بكر بن الخليفة المسترشد بالله أبي منصور الفضل بن المستظهر أبي العباس أحمد بن المقتدر العباسي، فأقبل عليه الملك الظاهر ومد يده إليه وبايعه بالخلافة، ثم بايعه الأعيان، وقَلَّدَ حينئذٍ السلطنة للملك الظاهر، فلما كان من الغد خطب بالناس خطبة مليحة، أولها: «الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركناً وظهيراً»[١].

ثم كتب بدعوته وإمامته إلى الأقطاب[٢].

وبقي في الخلافة أربعين سنة وأشهراً[٣].

وحُجب بقلعة الجبل في سنة ثلاث وستين[٤].

وتوفي في جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة[٥]، بعد أن عهد إلى:

[المستكفي بالله]:

ابنه أبي الربيع سليمان، فبويع له في السنة المذكورة، ولقب: المستكفي بأمر الله، وأقام في الخلافة نحو أربعين سنة أيضاً[٦].

---

(١) انظر تمام الخطبة في البداية ١٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، والنجوم الزاهرة ٢/ ٥٩ ـ ٦٠.
(٢) هذه الفقرة كما هي في تاريخ الخلفاء /٥٤٨/ نقلاً عن الشيخ قطب الدين.
(٣) كذا في العبر ٣/ ٣٠١، وحددها الحافظ في الدرر الكامنة ١/ ١٢٠ بأربعين سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام. وقال ابن دقماق /١٨٨/: كانت خلافته أربعين سنة.
(٤) كذا في العبر ٣/ ٣٠٧. وقال السيوطي /٥٤٩/: حجبه السلطان الظاهر، ومنعه الناس، لكون أصحابه كانوا يخرجون إلى البلد، ويتكلمون في أمر الدولة.
(٥) كذا في الدرر الكامنة ١/ ١٢٠، وقال ابن دقماق في الجوهر الثمين /١٨٧ ـ ١٨٨/، والسيوطي في حسن المحاضرة ٢/ ٦٢: ودفن بجوار السيدة نفيسة، وهو أول خليفة مات بها من بني العباس.
(٦) حددها الحافظ في الدرر الكامنة ٢/ ١٤٢، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة =

وأخرج من خلافته من مصر إلى قُوص[1].

فتوفي بها غرة شعبان، سنة أربعين وسبعمائة، وقد قارب ستين سنة، ودفن برباط الشيخ عبد الغفار.

وكان قد عهد إلى ابنه أبي العباس أحمد فلم يتم له ذلك[2].

[الواثق بالله]:

وبويع أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن الحاكم أبي العباس أحمد، ولقب بالواثق[3].

فأقام في الخلافة إلى آخر سنة إحدى وأربعين، ثم عزله منها

= ٩/ ٣٢٢: بتسع وثلاثين سنة وشهرين، وثمانية عشر، أو ثلاثة عشر يوماً. وقال الذهبي في ذيل العبر ٤/ ١١٧: كانت ثمانياً وثلاثين سنة.

(١) مدينة بصعيد مصر. وكان سبب نفيه كما قال الحافظ في الدرر الكامنة ٢/ ١٤٢: إن السلطان الناصر أُحضرت إليه قصة عليها خط الخليفة، بأن يحضر السلطان لمجلس الشرع الشريف، فغضب السلطان من ذلك، ونفاه، وأخذ يقلل عليه إلى أن مات.

(٢) لأن السلطان لم يوافق عليه، وبايع لابن أخيه إبراهيم، فعوقب السلطان الناصر بأولاده بعد موته. (انظر الدرر الكامنة ٢/ ١٤٢، وحسن المحاضرة ٢/ ٦٨ ـ ٦٩).

(٣) ليس إبراهيم ابناً للحاكم، وإنما هو ابن ابنه محمد، كان الحاكم قد عهد إليه، فمات في حياته، فعهد إلى ابنه إبراهيم هذا، لكنه رآه منهمكاً في اللعب، ومعاشرة الأرذال، فعدل عنه وعهد إلى المستكفي، فلما مات المستكفي عهد إلى ابنه أحمد فلم يلتفت إليه السلطان، وبايع إبراهيم هذا، فإبراهيم هو ابن محمد أخي المستكفي كما قال الحافظ قبل. (وانظر تاريخ الخلفاء /٥٥٩/ ، وحسن المحاضرة ٢/ ٦٨).

المنصور أبو بكر بن الناصر، حين ولي السلطنة بعد أبيه إنفاذاً لعهد المستكفي بن الحاكم إليه[1].

[الحاكم بأمر اللّٰه]:

فبويع أبو العباس أحمد بن المستكفي أبي الربيع بن الحاكم، ولقب بالحاكم[2].

وتوفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة[3].

[المعتضد باللّٰه]:

وبويع بعده أخوه أبو بكر المكنى بأبي الفتح، ولقب: المعتضد باللّٰه.

وتوفي في العشر الأوسط من جمادى الأولى، سنة ثلاث وستين وسبعمائة[4].

[المتوكل على اللّٰه]:

---

(١) قيل: إن السلطان الناصر لما حضرته الوفاة، أراد أن يعيد الحق إلى نصابه، فأوصى برد الأمر إلى أحمد بن المستكفي. (انظر المصدرين السابقين).

(٢) قال الحافظ : لُقِّب أولاً : المستنصر، ثم لقب: الحاكم بأمر الله، لقب جده.

(٣) كذا في ذيل العبر للحسيني ٤/ ١٦٠، وشذرات الذهب ٦/ ١٧٣، وقال السيوطي في حسن المحاضرة ٢/ ٨١: مات بالطاعون شهيداً في منتصف ثلاث وخمسين، ولم يعهد لأحد. قلت: لكن ذكر ابن دقماق /١٩٠/ ، وابن تغري بردي ١٠/ ٢٩٠ : أنه توفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

(٤) كذا في حسن المحاضرة ٢/ ٨١، والجوهر الثمين /١٩١/ . مع ملاحظة أن وفاة المؤلف رحمه الله قبل هذا التاريخ بأقل من عام.

وبويع بعده بعهد منه لابنه المتوكل على اللّه محمد[1].

---

(١) قال السيوطي: وامتدت أيامه خمساً وأربعين سنة. قلت: وإلى هنا تنتهي هذه الزيادة على ما في النسخ (١) و (٢) والمطبوع، وبها ينتهي الكتاب، والحمد لله على توفيقه في إتمام تحقيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الفهـارس الفنيـة



فهرس الآيات[1]

(١) رتبت هذا الفهرس حسب أوائل الآيات كما وردت في الكتاب مع إهمال أل التعريف والواو أولها.

فهـرس الأحاديـث[1]

أول الحديث | الصفحة

ـ أ ـ

(١) أهملت أل التعريف من أول الحديث، كما وضعت بعض الأحاديث ذات المناسبات الخاصة في حرف الحاء.

أول الحديث	الصفحة
«اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب»	١٢٤
«أمر عمر بن الخطاب بأن يزود أربعمائة»	٤٤٢
«أنا ابن الذبيحين»	٥٢
«أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى»	٦٧
«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»	٣٢٠
«الأنصار كرشي وعيبتي»	٢٠٥
«انفذوا جيش أسامة»	٣٤٩
«إن قتل فجعفر، فإن قتل»	٢٩٩
«إن ابني هذا سيد، ولعل»	٤٤٠
«إن الشملة التي غلها من خيبر»	٢٨٦ ـ ٢٨٧
«إن الله زوى لي الأرض فرأيت»	٤٣٢
«إن طوائف من أمته يغزون البحر كالملوك»	٤٣٩
«إنما بعثت رحمة، لم أبعث عذاباً»	٤١٥
«إن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم»	٢٠٥
«إن من الشعر لحكماً»	٢١١
«إنه تصيبه بلوىٰ شديدة فيصبر» قالها لعثمان	٤٣٩
«إنه شكى أنك تجيعه»	٤٣٥
«إنه من أهل النار»	٤٤١
«إنه يشتكي كثرة العمل وقلة العلف»	٤٣٥
«أول من يصلّي عليّ ربي ثم جبريل»	٣٥٦
«الإيمان قيد الفتك»	٢١٥
«إياكم وخضراء الدمن»	٢٠٥
«أي داء أدوى من البخل»	٢٠٨

ـ ب ـ

«البلاء موكل بالمنطق»	٢٠٧

أول الحديث	الصفحة

– ت –

– ح –

أول الحديث	الصفحة

أول الحديث	الصفحة
«فضل العلم خير من فضل العبادة»	٢١٠

ـ ق ـ

«قتل صبراً»	٢١٦
«قلتم كما قال قوم موسى»	٣١٨

ـ ك ـ

«كان أشد حياء من العذراء»	٤١٦
«كان خلقه القرآن»	٤٢
«كان لا ينتقم لنفسه»	٤١٦
«كل الصيد في جوف الفرا»	٢٠٤

ـ ل ـ

«لا تتغيروا من مكانكم»	٢٣٢
«لا ترفع عصاك عن أهلك»	٢١٧
«لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله»	٢٨٥
«لا تقوم الساعة حتى» انظر الهامش	٤٢٦
«لا نذر في معصية»	٢٦٧
«لا يأكل متكئاً»	٤١٧
«لا يجني على المرء إلا يده»	٢٠٦
«لا يضحى بشرقاء»	٢١٧
«لا يغسلني أحد إلا أنت»	٣٥٢
«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»	٢٠٣
«لا ينتطح فيها عنزان»	٢٠٢
«لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى»	٣٤٤
«لقد حكمت فيهم بحكم الملك»	٢٦٢
«لمناديل سعد في الجنة أحسن»	٢٦٣

أول الحديث	الصفحة

فهـرس القوافي

فهـرس أعلام الرجال

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ ي ـ

فهـرس أعلام النساء

- خ -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

فهـرس البلدان والأمكنة

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

— ي —

فهـرس الغزوات والسرايا والوقائع والأيام

ـ ط ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

فهرس الأمم والقبائل والفرق

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

فهـرس أسماء الدواب والآلات الحربية

فهـرس المصادر والمراجـع

١ ـ الآداب للبيهقي. ت: محمد عبد القادر عطا. ط: أولى ١٤٠٦ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢ ـ إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد. ت: فهيم محمد شلتوت. ط: المركز العلمي لجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٣ ـ إثبات عذاب القبر للبيهقي. ت: د. شرف محمود القضاة. ط: ثانية ١٤٠٥ هـ. دار الفرقان ـ عمان.

٤ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي. ت: شعيب الأرناؤوط. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٥ ـ الأحكام السلطانية للماوردي. ت: خالد عبد اللطيف العلمي. ط: أولى ١٤١٠ هـ. دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٦ ـ أحكام القرآن لابن العربي. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧ ـ أحكام القرآن للكيا الهراسي. ط: أولى ١٤٠٣ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨ ـ أخبار الدول المنقطعة للأزدي. ت: د. محمد مسفر الزهراني. مطبعة المدني بمصر.

٩ ـ أخبار مكة للأزرقي. ط: رابعة ١٤٠٣ هـ. دار الثقافة ـ مكة المكرمة.

١٠ ـ أخلاق النبي ﷺ وآدابه لأبي الشيخ. ت: مرسي أحمد. مكتبة النهضة المصرية.

١١ ـ الأدب المفرد للإمام البخاري مع شرحه فضل الله الصمد للجيلاني. ت: محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية بالقاهرة. ط: ثالثة ١٤٠٧ هـ.

١٢ ـ أزواج النبي ﷺ للصالحي الدمشقي. ت: محمد نظام الدين الفتيح. ط: أولى ١٤١٣ هـ. دار ابن كثير ـ دمشق ـ دار التراث ـ المدينة المنورة.

١٣ ـ أسباب النزول للواحدي. ط: ١٣٩٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤ ـ الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار لابن عبد البر. ت: علي النجدي ناصف. ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩١ هـ ـ القاهرة.

١٥ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر. ت: علي محمد البجاوي. دار نهضة مصر ـ القاهرة.

١٦ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير. ط: دار الشعب ـ القاهرة.

١٧ ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لملاّ علي القاري. ت: محمد لطفي الصباغ. ط: ثانية ١٤٠٦ هـ. المكتب الإسلامي.

١٨ ـ الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة للخطيب البغدادي. ت: د. عز الدين علي السيد. ط: ١٤٠٥ هـ. مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

١٩ ـ الاشتقاق لابن دريد. ت: عبد السلام هارون. ط: ثالثة. مكتبة الخانجي بمصر.

٢٠ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر. ت: علي محمد البجاوي. دار نهضة مصر ـ القاهرة.

٢١ ـ أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي. ت: د. محمد بن سعد آل سعود. ط: أولى ١٤٠٩ هـ. جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٢٢ ـ الأعلام للزركلي. ط: سابعة ١٩٨٦ م. دار العلم للملايين ـ بيروت.

٢٣ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي. ت: فرانز روزنثال، ترجمة د. صالح العلي. ط: أولى ١٤٠٧ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٤ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني. مصور عن طبعة دار الكتب. دار إحياء التراث العربي.

٢٥ ـ الاكتفاء للكلاعي. ت: مصطفى عبد الواحد. نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة والهلال ببيروت.

٢٦ ـ الإكمال لابن ماكولا. ط: أولى ١٤١١ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٧ ـ الأم للإمام الشافعي. ط: كتاب الشعب ـ القاهرة.

٢٨ ـ إمتاع الأسماع للمقريزي. ت: محمود محمد شاكر. مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢٩ ـ الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام. ت: د. عبد المجيد قطامش. ط: أولى ١٤٠٠ هـ. دار المأمون للتراث. دمشق ـ بيروت.

٣٠ ـ أمثال الحديث للرامهرمزي. ت: د. عبد العلي الأعظمي. ط: أولى ١٤٠٤ هـ. الدار السلفية ـ بومباي.

٣١ ـ أمثال الحديث لأبي الشيخ. ت: د. عبد العلي عبد الحميد. ط: أولى ١٤٠٢ هـ. الدار السلفية ـ بومباي.
٣٢ ـ أنساب الأشراف للبلاذري. ت: حميد الله. ط: ١٤٠٦ هـ، دار المعارف بمصر.
٣٣ ـ إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي. المكتبة الإسلامية ـ بيروت.
٣٤ ـ الأنوار في شمائل النبي المختار للبغوي. ت: الشيخ إبراهيم اليعقوبي. ط: أولى ١٤٠٩ هـ. دار الضياء ـ بيروت.
٣٥ ـ الأوائل للطبراني. ت: محمد شكور أمرير. ط: أولى ١٤٠٣ هـ. دار الفرقان ـ عمان. ومؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٣٦ ـ الأوائل للعسكري. ط: أولى ١٤٠٧ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
ـ الأوائل للسيوطي = الوسائل بمعرفة الأوائل.
٣٧ ـ الأوسط لابن المنذر. ت: د. أبو حماد حنيف. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار طيبة ـ الرياض.
٣٨ ـ البداية والنهاية لابن كثير. ت: د. أبو ملحم وزملاؤه. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٩ ـ البدر الطالع للشوكاني. مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
٤٠ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية ـ بيروت.
٤١ ـ بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج. ط: ثانية ١٤٠٥ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٤٢ ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي. ت: الأثري. ط: ثانية. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٣ ـ بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر. ت: محمد مرسي الخولي. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٤ ـ البيان والتبيين للجاحظ. ت: عبد السلام هارون. ط: خامسة. مكتبة الخانجي ـ القاهرة.
٤٥ ـ تاج التراجم لابن قطلوبغا. ت: محمد خير يوسف. ط: أولى ١٤١٣ هـ. دار القلم ـ بيروت. دمشق.

٤٦ ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان. ط: خامسة. دار المعارف ـ مصر.
٤٧ ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي. نشر مكتبة القدسي.
٤٨ ـ تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) للذهبي. ت: د. عمر تدمري. ط: أولى ١٤٠٧ هـ. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٤٩ ـ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل لابن الأثير. ت: عبد القادر طليمات. دار الكتب الحديثة بالقاهرة.
٥٠ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٥١ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي. ت: قاسم الرفاعي ومحمد العثماني. ط: أولى ١٤٠٦ هـ. دار القلم ـ بيروت ـ لبنان.
٥٢ ـ تاريخ خليفة بن خياط. ت: د. العمري. ط: ثانية ١٤٠٥ هـ. دار طيبة ـ الرياض.
٥٣ ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكري. ط: دار صادر ـ بيروت.
٥٤ ـ تاريخ دمشق (قسم السيرة) لابن عساكر. ت: نشاط غزاوي. ط: مجمع اللغة العربية بدمشق.
ـ تاريخ دمشق لابن عساكر = مختصر تاريخ دمشق.
٥٥ ـ التاريخ الصغير للإمام البخاري. ط: رابعة ١٤٠٢ هـ. إدارة ترجمان السنة ـ لاهور.
٥٦ ـ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك). ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصور عن طبعة دار المعارف ـ مصر.
٥٧ ـ التاريخ الكبير للإمام البخاري. مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية بالهند.
٥٨ ـ تاريخ المدينة المنورة لابن شبة. ت: فهيم شلتوت. دار الأصفهاني ـ جدة.
٥٩ ـ تاريخ ابن الوردي. ط: ثانية ١٣٨٩ هـ. المطبعة الحيدرية بالنجف.
٦٠ ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة. ت: السيد أحمد صقر. ط: ثانية ١٣٩٣ هـ. دار التراث ـ القاهرة.
٦١ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني. ت: محمد البجاوي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت.
٦٢ ـ تجريد أسماء الصحابة للذهبي. دار المعرفة ـ بيروت.
٦٣ ـ تحفة الأشراف للحافظ المزي. ت: عبد الصمد شرف الدين. الدار القيمة بالهند ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٦٤ ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي. مكتبة ابن الجوزي ـ الإمام.
٦٥ ـ التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي. ت: مصطفى عطا. ط: أولى ١٤٠٦ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٦ ـ الترغيب والترهيب للمنذري ضبط محمد عمارة. ط: ثالثة ١٣٨٨ هـ. دار إحياء التراث العربي.
٦٧ ـ تسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده لأبي عبيدة معمر بن المثنى. ت: كمال الحوت. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
٦٨ ـ تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي. ت: د. عبد الرحمن الفريوائي. ط: أولى ١٤٠٦ هـ. مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
ـ تفسير البغوي = معالم التنزيل.
ـ تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق التنزيل.
ـ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
ـ تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز.
ـ تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.
٦٩ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير. تقديم: د. يوسف مرعشلي. ط: ثانية ١٤٠٧ هـ. دار المعرفة ـ بيروت.
٧٠ ـ تفسير النسائي. ت: سيد الجليمي وصبري الشافعي. ط: أولى ١٤١٠ هـ. مكتبة السنة ـ القاهرة.
٧١ ـ تكملة الإكمال لابن نقطة. ت: د. عبد القيوم عبد رب النبي. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. مركز إحياء التراث ـ جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
٧٢ ـ تكملة تاريخ الطبري للهمذاني. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف ـ مصر.
٧٣ ـ التكملة لوفيات النقلة للمنذري. ت: د. بشار عواد. ط: ثالثة ١٤٠٥ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٧٤ ـ تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني. ت: د. شعبان إسماعيل. نشر مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
٧٥ ـ تلخيص المستدرك للذهبي على هامش مستدرك الحاكم الآتي.
٧٦ ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي. دار إحياء السنة ـ باكستان.

٧٧ ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٧٨ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني. ط: أولى. دار الفكر.
٧٩ ـ تهذيب الكمال للحافظ المزي. ت: د. بشار عواد. ط: أولى ١٤١٣ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٨٠ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: دار المعارف ـ مصر.
٨١ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير. ط: ثانية ١٤٠٣ هـ. ت: عبد القادر الأرناؤوط. دار الفكر ـ لبنان.
٨٢ ـ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر. ط: إدارة الطباعة المنيرية. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٨٣ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ط: ١٤٠٨هـ. دار الفكر ـ بيروت.
٨٤ ـ الجامع الصغير للسيوطي مع فيض القدير للمناوي الآتي.
٨٥ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ط: ثالثة. مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
٨٦ ـ الجرح والتعديل للرازي. ط: أولى ١٢٧١ هـ. مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٨٧ ـ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ﷺ لابن القيم. ت: محيـي الدين مستو. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. دار التراث بالمدينة المنورة. وابن كثير في دمشق.
٨٨ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم. ت: عبد السلام هارون. دار المعارف ـ مصر.
٨٩ ـ جمهرة الأمثال للعسكري. ضبط د. أحمد عبد السلام. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٩٠ ـ جوامع السيرة لابن حزم. ت: د. إحسان عباس ود. ناصر الدين الأسد. دار المعارف ـ مصر.
٩١ ـ الجواهر السنية في السيرة النبوية للفاسي مع العقد الثمين الآتي.
٩٢ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية. ت: د. عبد الفتاح الحلو. ط: ١٣٩٨ هـ. دار العلوم ـ الرياض.
٩٣ ـ الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين لابن دقماق. ت: د. سعيد

عبد الفتاح عاشور. ط: مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
٩٤ ـ الحدائق في علم الحديث والزهديات لابن الجوزي. ت: مصطفى السبكي. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٩٥ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: أولى ١٣٨٧ هـ.
٩٦ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم. ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٩٧ ـ حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء للقفال. ت: د. ياسين درادكة. ط: أولى ١٩٨٨ م. مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان.
٩٨ ـ حماسة البحتري. عناية وضبط لويس شيخو. ط: ١٩١٠ م.
٩٩ ـ الخصائص الكبرى للسيوطي. ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٠٠ ـ الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر. ت: د. شوقي ضيف. ط: ثانية ـ دار المعارف ـ مصر.
١٠١ ـ الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني. ط: دار الجيل ـ بيروت.
١٠٢ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي. ط: أولى ١٤٠٣ هـ. دار الفكر ـ بيروت.
١٠٣ ـ دلائل النبوة للبيهقي. ت: د. عبد المعطي قلعجي. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٠٤ ـ دلائل النبوة لأبي نعيم. ت: د. قلعجي وعبد البر عباس. ط: ثانية ١٤٠٦ هـ. دار النفائس ـ بيروت.
١٠٥ ـ ديوان حسان بن ثابت شرح عبد الرحمن البرقوقي. ط: ١٤٠١ هـ. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
١٠٦ ـ الذرية الطاهرة للدولابي. ت: سعد المبارك الحسن. ط: أولى ١٤٠٧ هـ. الدار السلفية ـ الكويت.
١٠٧ ـ ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي مع التذكرة. ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٠٨ ـ الذيل على الروضتين لأبي شامة المقدسي. ط: ثانية ١٩٧٤ م. دار الجيل ـ بيروت.
١٠٩ ـ ذيل العبر للحسيني آخر كتاب العبر في خبر من غبر للذهبي. ت: أبو هاجر محمد زغلول. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٠ ـ ذيل العبر للذهبي: آخر كتاب العبر في خبر من غبر للذهبي نفسه. ت: أبو هاجر محمد زغلول. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١١ ـ الذيل على العبر في خبر من غبر لأبي زرعة ابن العراقي. ت: صالح مهدي عباس. ط: أولى ١٤٠٩ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١١٢ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني. ط: ثانية ١٤٠٠ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٣ ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية للسهيلي. ط: دار المعرفة ـ بيروت.

١١٤ ـ روضة الطالبين للإمام النووي. ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض. ط: أولى ١٤١٢ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٥ ـ الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ للسيوطي. ت: أبو هاجر محمد السعيد زغلول. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٦ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٧ ـ زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي. ط: رابعة ١٤٠٧ هـ. المكتب الإسلامي ـ بيروت ودمشق.

١١٨ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية. ت: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط. ط: سابعة ١٤٠٥ هـ. مؤسسة الرسالة ومكتبة المنارة الإسلامية.

١١٩ ـ الزهد لابن المبارك. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٠ ـ الزهد لهناد بن السري. ت: عبد الرحمن الفريوائي. ط: أولى ١٤٠٦ هـ. دار الخلفاء ـ الكويت.

١٢١ ـ الزهد لوكيع بن الجراح. ت: عبد الرحمن الفريوائي. ط: أولى ١٤٠٤ هـ. مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

١٢٢ ـ زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني. ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط: رابعة. دار الجيل ـ بيروت.

١٢٣ ـ سبل الهدى والرشاد (السيرة الشامية) للصالحي. ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

١٢٤ ـ السلاح لابن سلام. ت: د. حاتم الضامن. ط: ثانية ١٤٠٥ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٢٥ ـ سنن الترمذي. ت: عزت عبيد الدعاس. ط: ١٣٨٥ هـ. دار الدعوة ـ مصر.
١٢٦ ـ السنة لابن أبي عاصم. ت: الألباني. ط: ثانية ١٤٠٥ هـ. المكتب الإسلامي بدمشق.
١٢٧ ـ سنن الدارقطني مع شرحه التعليق المغني للمحدث محمد شمس الحق العظيم آبادي. ط: لاهور ـ باكستان.
١٢٨ ـ سنن الدارمي. ت: السيد عبد الله هاشم. ط: ١٤٠٤ هـ. باكستان.
١٢٩ ـ سنن أبي داود. ت: الدعاس والسيد. ط: ١٣٨٨ هـ. دار الحديث ـ بيروت.
١٣٠ ـ السنن الكبرى للبيهقي. مصور عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند.
١٣١ ـ سنن ابن ماجه. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة العلمية ـ بيروت.
١٣٢ ـ سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي. عناية أبي غدة. ط: أولى. دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.
١٣٣ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي. ط: رابعة ١٤٠٦ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
ـ السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون.
١٣٤ ـ السيرة النبوية لابن هشام. ت: السقا والأبياري والشلبي. مؤسسة علوم القرآن.
١٣٥ ـ السيرة النبوية لابن هشام بشرح الخشني. ت: د. همام سعيد وأبو صعيليك. مكتبة المنار ـ الأردن.
١٣٦ ـ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان. ت: السيد عزيز بك. ط: أولى ١٤٠٧ هـ. مؤسسة الكتب الثقافية.
١٣٧ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي.
١٣٨ ـ شرح السنة للبغوي. ت: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش. ط: ثانية ١٤٠٣ هـ. المكتب الإسلامي ـ بيروت ودمشق.
١٣٩ ـ شرح الشفا لملا علي القاري. ت: حسنين محمد مخلوف.
١٤٠ ـ الشريعة للآجري. ت: محمد حامد الفقي. ط: أولى ١٤٠٣ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٤١ ـ شعب الإيمان للبيهقي. ت: محمد السعيد زغلول. ط: أولى ١٤١٠ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٤٢ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة. ط: ثانية ١٤٠٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٣ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي. ت: د. عمر تدمري. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
١٤٤ ـ الشفا في شمائل صاحب الاصطفا ﷺ مع شرح الملا علي القاري المتقدم.
١٤٥ ـ الشمائل للترمذي آخر سنن الترمذي المتقدم.
ـ الشمائل للبغوي = الأنوار في شمائل النبي المختار.
١٤٦ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي. ت: محمد حسين شمس الدين. ط: أولى ١٤٠٧ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٤٧ ـ الصحاح للجوهري. ت: أحمد عبد الغفور عطار. ط: ثالثة ١٤٠٤ هـ. دار العلم للملايين ـ بيروت.
١٤٨ ـ صحيح ابن خزيمة. ت: محمد مصطفى الأعظمي. ط: أولى ١٣٩٥ هـ. المكتب الإسلامي ـ بيروت.
١٤٩ ـ صحيح البخاري مع فتح الباري الآتي.
١٥٠ ـ صحيح مسلم. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
١٥١ ـ صحيح مسلم بشرح الإمام النووي. نشر وتوزيع إدارة البحوث بالسعودية.
١٥٢ ـ صفة الصفوة لابن الجوزي. ت: محمود فاخوري. ط: ثالثة ١٤٠٥ هـ. دار المعرفة ـ بيروت.
١٥٣ ـ الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا. ت: نجم خلف. ط: أولى ١٤٠٦ هـ. دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.
١٥٤ ـ الضعفاء الكبير للعقيلي. ت: د. عبد المعطي قلعجي. ط: أولى ١٤٠٤ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٥٥ ـ طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى. دار المعرفة ـ بيروت.
١٥٦ ـ طبقات خليفة. ت. د. أكرم العمري. ط: ثانية ١٤٠٢ هـ. دار طيبة ـ الرياض.
١٥٧ ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة. ت: د. عبد الحليم خان. ط: ١٤٠٧ هـ. دار الندوة الجديدة ـ بيروت.
١٥٨ ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي. ت: الطناحي والحلو. دار إحياء الكتب العلمية ـ بيروت.
١٥٩ ـ طبقات الصوفية للسلمي. ت: نور الدين شريبة. ط: ثانية ١٤٠٦ هـ، دار الكتاب النفيس ـ حلب ـ سوريا.

١٦٠ ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام. ت: محمود شاكر. مطبعة المدني ـ القاهرة.
١٦١ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد. دار صادر ـ بيروت.
١٦٢ ـ الطب النبوي لابن القيم. ت: د. عبد المعطي قلعجي. ط: خامسة ١٤٠٤ هـ. دار الوعي ـ حلب.
١٦٣ ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني. ت: محمد حسن آل ياسين. دار الطليعة ـ بيروت.
١٦٤ ـ العبر في خبر من غبر للذهبي. ت: محمد السعيد زغلول. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٦٥ ـ عشرة النساء للنسائي. ت: عمرو علي عمر. ط: ثالثة ١٤٠٨ هـ. مكتبة السنة ـ القاهرة.
١٦٦ ـ العقد الثمين لتقي الدين الفاسي. ت: محمد حامد الفقي. ط: ثانية ١٤٠٦ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
١٦٧ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي. ت: د. مفيد قميحة. ط: أولى ١٤٠٤ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٦٨ ـ عمدة الأخبار في مدينة المختار للعباسي. ت: محمد الطيب الأنصاري. ط: خامسة. نشر أسعد الحسيني.
١٦٩ ـ عمل اليوم والليلة لابن السني. ت: بشير عون. ط: أولى ١٤٠٧ هـ. مكتبة دار البيان ـ دمشق.
١٧٠ ـ عمل اليوم والليلة للنسائي. ت: د. فاروق حمادة. ط: ثانية ١٤٠٧ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
١٧١ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم أبادي. ت: عبد الرحمن عثمان. ط: ثالثة ١٣٩٩ هـ. دار الفكر ـ بيروت.
١٧٢ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. ت: د. محمد الخطراوي ومحيي الدين مستو. ط: أولى ١٤١٣ هـ. مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة ودار ابن كثير بدمشق.
١٧٣ ـ غريب الحديث لابن الجوزي. ت: د. عبد المعطي قلعجي. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٧٤ ـ غريب الحديث للخطابي. ت: عبد الكريم العزباوي. ط: مركز البحث العلمي ـ جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٢ هـ.

١٧٥ ـ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٦ هـ.

١٧٦ ـ الفائق في غريب الحديث للزمخشري. ت: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط: ثانية. البابي الحلبي ـ القاهرة.

١٧٧ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني. ط: أولى ١٤٠٧ هـ. دار الريان ـ القاهرة.

١٧٨ ـ فتوح البلدان للبلاذري. ط: ١٤٠٣ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٧٩ ـ الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي ﷺ من الخدم والموالي للسخاوي. ت: مشهور سلمان. ط: أولى ١٤٠٧ هـ. مكتبة المنار ـ الأردن.

١٨٠ ـ الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي. ت: محمد السعيد زغلول. ط: أولى ١٤٠٦ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٨١ ـ الفروسية لابن القيم. ت: محمد نظام الدين الفتيح. ط: أولى ١٤١٠ هـ. دار التراث ـ المدينة المنورة.

١٨٢ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم. ت: د. نصر وعميرة. ط: ١٤٠٥ هـ. دار الجيل ـ بيروت.

١٨٣ ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري. ت: د. إحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين. ط: ثالثة ١٤٠٣ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٨٤ ـ الفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير. ت: محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو. ط: سادسة ١٤١٣ هـ. دار التراث بالمدينة المنورة وابن كثير بدمشق.

١٨٥ ـ فضائل الصحابة للإمام أحمد. ت: وصي الله عباس. ط: أولى ١٤٠٣ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٨٦ ـ فضائل الصحابة للنسائي. ط: دار إحياء السنة النبوية.

١٨٧ ـ الفهرست لابن النديم. دار المعرفة ـ بيروت.

١٨٨ ـ فهرس الفهارس للكتاني. ت: د. إحسان عباس. ط: ثانية ١٤٠٢ هـ. دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

١٨٩ ـ فوات الوفيات للكتبي. ت: د. إحسان عباس. دار صادر ـ بيروت.

١٩٠ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي. دار إحياء السنة النبوية.

١٩١ ـ القاموس المحيط للفيروز أبادي. ط: ثانية ١٤٠٧ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٩٢ ـ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي. ت: بشير عون. مكتبة المؤيد بالطائف ودار البيان بدمشق.
ـ قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي = مختصر قيام الليل للمقريزي الآتي.
١٩٣ ـ الكامل في الأدب للمبرد. ت: محمد أحمد الدالي. ط: أولى ١٤٠٦ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
١٩٤ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير. ت: عبد الله القاضي. ط أولى ١٤٠٧ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٩٥ ـ الكامل في الضعفاء لابن عدي. ط: ثانية ١٤٠٥ هـ. دار الفكر ـ بيروت.
١٩٦ ـ الكبائر للذهبي. ت: محيي الدين مستو. ط: سابعة ١٤١١ هـ. دار ابن كثير بدمشق ودار التراث بالمدينة المنورة.
١٩٧ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري. دار المعرفة ـ بيروت.
١٩٨ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: ثانية ١٤٠٤ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
١٩٩ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني. ت: أحمد القلاش. ط: رابعة ١٤٠٥ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٢٠٠ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة. مكتبة ابن تيمية.
٢٠١ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي. ط: ١٤٠٣ هـ. دار المعرفة ـ بيروت.
٢٠٢ ـ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد. ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٠٣ ـ لسان العرب لابن منظور المصري. ط: دار صادر ـ بيروت.
٢٠٤ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني. مصور عن طبعة دائرة المعارف العثمانية.
٢٠٥ ـ لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي. ت: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام. ط: أولى ١٤٠٩ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
ـ المجتبى = سنن النسائي.
٢٠٦ ـ المجتنى لابن دريد. ت: د. محمد عبد المعين خان. ط: ثالثة. دائرة المعارف العثمانية بالهند.
٢٠٧ ـ المجروحين لابن حبان. ت: محمود زاد. ط: ثانية ١٤٠٢ هـ. دار الوعي ـ حلب.
٢٠٨ ـ مجمع الأمثال للميداني. ط: ١٩٨٥ م. دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٢٠٩ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي. ط: ثالثة ١٤٠٢ هـ. دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢١٠ ـ المجموع شرح المهذب للإمام النووي ـ دار الفكر.

٢١١ ـ المحبر لابن حبيب. ت: د. شتينر. دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

٢١٢ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي. ت: المجلس العلمي بفاس ط: ١٣٩٧ هـ.

٢١٣ ـ المحلى لابن حزم. دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

٢١٤ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور. ط: أولى ١٤٠٤ هـ. دار الفكر ـ دمشق.

٢١٥ ـ مختصر قيام الليل للمقريزي. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. باكستان.

٢١٦ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي. ت: د. مسفر الغامدي. ط: ١٤٠٧ هـ. مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

٢١٧ ـ مرشد المحتار إلى خصائص المختار لابن طولون. ت: د. بهاء الشاهد. مكتبة الإمام الشافعي.

٢١٨ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر. شرح د. مفيد قميحة. ط: أولى ١٤٠٦ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢١٩ ـ مساوىء الأخلاق ومذمومها للخرائطي. ت: مصطفى الشلبي. ط: أولى ١٤١٢ هـ. مكتبة السوادي ـ جدة.

٢٢٠ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم. ط: دار الفكر ـ بيروت.

٢٢١ ـ مسند الإمام أحمد. ط: خامسة ١٤٠٥ هـ. المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ بيروت.

٢٢٢ ـ مسند الإمام أحمد. ت: أحمد شاكر. ط: ١٣٧٧ هـ. دار المعارف ـ مصر.

٢٢٣ ـ مسند الحميدي. ت: حبيب الأعظمي. عالم الكتب ـ بيروت.

٢٢٤ ـ مسند أبي داود الطيالسي. ط: دار المعرفة ـ بيروت.

٢٢٥ ـ مسند أبي يعلى الموصلي. ت: إرشاد الحق الأثري. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. دار القبلة ـ جدة.

٢٢٦ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض. المكتبة العتيقة ـ تونس. دار التراث ـ القاهرة.

٢٢٧ ـ مشكل الآثار للطحاوي. ط: أولى ١٣٣٣ هـ. دائرة المعارف النظامية ـ الهند.

٢٢٨ ـ مصابيح السنة للبغوي. ت: د. يوسف المرعشلي وزميليه. ط: أولى ١٤٠٧ هـ. دار المعرفة ـ بيروت.
٢٢٩ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري. ت: موسى علي و د. عزت عطية. دار الكتب الحديثة ـ القاهرة.
٢٣٠ ـ المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ﷺ. تصحيح محمد عظيم الدين. ط: ثانية ١٤٠٥ هـ. عالم الكتب ـ بيروت.
٢٣١ ـ المصنف لابن أبي شيبة. ت: عبد الخالق الأفغاني. ط: ثانية ١٣٩٩ هـ. الدار السلفية ـ الهند.
٢٣٢ ـ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: ثانية ١٤٠٣ هـ. المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٢٣٣ ـ المطالب العالية لابن حجر العسقلاني. ط: دار الباز ـ مكة المكرمة.
٢٣٤ ـ المعارف لابن قتيبة. ت: د. ثروت عكاشة. ط: رابعة ـ دار المعارف ـ مصر.
٢٣٥ ـ معالم التنزيل للبغوي. ت: خالد العك ومروان سوار. ط: ثانية ١٤٠٧ هـ. دار المعرفة ـ بيروت.
٢٣٦ ـ معالم السنن للخطابي. ط: أولى ١٤١١ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٣٧ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي. ط: ١٣٩٩ هـ. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٣٨ ـ معجم الشعراء للمرزباني. ط: ثانية ١٤٠٢ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٣٩ ـ المعجم الصغير للطبراني مع الروض الداني. ت: محمد شكور أمرير. المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٢٤٠ ـ المعجم الكبير للطبراني. ت: حمدي السلفي. ط: ثانية.
٢٤١ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري. ت: مصطفى السقا. ط: ثالثة ١٤٠٣ هـ. عالم الكتب ـ بيروت.
٢٤٢ ـ معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ. د. صلاح الدين المنجد. ط: أولى ١٤٠٢ هـ. دار الكتاب الجديد ـ بيروت.
٢٤٣ ـ معجم المؤلفين لكحالة: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٤٤ ـ معرفة السنن والآثار للبيهقي. ت: سيد كسروي حسن. ط: أولى ١٤١٢ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤٥ ـ معرفة الصحابة لأبي نعيم. ت: د. محمد راضي عثمان. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. مكتبة الدار بالمدينة المنورة ومكتبة الحرمين بالرياض.
٢٤٦ ـ المعرفة والتاريخ للبسوي. ت: د. أكرم العمري. ط: أولى ١٤١٠ هـ. مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
٢٤٧ ـ مغازي الواقدي. ت: د. مارسدن جونس. عالم الكتب ـ بيروت.
٢٤٨ ـ المغني لابن قدامة. ط: ١٤٠١ هـ. مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض.
٢٤٩ ـ المغني عن حمل الأسفار للعراقي. في هامش إحياء علوم الدين للإمام الغزالي. ط: أولى ١٤٠٦ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٥٠ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى (طاش كبرى زاده) ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٥١ ـ مفردات الراغب. ت: صفوان داوودي. ط: أولى ١٤١٢ هـ. دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت.
٢٥٢ ـ المفضليات للضبي. ت: أحمد شاكر وعبد السلام هارون. ط: سابعة. دار المعارف ـ مصر.
٢٥٣ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهرة على الألسنة للسخاوي. ت: عبد الله الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف. ط: أولى ١٣٩٩ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٥٤ ـ مناقب أبي حنيفة للكردري. ط: ١٤٠١ هـ. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٢٥٥ ـ مناقب أبي حنيفة للمكي. ط: ١٤٠١ هـ. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٢٥٦ ـ مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن الجوزي. ت: د. زينب القاروط. ط: ثالثة ١٤٠٧ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٥٧ ـ مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي. ضبط: نعيم زرزور. ط: أولى ١٤٠٤ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٥٨ ـ منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير. ت: د. الطناحي. نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
٢٥٩ ـ المنتخب لعبد بن حميد. ت: مصطفى شلباية. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. دار الأرقم ـ بيروت.
٢٦٠ ـ المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لابن زبالة. ت: د. أكرم العمري. ط: أولى ١٤٠١ هـ. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٦١ ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي. ت: محمد ومصطفى عطا. ط: أولى ١٤١٢ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٦٢ ـ المنمق في أخبار قريش لابن حبيب. ط: أولى ١٤٠٥ هـ. عالم الكتب ـ بيروت.

٢٦٣ ـ منهاج السنة النبوية لابن تيمية. نشر مكتبة الرياض الحديثة.

٢٦٤ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي. ت: محمد حمزة. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٦٥ ـ المواهب اللدنية للقسطلاني. ت: صالح الشامي. ط: أولى ١٤١٢ هـ. المكتب الإسلامي ـ بيروت، دمشق ـ عمان.

٢٦٦ ـ الموضوعات لابن الجوزي. ت: عبد الرحمن محمد عثمان. ط: ثانية ١٤٠٧ هـ. مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

٢٦٧ ـ الموطأ للإمام مالك. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. ط: البابي الحلبي. دار إحياء الكتب العربية.

٢٦٨ ـ ميزان الاعتدال للذهبي. ت: علي البجاوي. ط: أولى ١٣٨٢ هـ. دار المعرفة ـ بيروت.

٢٦٩ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي. مصورة عن دار الكتب المصرية.

٢٧٠ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني. ط: ١٤٠٤ هـ. مكتبة طيبة بالمدينة المنورة.

٢٧١ ـ نسب قريش لمصعب الزبيري. ط: ثانية ١٩٧٦ م. دار المعارف ـ مصر.

٢٧٢ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي. مصورة عن الطبعة الهندية. دار الحديث.

٢٧٣ ـ النكت الظراف على الأطراف لابن حجر العسقلاني. على هامش تحفة الأشراف.

٢٧٤ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري. مصورة عن طبعة دار الكتب.

٢٧٥ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. ت: الزاوي والطناحي. المكتبة العلمية ـ بيروت.

٢٧٦ ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ للحكيم الترمذي. ت: أحمد السايح والسيد الجميلي. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. دار الريان ـ مصر.

٢٧٧ ـ نيل الأوطار للشوكاني. دار الحديث ـ القاهرة.
٢٧٨ ـ هدية العارفين للبغدادي. مكتبة ابن تيمية.
٢٧٩ ـ الوافي بالوفيات للصفدي. ت: هلموت ريتر. ط: ١٣٨١ هـ.
٢٨٠ ـ الوثائق السياسية لمحمد حميد الله. ط: رابعة ١٤٠٣ هـ. دار النفائس ـ بيروت.
٢٨١ ـ الوزراء والكتاب للجهشياري. ت: السقا والأبياري والشلبي. ط: ثانية ١٤٠١ هـ. مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.
٢٨٢ ـ الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي. ت: عبد القادر أحمد عبد القادر. ط: أولى ١٤١٠ هـ. دار ابن قتيبة ـ الكويت.
٢٨٣ ـ وفاء الوفا بأخبار المصطفى ﷺ للسمهودي. ت: محيـي الدين عبد الحميد. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٨٤ ـ الوفا بأحوال المصطفى ﷺ لابن الجوزي. ت: مصطفى عطا. ط: أولى ١٤٠٨ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٨٥ ـ الوفيات لابن رافع. ت: صالح عباس و د. بشار عواد. ط: أولى ١٤٠٢ هـ. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٢٨٦ ـ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان. ت: د. إحسان عباس. دار صادر ـ بيروت.



فهرس الموضوعات

مقدمات التحقيق

أولاً: السيرة النبوية

ثانيًا: تَاريخ الخُلفاء